

**الحقيقة والأوهام
في قضية جمع وترتيب القرآن
بعد العصر النبوي**

هذا الإصدار

مفتوح لكافة الآراء والاجتهادات ، والآراء المطروحة تعبر عن وجهة نظر
واجتهادات أصحابها ومؤلفيها ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار البشير - القاهرة

حقوق الطبع محفوظة للنَّاشِر

الطبعة الأولى

1432 هـ - 2011 م

دار البشير - القاهرة

للطباعة والنشر والتوزيع

145 طريق المعادي الزراعي - حدائق المعادي ت :

01022337707- 25242687

0125642130

محطة المطبعة - ص . ب 169 المعادي

E-mail:elbashircairo@hotmail.com

الحقيقة والأوهام فى قضية جمع وترتيب القرآن بعد العصر النبوى

هشام كمال عبد الحميد

دار البشير
بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد ،،

القرآن المجيد منفصل عن سائر الكتب المنزلة وغير المنزلة ، متفوق عليها جميعاً ، بخصائصه ومزاياه ،
ونظمه وبلاغته وفصاحته ، وهو في الوقت ذاته مرتب ترتيباً عجبياً بهذه المزايا والخصائص ، تنتظم حروفه
وكلماته وآياته وسوره في سلك واحد ، فالقرآن الكريم من حيث الأهداف والمقاصد والغايات والآثار
يبدو وكأنه كلمة واحدة ، أو جملة واحدة ، فلا يقبل التقسيم إلى أعضاء قابلة للانفصال ، ولا يقبل
التحويل والتغيير والتبديل فيما يتألف منه

وهذا الكتاب «الحقيقة والأوهام في قضية جمع وترتيب القرآن» هو تفنيد لموقف المتشككين
والطاعنين في سلامة وحفظ وترتيب القرآن ، وهو ردّ على من يحاولون بشتى الطرق إثبات وقوع
التحريف في جمع وترتيب القرآن بأساليب ملتوية ، وحجج واهية ، ودلائل فاسدة ، وشواهد مغلوطة
ومشوّهة ، وطرق غير منهجية أو علمية أو منطقية ، مبنية جميعها على روايات وأحاديث أجمع كثير من
العلماء على عدم صحتها وحذروا الأمة من الاحتجاج بها أو الاستناد عليها .

ودار البشير إذ تقدم هذا الكتاب إلى قراءها الأعزاء ، لتؤكد على أنها سوف تظل إشعاعاً ثقافياً ومنبراً إسلامياً
تنشر من خلاله الدراسات القيمة التي تفيد الفكر الإنساني بعامه ، والفكر الإسلامي بخاصة ، فإن وجد قراؤنا
في ذلك خيراً ؛ فنرجو أن لا نحرم من صالح دعائهم ، وإن وجدوا غير ذلك ، فليبحثوا لنا عن عذرٍ ، ونستغفر
الله لنا ولهم .. والله من وراء القصد وهو يهدي سواء السبيل ..

الناشر

يوسف كمال سرحان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

القرآن الكريم هو دستور الأمة الإسلامية ودستور رب العالمين للخلق أجمعين إنسهم وجنهم من بعثة محمد ﷺ وإلى قيام الساعة .

ونظراً إلى أن الكتب السماوية السابقة لم تسلم من التحريف والتبديل على أيدي الفسقة والكهنة والأحبار والرهبان ، ولما كان محمد ﷺ آخر الأنبياء والرسل ، والقرآن آخر الكتب السماوية المنزلة ، فقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ هذا الكتاب إلى يوم الوقت المعلوم ؛ ليظل حجة وبرهاناً لأهل الأرض وشاهداً عليهم ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : 9] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت : 41-42] .

وقد تحدى الخالق سبحانه وتعالى الإنس والجن أن يأتوا بسورة من مثله ، لما فى هذه السور من إعجاز لغوى وعددى ، ونظم بلاغى ورتم موسيقى ، ودلائل علمية وقرائن وحجج عقلية ومنطقية ومنهجية ، وحقائق كونية وعلمية وتاريخية لم تكتشف إلا فى العصر الحديث ، وكل ذلك مصاغ بأسلوب بديع ونظم بليغ وترتيب محكم وألفاظ ذات دلالات ومعانٍ عميقة ، قال تعالى :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزُقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : 23-24] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : 88].

ويحظى القرآن بنوع خاص من التقديس والإجلال في قلوب المسلمين ، ويعتبر هو المصدر الأساسي للتشريع عند مختلف الطوائف والفرق والمذاهب الإسلامية .

لذا فقد سعى أعداء الأمة والحاقدون عليها والمحاربون لشرع الله في الأرض لتوجيه سهامهم وطعونهم إلى القرآن آمليين من ذلك إلى التشكيك فيه ، وصرف الناس عنه ، والتأكيد على وقوع التحريف والزيادة والنقصان في سوره وآياته ، متعللين في ذلك بما جاء بكتب الحديث (كتب الصحاح) والسيرة وكتب التاريخ والتفسير حول قضية جمع القرآن وترتيبه بعد العصر النبوي .

وقد تغافل أو تعامى أو تناسى هؤلاء عن عمدٍ وقصدٍ في كثير من الأحيان ما في هذه الروايات من تناقض وتعارض وتضارب يجعلنا نحكم بطلانها جميعاً ، كما غضوا الطرف عن الطعون الموجهة لسند ومتن هذه الروايات من علماء الحديث والجرح والتعديل وعلم الكلام ؛ لأنهم كانوا يحاولون بشتى الطرق إثبات وقوع التحريف في القرآن بأساليب ملتوية وحجج واهية ودلائل فاسدة وشواهد مغلوطة ومشوهة وطرق غير منهجية أو علمية أو منطقية ، فلا همَّ لهم إلا الطعن من أجل الطعن والتشكيك من أجل التشكيك ، وإثارة الريبة والشك والبلبلية في نفوس العامة والجهلاء والبسطاء والسذج ممن لا علم ولا دراية لهم بحقيقة الموضوع ، وكل ملابساته وغموضه .

وإذا كنا نلوم أو نؤيخ المشككين في سلامة القرآن من التحريف بدافع من الحقد والكراهية للإسلام ، وصرف الناس عن العبادة والدين ، فإننا ومن أجل الأمانة العلمية لا نلقى بهذا اللوم والتوبيخ على من أقر بتحريف القرآن معتمداً في ذلك على ما جاء في كتب الصحاح في مسألة جمع وتدوين القرآن وخرج بهذه النتيجة بدافع من الحياد والمنهجية العلمية والموضوعية في دراسته ؛ لأنه - وللأسف الشديد - ليس

هناك مجال أمام أى باحث يعتمد المنهجية العلمية والموضوعية والحياد يبحث فى مسألة جمع وترتيب القرآن ، ويقرأ الروايات المدونة فى هذا الشأن فى كتب الصحاح والسيرة الإسلامية إلا الحكم والإقرار بأن القرآن وقع فيه تحريف وزيادة ونقصان أثناء عملية الجمع والتدوين بعد العصر النبوى ، فهذه الروايات تُصرِّح فى كثيرٍ من الأحيان وتلمِّح فى أحيانٍ أخرى بذلك .

والمثير للدهشة والاستغراب ويضع الكثير من علامات الاستفهام والتساؤل، إصرار الكثير من علماء السلف والخلف على صحة هذه الروايات ؛ لأنها واردة بكتب الصحاح ، رغم إجماع العلماء على أن ما جاء بكتب الصحاح لا يعنى إلا صحة السند ، وصحة السند لا تعنى صحة المتن أو صحة الحديث - كما سنوضح من خلال فصول الكتاب - كما أن كتب الصحاح لم تسلم من الطعن والرفض لبعض أحاديثها ورواياتها أو رواة هذه الأحاديث .

وهذا الإصرار قد زاد من موقف المشككين والطاعنين فى سلامة وحفظ القرآن من التحريف صلابة وقوة ؛ لأن إقرار هؤلاء العلماء ورجال الدين بصحة هذه الروايات - التى ليس للمشككين حجة سواها للطعن فى القرآن - شكل ركيزة أساسية وحجة قوية لهم للتأكيد على عدم حفظ القرآن ووقوع التحريف فيه ، فليس هناك حجة أقوى من شهادة شاهد من أهلها .

فما هى حقيقة هذا الجمع ؟ وهل توفى النبى ﷺ ولم يتم بجمع وترتيب القرآن فى مصحف إمام ويسلمه للأمة كما تقول بعض الروايات ؟ وهل تمت فعلاً عملية جمع وتدوين للقرآن فى عهد أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ؟ وما هى حقيقة عملية الجمع أو توحيد المصاحف التى تمت فى عهد عثمان رضى الله عنه ؟ وهل هناك من أدلة تثبت سلامة وصيانة القرآن من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ؟

وهل القرآن الموجود ، والمتداولة نسخه الآن بين أيدينا هو صورة طبق الأصل من المصحف الذى

ُجمع ورُتّب بأمر النبى ﷺ فى العصر النبوى وبمعاينة إلهية وتحت إشراف جبريل عليه السلام ؟

وذلك مصداقاً لقول الخالق فى قرآنه بتعهده بجمع وترتيب القرآن بعنايته وأوامره فى قوله تعالى :

﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ
فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿٩﴾ [القيامة : 16-19].

هذا ما سنوضحه من خلال فصول هذا الكتاب .

ونسأل الله تعالى الهداية والتوفيق .

القاهرة في 1 / 6 / 2007

هشام كمال عبد الحميد

عنوان المراسلات : 8 ش صفوت - العمرانية الشرقية

الهرم - الجيزة

تليفون : 35 6923 79

محمول : 018 5 62 98 77 - 015 22 68 72 12

الفصل الأول

روايات جمع وتدوين القرآن عند أهل السنة

تلدنا الآيات القرآنية والكثير من الشواهد التاريخية أن القرآن الكريم تم جمعه وتدوينه ثم ترتيبه في العصر النبوي بوحي وعناية إلهية، وأن النبي ﷺ وبمعاونة جبريل عليه السلام، كانا يقومان بعمل عمليات المراجعة والمتابعة أولاً بأول لما تم تدوينه مما نزل من القرآن الكريم، مع التأكد من وضع الكتابة والحفظ لكل آية وكل كلمة في موضعها المحدد لها من السورة، وفق الأوامر الصادرة من الخالق سبحانه وتعالى في شأن ترتيب سور وآيات وكلمات وحروف القرآن الكريم؛ لتخرج في النهاية مجموعة ومرتبة ومنظمة بأسلوب لغوي بديع وسياق منظم وبلاغة معجزة، وترتيب محكم يتحدى الخالق سبحانه وتعالى به معشر الإنس والجن أن يأتوا بسورة من مثله في بلاغتها وترتيب حروفها وكلماتها وأسلوبها العلمي والأدبي ونظمها الموسيقي الذي يشد ويغرب الأسماع، ومعانيها ومدلولاتها السامية، ودلالاتها العلمية والإنسانية التي تكشف للبشر الكثير من أسرار الكون والخلق والطبيعة، أو تصحح المفاهيم والأساليب الخاطئة في المناهج الإنسانية المعاصرة، أو تزيل الركام وتنفض الغبار عن بعض الأحداث التاريخية المنسية من العهود الغابرة، أو تعدل وتوضح وتكشف ما علق بها من خرافات وأباطيل وتحريفات وتزوير وتزييف، فتعيد للأذهان الأحداث التاريخية بصورتها الصحيحة لتجلى الحقائق وتندثر الأباطيل والخرافات؛ فالقرآن الكريم معجز في أسلوبه، معجز في نظمه، معجز في بلاغته، معجز في رتمه الموسيقي، معجز في ترتيبه، معجز في سياقه، معجز في دلالاته، معجز في معانيه، معجز في حقائقه العلمية والتاريخية والكونية التي يكشف عنها.

كما تشير الحقائق التاريخية إلى أن القرآن انتقل إلينا بالتواتر من العصر النبوي كاملاً تماماً مجموعاً مرتباً منظماً في مصحف تام انتسخت منه عدة نسخ في العصر النبوي، ثم انتسخت منه نسخ أخرى في عصور الخلفاء الراشدين، وفي عصر عثمان تم توزيع مجموعة منها في عدة أمصار، واستمرت عمليات

النسخ والتوزيع على الأمصار على مدار التاريخ الإسلامى حتى وصل إلينا اليوم بنفس الشكل والصورة والترتيب الذى كان عليه فى العصر النبوى .

لكن الأحاديث والروايات المروية بكتب الصحاح والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامى وعلوم القرآن تُعطينا معلومات مغايرة ومخالفة لهذه الحقائق ، فهناك شبه إجماع فى كتب أهل السنة على أن النبى ﷺ توفى ولم يكن قد جمع القرآن فى مصحف كامل ، وأن ما تم جمعه فى عصره كان مجرد جمع لبعض الآيات والسور فى مجموعة متناثرة من أدوات الكتابة البدائية كجلود الحيوانات وعظامها ، وسعف النخيل والأحجار ، وأول عملية جمع لسور وآيات القرآن فى مصحف تمت فى عصر أبى بكر وانتهت فى عصر عثمان رضى الله عنهم جميعاً ، وأثناء عملية الجمع هذه ضاع كثير من آيات القرآن ، خاصة مع موت الكثير من القراء والحفظة فى موقعة بئر معونة وموقعة اليمامة التى حدثت فى عصر أبى بكر وهو ما دفع عمر وأبو بكر إلى الإسراع بعملية جمع القرآن خوفاً من فقدته وضياعه ، وترتب على عملية الجمع الأول والثانى فى عصر عثمان وقوع بعض الأخطاء فى ألفاظ القرآن (اللحن) نتيجة لاختلاف لهجات العرب (الصحابة) الذين تم جمع القرآن مما هو محفوظ فى صدورهم ، هذا بالإضافة إلى وقوع زيادة ونقصان فى بعض الآيات كما تشير إلى ذلك بعض الروايات .

ورغم ما تنضح به هذه الروايات الواردة بكتب الصحاح - وعلى رأسها البخارى ومسلم - من تلميحات وإشارات لوقوع التبديل والتحريف والزيادة والنقصان فى القرآن ، فإن جمهور علماء السنة لا يشككون فى مدى سلامة هذه الأحاديث والروايات لإيمانهم بصحتها طالما أنها وردت بكتب الصحاح المعتمدة والمعتبرة عندهم ، وفى نفس الوقت هم لا يقرُّون بوقوع التحريف فى القرآن ، ويؤكِّدون سلامته من هذه التهمة ، وهو ما يجعل تصرُّحاتهم مناقضة ومعارضة للروايات الموجودة بكتب الصحاح وعلوم القرآن ؛ لذا دائماً ما نجد الكثيرين منهم يلجأون إلى محاولات مستميتة ولكنها غير مقنعة ولا منطقية لتوفيق بين ما جاء فى هذه الروايات والأحاديث ونفى فرية التحريف عن القرآن الكريم ، لكن هذه التبريرات والتوفيقات لم تمنع المستشرقين واللاادينيين

والمتربصين بهذا الدين وأعداء الأمة من توجيه سهام الطعن والشك إلى القرآن ، وعدم سلامته من التحريف والتبديل معتملين في ذلك على الروايات والأحاديث الواردة بكتب الصحاح والترات الإسلامى وعلوم القرآن في مسألة جمع وتدوين القرآن بعد العصر النبوى ، والتي يقرُّ جمهور علماء السنة على صحة معظم ما جاء بها ، وهذه هي الطامة الكبرى والكارثة العظمى التي أصابت الإسلام والقرآن في مقتل ، وما زال جمهور العلماء صامتين وعازفين عنها وكأن الأمر لا يعنينهم ، أو أن مراجعة هذه الروايات والأحاديث وإعادة النظر في مدى صحتها أمر محذور ومحرم ولا مساس به حتى لو كان الأمر يتعلق بالقرآن الذي يعد دستور الأمة وعماد دينها وأساس معتقداتها.

وقبل أن نشرع في مناقشة ما جاء بهذه الروايات ونحكم على مدى صحتها ، سواء من ناحية السند أو من ناحية المتن ، سنخرج أولاً إلى عرضها دون تعليق ، ثم نستعرض في الفصل القادم ما جاء بكتب الشيعة المعتمدة في مسألة جمع القرآن ، والذي لا يختلف كثيراً عما جاء بكتب أهل السنة ، وبعد ذلك نبدأ في مناقشة أسانيد هذه الروايات ونفند متونها ، ونحلل مضامينها ونستعرض دلالاتها ومراميتها ، ونلفت النظر إلى أسماء العلماء الطاعنين عليها والرافضين لها والمنكرين لفحواها ، ثم ندلى برأينا وخلاصة بحثنا في الموضوع مستندين في ذلك على نفس ما جاء بكتب أهل السنة والشيعة من روايات وأحاديث وآراء مناقضة ومغايرة ومخالفة لما هو شائع في المفاهيم الإسلامية ، وأخيراً سنلّ على سلامة القرآن ، وننفي عنه تهمة التحريف بمجموعة من أبحاث الإعجاز العدى التي تأكدنا من سلامتها وأنها ليست من الأنواع الأخرى من الأبحاث المفبركة والهوائية والغير منطقية أو الغير مترابطة والتي لا تستند على قواعد وأسس ثابتة ومنهجية ، وفي النهاية نستخلص منها جميعاً أن ترتيب ونظم القرآن عمل فوق طاقة وقدرات الإنسان ، بل حتى هو فوق طاقة وقدرات أحدث الأجهزة الإلكترونية ، فهو عمل محكم دقيق منظم مرتب لا يستطيع القيام به إلا خبير عليم حكيم قدير قادر مقتدر محيط بكل صغيرة وكبيرة في هذا الكون الواسع الذي نعيش فيه .

الروايات الدالة على وفاة النبي ﷺ وعدم جمعه للقرآن كاملاً في مصحف

عن زيد بن ثابت قال « قُبِضَ النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء » راجع الإتيان في علوم القرآن للسيوطي 1/ 57 وفتح الباري لابن حجر العسقلاني 8 / 628 .

وهذه الرواية مصرحة بموت النبي ﷺ ولم يكن القرآن مجموعاً في شيء .

وهناك مجموعة أخرى من الروايات أخرجها البخارى وغيره تُصَرِّحُ أو تُلمِّحُ بأن أول عملية لجمع القرآن تمت في زمن أبى بكر بمشورة من عمر ، وأن أباً بكر وزيد بن ثابت استنكرا هذا الأمر من عمر ، ورأوا فيه فعلاً وعملاً مخالفاً لسنة النبي ﷺ الذى مات ولم يجمع القرآن ولم يأمر بجمعه فاحتجاً عليه قائلين « كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ » . فهذا الاحتجاج من أبى بكر وزيد بن ثابت على عمر يشير ضمناً إلى أن مسألة جمع القرآن كانت من الأمور التى لم يفعلها النبي ﷺ أو لم يأمر بها ، أو كانوا يعتقدون أنها إحدى البدع الجديدة في الدين ، وليس أمراً مصيرياً ومهماً وحيوياً للمسلمين ؛ لذا لم يوافقوا عليه إلا بعد محاولات مستميتة من عمر معهم في محاولة لإقناعهم بأهميته طبقاً لما جاء بهذه الروايات المزعوم أنها صحيحة ، وإليك نبذة مختصرة منها :

أخرج البخارى في صحيحه عن زيد بن ثابت أنه قال :

« أرسل إلى أبو بكر الصديق بعد مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : إن عمر أتانى فقال : إن القتل استمر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنى أخشى إن استمر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا والله خير . فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت في ذلك الذى رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟

قال : هو والله خير . ولم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبي بكر وعمر رضى الله عنهما .

فتبعت القرآن أجمعه من العسب^(١) واللخاف^(٢) وصدور الرجال » . (أخرجه البخارى - الحديث 4986)

كما رواه ابن أبى داود والسجستاني في كتاب المصاحف باب جمع أبى بكر الصديق للقرآن ، وذكره السيوطى في الإتيقان في باب جمع وترتيب القرآن وكثيرون غيرهم .

وأخرج ابن أبى داود السجستاني في كتاب المصاحف عن هارون بن إسحاق عن هشام عن أبيه أن أبا بكر هو الذى جمع القرآن بعد النبى ﷺ^(٣) .

كما أخرج عن ابن شهاب عن سالم وخارجه أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن في قرطيس ، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل .. إلخ^(٤) .

وأخرج ابن أبى داود السجستاني أيضاً عن محمد بن خلاد عن يزيد عن مبارك عن الحسين أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله ، فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليامة فقال : إنا لله ، وأمر بالقرآن فجمعه ، وكان أول من جمعه في المصحف^(٥) .

1- العسب : جرى النخل . 2- اللخاف : ألواح الحجارة الرقيقة .

3- راجع كتاب المصاحف - ابن أبى داود السجستاني ص 11 - 12 باب جمع أبى بكر الصديق للقرآن ، وراجع الإتيقان في علوم القرآن للسيوطى فصل جمع وترتيب القرآن ص 57 - الجزء الأول طبعة عالم الكتب .

4- نفس المرجع السابق . 5- المرجع السابق .

وأخرج أيضاً عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال : رحمة الله على أبي بكر كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف ، وهو أول من جمع بين اللوحين ، وقد أخرج أبو داود هذه الرواية بعدة طرق تتفق جميعها في نفس المضمون^(١).

وأخرج ابن أبي داود أيضاً من طريق ابن سيرين قال : قال علي لما مات رسول الله ﷺ : آليت أن لا آخذ على رداي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه^(٢).

فمجموع هذه الروايات وغيرها مصرح وملمح بموت النبي ﷺ دون قيامه بجمع القرآن في مصحف ، وأن الصحابة بعد موته لم يكن في أيديهم مصحف مجموع تام مرتب ، وأول من دعا إلى جمع القرآن كان عمر ورفض أبو بكر وزيد بن ثابت هذه الدعوة في البداية ثم استجابا لرأيه في النهاية ، فتم تأليف لجنة لجمع القرآن برئاسة زيد بن ثابت تحت إشراف أبي بكر وعمر ، وبتكليف منهما ؛ فظهر للمسلمين أول مصحف مجموع ومرتب في عصر أبي بكر ، كما تشير روايات أخرى إلى أن علياً قام هو أيضاً بجمع وترتيب مصحف آخر غير المصحف الذي جمعه أبو بكر ، وعلى ما جاء بهذه الروايات والتي ذكرنا واحدة منها سابقاً ؛ فإن ترتيب السور بها كان مخالفاً لترتيب السور بالنسخة المجموعة بمعرفة لجنة زيد بن ثابت ؛ لأن علياً رضي الله عنه رتب سورها حسب ترتيب النزول كما كانت تشتمل هذه النسخة العلوية على سور وآيات فيها أسماء المنافقين وفضائح المهاجرين والأنصار طبقاً لما جاء بهذه الروايات .

1- المرجع السابق .

2- المرجع السابق .

فهل حقاً مات رسول الله ﷺ ولم يتم بجمع القرآن فى مصحف تام مرتب ؟ وهل قبض الله روح نبيه قبل أن يمكنه من جمع وترتيب القرآن فى مصحف حتى لا تضيع آياته وتتخبط الأمة من بعده فى مسألة جمع القرآن وترتيب سورته وآياته ، ويقع فى القرآن زيادات ونقصان وتحريف وتبديل فتضيع الأمة وتندثر الآيات الصحيحة من القرآن ؟

ثم كيف يقر الله فى قرآنه بكمال وتمام هذا الدين فى قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة : 3] . والقرآن الذى هو دستور الأمة لم يكتمل جمعه وترتيبه وحفظه وصيانته من الضياع فى مصحف تام ؟

وأخيراً كيف يتعهد الخالق فى قرآنه لنبيه بإتمام عملية جمع وترتيب القرآن بمعرفته وعنايته ووحيه وأوامره ثم لا يفي ويتم هذا الوعد الصادر منه فى قوله تعالى :

﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۗ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۗ فَإِذَا قَرَأْتَهُ

فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۗ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۗ﴾ [القيامة : 16-19]؟! ..

فالحديث فى هذه الآيات كان عن القرآن ، وقد أكد الله لرسوله فيها أن عملية جمع وترتيب القرآن هو أمر يختص بالله وشأن من شئونه ، ثم سبلى عملية الجمع والترتيب عملية الشرح والبيان وإعطاء التفصيلات من الخالق سبحانه وتعالى لآيات وأحكام القرآن ليوضحها ويبينها النبى ﷺ للمؤمنين والأمة مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۗ﴾ أى شرحه وتوضيحه ، أو قد يكون المقصود من ذلك بيان وتوضيح ما فى هذا الجمع والترتيب القرآنى من إعجاز عددى وعلمى وموسيقى ولغوى ... إلخ فى العصور اللاحقة .

فهل قبض الله روح نبيه قبل أن يفي له بوعدده ، ويتم نعمته على الأمة وحجته عليها بتسليمها القرآن مجموعاً ومرتباً ومنظماً وفق المنهج والأسلوب والترتيب الذى يريد الله لكتابه ليكون معجزاً لكل العصور والأمم ؟

حاشا لله أن نقول ذلك ، رغم أن الروايات تقول غير ذلك ، وسنوضح الأمور ونذيل الغمّة ونكشف الحقائق كل في حينه وفي موضعه

مراحل جمع القرآن حسب ما جاء بروايات أهل السنة

اختلفت روايات أهل السنة في تحديد العصر الذي ظهرت فيه للمرة الأولى نسخة تامة من المصحف مجموعة ومرتبة بحيث يمكن نسخ عدة نسخ منها وتوزيعها على البلاد الإسلامية ، فهناك روايات تنص على أن هذه النسخة ظهرت لأول مرة في عصر أبي بكر ، ولكن لم يتم نسخُ نسخٍ منها وتوزيعها على الأمصار ، وهناك روايات أخرى تلمح إلى أن عملية الجمع والترتيب تمت في عصر عمر ، وروايات ثالثة وهى الأشهر تُصرّح بأن عملية الجمع والترتيب تمت في عهد عثمان بن عفان الذي قام بنسخ عدة نسخ اختلف في عددها وتوزيعها على الأمصار الإسلامية ، هذا بالإضافة إلى روايات متناثرة تُشير إلى وجود مصاحف مرتبة ومجموعة في العصر النبوى وكانت بأيدي الكتبة وبعض الصحابة نسخ منها ، هذا فضلاً عن الروايات التى تدل على قيام مجموعة أخرى من الصحابة بجمع القرآن وترتيبه في مصحف كامل عقب موت النبى ﷺ مباشرة كمصحف على ، ومصحف أبي بن كعب ، ومصحف عبد الله ابن مسعود ، وغيرهم ، ويمكن أن يفهم من هذه الروايات أن عملية جمع القرآن بعد موت النبى ﷺ مرت بعدة مراحل بدأت بعهد أبي بكر وانتهت في زمن عثمان رضى الله عنها.

الجمع الأول في عهد أبي بكر رضى الله عنه بعد مقتل القراء باليمامة :

أخرج البخارى عن زيد بن ثابت قال : أرسل إلى أبو بكر الصديق بعد مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : إن عمر أتانى فقال : إن القتل قد استمر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنى أخشى إن استمر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن : قلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا والله خير . فلم يزل عمر

يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت في ذلك الذى رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، ففتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علىّ مما أمرنى به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال هو والله خير . ولم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذى شرح صدر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . ففتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ، ثم عمر في حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنهم .

أخرجه البخارى الحديث رقم 4986 باب جمع القرآن ، وأخرجه ابن أبى داود السجستانى في المصاحف بنفس المعنى .

وأخرج ابن الأنبارى في « المصاحف » من طريق سليمان بن أرقم عن الحسن وابن سيرين وابن شهاب الزهري قالوا : لما أسرع القتل في قراء القرآن يوم اليامة قُتل معهم يومئذ أربعائة رجل ، لقي زيد بن ثابت عمر بن الخطاب فقال له : إن هذا القرآن هو الجامع لديننا فإن ذهب القرآن ذهب ديننا ، وقد عزمت على أن أجمع القرآن في كتاب ، فقال له : انتظر حتى نسأل أبا بكر ، فمضيا إلى أبى بكر فأخبراه بذلك فقالوا : أصبت فجمعوا القرآن وأمر أبو بكر منادياً فنادى في الناس من كان عنده من القرآن شىء فليجىء به ، قالت حفصة : إذا انتهيتم إلى هذه الآية فأخبرونى ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ

الْوَسْطَىٰ وَفُومُوا لِلَّهِ قَنِينَ﴾ [البقرة : 238] . فلما بلغوا إليها قالت : اكتبوا « والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر » فقال لها عمر : ألك بهذا بيّنة ؟ قالت : لا ، قال : فوالله لا ندخل في القرآن ما تشهد به امرأة بلا إقامة

بَيِّنَةٌ، وقال عبد الله بن مسعود: اكتبوا «والعصر إن الإنسان لينخس وإنه فيه إلى آخر الدهر» فقال عمر: نحوا عنا هذه الأعرابية»^(١).

وأخرج ابن أشته في المصاحف عن الليث بن سعد قال: أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدى عدل وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع أبي خزيمة بن ثابت، فقال اكتبوها فإن رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب، وإن عمر أتى بأية الرجم فلم يكتبها؛ لأنه كان وحده^(٢).

وفي موطأ ابن وهب عن مالك بن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: جمع أبو بكر القرآن في قراطيس، وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل.

وفي مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: لما أصيب المسلمون باليامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في المصحف^(٣).

1- الدر المنثور - السيوطي - ج 1 ص 302 طبعة دار المعرفة.

2- الإتيقان في علوم القرآن - السيوطي - ص 58 - طبعة عالم الكتب.

3- نفس المصدر السابق ص 59.

وذكر ابن حجر في شرح الحديث 4986 أن القرآن كله كتب في عهد النبي ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور، وقال الخطابي: إنما لم يجمع رسول الله ﷺ القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته؛ فلما انقضى نزوله بوفاة أهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر⁽¹⁾.

وذكر السيوطي في الإتيان: أن القرآن كان قد كتب كله في عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور⁽²⁾.

وأخرج ابن أبي داود السجستاني في المصاحف عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما استمر القتل بالقراء يومئذ خاف أبو بكر على القرآن أن يضيع فقال لعمر بن الخطاب ولزيد ابن ثابت: اقعدوا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه⁽³⁾.

كما أخرج ابن أبي داود في «المصاحف» عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال: رحم الله أبا بكر هو أول من جمع بين اللوحين⁽⁴⁾.

وروى أن أول من سمى المصحف مصحفاً حين جمعه ورتبه أبو بكر، وفي رواية أخرى سالم مولى أبي حذيفة، وكان مفرقاً في الأكتاف والرقاع فقال لأصحابه: التمسوا له اسماً، فقال بعضهم: سموه

1 - نفس المصدر السابق ص 57 .

2 - نفس المصدر ص 57 .

3 - المصاحف - ابن أبي داود السجستاني - باب جمع أبي بكر الصديق القرآن.

إنجيلياً فكرهوه ، وقال بعضهم سموه السفر ، فكرهوه من يهود ، فقال عبد الله بن مسعود رأيت للحبشة كتاباً يدعونه المصحف فسموه به⁽¹⁾ .

والروايات السابقة تؤكد جميعها أن الجمع الأول بدأ في عصر أبي بكر ، واختلفت الروايات فيمن أشار بالبداية في هذا العمل ، فرواية البخارى صرحت بأن عمر هو الذى أشار على أبي بكر بهذا العمل واستنكره أبو بكر في البداية ثم وافق عليه بعد ذلك ، وكان هذا بسبب قتل الكثير من القراء يوم الياومة ، ورواية ابن الأنبارى صرحت بأن زيد بن ثابت هو الذى أشار على عمر بذلك عقب مقتل القراء بالياومة فاستنكر واستمهله حتى يشاور أبا بكر فمضيا إليه فاستمهلهم أبو بكر حتى يشاور المسلمين .

ورواية ابن وهب عن مالك تشير إلى أن أبا بكر كان صاحب هذا الاقتراح وطلب من زيد القيام بهذا العمل فرفض فاستعان عليه بعمر .

فما هذا التضارب والتناقض بين هذه الروايات وغيرها مما لم نسرده هنا للاكتفاء بما ذكرناه كأمثلة ، وأى هذه الروايات نصدقها ونسلم بصحتها ، وما هى حقيقة ما حدث ، أم أن القصة كلها مختلقة ؟ وأجمعت الروايات على أن عملية الجمع بدأت بقيام زيد ومعاونوه بالجلوس على باب المسجد وسؤال كل مؤمن عما إذا كان يحفظ شيئاً من كتاب الله ، فإذا كان حافظاً لآية أو أكثر فعليه أن يأتيها بشاهدين عدل عليها يقران بصحتها ، فإذا أتيا بالشاهدين تبدأ اللجنة بتدوين الآية أو الآيات وهكذا ، فلما أقر عمر لزيد بوجود آية الرجم معه وحفظه لها ، رفض زيد تدوينها ؛ لأن عمر لم يأت له بشاهدين عدل يقران معه أن هذه الآية من القرآن ، ولما طلبت حفصة بنت عمر زوجة رسول الله ﷺ - من عمر وزيد أن يضيفوا إلى آية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لفظة وهى صلاة العصر ، رفض عمر إضافتها لعدم وجود بيّنة معها أنها من

1 - مستدرک الحاكم 3 / 656 ، تهذيب تاريخ دمشق 4 / 69 ، فتح الباری 9 / 13 والبرهان للزركشى 1 / 281 ،
المصاحف 11 - 14 وتاريخ الخلفاء للسيوطى 77 .

القرآن ، ونفس الأمر حدث مع ابن مسعود في سورة العصر ، في حين قبل زيد آخر آيتين من سورة براءة (التوبة) من أبي خزيمة الأنصاري بمفرده دون أن يأتي له بشاهدين ؛ لأنه - حسب زعم الرواية - شهد له الرسول ﷺ بأن شهادته بشهادة رجلين ؟

والسؤال الطبيعي والمنطقي هنا الذي يتبادر إلى الذهن هو : لماذا لم يرجعوا في تدوين القرآن إلى الصحف التي قيل أنها دونت في عصر النبي ﷺ وبمعرفة عن طريق كتبه وحفظته الذين كان يميل عليهم ما ينزل عليه من القرآن ، وكانوا كما قالت الروايات أكثر من أربعمائة ، حيث قتل منهم نحو أربعمائة في موقعتي بئر معونة ويوم اليمامة كما صرحت بذلك الكثير من الروايات ؟ ولماذا لم يتم جمع القرآن من كبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، أو ممن قيل أنهم كانوا من الحفظة والكتبة كزيد بن ثابت نفسه رئيس اللجنة التي شكلت لجمع القرآن ، وكأبي بن كعب وكان له مصحف مجموع ، وكعبد الله بن مسعود كبير الحفظة كما صرحت بذلك الروايات وكان له مصحف مجموع ، وعلي بن أبي طالب وكان له مصحف مجموع حسب زعم هذه الروايات وغيرهم كثيرين ؟

أم هل يا ترى لم يكن كل هؤلاء الصحابة حافظين لأية آيات من القرآن كما تلمح هذه الروايات التي تنضح بأشياء في منتهى الغرابة والشذوذ والنكران والتناقض والاستخفاف بالعقول والكذب في كل موضع ؟

الأسئلة كثيرة وعلامات الاستفهام أكثر وأكثر ولا تنتهي ، وكل شيء سنزيل عنه الكثير من علامات الاستفهام ونوضح حقيقته ومغزاه ومرماه ، ولكن كل في حينه وموضعه ، فالموضوع كبير ومثير ، ويحتاج إلى شرح طويل وصبر لنمر على كل نقطة من نقاطه بتأن وتمعن ، فالموضوع شائك وحويط ويمس صلب الإسلام وقرآن رب العالمين ؛ فلا يجوز إهماله أو إلقاءه وراء ظهورنا بالإعراض

عنه

* الروايات المصرحة بالجمع في عهد عمر رضی الله عنه :

على الرغم من كثرة الروايات المصرحة بالبدأ في جمع القرآن في عهد أبي بكر ، هناك روايات صرحت أو لمحت بأن عملية الجمع هذه لم تبدأ إلا في عهد عمر ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الآتي :

أخرج ابن أبي داود السجستاني في المصاحف عن يزيد قال : أخبرنا مبارك عن الحسين أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله ، فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة ، فقال : إنا لله وأمر بالقرآن فجمع ، وكان أول من جمعه في المصحف^(١).

فهذه الرواية قد صرحت بأن عمر أول من أمر بجمع القرآن وكان أول من جمعه في المصحف وليس أبي بكر .

كما أخرج ابن أبي داود السجستاني عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام في الناس فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به ، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان ، فقتل وهو يجمع ذلك إليه ، فقام عثمان بن عفان فقال : من كان عنده من كتاب الله شيء فليأتنا به ، وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يشهد عليه شهيدان»^(٢) .

1- المصاحف - أبو داود السجستاني - باب جمع عمر بن الخطاب القرآن .

2- المصدر السابق .

وهذه الرواية وهي من إخراج ابن أبي داود السجستاني أيضاً في كتابه «المصاحف» تناقض الرواية السابقة في أن عملية الجمع بدأت في عهد عمر وبأمره ، ولم تتم ولم ينتج عنها مصحف كامل مجموع ومرتب ، فقد قتل عمر قبل أن يتم جمع المصحف ، وهذا العمل أكمله عثمان كما تصرح بذلك الرواية ، ومن ثم فالروايتان يناقضان ويعارضان كل الروايات السابقة التي صرحت بأمر أبي بكر بجمع القرآن في عهده ، وخروج مصحف إمام كامل ومرتب في هذا العصر ؟

وأخرج ابن أبي داود السجستاني عن عوف عن عبد الله بن فضالة قال : لما أراد عمر أن يكتب الإمام أقعد له نفرًا من أصحابه وقال إذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر ، فإن القرآن نزل على رجل من مضر^(١).

وأخرج ابن أشتة : قال : مات أبو بكر ولم يجمع القرآن ، وقتل عمر ولم يجمع القرآن^(٢).

وروى ابن سعد في طبقاته عن محمد ابن سيرين قال : مات أبو بكر ولم يجمع القرآن .

وكذلك عنه في طبقاته قال : قتل عمر ولم يجمع القرآن^(٣).

وذكر ابن شبة في تاريخ المدينة عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : إن أول من

جمع القرآن في مصحف وكتبه عثمان بن عفان ، ثم وضعه في المسجد فأمر به يقرأ كل غداة^(٤).

فابن شبة يصرح هنا بأن أبا بكر وعمر لم يجمعا القرآن ، وأن أول جمع تم في عهد عثمان.

1- المصدر السابق.

2- الإتيان - السيوطي - باب جمع القرآن وترتيبه .

3- طبقات ابن سعد ج 3 / 93 ، ج 3 / 274 .

2 - تاريخ المدينة - ابن شبة - ج 1 ، ص 7 .

وهذه الروايات المتضاربة المتعارضة دعت الكثير من علماء السلف إلى محاولة الجمع بينها للتوفيق بينها جميعاً ، وعدم رفض شىءٍ منها ولو كان على حساب العقل والمنطق والمنهج العلمى ، حيث كانت سياسة التوفيق هى السمة الغالبة لدى الكثيرين منهم ، فصرحوا بأن عملية الجمع مرت بثلاث مراحل المرحلة الأولى تمت فى عصر أبى بكر ، والثانية فى عهد عمر ، والثالثة فى عهد عثمان . وقد صرح بذلك الحاكم النيسابورى فى المستدرک وغيره فقالوا : إن عملية جمع القرآن تمت ثلاث مرات ، إحداها بحضرة النبى ﷺ ، وكان ذلك بكتابة القرآن فى الرقاع دون جمعه فى مصحف ، والثانية فى عهد أبى بكر جُمع فى الصحف ، والثالثة فى عهد عثمان وكان هذا الجمع عبارة عن ترتيب السور فى القرآن ، وفريق آخر قال : لم يكن هناك جمع فى عصر النبى ﷺ حيث اقتصر العمل فى هذا العصر على تدوين القرآن فى اللخاف والعسب والعظام وجلود الحيوانات ، وكانت هذه المدونات متناثرة غير مجموعة فى مصحف ، وتم جمعها وترتيبها فى عهد أبى بكر ، ولم يكن هناك جمع فى عصر عمر ، وفى عهد عثمان تم أخذ المصحف الذى جُمع فى عهد أبى بكر فتم مراجعته وتوحيد القراءات به وانتساخت عدة نسخ منها تم توزيعها على الأمصار ، رغم أن الروايات تصرح بغير ذلك .

* الجمع فى عهد عثمان بن عفان - رضى الله عنه - نتيجة اختلاف القراءات :

أخرج البخارى من طريق ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدّم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالمصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد ابن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، فنسخوها فى المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا . حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف ، رد عثمان

الصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كل أفق بمصحفٍ مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق».

(أخرجه البخارى - الحديث رقم 4987 ، وأخرجه ابن أبى داود السجستاني في المصاحف) .
وأخرج ابن أبى داود السجستاني في المصاحف عن أحمد بن سنان أنه قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبى بكر ولا لعمر ، صبره نفسه حتى قتل مظلوماً ، وجمعه الناس على المصحف .

وذكر ابن حجر العسقلاني في فتح الباري عن عمارة بن غزية أن حذيفة قدم من غزوة فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك الناس . قال : وما ذاك ؟ قال : غزوت فرج أرمينية ، فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبى بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق ، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فيكفر بعضهم بعضاً^(١) .

وذكر ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن أبى قلابة : لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين .. حتى كفر بعضهم بقراءة بعض^(٢) .

وعن أنس بن مالك قال : اختلفوا في القرآن على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون ، فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال : عندي تكذبون به وتلحنون فيه .. يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً ، فاجتمعوا فكتبوا ، فكانوا إذا اختلفوا وتدارءوا في أية آية قالوا هذه أقرأها رسول الله ﷺ فلاناً ، فيرسل إليه وهو على رأس ثلاثة من المدينة ، فيقال له كيف أقرأك رسول الله آية كذا وكذا فيقول كذا وكذا ، فيكتبوها وقد تركوا لذلك مكاناً . (أخرجه ابن أشتة (راجع الإتيان))

1 - فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - ج8 ، ص 634 ، طبعة دار الريان للتراث .

وأخرج ابن أبي داود السجستاني في المصاحف عن مصعب بن سعد قال : سمع عثمان قراءة أبي (بن كعب) وعبد الله (بن مسعود) ومعاذ (بن جبل) فخطب الناس ثم قال : إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد اختلفتم في القرآن ، وقد عزمت على من عنده شيء من القرآن سمعه من رسول الله ﷺ لما أتاني به ، فجعل الرجل يأتيه باللوح والكتف والعسب فيه الكتاب ، فمن آتاه بشيء قال : أنت سمعت من رسول الله ؟ ثم قال : أي الناس أفصح ؟ قالوا : سعيد بن العاص ، ثم قال أي الناس أكتب ؟ قالوا : زيد بن ثابت ، قال : فليكتب زيد وليمل سعيد .

قال : وكتب مصاحف فقسمها في الأمصار ، فما رأيت أحداً عاب ذلك عليه⁽¹⁾.

كما أخرج ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال : لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له ثني عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، قال : فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر فجيء بها قال : وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا إذا تدارأوا في شيء أخروه ، قال محمد : فقلت لكثير وكان فيهم من يكتب : هل تدرون لم كانوا يؤخرونه ؟ قال لا ، قال محمد : فظننت ظناً إنما كانوا يؤخرونها لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الآخرة فيكتبونها على قوله⁽²⁾

1- المصاحف - ابن أبي داود السجستاني - باب جمع عثمان المصاحف .

2- المصدر السابق .

وأخرج ابن أبي داود من طريق يونس عن ابن شهاب قال : بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماءه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه فلم يعلم بعدهم ولم يكتب ، فلما جمع أبو بكر وعمر وعثمان القرآن ولم يوجد أحد بعدهم ، وذلك فيما بلغنا حملهم على أن يتبعوا القرآن فجمعوه في الصحف في خلافة أبي بكر خشية أن يقتل رجال من المسلمين في المواطن معهم كثير من القرآن ، فيذهبوا بما معهم من القرآن ولا يوجد عند أحد بعدهم ، فوق الله عثمان فنسخ تلك الصحف في المصاحف ، فبعث بها إلى الأمصار وبثها في المسلمين^(٤).

وأخرج ابن أبي داود من طريق ابن شهاب أن أنس بن مالك الأنصاري أخبره أنه اجتمع لغزوة أذربيجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق ، قال : فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة ، قال : فركب حذيفة بن اليمان لما رأى من اختلافهم في القرآن إلى عثمان فقال : إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى والله لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف قال : ففزع لذلك عثمان فزعاً شديداً ، فأرسل إلى حفصة فاستخرج الصحيفة التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها ، فنسخ منها مصاحف فبعث بها إلى الآفاق ؛ فلما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حفصة يسألها عن الصحف ليحرقها ، وخشى أن يخالف بعض الكتاب بعضاً فمنعته إياها .

ثم أخرج من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله قال : فلما توفيت حفصة أرسل إلى عبد الله بعزيمة ليرسلن بها ، فساعة رجعوا من جنازة حفصة أرسل بها عبد الله بن عمر إلى مروان ، ففشاها وحرقتها مخافة أن يكون في شيء من ذلك اختلاف لما نسخ عثمان رحمة الله عليه^(٥).

1 - المصدر السابق .

2 - المصدر السابق .

وأخرج ابن أبي داود عن سويد بن غفلة قال : قال عليُّ حين حرق عثمان المصاحف : لو لم يصنعه هو لصنعتة .

ثم أخرج عن مصعب بن سعد قال : أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك ، وقال : لم ينكر ذلك منهم أحد^(١) .

والروايات السابق عرضها تصرح جميعها بأن سبب الجمع في زمن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - اختلاف الناس في قراءة القرآن بقراءات ولهجات مختلفة حتى كفر بعضهم بعضاً ، واختلفت هذه الروايات في طريقة وأسلوب هذا الجمع ، فبعضها صرَّح بأنه كان مجرد انتساخ لعدة نسخ من نسخة المصحف الموجودة عند حفصة بنت عمر وزوجة النبي ﷺ ، ولم يصرَّح بعضها بأن هذه النسخة هي التي تم جمعها في زمن أبي بكر ، وصرَّح البعض الآخر بأنها النسخة التي جمعها أبو بكر ، وصرحت روايات أخرى بأن عملية الجمع في زمن عثمان بدأت بتكليفه لمجموعة من الصحابة القرشيين بجمع القرآن من الناس ، وإذا وجدوا اختلافات في قراءاتهم يأخذوا بالقراءة التي توافق لسان قريش ؛ لأن القرآن نزل بلسانهم .

والغريب في هذه الروايات ما صرحت به من قيام عثمان بأخذ النسخة التي كانت عند حفصة ونسخه بمعرفة اللجنة التي شكَّلها لهذا الغرض لعدة نسخ منها ، ورده بعد ذلك هذه النسخة لحفصة ، ثم قيام مروان بن عبد الملك بعد ذلك بطلب هذه النسخة من حفصة ورفضها تسليمه إياها ، ثم قيام عبد الله بن عمر بعد وفاة حفصة بتسليمها إليه ، فقام بدوره بحرقها خشية وقوع المسلمين في الاختلاف بسببها ؟

1 - نفس المصدر السابق - باب اتفاق الناس مع عثمان على جمع المصاحف .

فطالما أن هذه النسخة هى النسخة السليمة والمعتمدة والتي استند إليها عثمان فى نسخ المصاحف فلماذا يقوم مروان بن عبد الملك بحرقها إذا صحت هذه الروايات ؟
وهناك أسئلة أخرى كثيرة مثارة حول ما جاء بالروايات عن المصحف العثماني ، والخلاف بينه وبين المصاحف الأخرى التي كانت متداولة فى حينها ، وسناقش كل منها فى حينه .

مصحف الإمام على المجموع فى عهد أبى بكر رضى الله عنهما :

لم تقتصر عملية جمع القرآن طبقاً لما جاء بروايات الجمع على الخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم أبى بكر وعمر وعثمان ، حيث قام مجموعة أخرى من الصحابة بجمع القرآن وتدوين مصاحف خاصة بهم ، وكما لم يتم توزيع المصحف المجموع فى عهدى أبى بكر وعمر على أحد من المسلمين ؛ فكذلك لم يتم توزيع مصاحف هؤلاء الصحابة على أحد من المسلمين فى البداية ، ثم بدأ انتشار هذه المصاحف بعد ذلك والتي بدأ تدوينها جميعاً فى عصر أبى بكر كما توحى هذه الروايات ، وأصبح لهذه المصاحف بعد ذلك شهرة بين المسلمين وأتباع يتعلمون القرآن وفق ما هو مدون بها ، والتي كانت تختلف فى بعض آياتها وألفاظها وترتيب سورها عن المصحف الذى جمعه أبو بكر ومصاحف الصحابة الأخرى ، وهو ما تسبب فى نشوء الخلافات والافتتال بين المسلمين فى عهد عثمان نتيجة لاختلاف القراءات وتكفير بعضهم البعض لو سلمنا بصحة ما جاء بهذه الروايات ، وهو أمر محل نظر وخلاف كما سنوضح بعد ذلك .

ومن أشهر هذه المصاحف مصحف على ، ومصحف ابن مسعود ، ومصحف أبى بن كعب .
وعلى ضوء ما جاء بهذه الروايات فقد بدأ على - رضى الله عنه - فى جمع مصحفه هذا عقب موت النبى مباشرة . أخرج ابن أبى داود السجستاني فى المصاحف عن محمد بن سيرين قال : « لما توفى النبى ﷺ أقسم على أن لا يرتدى برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن فى مصحف ففعل... »^٤

ثم قال : لم يذكر المصحف أحد إلا أشعث وهو لين الحديث ، وإنما رووا حتى أجمع القرآن ، يعنى أتمَّ حفظه فإنه يقال للذى يحفظ القرآن ، قد جمع القرآن .

وأخرج ابن الضريس فى فضائله بسنده عن عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال : لما كان بعد بيعة أبى بكر قعد على بن أبى طالب فى بيته ، فقيل لأبى بكر : قد كره بيعتك فأرسل إليه ، فقال : أكرهت بيعتى ؟ قال : لا والله ، قال : ما أفتدك عنى ؟ قال : رأيت كتاب الله يزداد فيه فحدثت نفسى أن لا ألبس ردائى إلا للصلاة حتى أجمعه ، قال أبو بكر : فإنك نعم ما رأيت .

قال محمد : فقلت لعكرمة : ألفوه كما أنزل الأول ، فالأول قال : لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا^(١) .

وأخرج ابن أشته فى المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين أن علياً كتب فى مصحفه الناسخ والمنسوخ ، وأن ابن سيرين قال : تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه^(٢) .

فالروايات السابقة لو صحت تؤكد أن علياً بدأ فى جمع المصحف بعد وفاة النبى ﷺ مباشرة ، وأنه - رضى الله عنه - جمعه ورتبه وفق ترتيب النزول ، وليس حسب الترتيب الموجود حالياً ، وكتب فيه حسب زعم هذه الروايات الناسخ والمنسوخ ، وهذا المصحف كما تنص هذه الروايات لم يتم العثور عليه وذكر محمد بن سعد فى طبقاته أن علياً رضى الله عنه - كتبه على تنزيله ، وقال محمد بن سيرين : فلو أصيب ذلك الكتاب لكان فيه علم^(٣) .

1- الإتقان - السيوطى - مصدر سابق - ص 57 - 58 .

2- المصدر السابق .

3- الطبقات الكبرى - ابن سعد - ج 2 ص 338 .

وقال ابن عبد البر بسنده عن محمد بن سيرين أنه قال : فبلغني أنه كتبه على تنزيله ولو أصيب ذلك الكتاب لكان فيه علم⁽¹⁾.

وقال ابن جزى : فجمعه على ترتيب نزوله ، ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير ولكنه لم يوجد⁽²⁾. وقال السيوطي : « جمهور العلماء اتفقوا على أن ترتيب السور كان باجتهاد الصحابة ، وأن ابن فارس استدلل لذلك بأن منهم من رتبها على النزول ، وهو مصحف علياً ، وكان أوله اقرأ ، ثم نون ، ثم المزمل ، هكذا ذكر السور إلى آخر المكيّ ، ثم المدني⁽³⁾ ».

وجمهور علماء السنة ينفون وجود مصحف لعلي ويشككون في رواياته ؛ لأن علياً كما هو معلوم وآل بيته هم أئمة الشيعة ، ولهم تقديس خاص عندهم ، وبعض علماء السنة حاولوا التشكيك في هذه الروايات حتى لا يكون لعلي فضل في جمع القرآن ، هذا في الوقت الذي كانوا يتمسكون فيه بروايات أخرى لا تقل ضعفاً ووضعاً وتشكيكاً مثل الروايات الخاصة بجمع أبي بكر وعمر - رضى الله عنهما - لمصحف إمام ، فإن كان أهل السنة يشككون في وجود هذا المصحف ؛ لأنه لم يعثر أحد عليه ، فنفس الطعن ينسحب على مصاحف أبي بكر وعمر - رضى الله عنهما - لعدم العثور على أية نسخ منها ، وإذا كانوا يشككون في سند هذه الروايات فالأحاديث الخاصة بجمع أبي بكر وعمر بها أيضاً طعون في السند لا حصر ولا عدد لها ، وستعرض لها تفصيلاً فيما بعد .

فقد طعن ابن أبي داود في الرواية التي أخرجها عن محمد بن سيرين والتي أقسم فيها عليٌّ عقب وفاة النبي ﷺ ألا يرتدى رداءً حتى يجمع القرآن لوجود أشعث في سندها وهو لين الحديث .

1- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر - القسم الثالث ص 974 .

2- نقلاً عن علوم القرآن عند المفسرين - ج1 ص 351 .

كما ضعّفها ابن حجر العسقلاني فقال : ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق ابن سيرين .. فإسناده ضعيف لانقطاعه ، وعلى تقدير أن يكون محفوظاً فمراده بجمعه ، حفظه في صدره ، والذي وقع في بعض طرقه : حتى جمعته بين اللوحين وهم من راويه⁽¹⁾ .

وأورد العيني في عمدة القارى نفس مضمون عبارة ابن حجر⁽²⁾ . كما تبعهم الألوسى بقوله : وما شاع أن علياً - كرم الله وجهه - لما توفي رسول الله ﷺ تخلف لجمعه ، فبعض طرقه ضعيف وبعضها موضوع ، وما صح فمحمول كما قيل على الجمع في الصدور ، وقيل كان جمعاً بصورة أخرى لغرض آخر ، ويؤيده أنه قد كتب فيه الناسخ والمنسوخ لكتاب علم⁽³⁾ .

وعلى ذلك فجمع أبي بكر وعمر وعلي - رضى الله عنهم - لمصحف أمر مشكوك فيه وعليه خلاف بين أهل السنة ، فهناك من يؤكده ، وهناك من ينفيه ، وقد عرضنا بعضاً من هذه الآراء فيما سبق ، أما جمع عثمان - رضى الله عنه - فمختلف فيه من ناحية ما إذا كان جمعاً للقرآن لأول مرة أم مجرد انتساخ لعدة نسخ من المصاحف بعد توحيد القراءات في قراءة واحدة ، والعودة بها إلى القراءة والرسم الذين كانا موجودين في عصر النبي ﷺ ، ومختلف فيما إذا كان عملية النسخ تمت من النسخة التي جمعها أبو بكر ، أم من أصل الصحف التي كانت موجودة ومجموعة في العصر النبوي على ما سنوضح في حينه .

* المصاحف التي جمعها الصحابة بخلاف الخلفاء كابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وابن عباس وغيرهم :

تشير الكثير من الروايات إلى مصاحف أخرى قام بجمعها مجموعة من الصحابة بخلاف الخلفاء الراشدين الأربعة في عهد مبكر من الإسلام ، هو عهد أبي بكر في الغالب ، وهؤلاء الصحابة

1 - فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - ج 9 ، ص 12 - 13 .

2 - عمدة القارى شرح صحيح البخارى - العيني ج 2 ص 17 .

3 - روح المعاني - الألوسى - ص 41 .

هم : عبدالله بن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وغيرهم والغريب في هذه الروايات أنها تصرح أن بعض هذه المصاحف كان به سور غير موجودة في القرآن الحالى كسورتى الحضر والخلع والبعض الآخر مرتب فيه السور بطريقة مغايرة للترتيب الحالى للقرآن الكريم ، وإليك طائفة من هذه الروايات :

أخرج ابن أبى داود في المصاحف عن حميد بن مالك قال : سمعت ابن مسعود يقول : إني غال مصحفى فمن استطاع أن يغل مصحفاً فليغلل فإن الله يقول : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران : 161] ، ولقد أخذت من في رسول الله سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت لصبى من الصبيان ، أفأنا أَدَع ما أخذت من في رسول الله^(١).

وقال ابن فارس : وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران على اختلاف شديد ، وكذا مصحف أبى وغيره^(٢).

وقال ابن أشتة في كتاب المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو داود حدثنا أبو جعفر الكوفي قال : هذا تأليف مصحف أبى : الحمد ، ثم البقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران ، ثم الأنعام ، ثم الأعراف ، ثم المائة ، ثم يونس ، ثم الأنفال ، ثم براءة...^(٣).

1- المصاحف - السجستاني - باب كراهية عبد الله بن مسعود لجمع زيد للمصاحف .

2- الإلتقان - السيوطى - مصدر سابق ص 62

3- نفس المصدر السابق ص 64 .

وأخرج ابن أشته أيضاً من طريق علي بن مهران الطائي عن جرير بن عبد الحميد قال : تأليف مصحف عبد الله بن مسعود : الطول : البقرة والنساء وآل عمران والأعراف والأنعام والمائدة ويونس ، والمئين : براءة والنحل وهود ويوسف والكهف وبنى إسرائيل .. والثاني : الأحزاب والحج والقصص ، وطس النمل والنور...⁽¹⁾ . وذكر السيوطي في الإتيقان أن في مصحف ابن مسعود مائة واثنان عشرة سورة ؛ لأنه لم يكتب المعوذتين ، وفي مصحف أبي بن كعب مائة وست عشرة ؛ لأنه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع .

وأخرج أبو عبيد عن ابن سيرين قال : كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين ، واللهم إنا نستعينك ، واللهم إياك نعبد ، وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين⁽²⁾ .

وقال ابن الضريس : أنبأنا أحمد بن جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك أنبأنا الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال : في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك (سورة الخلع) وفيه : اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نخشى عذابك ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكفار ملحق (سورة الحفد)⁽³⁾ .

1 - نفس المصدر السابق .

2 - الإتيقان للسيوطي - مصدر سابق - ص 65 .

3 - نفس المصدر السابق .

وقال السيوطى فى الإتقان : كذا نقل جماعة عن مصحف أبى أنه ست عشرة سورة ، والصواب أنه خمس عشرة ، فإن سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش فيه سورة واحدة⁽¹⁾.
وأخرج ابن اشته فى المصاحف من طرق كهمس عن ابن بريدة قال : أول من جمع القرآن فى مصحف سالم مولى أبى حذيفة أقسم لا يرتدى برداء حتى يجمعه فجمعه⁽²⁾.



1 - نفس المصدر السابق .

الروايات المزمع بها ضياع بعض السور والآيات ، ووقوع الزيادة والنقصان في بعض الآيات ، وتبديل وتعريف بعض ألفاظ القرآن بكتب الصحاح السننية

هل وصل إلينا القرآن كاملاً كما أنزل على محمد ﷺ بلا زيادة أو نقصان أو تحريف أو تبديل ؟ هذا ما نعتقد وما أكدته لنا الخالق سبحانه وتعالى في قرآنه من تعهده بحفظ وصيانة القرآن بعد تنزيله وجمعه وترتيبه في العصر النبوي مصداقاً لقوله تعالى :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : 9] . ووصفه لهذا الكتاب بأنه

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ لأنه كتاب عزيز في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [٤١-٤٢] .

لكن الروايات المحشو بها كتب الصحاح والتاريخ الإسلامى وعلوم القرآن والتفسير عن جمع وترتيب القرآن والتي لا نعلم لها أصل ولا فصل والتي يلاحقنا بها علماء السلف والخلف في كل نقطة تتعلق بالقرآن تقول غير ذلك ، فهي تصرح بمنتهى الوضوح في بعضها بوقوع زيادة ونقصان في بعض آيات القرآن التي تم جمعها في المصحف الإمام المتداول حالياً ، ويشير بعضها الآخر إلى ضياع أجزاء كبيرة من بعض السور ، هذا بالإضافة إلى التحريف والتبديل في بعض آيات أو ألفاظ القرآن الكريم ، وكأن واضعى هذه الروايات كانوا يتعمدون الإساءة إلى القرآن والتشهير بالصحابة ، وإثبات وقوع التحريف في القرآن الذى تعهد الله بحفظه إلى يوم القيامة .
والعجيب أن بعضاً من هذه الروايات وارد بكتب الصحاح عند أهل السنة .

وإليك طائفة من هذه الروايات وستؤجل التعليق على مدى صحتها سواء من ناحية السند أو المتن لفصل لاحق .

* روايات تؤكد ضياع الكثير من آيات القرآن الكريم :

جاء بكتاب الإتقان للسيوطى وفى كنز العمال وعن الطبرانى فى الأوسط وابن مردويه وأبى نصر السجدي فى الإبانة ، عن عمر بن الخطاب أنه قال :

« القرآن ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف »^(١) .

أى أن حروف القرآن أكثر من مليون حرف والإحصاء الكومبيوترى يشير إلى أن عدد حروف القرآن حوالى 330733 حرفاً ومعنى هذا أن القرآن ذهب أكثر من ثلثيه لو سلمنا بصحة هذه الرواية .

وهناك روايات أخرى لصحابة آخرين ذكروا أعداداً فى حدود الثلاثمائة ألف مما يدل على كذب الرواية السابقة .

وجاء فى الإتقان وفضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام عن عبد الله بن عمر ابن الخطاب أنه قال :
« لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ، ما يدرىه ما كله ، فقد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل قد أخذت ما ظهر منه »^(٢) . فهذه الرواية تصرح بضياع وفقد أجزاء كبيرة من القرآن ؟
وأخرج ابن أبى داود فى المصاحف عن ابن شهاب قال :

« بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماءه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه ولم يعلم بعدهم ولم يكتب »^(٣)

1- الإتقان 70/1 الدر المنثور للسيوطى ج 6 / 422 وكنز العمال ج 1 / 460 لحديث 2309 ، تذكرة الحفاظ ص 118 ، وهداية العارفين ج 1 / 248 .

2- فضائل القرآن ص 190 ، الإتقان للسيوطى 2 / 52 .

وهذه رواية أخرى تؤكد أيضاً ضياع الكثير من القرآن بمقتل حفظته يوم اليمامة .

* فقد أكثر من ثلاثة أرباع سورة التوبة (براءة) :

أخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة قال : التي تسمونها سورة التوبة هي سورة العذاب ، والله ما تركت أحداً إلا نالت منه ، ولا تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا ربعها⁽¹⁾.

وأخرج الحاكم في موضع آخر بسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال : ما تقرؤون ربعها يعنى براءة (وهي سورة العذاب) . (أخرجه الحاكم في المستدرك 2 / 33)

وفي مجمع الزوائد عن حذيفة قال : تسمون سورة التوبة وهي سورة العذاب ، وما تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا ربعها . (مجمع الزوائد 7 / 28)

وذكر الزركشى في البرهان عن الإمام أنس بن مالك أن أولها (أى سورة براءة) لما سقط سقطت البسملة⁽²⁾.

وذكر السيوطى في الإتقان : وعن مالك أن أولها لما سقط سقطت معه البسملة ، فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها⁽³⁾.

ومعلوم أن سورة البقرة عدد آياتها 286 وسورة التوبة 129 آية ، أى سقط أكثر من نصفها طبقاً لهذه الرواية .

1- المستدرك على الصحيحين للحاكم 2 / 33 ، مجمع الزوائد 7 / 28 سورة التوبة ، الدر المنثور للسيوطى 3 / 208 ، المصنف لابن أبي شيبة 10 / 905 .

2- البرهان في علوم القرآن - الزركشى ص 263 الجزء الأول .

3- الإتقان - مصدر سابق ص 65 الجزء الأول .

وطبقاً للرواية التى تقول أنه فقد حوالى ثلاثة أرباعها وهى حالياً 129 آية ، إذن كان المفروض أن يكون عدد آياتها حوالى 516 آية يعنى حوالى ضعف سورة البقرة أطول سور القرآن .

* روايات تشير إلى ضياع أكثر من ثلثى سورة الأحزاب :

نقل السيوطى فى تفسيره الدر المنثور عن تاريخ البخارى عن حذيفة بن اليمان أنه قال : « قرأت سورة الأحزاب على النبى ﷺ فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها⁽¹⁾ .

وعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : كانت سورة الأحزاب تُقرأ فى زمن النبى ﷺ ممتى آية ؛ فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن⁽²⁾ .

وأخرج أحمد بن حنبل فى مسنده : حدثنا عبد الله ثنا خلف بن هشام ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر عن أبى بن كعب أنه قال : كم تقرأون سورة الأحزاب ؟ قلت : ثلاثاً وسبعين آية . قال : قط ! لقد رأيتها وإنما لتعدل سورة البقرة وفيها آية الرجم ! قال زر : قلت وما آية الرجم ؟ قال : الشيخ

والشيخة إذا فارجهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم⁽³⁾ (مسند أحمد 5 / 132 الحديث 21245)
وعن حذيفة قال : قال لى عمر بن الخطاب : كم تعدون سورة الأحزاب قلت : اثنتين أو ثلاثاً وسبعين آية . قال : إن كانت لتعدل سورة البقرة وإن كان فيها لآية الرجم⁽⁴⁾ .

وقال ابن سلام بسنده فى فضائله ، والحاكم فى المستدرک ، والذهبى فى تلخيصه وصحاحه ، والضياء المقدسى فى « المختارة فى الحديث » عن زر عن أبى بن كعب قال : كانت سورة الأحزاب تولى سورة البقرة وكان فيها « الشيخ

1- الدر المنثور - السيوطى - ج 5 ، ص 180 .

2- الإتيان للسيوطى ج 2 ، ص 25 ، فضائل القرآن لابن سلام ص 190 .

3- وراجع الإتيان 2 / 25 .

والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة»⁽¹⁾.

* سقوط آيات من سورة البيئنة :

روى أحمد والحاكم والترمذى وصحاحه والسيوطى ، واللفظ للترمذى عن زر ابن حبيش عن أبى بن كعب « أن رسول الله ﷺ قال : إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه : « لم يكن الذين كفروا » وفيها « إن ذات الدين عند الله الحنيفة المسلمة ، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ، من يعمل خيراً فلن يكفره» وقرأ عليه : « لو أن لابن آدم وادياً من مال لابتغى إليه ثانياً ، ولو كان له ثانياً لابتغى إليه ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » .

(أخرجه الترمذى جـ 13 ، ص 203 - 204 باب مناقب معاذ وزيد وأبى وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أحمد والحاكم في المستدرک).

وقال الراغب الأصبهاني : وأثبت ابن مسعود في مصحفه : « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما

ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب »⁽²⁾.

ومن المعروف أن الآيات السابق ذكرها بهذه الروايات ليست مدرجة في سورة البيئنة حالياً ، أى أن هذه

الآيات تم حذفها من سورة البيئنة أو سقطت سهواً عند عملية الجمع .

* فقدان سورتين أحدهما تعدل التوبة والأخرى المسبحات ، وضياع آيات أخرى :

أخرج مسلم في صحيحه عن أبى الأسود ظالم بن عمرو قال : بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة ، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن . فقال : أنتم خيار أهل البصرة وقرأوهم . فأتولوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم ، وأنا كنا نقرأ سورة كنا نشبها في الطول والشدة براءة (التوبة) فأنسيتم ، غير أنى قد حفظت منها »

1 - فضائل القرآن ص 190 ، المستدرک جـ 2 - ص 415 ، والإنقان جـ 2 - ص 25 .

2 - المحاضرات - الأصبهاني - جـ 2 - ص 433 .

لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أنى حفظت منها « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة » . (أخرجه مسلم) ⁽¹⁾ .

وذكر السيوطي في الإتيان هذا الحديث .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس عن أبي موسى الأشعري قال : نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة ، ثم رفعت وحفظت منها « إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لاخلاق لهم ، ولو أن لابن آدم واديين من مال ... » ⁽²⁾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال : كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات نسيناها غير أنى حفظت منها : يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة ⁽³⁾ .

وقال أبو عبيدة حدثنا حجاج عن سعيد عن الحكم بن عتيبة عن عدى بن عدى قال : قال عمر : كنا نقرأ ألا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ، ثم قال لزيد بن ثابت أكذلك ، قال : نعم ⁽⁴⁾ .

1- صحيح مسلم بشرح النووي ج2 ، ص 139 - 140 - طبعة دار الريان للتراث ، الإتيان في علوم القرآن ج1 / 64 طبعة عالم الكتب .

2- الدر المنثور - السيوطي - ج1 / 105 ، ومجمع الزوائد ج5 / 302 .

3- الإتيان - مصدر سابق - ج2 ، ص 25 .

4- نفس المصدر السابق ص 25 ج2 .

كما أخرج أبو عبيد عن طريق المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف : ألم تجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة فإننا لا نجدها ، قال : أسقطت فيما أسقط من القرآن^(١).
وأخرج أيضاً عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو والمغامزي عن أبي سفيان الكلاعي أن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم : أخبروني بأيّتين في القرآن لم يُكتب في المصحف فلم يجبروه ، وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك فقال ابن مسلمة « إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم إلا أبشروا أنتم المفلحون ، والذين آوؤهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم ، الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون^(٢)».

فهذه جميعها روايات تؤكد ضياع سور وآيات من القرآن عند جمعه ولا بد من التسليم بوقوع التحريف في القرآن إذا سلمنا بصحة هذه الروايات التي ينضح منها الكذب ؟

* عائشة تؤكد أن آيتي الرجم ورضاع الكبير كانتا في صحيفة تحت سريرها فأكلتها عنزة :

من أغرب الروايات في موضوع جمع القرآن ما نسب إلى عائشة رضي الله عنها أن آيتي الرجم ورضاع الكبير كانتا في صحيفة في بيتها وضعتها تحت سريرها ، فدخلت داجن (عنزة) وأكلت الصحيفة فضاع بذلك أصل الوثيقة التي كان مدون بها هذه الآيات ، وكأن حفظها للآيتين لا يثبت أنهما قرآنًا إلا إذا أظهرت الصحيفة ، ثم إذا كانت هاتين الآيتين من القرآن ألم يحفظها أحد من المسلمين غيرها لتدوينها في المصحف عند جمعه ؟

ولنعد للموضوع ونرى ماذا تقول هذه الروايات ونترك التعليق على سندها ومتنها في فصل لاحق

1 - نفس المصدر السابق ص 25 ج 2 .

2 - نفس المصدر السابق ص 26 ج 2 .

قال ابن حزم في المحلى : ثم اتفق القاسم بن محمد وعمرة كلاهما عن عائشة أم المؤمنين قالت : لقد نزلت آية الرجم والرضاعة فكانتا في صحيفة تحت سريرى ، فلما مات رسول الله تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها . قال ابن حزم وهذا حديث صحيح⁽¹⁾ .

وفي سنن ابن ماجه عن عائشة : لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرأ . وقد كانتا في صحيفة تحت سريرى فلما مات رسول الله وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها⁽²⁾ . (رواه ابن ماجه الحديث 1944) .
وذكر الطبرانى في المعجم الأوسط : عن عبد الله بن أبى بكر عن عمرة عن عائشة وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرأ ، فلقد كانتا في صحيفة تحت سريرى ، فلما مات رسول الله تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها .

(المعجم الأوسط 8 / 12 حديث 7805 وسنن الدارقطنى 4 / 179 حديث 22 وسنن ابن ماجه الحديث 1934)

وروى مالك فى الموطأ بإسناده عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت : كانت فيما أنزل من القرآن « عشر رضعات معلومات يحرمن » ثم نسخن بـ « خمس معلومات » فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن⁽³⁾ .

وهكذا روى مسلم فى صحيحه عن طريق مالك وعن طريق يحيى بن سعيد ، كما رواه أبو يعلى الموصلى بسنده عن عائشة فى مسنده .

وفى صحيحى البخارى ومسلم والمصنف لابن أبى شيبه بسندهم عن عمر بن الخطاب ، واللفظ لابن أبى شيبه : فكان مما كنا نقرأ من القرآن « ولا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم » ونزلت آية الرجم ، فرجم النبى ﷺ ورجمنا معه ، والذى نفس محمد بيده لقد حفظتها وعلمتها وعقلتها

1- المحلى لابن حزم الأندلسى ، جـ 11 / 135 - 136 .

2- سنن ابن ماجه جـ 1 ، ص 635 حديث 1934 ، وصحيح السنن للألبانى 1 / 328 حديث 1580 .

3- الموطأ - أنس بن مال

ولولا أن يقال كتب عمر في المصحف ما ليس فيه لكتبتها بيدي كتاباً⁽¹⁾. (رواه البخارى ومسلم وابن أبى شيبة بمصنفه، الحديث 37032).

فإذا كان الرجم شريعة من شرائع الإسلام التى شرعها الله وأنزل فيها آية ، ورجم رسول الله ورجم المسلمون معه ، فلماذا خشى عمر إذا صحت الرواية من إثباتها فى القرآن ، طالما أن الرجم كان معلوماً للمسلمين جميعاً ، وهذه الآية تمس شرعاً من شرائع الله التى لا بد من إثباتها فى القرآن ، وكيف يخشى عمر من أقوال الناس واتهامهم له بإضافة ما ليس من القرآن ، ولا يخشى من الله حسب زعم هذه الرواية ؟ أم أن الرواية مكذوبة ولم يصدر عن عمر مثل هذه الأكاذيب ؟

* زيد بن ثابت رفض إضافة آية الرجم ؛ لأن عمر لم يثبت له أنها من القرآن؛

رواية أخرى تزعم أن عمر أتى إلى زيد بن ثابت أثناء جمعه للقرآن فى عهد أبى بكر بعد تكليفهما له بجمع القرآن ، وأمره بإضافة آية الرجم للقرآن ، فرفض زيد ؛ لأن عمر لم يأت به بشاهدين يشهدان معه أنها من القرآن ؟

أخرج ابن أشته فى المصاحف عن الليث بن سعد قال : أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد ، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدى عدل وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع أبى خزيمة بن ثابت ، فقال كتبها فإن رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب ، وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها ، لأنه كان وحده⁽²⁾.

1 - صحيح البخارى جـ 8 ، ص 208 - 211 ، وصحيح مسلم جـ 4 ص 167 ، كتاب المصنف فى الأحاديث لابن

أبى شيبة جـ 7 ص 431 الحديث 37032 .

2 - الإنتقان - السيوطى - جـ 1 - ص 58 .

* روايات تزعم أن ابن مسعود كان يحذف الفاتحة والمعوذتين من مصحفه ؛ لأنهما ليستا من القرآن

يعد ابن مسعود من كبار حفظة القرآن باعتراف جماع المسلمين وقد جاء فى فضائله روايات وأحاديث كثيرة تشير لمكانته عند النبي ﷺ والصحابة ، وحفظه لمعظم بل كل آيات القرآن وسوره ، وأكدت روايات أخرى أنه كان أعلم الصحابة بالقرآن وسوره وترتيبه وتفسيره .

أخرج البخارى من طريق مسروق ، ذكر عبد الله بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال: لا أزال أحبه ، سمعت النبي ﷺ يقول : « خلوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود وسالم ، ومعاذ ، وأبى بن كعب » . (أخرجه البخارى الحديث 4999، والحديث 3760)

وأخرج أيضاً عن شقيق بن سلمة قال : خطبنا عبد الله بن مسعود فقال : والله لقد أخذت من فى رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة ، والله لقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنى أعلمهم بكتاب الله ، وما أنا بخيرهم . قال شقيق : فجلست فى الحلق أسمع ما يقولون فما سمعت راداً يقول غير ذلك . (أخرجه البخارى الحديث 5000).

وأخرج البخارى عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال : قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : والله الذى لا إله غيره ، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت ، ولو أعلم أحدًا أعلم منى بكتاب الله تُبلغه الإبل لركبت إليه . (أخرجه البخارى الحديث 5002)

وأخرج البخارى من طريق أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال : سألتنا حذيفة عن رجل قريب السميت والهلى من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه فقال : ما أعرف أحدًا أقرب سمناً وهدياً ووهلاً بالنبي ﷺ من ابن أم عبد (أى ابن مسعود) . (أخرجه البخارى الحديث 3762)

فبعد الله بن مسعود كما جاء بهذه الروايات كان أعلم الصحابة بالقرآن وأحفظهم له ، وكما تدلنا كتب التاريخ الإسلامى وبعض الروايات فقد كان من أنصار على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وتشير الكثير من

الروايات إلى أن عبد الله بن مسعود كان يحك (يخذف) من مصحفه الفاتحة والمعوذتين ؛ لأنه يرى أنهما ليستا من القرآن .

وفي اعتقادي أن هذه الفرية افتراها أعداء عبد الله بن مسعود وعلى أعداء الأمة وزنادقتها ، ليلصقوا به تهمة إنكار سور مؤكدة لكل المسلمين أنها سور قرآنية فيشوهوا بذلك صورته وينفروا المسلمين منه ، وفي نفس الوقت يشككوا في القرآن ويلصقوا به تهمة التحريف بحجة أن القرآن الحالى مدون به الفاتحة والمعوذتين ، والصحابى الذى يعد من أعلم أهل زمانه بالقرآن كان يؤكد طبقاً لهذه الروايات المكذوبة عليه أن هذه السور لا صلة لها بالقرآن فقد كانت مجرد دعوات وصلوات وتعوذات ؛ لذا لم يقم بإثباتها في مصحفه المزعوم .

فعن عبد الرحمن بن يزيد قال : كان عبد الله (بن مسعود) يحك المعوذتين من مصحفه ، ويقول :
إنهما ليستا من كتاب الله . (رواه أحمد في مسند الأنصار - الحديث 20683 وراجع مجمع الزوائد (7 / 152))

وروى الأعمش عن إبراهيم قال : قيل لابن مسعود لم لم تكتب الفاتحة في مصحفك ؟ فقال لو كتبتها لكتبتها في أول كل سورة^(٤) .

وعن ابن سيرين أن أبا بن كعب وعثمان كانا يكتبان فاتحة الكتاب والمعوذتين ، ولم يكتب ابن مسعود شيئاً منهن . (رواه عبد بن حميد في مسنده . ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدرة الصلاة^(٤))

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن أبي جمره قال : أتيت إبراهيم بمصحف لي مكتوب فيه سورة كذا (أى الفاتحة) وكذا (أى المعوذتين) قال إبراهيم : امح هذا فإن ابن مسعود كان يكره هذا ، ويقول : لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس منه . (رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ، باب كتابة الفواتح والعدد)

1 - انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1 / 9 ، وفتح القدير للشوكاني 1 / 62 والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1 / 81 .

2 - انظر فتح القدير للشوكاني 1 / 62 .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبه في المصنف : عن عبد الرحمن بن يزيد قال : رأيت عبد الله محامد المعوذتين من مصاحفه ، وقال لا تخلطوا فيه ما ليس منه⁽¹⁾ .

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن : عن ابن سيرين قال : كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين و « اللهم إنا نستعينك » و « اللهم إياك نعبد » وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين⁽²⁾ .

وقال الحميدى ثنا سفيان قال ثنا عبدة بن أبي لباب وعاصم بن بهدلة أنها سمعا زر بن حبيش يقول : سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت : يا أبا المنذر ! إن أخاك ابن مسعود يحكها من المصحف قال : إني سألت رسول الله ﷺ قال : قالى لى : قل ، فقلت : فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ .

(رواه الحميدى في مسنده جـ 1 ، ص 185 حديث 27) .

وقال أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان بن عيينة عن عبدة وعاصم عن زر قال : قلت لأبي : إن أخاك يحكها من المصحف ، فلم ينكر ، قيل لسفيان : ابن مسعود قال : نعم ، وليس في مصحف ابن مسعود ، كان يرى رسول الله يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلواته ، فظن أنها عوذتان وأصر على ظنه وتحقق الباكون كونها من القرآن فأودعوها إياه . (أخرجه أحمد في مسنده جـ 5 ، ص 130 ، حديث 21227) .

*** آخر آيتين من سورة التوبة ، وآية من سورة الأحزاب لم يجدهما زيد سوى عند أبي خزيمة الأنصاري :**

من الأشياء الغريبة والعجيبة أيضاً في روايات جمع القرآن وأغلبها كما شاهدنا غرائب وعجائب ، ما روى من أن زيد بن ثابت لم يجد آخر آيتين من سورة التوبة وآية من سورة الأحزاب عند جمعه للقرآن

1- المصنف جـ 6 ، ص 146 .

2- فضائل القرآن جـ 2

في عهد أبي بكر إلا مع أبي خزيمة الأنصاري ، فلم يكن هناك أحد حسب زعم الرواية يحفظ هذه الآيات من المسلمين وكبار الصحابة سواه .

ونظر إلى أن القرآن لا بد أن يكون متواتراً ولا يجوز أن يكون قد انتقل إلينا وتم تدوينه بروايات آحاد ، مثل الأحاديث التي تعد كلها روايات آحاد ، أي لم يروها سوى راوي واحد ، فإن الرواية لم يفوتها هذا الأمر ، حيث لم يكن زيد - طبقاً لما جاء بالرواية - يقبل أي آية قرآنية حتى يأتي صاحبها بشاهدي عدل يقران معه بأن هذه الآية من القرآن كما فعل في آية الرجم التي طلب منه عمر تدوينها فرفض ؛ لأن عمر لم يأت بشاهدين طبقاً للرواية ، فنصت الرواية على أن زيداً أخذ بهذه الآيات من أبي خزيمة بمفرده دون شاهدين ؛ لأن النبي ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين .

وبهذا تم إنقاذ هذه الآيات من الضياع والفقدان بفضل أبي خزيمة الأنصاري ، وهو فضل وهمي تحاول هذه الرواية أن تنسبه إليه ، متناسية ومتغافلة أن مثل هذه الفرية ستوجه الكثير من سهام الطعن في القرآن وسلامته من التحريف والزيادة ؛ لأنه لا يعقل أن يكون هناك آيات قرآنية لا يحفظها أحد من المسلمين وكبار الصحابة وحفظه القرآن كأبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وعلى بن أبي طالب ، وزيد نفسه سوى أبي خزيمة الأنصاري ؟

أعتقد أن زيداً وأبا خزيمة الأنصاري سيترئان يوم القيامة من إسناد مثل هذه الأقاويل إليهم ؟ وإن صح إسناد هذا القول إليهم فوزره عليهم ، وستثبت في فصل الإعجاز العددي للقرآن كذب مثل هذه الأقاويل ، وأن القرآن ليس به آية واحدة زائدة أو آية ناقصة ؛ لأنه يحتوي على منظومة عددية وترتيب لسوره وآياته تم إحكامه وإتقانه بطرق وأساليب رياضية تفوق طاقة وقدرات البشر وأحدث الأجهزة الكمبيوترية .

هذا بخلاف ما سنقدمه في فصول أخرى من طعون علماء السنة والشيعية على هذه الروايات ورفضهم لها ، وما سنقدمه من نقد وتحليل منطقي وعقلي يبطل مضامينها وأهدافها الخبيثة ، لكن أعجب

ما في الأمر هو إصرار بعض العلماء على صحة هذه الروايات ؛ لأنها واردة بكتب الصحاح متغافلين ما قاله علماء الجرح والتعديل وعلم الحديث من أن صحة السند لا تعنى صحة المتن ، وأنه ليس شرطاً التسليم بصحة كل ما جاء بكتب الصحاح بما فيها كتابى البخارى ومسلم ، وهو أمر سنلقى عليه الضوء ونوضحه في حينه .

أخرج البخارى في صحيحه من طريق ابن شهاب عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : أرسل إلى أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة فتبعت القرآن أجمعه من العُصب واللخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره ... « . (أخرجه البخارى الحديث 4986 باب جمع القرآن) .

وقد سبق لنا أن أوردنا نص الحديث بتامه في باب جمع القرآن في عهد أبى بكر فليراجع .

وأخرج ابن أشتة في المصاحف عن الليث بن سعد قال : أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد ، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدى عدل ، وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع أبى خزيمة بن ثابت فقال : اكتبوها فإن رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب ، وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها ؛ لأنه كان وحده⁽¹⁾ .

وأخرج البخارى من طريق ابن شهاب عن خارجة عن زيد أن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : نسخت المصحف في المصاحف ففقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فلم أجدها إلا مع أبى خزيمة بن ثابت الأنصارى الذى جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين وهو قوله : من المؤمنین رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه « . (أخرجه البخارى في الحديث 2807)

فالروايات السابقة تتحدث عن فقد آخر آيتين من سورة التوبة (براءة) وعدم العثور عليها إلا مع أبي خزيمة الأنصارى ، والرواية الأخيرة تنص على فقد آية من سورة الأحزاب ، وعدم العثور عليها إلا مع أبي خزيمة الأنصارى أيضاً ؟

*** ابن مسعود يتهم عمر وأبي بكر وعثمان بتعمدهم استبعاده عن لجنة جمع القرآن لهوى في أنفسهم :**

سبق وأن عرضنا الروايات التي أكدت أن ابن مسعود كان أعلم الصحابة بالقرآن ، وله مكانة كبيرة عندهم جميعاً بما فيهم الخلفاء الأربعة ، وأنه كان كبير حفظة القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وحسب ما جاء بروايات أخرى كان له مصحف مجموع ومرتب على الترتيب الذي أملاه النبي ﷺ ، والذي راجعه معه جبريل في العارضة الأخيرة قبل وفاته ، وكان ابن مسعود - كما ألمحت بعض الروايات - من شهود هذه العارضة وأحد الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم .

ومن ثم فإن كان هناك عملية لجمع القرآن تمت في عهد أبي بكر أو عمر أو عثمان فمن باب أولى أن يكون ابن مسعود هو رئيس لجنة الجمع هذه وليس زيد بن ثابت الذي كان طفلاً صغيراً في عهد النبي ﷺ ومات النبي ﷺ وهو ما يزال صبيّاً كما يفهم من الروايات ، وقد استنكر ابن مسعود في روايته المنسوبة إليه هذا التعمد في استبعاده وإسناد عملية الجمع لزيد ، وألمحت بعض هذه الروايات إلى أن السبب في ذلك يعود لهوى في أنفس أبي بكر وعمر وعثمان .

أخرج الترمذى من طريق عبد الرحمن بن مهدي عنه ، قال ابن شهاب : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال : يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاهما رجل والله لقد أسلمت وإنه لفى صلب رجل كافر ؟ (أخرجه الترمذى)

ويقصد ابن مسعود أنه أسلم ولم يكن زيد قد ولد بعد ، كما لم يكن أبوه ثابت قد أسلم بعد .

وأخرج النسائي وأبو عوانة وابن أبي داود السجستاني من طريق ابن شهاب عن الأعمش عن أبي وائل قال : خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال : « ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة » غلوا مصاحفكم ، وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت ، وقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان ، » (أخرجه النسائي وأبو يعلى وابن أبي داود)^(١) .
ويقصد ابن مسعود أن زيدا كان صبياً له شعر بصفيرتان عندما كان يحفظ هو بضعا وسبعين سورة في عهد النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي داود عن حميد بن مالك قال : سمعت ابن مسعود يقول : إنى غال مصحفى ، فمن استطاع أن يغل مصحفاً فليغلل فإن الله يقول : ﴿ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ولقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة ، وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان ، أفأنا أدع ما أخذت من في رسول الله . »

وعندما طلب عثمان من عبد الله بن مسعود عند جمعه أو انتساخه للمصاحف وتوحيده للقراءات أن يسلمه مصحفه ، رفض ابن مسعود ذلك متعللاً بقوله : لن أسلمك مصحفى حتى لا تقوم بحرقه كما حرقت سائر المصاحف كما نصت على ذلك بعض الروايات .

ونظراً لوجود روايات تصرح بجمع القرآن في عهد أبي بكر وأخرى في عهد عمر وثالثة في عهد عثمان ، واتفاقها جميعاً على إسناد عملية الجمع للجنة برئاسة زيد بن ثابت الذى يعترض ابن مسعود على إسناد عملية الجمع له وعزله عنها ، رغم أنه كان قد حفظ ووعى أكثر من ثلثي القرآن في عهد النبي ﷺ (أكثر من سبعين سورة كما جاء برواياته) في الوقت الذى كان فيه زيد لم يولد بعد ، ولم يسلم أبيه بعد ، أو كان لا يزال صبياً يلعب مع الصبيان ، فإن اتهام ابن مسعود لاستبعاده من لجنة جمع القرآن لن

1 - راجع المصاحف - ابن أبي داود - باب كراهية ابن مسعود ذلك ، وراجع فتح البارى بشرح صحيح البخارى - ابن

ينسحب إلى عثمان فقط ، بل سيتطرق إلى أبي بكر وعمر ؛ لأنهما كلفا زيد دون ابن مسعود بعملية الجمع أيضاً ، هذا لو سلمنا بصحة الروايات القائلة بعملية الجمع التي تمت في عهدى أبي بكر وعمر .

وإذا سلمنا بصحة الروايات التي تُلَمَّحُ إلى أن سن زيد بن ثابت كان في حدود عشر سنوات عند وفاة النبي ﷺ ، حيث كان ما يزال غلاماً أو صبياً ، وهو ما أكدته روايات ابن مسعود أيضاً ، فالسؤال الذي سيتبادر إلى الذهن هنا هو : كيف أشيع في الروايات أنه كان من كتبة الوحى وهو في هذا السن الصغير ؟ وكيف أسند إليه أبو بكر عملية الجمع في عهده وهو في هذا السن الصغير ؛ لأن أبا بكر تولى الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة ؟

أما إذا سلمنا بأن سنه عند وفاة النبي ﷺ لم يكن صغيراً وأنه كان من كتبة الوحى ، فلا بد وأن نسلم بكذب وعدم صدق الروايات المنسوبة لعبد الله بن مسعود بأنه حفظ أكثر من سبعين سورة من القرآن وكان زيد وقتها ما يزال غلاماً ، وإذا سلمنا جدلاً بأن عبد الله بن مسعود قال هذا الكلام فعلاً في حق زيد وعمر وعثمان وأبي بكر ، فلا بد وأن نسلم بأنه كان يفترى عليهم ، أو أنه صادق وهم فعلاً تعمدوا استبعاده لأغراض وهوى في أنفسهم أو لخلافات شخصية بينه وبينهم ، وهنا سندخل في دائرة أخرى من الاتهامات لكل منهم ؟

*** عثمان وعائشة وبعض الصحابة وأزواج النبي يؤكّدون وقوع اللحن (الخطأ) فى ألفاظ القرآن بالمصحف الإمام الذى جمعه عثمان :**

من الأمور المشهورة فى قصة جمع القرآن الروايات المنسوبة لعثمان وعائشة وبعض أزواج النبي والصحابة بوقوع اللحن ، أى الخطأ فى بعض ألفاظ القرآن بالمصحف الإمام الذى جمعه عثمان ، وذلك نتيجة لاختلاف اللهجات .

ولم تُحِبْ هذه الروايات عن الأسباب التى منعت عثمان ولجنة جمع القرآن من تصحيح هذا الخطأ إن كان قد وقع ، وزعمت هذه الروايات على لسان عثمان وبعض الصحابة أن هذا الخطأ سيصححه العرب تلقائياً

فبما بعد ، أما لماذا لم يتم تصحيحه طالما تم اكتشافه ؟ فلان نجد لذلك إجابة وكأن هذه الروايات لا طائل لها إلا التأكيد على وقوع التحريف في القرآن ؟ بل حاولت الروايات أن تقلل من شأن هذا الخطأ وتدعى أنه لا أهمية له ولا داعى لمن جمعوا القرآن بأن يشغلوا بالهم بتصحيحه ، وكأنهم تعمدوا وقوع هذا الخطأ أو كانوا يستهترون بعملية جمع القرآن ولا يتحرون الدقة في هذا العمل الجلل ، وصاحب هذه الروايات روايات أخرى سنعرضها لاحقاً تضرب أمثلة لبعض الألفاظ التي وقع فيها اللحن بالقرآن المجموع في عصر عثمان رضى الله عنه .

أخرج ابن أبى داود في المصاحف عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشى قال : لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال : قد أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بالستها » .

وأخرج عن عكرمة الطائى قال : لما أتى عثمان رضى الله عنه بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن فقال : لو كان المملى من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا .

وأخرج عن سعيد بن جبير قال : في القرآن أربعة أحرف لحن « الصابئون » سورة المائدة آية 69 و « والمقيمين » سورة النساء الآية 162 و « فأصدق وأكن من الصالحين » سورة المنافقون الآية 10 و « إن هذان لساحران » سورة طه آية 63 .

كما أخرج عن الزبير أبى خالد قال : قلت لأبان بن عثمان : كيف صارت الآية 162 من سورة النساء « لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمون الصلوة والمؤتون الزكاة » ما بين يديها وما خلفها رفع وهى نصب ؟ قال من قبل الكتاب كتب ما قبلها ، ثم قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب «المقيمون الصلاة » فكتب ما قبل له .

وأخرج ابن أبي داود أيضاً عن هشام بن عروة عن أبيه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن « إن هذان لساحران » وعن قوله « والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة » وعن قوله « والذين هادوا والصابئون » فقالت : يا ابن أختي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب^(١).

وقد ذكر السيوطي في « الإتيان » والحافظ عمر بن شبة النميري في « تاريخ المدينة » وابن الأنباري في كتاب « الرد على من خالف مصحف عثمان » وابن أشته في كتاب المصاحف وغيرهم كثير ، معظم هذه الروايات في كتبهم المذكورة .

وأخرج الحاكم في « المستدرک » عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى « لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا » قال : أخطأ الكاتب « حتى تستأذنوا » .

ثم قال الحاكم : هذا صحيح على شرط الشيخين (البخاري ومسلم) ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم^(٢).

وذكر الطبري في تفسيره الآية 31 من سورة الرعد عن عكرمة عن ابن عباس ، أنه كان يقرأها « أفلم يتبين الذين آمنوا » قال : كتب الكاتب الأخرى وهو ناعس^(٣). وقال السيوطي في الدر المنثور : وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس أنه قرأ « أفلم يتبين الذين آمنوا » فقليل له إنها في المصحف « أفلم ييأس » فقال : أظن الكاتب كتبها وهو ناعس^(٤).

1- المصاحف - ابن أبي داود السجستاني - باب اختلاف ألحان العرب في المصاحف من ص 41 - 43 طبعة دار الكتب العلمية - بيروت .

2- المستدرک على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ج 2 ، ص 430 الحديث 3496 طبعة دار الكتب العلمية .

3- تفسير الطبري - ج 18 - ص 136 .

4- الدر المنثور - السيوطي - ج 4 ، ص 118 .

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري : وروى الطبري وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس أنه كان يقرأها « أفلم يتبين » ويقول: كتبها الكاتب وهو ناعس .

ثم قال ابن حجر : وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك في قوله تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه » قال « ووصى » التزقت الواو في الصاد ، أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه⁽¹⁾.

وقال السيوطي في الإتيان .. وما أخرجه ابن أخته وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى « مثل نوره كمشكاة » قال : هي خطأ من الكاتب ، وهو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة ، إنما هي « مثل نور المؤمن كمشكاة » .

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن : حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه كان يقرأها « مثل نور المؤمنين كمشكاة فيها مصباح » .

وقال أيضاً : حدثنا خالد بن عمرو عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : هي في قراءة أبي بن كعب : « مثل نور من آمن بالله » أو قال « مثل من آمن بالله »⁽²⁾.

وقال الحاكم في المستدرک : عن ابن عباس في قوله عز وجل « الله نور السماوات والأرض مثل نور من آمن بالله كمشكاة » قال : وهي القبرة ، يعنى الكوة . ثم قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي في التلخيص : صحيح⁽³⁾.

*رواية تُصرِّح بتغيير الحجاج بن يوسف الثقفي لبعض ألفاظ القرآن :

أخرج ابن أبي داود في « المصاحف » باب « ما كتب الحجاج بن يوسف في المصحف » : حدثنا عبد الله ، حدثنا أبو حاتم السجستاني ، حدثنا عباد بن صهيب عن عوف بن أبي جميلة أن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً قال :

1 - كان في البقرة الآية 259 « لم يتسن وانظر » فغيرها إلى « لم يتسنه » بالهاء .

1 - فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - ج 8 ص 224 طبعة دار الريان للتراث .

2 - فضائل القرآن - أبو عبيد - ج 2 ص 129 - 130 .

- 2- وكانت في المائدة الآية 48 « شريعة ومنهاجاً » فغيرها « شرعة ومنهاجاً » .
- 3- وكانت في يونس الآية 22 « هو الذى ينشركم » فغيره « يسيركم » .
- 4- وكانت في يوسف الآية 45 « أنا آتيكم بتأويله » فغيرها « أنا أنبئكم بتأويله » .
- 5- وكانت في المؤمنين الآيات 85 ، 87 ، 89 « سيقولون لله لله الله » ثلاثتهن فجعل الآخرين « الله الله »
- 6- 7 - وكانت في الشعراء في قصة نوح الآية 116 « من المخرجين » وفي قصة لوط الآية 167 « من المرجومين » فغير قصة نوح « من المرجومين » وقصة لوط « من المخرجين »
- 8- وكانت الزخرف الآية 32 « نحن قسمنا بينهم معاشهم » فغيرها « معيشتهم » .
- 9- وكانت في الذين كفروا (سورة محمد) الآية 15 « من ماء غير ياسن » فغيرها « من ماء غير آسن »
- 10- وكانت في الحديد الآية 7 « فالذين آمنوا منكم واتقوا لهم أجر كبير » فغيرها « وأنفقوا » .
- 11- وكانت في إذا الشمس كورت الآية 24 « وما على الغيب بظنين » فغيرها « بظنين »⁽¹⁾.
- وقد تناقل هذه الرواية عن أبى داود الكثير من كتب الحديث والتفسير وعلوم القرآن وغيرها .

* سورتي الحفد والخلع المدعوانهما من القرآن :

هناك روايات تؤكد وجود سورتين غير مدرجتين بالمصحف هما سورتي الحفد والخلع ، وأن بعض الصحابة كان يقرأ بهما في صلاته ، بل ومنهم من يحلف بالله أنها نزلتا من السماء . وتخرنا روايات أخرى أن بعض الصحابة كتب هاتين السورتين في مصاحفهم ، وإليك نبذة من هذه الروايات ونص السورتين نص سورة الخلع : « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك . وثنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك » .

نص سورة الحفد « اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفدُ ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجدد إن عذابك بالكفار ملحق » .

أخرج محمد بن نصر والطحاوي عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين « اللهم إياك نعبد » و « اللهم إنا نستعينك » وأخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبزى قال : قنت عمر بالسورتين . وأخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر قنت بهاتين السورتين..^(١)

وذكر السيوطي في الإتيان الآتى : وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنان عشر سورة ؛ لأنه لم يكتب المعوذتين وفي مصحف أبيّ ست عشرة ؛ لأنه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع .

وأخرج أبو عبيد عن ابن سيرين قال : كتب أبيّ بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك ، واللهم إياك نعبد وتركهن ابن مسعود ، وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين .

وأخرج الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسدي عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن ابن لهيعة عن أبي هبيرة عن عبد الله بن زهير الغافقي قال : قال لي عبد الملك بن مروان : لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب إلا أنك أعرابي جاف فقلت : والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك ولقد علمنى منه على بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله ﷺ ما علمتنا أنت ولا أبوك ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق

وأخرج البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك على النبي ﷺ وهو في الصلاة مع قوله « ليس لك من الأمر شيء » الآية ، لما قنت يدعو على مضر . انتهى كلام السيوطي^(٢) .

1- الدر المنثور - السيوطي - ج 6 ، ص 420 .

* نماذج من الآيات المزعوم وقوع الزيادة أو النقصان فيها أو التبديل والتعريف في بعض ألفاظها

في كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث الكثير من الروايات التي تعطى أمثلة لبعض الآيات التي وقع فيها زيادة لفظ أو أكثر أو نقص لفظ أو أكثر ، أو حدث إبدال وتحريف في بعض ألفاظها ، حيث كان هناك من يقرأها بقراءة مختلفة .

وسنكتفي هنا بذكر نبذة مختصرة عن بعض هذه الروايات والواردة بكتاب «المصاحف» لابن أبي داود السجستاني في باب (اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من الإمام) من ص 49 إلى ص 58 من الكتاب ، وباب « اختلاف مصاحف الصحابة » من ص 60 إلى ص 98 حيث إن كتابه هذا من أوسع الكتب في هذا المجال:

قال ابن أبي داود السجستاني في كتاب المصاحف باب « اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من الإمام » :

حدثنا عبد الله ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن المهاجر ، حدثنا سليمان بن داود ، حدثنا إسماعيل بن جعفر عن خالد بن إياس بن صخر بن أبي الجهم العدوي وسليمان ابن مسلم بن جهم ، أن أهل المدينة يخالفون الاثنى عشر حرفاً التي هي مكتوبة في مصحف عثمان بن عفان ، فيقرأون بعضها بزيادة وبعضها بنقصان في سورة البقرة الآية 132 « وأوصى بها » يزيدون في « وصى » ألفاً ، وفي آل عمران الآية 133 « سارعوا إلى » يطرحون الواو من (وسارعوا) وفي المائدة الآية 53 (يقول الذين آمنوا) يقرأونها بغير واو ، وفي المائدة أيضاً الآية 54 (يا أيها الذين آمنوا من يرتدد) بدالين على التضعيف ، وفي سورة براءة الآية 107 (الذين اتخذوا) ليس في الذين واو ، وفي الكهف الآية 36 (خيراً منهما) على معنى الجنتين ، وفي الشعراء الآية 217 (فتوكل على العزيز الرحيم) يقرأونها بالفاء ، وفي حم المؤمن الآية 29 (وأن يظهر في الأرض الفساد) يطرحون الألف من (أو) ، وفي حم الشورى الآية 30 (مصيبة بها كسبت) يلقون الفاء من (فبها) ، وفي حم الزخرف الآية 71 (ما تشتهي النفس) يزيدون فيها هاء ، وفي سورة الحديد

الآية 24 (فإن الله الغنى الحميد) لا يجعلون فيها هو ، وفى الشمس وضحاها الآية 15 (فلا يخاف عقبها) (يقرأون مكان الواو فاء » . قال ابن أبى داود : فقال خالد بن أبى إياس : ويقال ابن إياس : هو فى الحديث ضعيف وفى القراءة له موضع^(١) .

وذكر ابن أبى داود روايات أخرى كثيرة لم يضعفها عن الاختلافات بين المصحف الإمام لأهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام فيها نفس الآيات السابقة وآيات أخرى كثيرة غيرها ، نذكر منها على سبيل المثال ما أخرجه عن على بن حمزة الكسائى قال :

اختلاف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة ، فأما أهل المدينة فقرأوا فى البقرة الآية 132 (وأوصى بها إبراهيم) وأهل الكوفة وأهل البصرة (ووصى بها) بغير ألف ، وأهل المدينة فى آل عمران الآية 133 (سارعوا إلى مغفرة من ربكم) بغير واو وأهل الكوفة وأهل البصرة (وسارعوا) وفى الأنبياء أهل المدينة وأهل البصرة (قل ربى يعلم) وأهل الكوفة (قال ربى يعلم) ، وفى سورة الجن الآية 20 اختلفوا كلهم فيها (قال إنما أَدْعُو رَبى) يقولون (قال) و (قل) ، وفى بنى إسرائيل الآية 93 (قال سبحان ربى) و (قل سبحان ربى) وفى المومنين الآية 112 (قال كم لبثتم) و (قل كم لبثتم) . أهل المدينة وأهل الكوفة الآيات 85 ، 87 ، 89 (لله لله لله) ثلاثهن ، وأهل البصرة واحدة (لله) واثان (الله الله) بالألف ، الأحقاف الآية 15 أهل الكوفة (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً) وأهل المدينة وأهل البصرة (حُسناً) بغير ألف ، يس الآية 35 أهل الكوفة (وما عملت) بغير هاء ، وأهل المدينة وأهل البصرة (عملته أيديهم) بالهاء ، الذين كفروا الآية 18 (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة) قراءة أهل مكة وفى مصاحفهم (أن تأتيهم) ، وفى النساء فى مصاحف أهل الكوفة الآية 36 (والجار ذا القربى والجار الجنب) وكان بعضهم يقرأها كذلك ، ولست أعرف واحداً يقرأها اليوم إلا (ذى القربى) وفى هل أتى الآيتين 15 ، 16 أهل المدينة وأهل الكوفة (قواريراً قواريرا

(كلاهما بالألف ، وأهل البصرة الأولى بالألف والأخرى بغير ألف ، الحج الآية 23 أهل البصرة)
 ولؤلؤا) يثبتون الألف فيها ويطرحونها في سورة الملائكة الآية 33 (ولؤلؤ) وأهل الكوفة وأهل المدينة
 يثبتون الألف فيها⁽¹⁾.

وأخرج ابن أبي داود عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة والأسود قالوا : سمعنا عمر بن الخطاب يقرأ
 (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين)⁽²⁾.

وهي في المصحف الآن : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

وأخرج ابن أبي داود عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب
 يقرأ « ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم » لفظ شعيب وهو أتم⁽³⁾. وهي في المصحف الآن : القيوم .

وأخرج عن أبي الطاهر حدثنا سفيان عن عمرو وسمع ابن الزبير يقرأ الآيات من 40 - 42 من المدثر
 (في جنات يتساءلون يا فلان ما سلكك في سقر) قال عمرو فأخبرني لقيط أنه سمع ابن الزبير يذكر أنه
 سمع عمر بن الخطاب يقرأها كذلك⁽⁴⁾. وهي في المصحف بدون : يا فلان

وأخرج ابن أبي داود أيضاً من طريق أبي عبد الرحمن عن علي أنه قرأ (آمن الرسول بما أنزل إليه وآمن
 المؤمنون)⁽⁵⁾ وهي في المصحف بدون : وآمن المؤمنون (سورة البقرة الآية 285).

1 - المصدر السابق ص 49 - 50 .

2 - المصدر السابق ص 60 .

3 - نفس المصدر السابق ص 61 - 63 .

4 - المصدر السابق .

وأخرج من طريق عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير سورة النساء الآية 24 (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) وقال هذه قراءة أبي بن كعب⁽²⁾ . وهى فى المصحف بدون : منهن .

وأخرج أيضاً من طريق حجاج حدثنا حماد قال : وحدث فى مصحف أبيّ سورة البقرة الآية 158 (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما)⁽³⁾ . وهى فى المصحف « فلا جناح عليه أن يطوف بهما » .

وأخرج ابن أبى داود من طريق عبد الله بن أبى جعفر عن أبىه عن الربيع قال : كانت فى قراءة أبى بن كعب الآية 89 من سورة المائدة (فصيام ثلاثة أيام متتابعات فى كفارة اليمين) قال عبد الله بن أبى داود : لا نرى أن نقرأ القرآن إلا لمصحف عثمان الذى اجتمع عليه أصحاب النبى ﷺ ، فإن قرأ إنسان بخلافه فى الصلاة أمرته بالإعادة⁽⁴⁾ . وهى فى المصحف بدون فى كفارة اليمين .

وأخرج من طريق يسير بن عمرو عن عبد الله أنه قرأ الآية 40 من سورة النساء (إن الله لا يظلم مثقال نملة)⁽⁵⁾ . وهى فى المصحف : مثقال ذرة .

1- المصدر السابق .

2- المصدر السابق .

3- نفس المصدر السابق .

4- المصدر السابق ص 64 .

5- نفس المصدر السابق .

وأخرج من طريق ابن جريج عن عطاء قال في الآية 198 من سورة البقرة (في مواسم الحج)⁽¹⁾.

وهي الآن في المصحف بدون هذه الكلمات : ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ، بدون إضافة في مواسم الحج إليها .

وأخرج ابن أبي داود من طريق جعفر بن برقان قال : سمعت ميمون بن مهران يقول (والعصر . إن الإنسان لفي خسر . وإنه فيه إلى آخر الدهر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر) . ذكر أنها في قراءة عبد الله بن مسعود⁽²⁾ . وسورة العصر في المصحف ليس فيها إضافة : وإنه فيه إلى آخر الدهر .

بعد ذلك عدد ابن أبي داود الخلافات الموجودة بين المصحف الحالي ومصحف عبد الله بن مسعود في بعض آيات سور القرآن ، والمجال لا يسع هنا لذكرها جميعاً ، فما أكثر ما تم نسبه وإصاقة بعبد الله بن مسعود وابن عباس وعلى رضی الله عنهم .

وأخرج ابن أبي داود من طريق عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس أنه قرأ الآية 157 من سورة البقرة (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)⁽³⁾.

والموجود بالمصحف بدون : لا

فالآية الموجودة بالمصحف ترخص وتجزئ الطواف بالصفا والمروة ، والآية المنسوبة لابن عباس هنا ترخص وتجزئ عدم الطواف بالصفا والمروة ، وشتان الفرق بين الآيتين ؟ فكلاهما يناقض بعضه ؟

1 - المصدر السابق .

2 - نفس المصدر السابق ص 65 .

3 - المصدر السابق ص 83 .

وأخرج من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس في الآية 159 من سورة آل عمران أنه قرأها (وشاورهم في بعض الأمر)^(١) وهي في المصحف بدون : بعض .

وأخرج أيضاً عن ابن عباس في الآية 52 من سورة الحج (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى مُحدث)^(٢) وهي في المصحف بدون : مُحدث .

كما أخرج ابن أبي داود عن عمرو قال : قرأ ابن عباس الآية 30 من سورة يس (يا حسرة العباد)^(٣) وهي في المصحف : يا حسرة على العباد ، أى حذف على .

وأخرج عن أبي حمزة قال كان ابن عباس يقرأ الآية 137 من سورة البقرة (فإن آمنوا بالذى آمنتم به فقد اهتدوا)^(٤) وهي في المصحف : (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) .

وأخرج ابن أبي داود عن ابن طاوس عن أبيه قال : كان ابن عباس يقرأ الآية 7 من سورة آل عمران (وما يعلم تأويله ويقول الراسخون آمنا به)^(٥) .

والموجود بالمصحف : وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به^(٦) .

وأخرج من طريق عمير بن يريم أنه سمع ابن عباس قرأ هذا الحرف للآية 238 من سورة البقرة (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلوة العصر)^(٦) .

1 - نفس المصدر السابق ص 85 .

2 - نفس المصدر .

3 - نفس المصدر .

4 - نفس المصدر ص 86 .

6 - المصدر السابق ص 86 .

5 - المصدر السابق ص 86 .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن مروان (وجعلوا الملائكة عند الرحمن إنائاً)⁷.

والمقيد بالمصحف : وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنائاً .

وأخرج البخارى من طريق قبصة بن عقبة عن إبراهيم بن علقمة قال : دخلت في نفر من أصحاب عبد الله الشام ، فسمع بنا أبو الدرداء فاتانا فقال : أفيكم من يقرأ ؟ قلنا : نعم . قال : فأفيكم ؟ فأشاروا إلى ، فقال : اقرأ ، فقرأت : والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى ، قال : أنت سمعتها من صاحبك ، قلت : نعم ، قال : وأنا سمعتها من في النبي وهؤلاء يابون علينا .

(أخرجه البخارى الحديث 3 532 كتاب فضائل الصحابة) .

والآية المدونة بالقرآن : والليل إذا يغشى . والنهار إذا تجلى . وما خلق الذكر والأنثى .

وذكر السيوطى في « الإتيان » عن أبى سفيان الكلاعى أن مسلمة بن مخلد الأنصارى قال لهم ذات يوم : أخبرونى بآيتين في القرآن لم يكْتَبَا في المصحف ، فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك فقال ابن مسلم : (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا فابشروا أنتم المفحلون . والذين أووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرآءة أعين جزاء بما كانوا يعملون)⁽¹⁾.

وبخلاف هذه الروايات هناك روايات لم نستطع ذكرها لكثرتها وطولها ، وهناك الروايات التي سبق لنا أن ذكرناها فيما سبق من الكتاب والتي تفيد أيضاً ضياع سور أو آيات من القرآن ، أو وقوع زيادة ونقصان في بعض الآيات أو تبديل وتغيير في ألفاظ آيات أخرى ، ولا داعى لإعادة ذكرها مرة أخرى هنا لعدم التكرار ، فنحن هنا نذكر فقط نماذج على سبيل المثال لا الحصر .

1- الإتيان - السيوطى - مصدر سابق - ج 2 ص 25 .

الفصل الثاني

روايات جمع وتدوين القرآن عند الشيعة

لم يقتصر الأمر في روايات جمع وترتيب القرآن المثيرة للشك والريبة على أهل السنة ، فعلى الجانب الآخر نجد عند الشيعة روايات لا تقل أهمية وخطورة عن المتداول بكتب أهل السنة ، وهى روايات تصرح بلا تلميح بوقوع التحريف في القرآن ، ونظراً للعداء والخلافات العميقة بين السنة والشيعة والتي تعود جذورها إلى أحداث الفتنة الكبرى ، فإننا نجد في هذه الروايات اتهامات واضحة من الشيعة لأبى بكر وعمر وعثمان بتحريف المصاحف وحرق سائر المصاحف المخالفة للمصحف الذى جمعه وأخفوا منه الكثير من الآيات التى تنص على ولاية على وفضائل آل البيت وفضائح المهاجرين والأنصار حسب زعم هذه الروايات والتي شكك فيها بعض علماء الشيعة على ما سنوضح فى حينه .

وتعالوا لتعرف على طائفة منها .

* الروايات الدالة على جمع على لمصحف مخالف للمصحف العثمانى

سبق وأن عرضنا الروايات الموجودة بكتب أهل السنة ، والتي أشارت إلى قيام على عقب وفاة النبي ﷺ بلزوم بيته واعتزال الناس وعدم الخروج منه حتى يتم جمع القرآن ، وإنه رتب المصحف الذى جمعه طبقاً لما جاء بهذه الروايات على ترتيب نزول القرآن ، وليس على الترتيب المعمول به حالياً والموجود بالمصاحف العثمانية المتداولة بين أيدينا وبكتب الشيعة نفس الرواية

روى الكليني فى كتابه « الكافي » وهو يُعد عملة كتب الحديث عند الشيعة عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما

جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلا على بن أبي طالب عليه السلام ، والأئمة من بعده عليهم السلام .
رواه الكليني في « الكافي »^(١)

وروى الكليني عن سالم بن سلمة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا قام القائم (المهدي) قرأ كتاب الله عز وجل على حده ، وأخرج المصحف الذي كتبه على .

رواه الكليني في الكافي^(٢) . ورواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات وعن عكرمة أنه قال : لما كان بعد بيعة أبو بكر قعد على بن أبي طالب في بيته ، فقيل لأبي بكر : قد كره بيعتك فأرسل إليه فقال : أكرهت بيعتي ؟ قال : لا والله . قال أبو بكر : وما أقعدك عنى ؟ قال : رأيت كتاب الله يزداد فيه فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلا للصلاة حتى أجمعه^(٣) .

وتشير الكثير من الروايات - والتي سنعرضها بعد قليل - إلى أنه كتب مصحفه مرتباً على ترتيب النزول ، ودون به النسخ والمنسوخ والمحكم والمشابه وأسماء أهل الحق والباطل وفضائح المهاجرين والأنصار وتفسير وتأويل بعض الآيات على حقيقة تنزيلها ، كل ذلك بإملاء رسول الله وخط على بن أبي طالب حسب ما تقره هذه الروايات التي سنثبت زيفها في حينه .

وقال النورى الطبرسى : إنه كان لأمر المؤمنين عليه السلام قرآن مخصوص جمعه بنفسه بعد وفاة رسول الله ﷺ ... وهو مخالف لهذا القرآن الموجود من حيث التأليف وترتيب السور والآيات ، بل

1- الكافي - الكليني - ج1 - 228 / 1 وراجع بصائر الدرجات ج2 / 213 ، لمحمد بن الحسن الصفار

2- الكافي ج2 - 633 / 23 .

3- نهج البلاغة - شرح ابن أبي الحديد - ج1 / 27 وراجع أيضاً أنساب الأشراف 1 / 587 ، والطبقات الكبرى 2

/ 338 ، ومناهل العرفان 1 / 247 ، وكنز العمال 2 / 588 .

الكلمات أيضاً⁽¹⁾. وقال الجزائري: إن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا عليّ...⁽²⁾.

* رواية لأبي ذر يتهم فيها عمر وأبي بكر برفض مصحف علي بن أبي طالب لاشتماله على فضائح المهاجرين والأنصار؛

روى الطبرسي في الاحتجاج عن أبي ذر الغفاري أنه قال: لما توفي رسول الله جمع على القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي ارددته فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت وكان - قارئاً للقرآن - فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط منه ما كان فضيحة وهتكاً للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتكم وأظهر على كل ما فعلتم، قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، قال عمر: ما الحلية دون أن نقتله (أي علي بن أبي طالب) ونستريح منه فدبر في قتله علي يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك.. فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم⁽³⁾.

وروى الشيخ الصدوق في «ثواب الأعمال» عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم يا ابن سنان، إن سورة فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها⁽⁴⁾.

وقال الجزائري في كتابه «الأنوار النعمانية»:

1 - فصل الخطاب - النوري الطبرسي - ص 155 .

2 - الأنوار النعمانية - نعمة الله الجزائري - ج 2 / 361 - نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت .

3 - الاحتجاج - أبي منصور أحمد بن علي الطبرسي - ج 1، ص 155 - منشورات الأعلمي - بيروت .

قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصية من النبي ، فبقى بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل ، فقال له عمر بن الخطاب : لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك ، عندنا قرآن كتبه عثمان . فقال لهم علي : لن تروه بعد اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدى المهدي . وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف ، وذلك أن عثمان كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها النبي وهي أن لا يكذبوه في أمر القرآن بأن يقولوا إنه مفترى أو أنه لم ينزل به الروح الأمين كما قال أسلافهم ... وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمان ، وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه ، وبعثوا به زمن تخلفه إلى الأقطار والأمصار ، ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية⁽¹⁾.

وفي موضع آخر قال الجزائري : وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى علي أن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألفه ، وكان علي يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود ، أو يخفيه عنده حتى يقول الناس : إن القرآن هو هذا الكتاب الذي كتبه عثمان لا غير فلم يبعث به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدي مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء ولما جلس أمير المؤمنين على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه ، كما لم يقدر على النهي عن صلاة الضحى ، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين متعة الحج ومتعة النساء ، وقد بقى القرآن الذي كتبه عثمان حتى وقع إلى أيدي القراء فصرخوا فيه بالمد والإدغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان وأصحابه ، وقد تصرفوا في بعض الآيات تصرفات نفرت الطباع منه وحكم العقل بأنه ما نزل هكذا⁽²⁾.

وسنؤجل التعليق على هذه الروايات وما جاء بها من إفتراءات للفصول القادمة .

1- الأنوار النعمانية - نعمة الله الجزائري - ج 2 من ص 360 - 362 - نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت .

2- نفس المصدر السابق .

* روايات تتهم عثمان بتحريف المصحف وحرقة لسائر المصاحف المخالفة لمصحفه:

قال الأردبيلي في كتابه « حديقة الشيعة » :

إن عثمان قتل عبد الله بن مسعود بعد أن أجبره على ترك المصحف الذي كان عنده، وأكرهه على قراءة ذلك المصحف الذي ألفه ورتبه زيد بن ثابت بأمره ، وقال البعض : إن عثمان أمر مروان بن الحكم وزياد بن سمرة الكاتبين له أن ينقلا من مصحف عبد الله ما يرضيهم ويحذف منه ما ليس بمرضى عندهم ويغسلا الباقي⁽¹⁾.

وذكر نفس الكلام الشيخ إحسان آلهي ظهير بكتابه الشيعة والسنة ، وكذلك الكثير من أئمة الشيعة بكتبهم المعتمدة ، وروى البحراني في شرحه لنهج البلاغة : أن عثمان بن عفان جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة وأحرق المصاحف وأبطل ما لا شك أنه من القرآن المنزل⁽²⁾.

* روايات شيعية تزعم حذف اسم علي وفضائل آل البيت ، وأسماء المنافقين من بعض آيات القرآن :

كما جاءت روايات بكتب أهل السنة تزعم سقوط كلمات من بعض الآيات بالقرآن ، لم تخل روايات الشيعة من هذا الأمر .

روى الكليني في « الكافي » عن أبي جعفر الباقر قال : نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد هكذا : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا - في عليّ - فأتوا بسورة من مثله « البقرة الآية 23⁽³⁾ . والآية في القرآن ليس فيها « في عليّ » .

1 - حديقة الشيعة - الأردبيلي ص 118 - 119 ، وراجع الشيعة والسنة للشيخ إحسان آلهي ظهير ص 114 .

2 - شرح نهج البلاغة - هاشم البحراني - 1 / 1 .

3 - الكافي - ج8 - 53 / 16 .

- وروى الكليني في « الكافي » عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله تعالى « من يطع الله ورسوله - في ولاية عليّ والأئمة من بعده - فقد فاز فوزاً عظيماً » (الأحزاب الآية 71) هكذا نزلت⁽¹⁾.
- وروى الكليني عن الأصعب بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين يقول : نزل القرآن أثلاثاً : ثلث فينا وفي عدونا ، وثلث سنن وأمثال ، وثلث فرائض وأحكام⁽²⁾.
- وروى الكليني عن البيزنطي قال : دفع إلى أبو الحسن الرضا عليه السلام مصحفاً فقال : لا تنظر فيه ، ففتحته وقرأت فيه « لم يكن الذين كفروا » (البينة الآية 1) فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم . قال : فبعث إليّ قائلاً : ابعث إليّ بالمصحف⁽³⁾.
- وروى الكليني عن منخل عن أبي عبد الله قال : نزل جبرئيل على محمد بهذه الآية هكذا « يا أيها الذين آمنوا كتبنا الكتاب آمنوا بما أنزلنا - في عليّ - نوراً مبيناً⁽⁴⁾ .
- وروى العياشي في تفسيره عن الصادق قال : لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين⁽⁵⁾ .

1- المصدر السابق ج 1 - 417 / 26 .

2- الكافي ج 2 - 627 / 2 .

3- المصدر السابق ج 2 - 631 / 16 .

4- المصدر السابق ج 1 - ص 417 / 27 .

5- تفسير العياشي ج 1 - 132 / 4 .

وروى أيضاً عن أبي جعفر : لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ، ما خفى حقنا على ذى حجا ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن^(١).

وقال المجلسي في « تذكرة الأئمة » : أن عثمان حذف عن هذا القرآن ثلاثة أشياء : مناقب أمير المؤمنين على وأهل البيت ، وذم قريش ، والخلفاء الثلاثة مثل آية « يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً »^(٢).

وروى الكليني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : لم سمى عليّ ابن أبي طالب أمير المؤمنين ؟ قال : الله سباه ، وهكذا أنزل في كتابه « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم - وأن محمداً رسولى وأن علياً أمير المؤمنين..... »^(٣).

وروى الكليني عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين - بولاية عليّ ليس له دافع ، ثم قال : هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله »^(٤).

وروى الكليني عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : « فأبى أكثر الناس - بولاية عليّ - إلا كفوراً ، قال : ونزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : « وقل الحق من ربكم - في ولاية عليّ - فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين ناراً »^(٥).

1- المصدر السابق ج 13 - 6 / 1 .

2- تذكرة الأئمة - المجلسي - ص 9 - فارس - منشورات مولانا - إيران .

3- أصول الكافي - كتاب الحجّة - ج 1 ص 479 - دار التعارف - بيروت .

4- أصول الكافي - كتاب الحجّة - ج 1 ص 490 .

5- أصول الكافي - كتاب الحجّة ، ج 1 ص 493 .

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال هكذا نزلت هذه الآية « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به - في عليّ - لكان خيراً لهم⁽¹⁾ .

وعن أبي هريرة عن النبي قال : لما أسرى بي إلى السماء سمعت نداء من تحت العرش أن علياً راية الهدى وحبيب من يؤمن بي ، بلغ يا محمد ، قال : فلما نزل النبي أسر ذلك ، فأنزل الله : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - في علي بن أبي طالب - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس⁽²⁾ .
وقال الباقر : والذين كفروا - بولاية علي بن أبي طالب - أولياؤهم الطاغوت (البقرة الآية 257) قال :
نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا⁽³⁾ .

وعن حمدان بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله يقرأ : إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران - وآل محمد - على العالمين (سورة آل عمران الآية 33) ثم قال هكذا نزلت⁽⁴⁾ .

وعن حمزة بن الربيع قال أبو عبد الله : « يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول - وظلموا آل محمد حقهم - لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثاً (سورة النساء الآية 42)⁽⁵⁾ .

وعن زرارة عن أبي جعفر قال : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك - يا علي - فاستغفروا الله واستغفر

1 - المصدر السابق ج 1 ص 492 .

2 - فصل الخطاب - النورى - ص 210 .

2 - شواهد التنزيل ج 1 ص 249 .

5 - المصدر السابق ص 225 .

4 - المصدر السابق ص 213 .

لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً . (سورة النساء الآية 64) هكذا نزلت⁽¹⁾.

وقال نعمة الله الجزائرى فى كتابه الأنوار النعمانية :

« ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعه (يقصد الأحاديث الموضوعه فى مناقب وفضائل الصحابة عند أهل السنة) فإنهم بعد النبى قد غيروا وبللوا فى الدين ما هو أعظم من هذا كتغيرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساوئهم كما سيأتى بيانه فى نور القرآن⁽²⁾ .

وقال الكاشانى فى تفسيره بعد أن ذكر الروايات التى يستدل بها على تحريف القرآن : والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذى بين أظهرنا ليس بتامه كما أنزل على محمد ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مغير محرف ، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم على فى كثير من المواضع ، ومنها لفظة آل محمد غير مرة ، ومنها أسماء المنافقين فى مواضعها ، ومنها غير ذلك ، وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضى عند الله وعند رسول الله⁽³⁾ .

والروايات السابقة يتضح منها أن الشيعة تزعم تحريف الخلفاء للقرآن بحذف الآيات التى تنص على فضائل علىّ وأهل البيت ، وكما يؤمن أهل السنة بصدق رواياتهم وأنها الحق الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يقبلون أى تشكيك فيها ، أو توجيه أى طعن لها ؛ فكذلك أهل الشيعة بالنسبة لرواياتهم ، وكل فريق منهم يكذب روايات الآخر ويطعن فى مصداقيتها ، فأيهما نصدق ونؤمن بما يقوله؟

1- المصدر السابق ص 225 .

2- الأنوار النعمانية - الجزائرى - ج 2 ص 357 - 358 - مؤسسة الأعلى - بيروت .

* سورتي الولاية والنورين اللتين يدعى الشيعة أن عمر وعثمان قاما بحذفهما من القرآن؛

كما تزعم روايات أهل السنة أن هناك سورتين غير مدرجتين بالقرآن للاختلاف فيما إذا كانتا من القرآن أم مجرد دعوات وصلوات ، نجد نفس الأمر يتكرر عند الشيعة فيؤكدون وجود سورتين سقطتا من القرآن أو تم إسقاطهما عمداً ؛ لأنها ينصان على ولاية عليّ ، وهما سورتي الولاية والنورين ، وسنؤجل تفنيدهما ما جاء بهما ، وتاريخ وضعهما ، والتأكيد على عدم صلتهما بالقرآن لفصل لاحق .
وإليك نص السورتين المزعومتين :

نص سورة الولاية :

« يا أيها الذين آمنوا بالنبى والولى اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم نبى وولى بعضهما من بعض ، وأنا العليم الخبير ، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم ، فالذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا باياتنا مكذبين ، إن لهم فى جهنم مقام عظيم ، نودى لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبون للمرسلين ، ما خلفهم المرسلين إلا بالحق ، وما كان الله لينظرهم إلى أجل قريب ، فسبح بحمد ربك ، وعلئ من الشاهدين»¹ .

نص سورة النورين :

« يا أيها الذين آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتى ويحذرانكم عذاب يوم عظيم نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم . إن الذين يوفون ورسوله فى آيات لهم جنات النعيم والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون فى الجحيم ، ظلموا أنفسهم وعصوا الوصى الرسول ، أولئك يسقون من حميم ، إن الله الذى نور السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك فى خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ،

1 - راجع منهاج البراعة - ميراز حبيب الهاشمى - ج 2 ص 217 .

قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذهم بمكرهم إن أخذى شديد أليم ، إن الله قد أهلك عاداً وثمود بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون ، وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين ليكون لكم آية وإن أكثرهم فاسقون ، إن الله يجمعهم فى يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون ، إن الجحيم مأواهم وأن الله عليم حكيم ، يا أيها الرسول بلغ إنذارى فسوف يعلمون ، قد خسر الذين كانوا عن آياتى وحكمى معرضون ، مثل الذين يوفون بعهديك أنى جزيتهم جنات النعيم . إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم ، وإن علياً من المتقين وإنا لنوفيه حقه يوم الدين . ما نحن عن ظلمه بغافلين ، وكرمناه على أهلك أجمعين ، فإنه وذريته لصابرون ، وأن عدوهم إمام المجرمين . قل للذين كفروا بعدما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهد من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون .

يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتولى من بعدك يظهر من فأعرض عنهم إنهم معرضون . إنا لهم محضرون فى يوم لا يغنى عنهم شىء ولا هم يرحمون . إن لهم جهنم مقاماً عنه لا يعدلون فسيح باسم ربك وكن من الساجدين .

ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون . فاصبر فسوف يتولى عن أمرى فإنى مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين . يا أيها الرسول قد جعلنا لك فى أعناق الذين آمنوا عهداً فخذوه وكن من الشاكرين .

إن علياً قاتناً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوى الذين ظلموا وهم بعدابى يعلمون ، سنجعل الأغلال فى أعناقهم وهم على أعماهم يندمون ، إنا بشرناك بذريته الصالحين ، وإنهم لأمرنا لا يخلفون ، فعليهم منى صلوات ورحمة أحياء وأمواتاً يوم يبعثون ، وعلى الذين يبيعون عليهم من بعدك غضبى إنهم قوم سوء خاسرين ، وعلى الذين سلكوا مسلكهم منى رحمة وهم فى الغرفات آمنون . والحمد لله رب العالمين»⁽¹⁾ .

ولا شك أن السورتين هما محاولة لمحاكاة ومضاهاة القرآن ، لكن نصهما يوحى بلا شك بأسلوب ركيك واضطراب لغوى وعدم ترابط ، وليس لهما نظم وبلاغة وأسلوب القرآن وكل ما تحاول السورتين إثباته هو التأكيد على ولاية عليّ وفضل أهل بيته ، وإن كنا لا نحتاج في إثبات فضلهم إلى اختلاق مثل هذه السور والزعم بأنها مما أسقط من القرآن ؛ لأن في مثل هذا الكلام طعن في القرآن .

وستكلم بالتفصيل في فصل لاحق عن تاريخ ظهور هاتين السورتين لأول مرة في كتب الشيعة ومصدرهما ونبين زيفهما واختلافهما ، ونعرض بعض آراء علماء وأئمة الشيعة الطاعنين عليهما والمؤكدين أنها لا صلة لهما بالقرآن .



لائحة بأسماء علماء الشيعة الذين أقرّوا بوقوع

التحريف في القرآن

إذا كان علماء السنة لا يصبرّ حون بوقوع تحريف في القرآن رغم أن رواياتهم التي يقرون بصحتها تؤكد وقوع التحريف فيه ، فإن علماء الشيعة لم يتحرجوا من التصريح بوقوع التحريف والتبديل في آيات القرآن ، وفيما يلي نبذة مختصرة لما أقر به بعض علماء الشيعة في هذا الأمر ، رغم إنكار علماء آخرون لوقوع التحريف بالقرآن ، وسنؤجل عرض آرائهم لموضع آخر من الكتاب .

1 - أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار :

فقد روى الصفار عن أبي جعفر الصادق أنه قال : ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب ، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا على بن أبي طالب والأئمة من بعده^(١).

2 - كريم الكرمانى الملقب « بمرشد الأنام » :

قال : إن الإمام المهدي بعد ظهوره يتلو القرآن ، فيقول أيها المسلمون هذا والله هو القرآن الحقيقي الذي أنزله الله على محمد والذي حُرّف وبُدِّل^(٢).

3 - نعمة الله الجزائرى :

قال في كتابه الأنوار النعمانية ج- 2 ، ص 357 - 358 : « إن تسليم تواترها (القراءات السبع) عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة

1 - بصائر الدرجات - الصفار - ص 213 .

2 - إرشاد العوام - الكرمانى - ص 221 ، ج- 3 - فارسى - طبعة إيران ، نقلاً عن كتاب الشيعة والسنة - أحسان إلهي

الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها (يقصد صحة الروايات التي تقول بتحريف القرآن) .

ثم استطرده قائلاً : نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي ، وحكموا بأن ما بين دفتي المصحف هو القرآن المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل .

والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالحي كثيرة منها : سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز حقوق التحريف لها ، وهذا الكلام من الجزائري يعني أن قولهم ليس عن عقيدة بل لأجل مصالح أخرى .

وفي موضع آخر قرر الجزائري أن أيادي الصحابة امتدت إلى القرآن وحرفته وحذفت منه الآيات التي تدل على فضل الأئمة فقال في جـ 1 / 97 :

ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعية (يقصد أحاديث أهل السنة التي رووها في مناقب وفضائل الصحابة) فإنهم بعد النبي قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريفهم كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساوئهم كما سيأتي بيانه في نور القرآن . وفي جـ 2 / 360 - 362 أكد الجزائري أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب ، وأن القرآن الصحيح عند المهدي ، وإن الصحابة لم يصحبوا النبي إلا لتغيير دينه وتحريف القرآن فقال :

« قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصية من النبي فبقى بعد موته ستة أشهر مشغلاً بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد الرسول فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل ، فقال له عمر بن الخطاب : لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك ، عندنا قرآن كتبه عثمان ، فقال لهم عليّ : لن تروه بعد اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدى المهدي .

وفى ذلك القرآن (يقصد الذى عند المهدي) زيادات كثيرة وهو خال من التحريف ؛ وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها النبي وهى أن لا يكذبه فى أمر القرآن بأن يقولوا إنه مفترى أو إنه لم ينزل به الروح الأمين كما قاله أسلافهم ، بل قالوه أيضاً وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضاً وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا فى المسجد مع جماعة الناس فما يكتبون إلا ما نزل به جبرائيل عليه السلام .

أما الذى كان يأتى به داخل بيته فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليّ ؛ لأن له المحرمية دخولاً وخروجاً فكان ينفرد بكتابة مثل هذا ، وهذا القرآن الموجود الآن فى أيدي الناس هو خط عثمان ، وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه ، وبعثوا به زمن تخلفه إلى الأقطار والأمصار ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية» ج 2 / 360 - 362 .

ثم قال : وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى عليّ بأن يبعث له القرآن الأصيل الذى ألفه ، وكان على يعلم أنه طلبه لأجل أن يخرقه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس : إن القرآن هو هذا الكتاب الذى كتبه عثمان لا غير ، فلم يبعث به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدي مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء ، ولما جلس أمير المؤمنين على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه ، كما لم يقدر على النهي عن صلاة الضحى ، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين متعة الحج ومتعة النساء .

وقد بقى القرآن الذى كتبه عثمان حتى وقع إلى أيدي القراء فتصرفوا فيه بالمد والإدغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان وأصحابه وقد تصرفوا فى بعض الآيات تصرفاً نفرت الطباع منه ، وحكم العقل بأنه ما أنزل هكذا .

وقال أيضاً فى ج 2 / 362 : فإن قلت : كيف جاز القراءة فى هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير ؟ قلت : قد روى فى الأخبار أن أهل البيت أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن فى الصلاة وغيرها

والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرى ويعمل بأحكامه .

والسؤال الآن : إذا كان هناك مصحف قد جمعه علي بن أبي طالب فأين هو ؟ ولماذا لا يوجد نسخ منه عند الشيعة يعملون بأحكامه ، حيث لا يوجد عندهم إلا نفس المصحف الموجود عند أهل السنة بلا أى زيادة أو نقصان ؟

ولماذا لم يُظهر علي بن أبي طالب هذا المصحف عندما تولى الخلافة ونسخ منه عدة نسخ ووزعها على المسلمين وسحب المصاحف المحرفة التي جمعها عثمان إذا كان علي يرى أيضاً أنها فعلاً محرقة ، ولماذا لم يحم بحرقها ؟

هل كان عليّ من الضعف حتى لا يقدم على خطوة مثل هذه ، كما أقدم عليها عمر وأبو بكر وعثمان حسب ما هو مزعم في روايات جمع القرآن ؟

أم أن سد باب الذرائع وعدم إظهار الشنعة على من سبقه كما يدعى الجزائري هو الذي منعه من نشر مصحفه الصحيح بين الناس ، فهل هناك فتن وفساد أكثر من وجود مصاحف محرقة يتغاضى عنها خليفة المسلمين علي بن أبي طالب ويتركها في أيدي الناس دون تصحيح ؟

إن ما يقوله الشيعة في هذا الشأن يسيء إلى علي بن أبي طالب ولا ينصفه ، ويضعه في موقف الضعيف والغير قادر على اتخاذ قرارات مصيرية لمصلحة الأمة والإسلام ، وعلى بن أبي طالب برئ من هذه التهم ، ومما ينسب إليه في هذا المجال ، فهو كما سنوضح بعد ذلك لم يحم بجمع قرآن ولم يكن له مصحف خاص يختلف عن مصحفنا الحالى المنقول لنا بالتواتر من العصر النبوي ، والذي جمعه ورتبه رسول الله بعناية إلهية وتوجيه ومراجعة من جبريل ، ثم سلمه للصحابة والأمة في عصره قبل وفاته.

أما أغرب ما يردده الشيعة فى شأن هذا المصحف فهو قولهم أن هذا المصحف موجود عند المهدي ، وهو شخص لم يوجد ولم يولد بعد عند أكثر علمائهم باستثناء المقرين بأن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري وكان طفلاً اختفى فى سرداب سمراء كما يزعمون ، وسيظهر فى آخر الزمان ، وهو شخصية عليها الكثير من علامات الاستفهام وهناك من شكك فى أن الحسن العسكري أنجب أولاد ، فقد توفى وليس له نسل ، فهو أمر مختلف عليه عندهم . إذن أين ذهب هذا المصحف ، وإذا سلمنا جديلاً أن المصحف اختفى مع الطفل المعجزة المزعوم أنه المهدي والذي ولد بعد وفاة على بن أبى طالب بعدة قرون ، فأين كان مصحفّ علىّ خلال هذه القرون ولماذا لم يتداوله الشيعة بعد أحداث الفتنة الكبرى ؟ إن كل هذه الأسئلة ليس لها إلا إجابة واحدة هى عدم وجود مصحف لعليّ ، وإن كان هناك مصحف قد جمعه فلم يكن يختلف عن المصحف الحالى سوى فى أنه كان مصحفاً خاصاً به وضع فيه تفسيره للآيات كما يتضح ذلك من الروايات المختلفة وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ و..... إلخ . فليقت علماء السنة والشيعة الله فيما يقولوه وينسبوه للصحابة والنبي ﷺ من خلال هذه الروايات التى تسيء للقرآن وللنبي و صحابته وآل بيته وليتجرأ الجميع ويقولوا كلمة الحق ويعترفوا بزيف وكذب هذه الروايات والأحاديث المفبركة .

4 - أبو الحسن العاملى :

قال فى المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص 36 (وهذا التفسير مقدمة لتفسير البرهان للبحراني - طبعة دار الكتب العلمية - قم - إيران) :

« اعلم أن الحق الذى لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها ، أن هذا القرآن الذى فى أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شىء من التغيرات ، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات ، وأن القرآن المحفوظ ذكر الموافق لما أنزل الله تعالى ، ما جمعه إلا علىّ عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وهكذا إلى أن وصل إلى القائم (المهدي) عليه السلام ، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه .

وخصص أبو الحسن العاملى الفصل الرابع من المقدمة الثانية للرد على من أنكر التحريف وعنوانها هو « بيان خلاصة أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه وتزييف استدلال من أنكر التغيير » فقال : اعلم أن الذى يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى - طاب ثراه - أنه كان يعتقد التحريف والنقصان فى القرآن ؛ لأنه روى روايات كثيرة فى هذا المعنى فى كتاب الكافى الذى صرح فى أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه ، ولم يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها ، وكذلك شيخه على بن إبراهيم القمى ، فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه قال رضى عنه فى تفسيره : أما ما كان من القرآن خلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى « كتم خير أمة أخرجت للناس » سورة آل عمران الآية : 110 ، فإن الصادق عليه السلام قال لقارئ هذه الآية خير أمة يقتلون عليا والحسين بن على عليه السلام ؟ فقال له : فكيف نزلت ؟ فقال : إنما نزلت خير أئمة أخرجت للناس : ألا ترى مدح الله لهم فى آخر الآية ...

وبعد ذلك نقل كلام أبا جعفر محمد بن بابويه القمى الملقب بالصدوق فى نفى التحريف عن القرآن ، وكذلك قول أبو على الطبرسى فى مجمع البيان فى طعنه على الروايات الموجودة بكتب أهل السنة والشيعة والدالة على وقوع التحريف والنقص والزيادة فى القرآن.

ثم بدأ فى التعقيب على هذا الكلام بالتأكيد على وقوع التحريف فى القرآن فقال :

« أما ادعاؤهم (أى ادعاء من أنكر التحريف) عدم الزيادة - أى زيادة آية أو آيات مما لم يكن من القرآن - فالحق كما قالوا : إذ لم نجد فى أخبارنا المعتبرة ما يدل على خلافه سوى ظاهر بعض فقرات خبر الزنيق فى الفصل السابع وقد وجهناه بما يدفع عنه هذا الاحتمال ، وقد مر فى الفصل الأول وفى روايات العياشى أن الباقر عليه السلام قال : إن القرآن قد طرح منه آيات كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال ، وأما كلامهم فى مطلق التغيير والنقصان فبطلانه بعد أن نهنا عليه أوضح من أن يحتاج إلى بيان وليت شعرى كيف يجوز لمثل الشيخ الطوسى (الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة) أن يدعى أن عدم النقصان ظاهر الروايات مع أننا لم نظفر على خبر واحد يدل عليه ...

وفي معرض رده على كلام السيد المرتضى الذي نفى وقوع التحريف في القرآن بعد استدلاله بأن القرآن كان مجموعاً ومؤلفاً على عهد رسول الله ، واستدلاله هو وغيره بآيات القرآن التي تفيد حفظه وحراسته وحمایته من التحريف ، قال :

« إن القول بأن القرآن كان مجموعاً في عهد النبي ﷺ على ما هو عليه الآن غير ثابت بل غير صحيح ، وكيف كان مجموعاً وإنما كان ينزل نجوماً وكان لا يتم إلا بتمام عمره ولقد شاع وذاع وطرق الأسماع في جميع الأصقاع أن علياً عليه السلام قعد بعد وفاة النبي ﷺ في بيته أياماً مشغولاً بجمع القرآن ، وأما درسه وختمه فإنما كانوا يدرسون (أي الصحابة) ويختمون ما كان عندهم منه ، لإتمامه ، ومن أعجب الغرائب أن السيد حكّم في مثل هذا الخيال الضعيف الظاهر خلافه بكونه مقطوع الصحة ، حيث إنه كان موافقاً لمطلوبه واستضعف الأخبار التي وصلت فوق الاستفاضة عندنا وعند مخالفينا ، بل كثرت حتى تجاوزت عن المائة مع موافقتها للآيات والأخبار التي ذكرناها في المقالة السابقة كما بينا في آخر الفصل الأول من مقدمتنا هذه ، ومع كونها مذكورة عندنا في الكتب المعتمدة المعتمدة كالکافي مثلاً بأسانيد معتبرة ، وكذا عندهم (أي أهل السنة) في صحاحهم كصحیح البخاری ومسلم مثلاً اللذان هما عندهم كما صرحوا به تالی کتاب الله في الصحة والاعتماد بمحض أنها دالة على خلاف المقصود وهو أعرف بما قال والله أعلم .

ثم ما استدل به المنكرون للتحريف بقوله تعالى « إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » سورة فصلت آية 41 ، وقوله سبحانه « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر آية 9 ، فجوابه بعد تسليم دلالتها على مقصودهم ظاهر مما بيناه من أن أصل القرآن بتمامه كما أنزل الله عند الإمام وورائه عن عليّ عليه السلام فتأمل والله الهادي^(١).

5 - النورى الطبرىسى وكتابه « فصل الخطاب » :

ألف الميرزا حسين النورى الطبرىسى أحد كبار علماء الشيعة فى سنة 1292هـ كتاب ضخيم لإثبات تحريف القرآن سماه « فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » وساق فى هذا الكتاب حشداً هائلاً من روايات أهل السنة والشيعة لإثبات دعواه فى أن القرآن الحالى وقع فيه التحريف .

وقد قسم كتابه هذا إلى ثلاثة أقسام أو مقدمات وهى :

- المقدمة الأولى : وعنون لها بقوله « فى ذكر الأخبار التى وردت فى جمع القرآن وسبب جمعه وكونه فى معرض النقص ، بالنظر إلى كيفية جمعه ، وأن تأليفه يخالف تأليف أمير المؤمنين » .
- المقدمة الثانية: وجعل عنوانها « فى بيان أقسام التغيير الممكن حصوله فى القرآن والممتنع دخوله فيه » .
- المقدمة الثالثة : جعلها فى ذكر أقوال علمائهم فى تغيير القرآن وعدمه .

وعقب المقدمات الثلاث خصص النورى الباب الأول من كتابه لعرض الأدلة المزعومة وهى إثنا عشر دليلاً لإثبات وقوع التغيير والنقصان فى القرآن الكريم ، وفى الباب الثانى ركز على مناقشة أدلة القائلين بسلامة القرآن عن التحريف بعد ذكرها دليلاً دليلاً .

وقد أورد المحدث النورى فى كتابه هذا نصوصاً عديدة من كتب الشيعة والسنة وذكر جملة من الروايات المشتركة بين الفريقين التى يستدل منها على التحريف ووقوع النقص والزيادة فى القرآن ، كمصحف ابن مسعود ومصحف أبى بن كعب ومصحف على وغيرهما ، واختلافهم فى بعض المواضع والسور عن المصحف الحالى.

وكذلك النصوص المتعلقة بكيفية جمع القرآن بعد وفاة النبى ﷺ عند الفريقين ، ونظرية نسخ التلاوة وجمع عثمان واختلاف القراءات السبعة أو العشرة ، والأخبار الدالة وفق ظاهرها على وقوع التحريف كما تعرض من جهة أخرى لمجموعة من النصوص التى اختصت بها من ناحية أخرى مصادر الشيعة

، دون مصادر السنة كنصوص ذكر أسماء أوصياء خاتم النبيين في الكتب السالفة ، والأخبار الدالة على وقوع النقصان والتبديل في القرآن إما بعمومها أو بدلالة نصية صريحة فيها تحدد الموضوع الذى وقع فيه التحريف في القرآن الكريم .

ويحتوى كتاب النورى على الروايات السابق عرضها وجميعها روايات مطعون عليها ومشكوك في صحتها كما سنوضح لاحقاً ، والأدلة التى استند عليها كلها تعتمد على هذه الروايات ، وكل ما قاله في نقد الأدلة المتينة والقوية والعلمية والعقلية والمنطقية للمقرين بسلامة القرآن عن التحريف وجمعه في العصر النبوى ، كانت ردوداً متناقضة وغير علمية أو منهجية أو منطقية .

وقد تصدى الكثير من علماء الشيعة للنورى سواء في عصره أو من اللاحقين له أو في العصر الحديث ، ففندوا آراءه وأبطلوا حججه والروايات التى يعتمد عليها ، وأثبتوا من خلال حججهم وأدلتهم سلامة القرآن من التحريف ، وسوف نعرض مجموعة من آراء هؤلاء العلماء في فصل لاحق .

6 - على بن إبراهيم القمى :

قال في مقدمة تفسيره عن القرآن (تفسير القمى) الجزء الأول ص 36 طبعة دار السرور - بيروت : « وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران الآية 110 ، فقال أبو عبد الله لقارئ هذه الآية : خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن على عليهم السلام ؟ فقيل له : وكيف نزلت يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت : كنتم خير أئمة أخرجت للناس » ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

وفي ص 37 قال :

« وأما ما هو محرف فهو قوله : « لكن الله يشهد بما أنزل إليك في على أنزله بعلمه والملائكة يشهدون » النساء : 166 وقوله : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في على فإن لم تفعل فما بلغت رسالته »

المائدة : 67 وقوله :

وقوله : « وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أى منقلب ينقلبون » الشعراء : 227 وقوله : « ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت » الأنعام : 93 .

ولا يخفى على كل ذى بصيرة أن الآيات السابقة مضاف إليها عبارات « ظلموا آل محمد حقهم ومحشورة حشرًا في الآية ؛ لأن الآيات كانت تتحدث عن الظالمين والكافرين ومآلهم مثل غيرها من الكثير في القرآن ولا علاقة لها بآل البيت أو على أو أئمة آل البيت من بعيد أو قريب رضوان الله عليهم ، وهم بريئون من نسبة هذا الكلام لهم وهم أول من يتبرأ منه يوم القيامة .

7 - الشيخ محمد بن محمد النعمان (الملقب بالمفيد) :

أما المفيد الذى يعد من مؤسسى المذهب الشيعى فقد قال فى كتابه « أوائل المقالات » ص 48 - 49 طبعة دار الكتاب الإسلامى - بيروت .

« واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات فى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم فى معنى الرجعة اختلاف ، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء فى وصف الله تعالى ، واتفقوا أن أئمة الضلال (يقصد الصحابة) خالفوا فى كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وستة النبى ﷺ ، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية فى جميع ما عددناه .

وفى ص 91 قال :

« إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه الظالمون فيه من الحذف والنقصان .

8 - آية الله العظمى على الفانى الأصفهانى :

قال على الفانى الأصفهانى فى كتابه « آراء حول القرآن » ص 133 نشر دار الهدى - بيروت - حين سئل فى كتابه « المسائل السرورية » ص 78 - 81 منشورات المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد - ما

قولك في القرآن؟ أهو ما بين الدفتين الذى فى أيدى الناس ، أم هل ضاع مما أنزل الله على نبيه ﷺ منه شىء أم لا ؟ وهل هو ما جمعه أمير المؤمنين على عليه السلام أم ما جمعه عثمان على ما يذكره المخالفون ؟ فأجاب بالآتى :

إن الذى بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شىء من كلام البشر ، وهو جمهور المنزل والباقى مما أنزله الله تعالى قرآناً عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام لم يضع منه شىء ، وإن كان الذى جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله فى جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك منها :

- قصوره عن معرفة بعضه .

- ومنها : ما شك فيه .

- ومنها : ما عمد بنفسه .

- ومنها : ما تعمد إخراجه .

وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره ، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه فقدم المكى على المدنى ، والمنسوخ على الناسخ ، ووضع كل شىء منه فى حقه ؛ ولذلك قال جعفر بن محمد الصادق : أما والله لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سمى من كان قبلنا ، إلى أن قال : غير أن الخبر قد صح عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قد أمروا بقراءة ما بين الدفتين ، وأن لا نتعداه بلا زيادة ولا نقصان منه إلى أن يقوم القائم (المهدي) فيقرئ الناس القرآن على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام وهونا عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت فى المصحف ؛ لأنها لم تأت على التواتر وإنما جاءت بالآحاد ، وقد يغلط الواحد فيما ينقله ؛ ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه مع أهل الخلاف وأغرى به الجبارين ، وعرض نفسه للهلاك فمتنعونا عليهم السلام من قراءة القرآن بخلاف ما يثبت بين الدفتين .

9 - العلامة الحجة السيد عدنان البحراني :

بعد أن ذكر الروايات التي تفيد التحريف في نظره قال : « الأخبار التي لا تحصى كثيرة ، وقد تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين (الشيعة والسنة) وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين ، بل وإجماع الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم وبه تضافرت أخبارهم⁽¹⁾ .

10 - العلامة المحدث الشهير يوسف البحراني :

بعد ذكره للأخبار الدالة على تحريف القرآن قال :

« لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ووضوح ما قلناه ، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار (أى أخبار تحريف القرآن) على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلها كما لا يخفى ، إذ الأصول واحدة ، وكذا الطرق والرواة والمشايع والنقلة ، ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور (يقصد الصحابة) وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى (يقصد القرآن) مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى (يقصد إمامة علي) التي هي أشد ضرراً على الدين⁽²⁾ .

11 - سلطان محمد بن حيدر الخرساني :

قال « اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه ، بحيث لا يكاد يقع شك في صدور بعضها منهم وتأويل الجميع بأن الزيادة والنقيصة

1 - مشارق الشمس الدرية - منشورات المكتبة العدنانية - البحرين ص 126 .

2 - الدرر النجفية - العلامة يوسف البحراني - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - ص 298 .

والتغيير إنما هي في مدركاتهم من القرآن لا في لفظ القرآن كلغة ، ولا يليق بالكاملين في مخاطبتهم العامة ؛ لأن الكامل يخاطب بما فيه حظ العوام والخواص و صرف اللفظ عن ظاهره من غير صارف ، وما توهموا صارفاً من كونه مجموعاً عندهم في زمن النبي ، وكانوا يحفظونه ويدرسونه وكان الأصحاب مهتمين بحفظه عن التغيير والتبديل حتى ضبطوا قراءات القراء وكيفيات قراءاتهم .

فالجواب (هنا يرد الخرساني على من أنكر التحريف) عنه أن كونه مجموعاً غير مسلم به ، فإن القرآن نزل في مدة رسالته إلى آخر عمره نجوماً ، وقد استفاضت الأخبار بنزول بعض السور وبعض الآيات في العام الآخر وما ورد من أنهم جمعوه بعد رحلته ، وأن علياً جلس في بيته مشغولاً بجمع القرآن ، أكثر من أن يمكن إنكاره ، وكونهم يحفظونه ويدرسونه مسلم به ؛ لكن الحفظ والدرس فيما كان بأيديهم ، واهتمام الأصحاب بحفظه وحفظ قراءات القراء وكيفيات قراءاتهم كان بعد جمعه وترتيبه ، وكما كانت الدواعي متوفرة في حفظه ، كذلك كانت متوفرة من المنافقين (يقصد الصحابة) في تغييره ، وأما ما قيل أنه لم يبق لنا حينئذ اعتماداً عليه والحال أنا مأمورون بالاعتماد عليه ، واتباع أحكامه والتدبر في آياته وامتنال أوامره ونواهيه ، وإقامة حدوده وعرض الأخبار عليه ، لا يعتمد عليه صرف مثل هذه الأخبار الكثيرة الدالة على التغيير والتحريف عن ظواهرها ؛ لأن الاعتماد على هذا المكتوب ووجوب اتباعه ، وامتنال أوامره ونواهيه وإقامة حدوده وأحكامه ، إنما هي للأخبار الكثيرة الدالة على ما ذكر للقطع بأن ما بين الدفتين هو الكتاب المنزل على محمد ﷺ من غير نقيصة وزيادة وتحريف فيه ، ويستفاد من هذه الأخبار أن الزيادة والنقيصة والتغيير إن وقعت في القرآن لم تكن مخلّة بمقصود الباقي منه ، بل نقول : كان المقصود الأهم من الكتاب الدلالة على العترة والتوسل بهم ، وفي الباقي منه حجتهم أهل البيت ، وبعد التوسل بأهل البيت إن أمروا باتباعه كان حجة قطعية لنا ولو كان مغيراً مخللاً بمقصوده وإن لم نتوسل بهم أو يأمرنا باتباعه ، وكان التوسل به واتباع أحكامه واستنباط أوامره ونواهيه وحدوده وأحكامه من قبل أنفسنا ، كان من قبيل التفسير بالرأى الذي منعوا منه ، ولو لم يكن مغيراً^١ .

12 - الفيض الكاشاني :

ومن صرح بالتحريف المفسر الكبير الكاشاني صاحب تفسير « الصافي » قال في مقدمة تفسيره معللاً تسمية كتابه بهذا الاسم : « وبالحرى أن يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير » تفسير الصافي ج 1 ص 13 منشورات الأعلمي - بيروت .

وقد مهد لكتابه هذا بأثنتي عشرة مقدمة ، خصص المقدمة السادسة لإثبات تحريف القرآن وعنون لها بقوله : « المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن ، وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك » المصدر السابق ص 40 .

وبعد أن ذكر الروايات التي استدلت بها على تحريف القرآن خرج بالنتيجة التالية فقال :

« والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتماهه كما أنزل على محمد ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مغير محرف ، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم على في كثير من المواضع ، ومنها لفظة آل محمد غير مرة ، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ، ومنها غير ذلك ، وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسول الله . » (تفسير الصافي ج 1 / 49) .

ثم ذكر بعد هذا أن القول بالتحريف اعتقاد كبار مشايخ الإمامية فقال :

« وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن ؛ لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ، ولم يتعرض لقدح فيها ، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه ، وكذلك أستاذه على بن إبراهيم القمي ، فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه ، وكذلك أحمد بن أبي طالب الطبرسي فإنه أيضاً نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج . » (تفسير الصافي ج 1 / 52)

13 - محمد باقر المجلسي :

وكان المجلسي يرى أن أخبار التحريف متواترة ولا سبيل إلى إنكارها ، وروايات التحريف تسقط أخبار الإمامة المتواترة فقال في كتابه « مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول » الجزء الثاني عشر ص 525 نشر دار الكتب الإسلامية - إيران ، في معرض شرحه لحديث هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال : إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد سبعة عشر ألف آية ، قال عن هذا الحديث : « ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره ، وعندى أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً ، بل ظنى أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يشتمونها بالخبر ؟ »

أى كيف يشتمون الإمامة بالخبر إذا طرحوا أخبار التحريف ؟ وأيضاً استبعد المجلسي أن تكون الآيات الزائدة تفسيراً .

وبوب المجلسي في كتابه « بحار الأنوار » باباً بعنوان : « باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله » « بحار الأنوار ص 66 كتاب القرآن » .

(نشر دار إحياء التراث العربى - مؤسسة التاريخ العربى - بيروت)

الفصل الثالث

شبهات وطعون المستشرقين والمسيحيين على القرآن

استناداً إلى روايات جمع القرآن

أعطت روايات جمع القرآن عند الشيعة والسنة انطباعاً عاماً لدى الباحثين المنصفين والمحايدين والغير متعصبين عند الفريقين بالتشكك في مدى سلامة القرآن من التحريف أو وقوع الزيادة والنقصان به ، وضياح الكثير من آياته وسوره ؛ لأن هذه الروايات مع كثرتها وتنوعها وكثرة ترديد علماء السلف لها وتضمينها بكتب الصحاح توحى جميعها بهذا الشك ، وتثير الكثير من علامات الاستفهام والريبة ، وكل من سيسلم بصحتها ليس أمامه من مجال سوى التشكك في مسألة وصول القرآن إلينا تآمراً ومرتباً بالطريقة والأسلوب الذي أوحى به إلى محمد ﷺ .

وعلى الجانب الآخر شكلت هذه الروايات المكذوبة والمدسوسة على لسان الصحابة أعظم سلاح وأكبر حجة لأعداء الأمة والحاقدين عليها والكارهين لشرع الله في توجيه سهام الطعن والتشكيك في القرآن والإسلام بصفة عامة ومحمد ﷺ من خلال هذه الروايات ، خاصة مع إصرار بعض علماء السنة بصحتها ، وتصريح بعض علماء الشيعة بوقوع التحريف في القرآن والنقص والزيادة ، وهو ما ساهم بدوره في تأصيل هذه الروايات وتقوية جذورها .

لذا فقد سعى أعداء الأمة منذ ظهور هذه الروايات في منتصف القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري (وهى الفترة التى تم فيها تدوين السنة وسيرة الصحابة والنبي والمغازى وروايات جمع القرآن وغيرها) إلى الطعن في سلامة القرآن واختلاق روايات أخرى ودسها والترويج لها بين المسلمين بعد وضع أسانيد معتمدة لها عند كبار علماء الحديث والجرح والتعديل ، فبدأت هذه الروايات تشق طريقها

بخطى متسارعة إلى كتب الصحاح والسيرة ، حتى استقر لها الحال ووجدت لها موضع فى كتب الصحاح وعلوم القرآن .

بعد ذلك صدرت العديد من المؤلفات على فترات زمنية مختلفة من التاريخ الإسلامى كتبها مجموعة من المستشرقين والقساوسة والباحثين من مآرب ومشارب وتيارات ومذاهب مختلفة تقدر جمعها فى القرآن وتؤكد وقوع التحريف والزيادة والنقصان فيه متعللين فى ذلك بالروايات الخاصة بقضية جمع وترتيب القرآن بعد العصر النبوى ، دون أى ذكر أو إشارة عن عمد وسوء نية وقصد للتعويض الموجهة لهذه الروايات سواء من ناحية السند أو المتن من بعض علماء السنة والشيعه ، مع تغاضيهم وإغفالهم تماماً للروايات الأخرى التى تعتبر أقوى سنداً وأصح متنأ وتتفق جميعها مع مضمون نصوص القرآن التى تؤكد جمع وترتيب القرآن فى العصر النبوى ، وتشير إلى وجود مصاحف تامة مجموعة ومرتبة تركها النبى ﷺ للأمة قبل موته لدى كبار الصحابة والحفظة والكتبة ، ولم يكن لهم غرض من هذا الإغفال المتعمد لهذه النصوص سوى القدح فى كتاب الله وإثارة الشكوك حوله ، وهدم الإسلام وصرف الناس عنه بالباطل ، والروايات الفاسدة والحجج الواهية والأدلة الغير منطقية والأساليب الغير منهجية والطرق الخداعية والأسس الغير علمية .

ومؤخراً أنشأت الفرق والتيارات المعادية للإسلام العديد من مواقع الإنترنت المتخصصة فقط فى الهجوم على الإسلام والمسلمين والطعن فى القرآن ورسول رب العالمين ، ليس لهم من حجة ولا فى أيديهم من ذريعة سوى الروايات الساقطة التى يندى لها الجبين وتفوح منها روائح الحقد والكراهية والعداء للإسلام وتساء لكبار الصحابة وأزواج النبى ورسول الإسلام ﷺ ، ثم فى النهاية هى تصرح أو تلمح بتحريف القرآن والتلاعب بآياته والإهمال فى حفظه والعناية به .

من هنا بدأت تظهر خطورة هذه الروايات المدلسة التى تحمل فى طياتها إفك وبهتان عظيم ، ومن ثم وجب علينا التصدى لها وكشف زيفها وبطلانها ، فالأمر أصبح عظيم جليل ، والسكوت عليه جريمة والتغاضى عنه مصيبة ، فلا يجب أن نظل مثل النعامه التى تهرب من مواجهة الأعداء بدفن رأسها فى الرمال ،

لابد من المكاشفة والمصارحة ووضع الحقائق في نصابها والاعتراف بالأخطاء والسوءات التي تمتلئ بها كتب التراث؛ لأنها تضر أكثر مما تفيد، وتثير الكثير من الشبهات والشكوك والبلبلية في العقيدة والدين .

وسنخصص هذا الفصل لإلقاء الضوء على مجموعة قليلة جداً من الأبحاث التي كتبها المستشرقون وبعض القساوسة والباحثون ومواقع الإنترنت والتي كانت تركز في مضمونها على مهاجمة الإسلام وإثارة الشك والريبة في نفوس المؤمنين من القرآن، اعتماداً واستناداً على ما جاء بكتب الصحاح والتراث الإسلامي من روايات وأحاديث منسوبة إلى الصحابة وأزواج النبي والتابعين وكبار العلماء .

* رسالة الكندي النصراني إلى صديقه المسلم عام 830م عن تعريف المصاحف :

بدأت حملات التشهير والطعن في الإسلام مبكراً مع بدايات عصر تدوين الحديث والسيرة والمغازي وعلوم القرآن في نهاية القرن الثاني الهجري، وما صاحبها من دس روايات لا حصر ولا عدد لها وصلت في مجموعها إلى أكثر من نصف مليون حديث ورواية كما ذكر البخاري والترمذي طبقاً لما سنوضحه في موضع آخر، فكان لها خطراً جسيماً وأثراً سيئاً في العقائد والمفاهيم الإسلامية، وشكلت اللبنة الأولى وحجر الأساس لأعداء الإسلام والدين الذين ساعدوا في تأصيل وتجيير وترويج هذه الروايات المكذوبة لهدم الإسلام والطعن في القرآن والنبي والصحابة .

ففي عام 830 ميلادية وفي زمن خلافة المأمون الذي تولى الخلافة في الفترة ما بين 198 هـ - 218 هـ، وقبل أن يقوم البخاري بكتابة كتبه بحوالي أربعين عاماً، كتب الكندي وكان رجلاً نصرانياً - وهو غير ابن الكندي العالم المسلم - رسالة إلى صديق له مسلم يؤكد له فيها تحريف القرآن ليصرفه عنه وعن الإسلام، مؤكداً له في نهاية رسالته أن كل ما نقله له هو من كتب المسلمين المعتمدة عندهم وأنه لم يفتري عليهم أو يأتي بشيء من عنده، ومما جاء برسالته هذه ما يلي : « ... وعند موت الرسول، وبإيعاز من اليهود، امتنع علي بن أبي طالب من مبايعة أبي بكر للخلافة، ولما يئس من الخلافة قدم نفسه إلى أبي بكر

بعد أربعين يوماً من موت الرسول ، وعندما بايع أبا بكر ، سُئل على : يا أبا الحسن ، ماذا منعك حتى الآن؟ فرد عليهم : كنت مشغولاً بجمع كتاب الله الذي كلفني به رسول الله ﷺ .

فقال بعض الحضور : إن لديهم أجزاء من القرآن بحوزتهم .

واتفق الحاضرون على أن يجمع كل القرآن في كتاب واحد ، فجمعوا كل ما استطاعوا عليه من صدور الرجال ، مثل سورة براءة التي أملاها عليهم أحد أعراب البادية ، وآيات أخرى من نفر آخرين ، وكل ما وجدوه مكتوباً على ألواح من عظام أو جريد النخل أو حجارة . واستمر الكندي قائلاً :

« ولم يجمع في بادئ الأمر في كتاب وإنما ترك كما هو في ألواح ، ثم ابتدأ الاختلاف في القراءات يتشربن الناس ، فكان بعضهم يقرأ بقرأة عليّ ، وبعضهم قرأ بقرأة ما جمع في الألواح المذكورة أعلاه ، وبعضهم قرأ بقرأة ابن مسعود ، أو أبيّ بن كعب . وعندما جاء عثمان إلى الخلافة كانت القراءات قد اختلفت في كل الأمصار ، فكان أحدهم يقرأ آية مختلفة كل الاختلاف عن قراءة شخص آخر لنفس الآية ، ولما عُرض أمر اختلاف المصاحف على عثمان وخاف الانشقاق ، أمر بجمع كل ما يمكن جمعه من صحف وغيرها ، مع الصحف التي جُمعت أولاً في بداية خلافته ، ولكنهم لم يجمعوا ما كان عند عليّ .

أما أبيّ بن كعب فكان قد مات ، وأما ابن مسعود فقد طلبوا منه مصحفه لكنه رفض تسليمه لهم . وعندئذ طلب عثمان من زيد بن ثابت ومعه عبد الله بن عباس ، أن يجمعوا ويصححوا القرآن بالتخلص من كل ما هو مشتبّه به . وعندما اكتمل جمع القرآن ، كتبت أربعة نسخ بخط كبير وأرسلت نسخة إلى مكة ، وأخرى إلى المدينة ، وواحدة إلى الشام ، والرابعة إلى الكوفة .

ونسخة مكة ظلت بها إلى عام مائتين هجرية حينما اقتحم أبو سراية مكة وضاعت نسخة المصحف هذه ، ويعتقد أنها أحرقت . ونسخة المدينة ضاعت في أيام يزيد بن معاوية ، وأمر عثمان بجمع وحرق كل قرآن آخر غير النسخة الرسمية ، ولكن ظلت أجزاء بسيطة هنا وهناك .

لكن ابن مسعود احتفظ بمصحفه في بيته وتوارثه أحفاده ، وكذلك مصحف علي فقد توارثه أحفاده .

ثم جاء الحجاج بن يوسف وجمع كل المصاحف التي عثر عليها وحرقها وكتب مصحفاً جديداً حذف منه أجزاء كثيرة كانت في مصحف عثمان ، منها آيات كانت تخص الأمويين وفيها أسماء بعض الناس من بني أمية .

وأرسل الحجاج ستة مصاحف جديدة إلى مصر والشام والمدينة ومكة والكوفة والبصرة . والعداوة التي كانت بين أبي بكر وعلى ، وبين عمر وعثمان كانت معروفة لكل الناس ، وكتيجة لهذه العداوة أدخل كل منهم في القرآن ما يسند موقفه ويضعف موقف الآخر ، وحذف ما يضر به . فكيف إذاً نستطيع أن نفرق بين الأصل والمضاف؟ وماذا عن الأجزاء التي حذفها الحجاج بن يوسف؟ ثم قال الكندي مخاطباً صديقه المسلم :

« كل الذي ذكرت لك مأخوذ من ثقة المسلمين ، ولم أقدم أي آراء من عندي ، وإنما ذكرت ما كان مبني على الأدلة المقبولة لكم » .

ولما رأى الخليفة المتوكل رسالة الكندي ، طلب من الطبيب العربي المسلم علي بن ربان الطبري في عام 855 ميلادية أي بعد حوالي عشرين سنة من كتابة الكندي لرسالته ، أن يكتب رد الإسلام على هذه الرسالة ، فكتب الطبري « كتاب الدين والدولة » ردّاً على رسالة الكندي ودفاعاً عن الإسلام ، ولكن عندما جاء إلى جزئية جمع القرآن، لم يقدم أي حجج واكتفى بالقول : « لو كان من المعقول الادعاء بأن أصحاب رسول الله الورعين يمكن أن يزيفوا القرآن ، فإذاً يمكن أن نقول نفس الشيء عن اتباع النبي عيسى بن مريم » .

وهذا رد ضعيف وسطحى ؛ لأننا نعرف أن القرآن أقر بتحريف التوراة والإنجيل .

* كتاب الهداية المسيحية ضد صدق نبوءة محمد وإثبات تحريف القرآن:

لم تهدأ حملات التشهير بالإسلام ونبي الإسلام والقرآن منذ عصر تدوين الحديث والروايات المختلفة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وحتى الآن ، فقد وجد الملاحدة والمتربصون بالإسلام وأعداء الأمة في الروايات والأحاديث المختلفة التي تعج بها كتب التراث والحديث ضالتهن المنشودة وفرصتهن التي لا تعوض والتي كان لهم الفضل في دس الكثير منها بكتب الحديث من خلال أعوانهم وعملائهم من خونة وفسقة هذه الأمة ، الذين وضعوا هذه الأحاديث والروايات ، أو ممن روجوا لها في المجتمعات الإسلامية ، أو في الأوساط العلمية الدينية بجهل أو عن عمد وسوء نية وقصد ، لتعصبات مذهبية أو طائفية أو خلافات فكرية أو دوافع سياسية وعرقية ، فقد كان لهذه الخلافات والاختلافات الفقهية والمذهبية والعصبية والفكرية والسياسية بين المسلمين دور كبير في ظهور هذه الأحاديث النبوية والروايات المنسوبة إلى النبي ﷺ وأزواجه وكبار صحابته كذباً وزوراً وبهتاناً وهم منها ومن نسبها إليهم من الرواة براء.

ومن بين هذه الحملات الفكرية الشرسة الموجهة ضد نبي الإسلام والقرآن كتاب « الهداية » الذي ألفه مجموعة من علماء البروتستانت المسيحيين في مصر ونشروه عام 1898 ميلادية ، وحاولوا في هذا الكتاب أن يثبتوا صحة التوراة والأنجيل الأربعة ، ويؤكدوا كذب نبوءة محمد ﷺ وتحريف القرآن الذي وصفوه بأنه أساطير الأولين اكتبها محمد ﷺ فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً بنفس التعبير القرآني في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأُولِينَ . أَكُتِّبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ .

والكتاب صدر عن مؤسسة المرسلين الأميركيين بمصر سنة 1898م .

وما يهمنا في هذا الكتاب هو الجزء المتعلق بإثبات تحريف القرآن وبغض النظر عن دوافع أصحاب هذا الكتاب ونواياهم السيئة والخبيثة في محاربة الإسلام وصرف الناس عن القرآن بالباطل والخذاع ، فإننا لا نلومهم في محاولاتهم المستميتة لإثبات تحريف القرآن ؛ لأنهم - كما أكدوا في كتابهم - لم يأتوا بشيء من عندهم ، وإنما استندوا في ذلك إلى آيات المهدمة بكتنا المعتمدة عند عدائنا التي بطلت علماء كتب

الصحيح ، والتي تؤكد من خلال هذه الروايات وقوع النقص والزيادة والتبديل والتحريف وضياع الكثير من سور وآيات القرآن على النحو الذي شرحناه سابقاً .

فبأى منطق سنلومهم بعد ذلك ، وبأية حجة سندفع شبهاتهم وهناك فريق من علماء السلف والخلف ما زال مصرّاً على صحة هذه الروايات الفاسدة والساقطة .

ومع تسليمنا بعلم هؤلاء القساوسة باختلاف علماء المسلمين في صحة هذه الأحاديث والروايات ، وأنها أحاديث آحاد وليست أحاديث أو روايات متواترة ، وأحاديث الآحاد تبعث على الشك والريبة في كل صغيرة وكبيرة بها ، فإننا لا نلومهم هم ونحن نعلم حقيقة نواياهم وأمانيتهم عند استشهادهم فقط بأراء العلماء الذين يؤيدون هذه الروايات ويؤكدون صحتها ، وإغفالهم لعرض باقى الآراء من باب الأمانة العلمية والموضوعية في طرح الموضوع .

وإنما نلوم العلماء والمُصرِّين والمدافعين بعصبية وجهل عن هذه الروايات والأحاديث ؛ لأنهم يقدمون بذلك سلاحاً فتاكاً ومعاول هدم جبارة لكل من يريد إثارة البلبلة والاضطراب والقلق والشك والريبة في نفوس المسلمين وغير المسلمين من الإسلام والقرآن .

وتعالوا لنرى إذا ما كان هؤلاء الطاعنين على الإسلام قد تجنوا علينا واختلقوا لنا حكايات وقصص غير موجودة عندنا ، أم إنهم كانوا يستشهدون بما هو مدون بكتبنا من روايات ما زالت تجد فريق لا يستهان به من رجال الدين يدعمها ويؤصلها ويؤكد مصداقيتها .

ولا عزاء لنا ولا راد لشبهاتهم وطعونهم سوى أننا نجدهم دائماً لا يتعرضون لنصوص القرآن بإظهار التناقض والتضارب فيما بينها ؛ لأنهم لم يجدوا مثل هذا الاختلاف في كتاب الله وهو ما يشهد له بالصحة ، فكل طعونهم مُنصَّبة ومعتمدة فقط على الروايات المكذوبة وأقوال المفسرين والفقهاء وكتّاب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامى ، ومعلوم للجميع أن الروايات المشكوك في صحتها أو المطعون عليها ليست إحدى أدلة الطعن الدامغة ، فهي لا يعتد بها ولا يعول عليها ، وأقوال المفسرين والفقهاء والعلماء

ليست حجة على جميع المسلمين لأنها لا تعبر إلا عن رأى أصحابها الذى قد يتفق عليه مجموعة من المسلمين؛ ويختلف عليه آخرون، فالروايات أو الأحاديث المشكوك فى صحتها وآراء العلماء ليست عند المسلمين من المقدسات، فالمقدس فقط هو آيات القرآن، ومن يرد أن يطعن على الإسلام والقرآن فليحتج علينا ويطعن فى آيات القرآن ذاتها، بعيداً عن الروايات وآراء المفسرين وما ابتدعه من ناسخ ومنسوخ وأسباب نزول.. إلخ.

فتحت عنوان « جمع القرآن وبعض أحواله » أكد مؤلفوا كتاب الهداية أن القرآن ليس كلام الله واستدلوا على ذلك بما جاء فى كتب الصحاح الإسلامية من أحاديث نبوية منسوبة إلى النبي ﷺ وروايات منسوبة إلى أصحابه الكرام، وبكلام مؤلفى السيرة النبوية حول طريقة جمع وترتيب القرآن والناسخ والمنسوخ والقراءات السبع أو العشر.. إلخ.

وفى البداية وتحت عنوان « جمع القرآن » قالوا ما نصه :

« أجمع أئمة المسلمين على أنه قبض محمد، ولم يكن القرآن جمع فى شىء وقالوا: إنما لم يجمع القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته. فلما انقضى نزوله قام الخلفاء الراشدون، وشرعوا فى جمعه لئلا تغتال أيدى الضياع ما بقى منه. ولا يخفى أن الكتب المقدسة - أى كتب العهد القديم والعهد الجديد - لم تكن بهذه الصفة، بل إن أنبياء الله دونها هداية المؤمنين إلى طرق الحق وكانت تقرأ فى المعابد مدة حياتهم وكثيراً ما حض الرسول على قراءة رسائله فى الكنائس. وبالاختصار فكانوا يتعبدون بتلاوتها فى مساجدهم مدة وجود الأنبياء والرسول، بخلاف القرآن؛ فإنه كان مبعثراً قابلاً للضياع والزيادة والنقصان.

وتحت عنوان « موت حفظة القرآن قبل جمعه » استشهد أصحاب كتاب الهداية بالروايات القاضية بموت الكثير من حفظة القرآن فى واقعتى اليمامة وبئر معونة وهرع أبوبكر وعمر لجمع القرآن خوفاً من ضياعه بموت القراء أو الحفظة، وفى نهاية هذه النقطة قالوا: « فهذه النصوص وغيرها ناطقة بأنه مات جُلُّ

حفاظ القرآن ، إذا لم نقل كلهم ، حتى جزع أبو بكر من ضياعه كله ، فكلف أبا زيد (الصحيح زيد) بجمعه من الشتات ، فقال أبو زيد : لو كلفوني نقل جبل لكان أسهل عليّ من القرآن .

وتحت عنوان « كيفية جمع القرآن » قالوا :

« فأخذ أبو زيد يجمعه من العسب (جريد النخل) واللخاف (الأحجار الرقيقة) وفي رواية والرقاع ، وفي أخرى : وقطع الأديم . وفي أخرى : والأكتاف ، وفي أخرى : والأضلاع ، وفي أخرى : والأقتاب . وقال أبو بكر لعمر ولزيد : اقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه . وكان زيد لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل . وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع أبي خزيمة بن ثابت ، فقال : اكتبوها . فإن الرسول جعل شهادته بشهادة رجلين ، وإن عمر أتى بأية الرجم فلم يكتبها ؛ لأنه كان وحده ، وسبب كل ذلك : أن القرآن كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعسب . وعلى هذا لا بد أنه ضاع معظمه إذا نظرنا إلى اشتغال محمد بالغزوات وغيرها . فإنه كان يدعى نزول الآيات في رحلاته وهجرته ، ووقت تقسيم الغنائم .

وزد على هذا : أنه كان بين قوم جفاة لا تمهم ديانته ولا عبادة . ولا مناسبة بينهم وبين الأمة اليهودية التي ظهر بينهم المسيح . فإنه كان يعلم جهاراً على رؤس الأشهاد..... ودونت تعاليمه في الصحف والكتب بالطريقة الجارية عند الأمة اليهودية ، وكان المؤمنون يقرأونها في معابدهم ، وكذلك الحواريون الذين كانوا يقفون أمام الفلاسفة والقيصرة والملوك ويوضحون لهم طريقة الفداء العجيب ، وكانت تدون أقوالهم في الصحف للاهتمام بها .

وبالاختصار : فإن الكتب المقدسة لم تكن مكتوبة على العسب أو رقائق الحجارة أو قطع الجلود أو عظام البعير أو قطع الأخشاب ، بل كانت تكتب على هيئة درجة في الرق ، وتوضع في محل خصوصي في المعابد وفي البيوت ، ولم يكن الحال قاضياً إلى شهادة شهود لأخذ أقوال الله من أفواه البشر الذين أخطأوهم أكثر من صوابهم ولا سيما أن الإنسان محل النسيان . وأول الناس أول ناس . «

وهكذا فإن أصحاب كتاب الهداية يظهرون فضل كتبهم المقدسة على القرآن فى أن كتبهم كتبت فى عصور أنبيائهم وتم حفظها فى وسائل تدوين قوية (أدراج من الرق) وهى لفائف من جلود الحيوانات الرقيقة المدبوغة بدقة وعناية ، وكان يتم توزيع نسخ منها على المؤمنين يحتفظون بها فى بيوتهم إضافة إلى وضع نسخ أخرى فى معابدهم ، فى حين أن القرآن كان مبعثراً متناثراً مدوناً فى أدوات فى منتهى الإهمال كزحف النخيل والأحجار وعظام الحيوانات وغيرها فى عصر النبوة وبعده ، كما تصرح بذلك الروايات الساقطة ، فطبقاً لهذه الروايات أهمل وفرط محمد فى رسالته ولم يعنى بها كما عنى بها الأنبياء من قبله ؟ فهل بعد أن أساءت هذه الروايات إلى نبينا محمد ﷺ وإلى الله فى قرآنه ، علينا أن نقر كمؤمنين بصحتها ؟

وكيف كان يتم تدوين سورة مثل البقرة البالغ عدد آياتها 286 آية على جريدة نخل أو حتى مجموعة من جرايد النخيل ، أو حتى على مجموعة من عظام الحيوانات ، إن مدى استهتار هذه الروايات بعقولنا وصل فى زيفها إلى استخدام أدوات للكتابة والتدوين لم تستخدم فى تاريخ الجنس البشرى . فلم نجد فى أية حقبة من حقب التاريخ استخدام جريد النخل أو عظام الحيوانات كأدوات للكتابة والتدوين ، ولو كان ما جاء بهذه الروايات صحيحاً لعثرنا على أية مدونة أو حتى بيت شعر أو أى أثر يعود للعصر النبوى أو ما قبله ، أو عصر الخلفاء مكتوباً على عظام حيوانات أو جريد نخل ، وهو ما يؤكد كذب هذه الروايات وبطلانها .

بعد ذلك استشهد مؤلفوا كتاب « الهداية » بوقوع الزيادة والنقصان فى القرآن من بعض الروايات الواردة فى هذا المعنى .

ثم عرجوا إلى الروايات التى نفت قيام أبى بكر وعمر بجمع القرآن والروايات الخاصة بجمع على وابن مسعود وأبى بن كعب كل منهم لمصحف ، وخلصوا منها إلى أنه كان يوجد مصاحف متعددة تم جمعها ، فكان هناك قرآن فيه الناسخ والمنسوخ ، وقرآن مرتب حسب النزول .. إلخ وهو ما أدى إلى اقتتال المسلمين على القراءات فى عهد عثمان وحرقت عثمان للمصاحف المخالفة للمصحف الذى قام بجمعه .

وتحت عنوان « الفرق بين القرآن وكتب الله » قالوا :

« ويتضح من هذه الأحاديث أنه لما رأى عثمان أنه كادت تقع فتنة أو حرب داخلية بسبب اختلاف الناس في القرآن عقد جمعية ليكتبوا للناس إماماً ، سواء كان حسب الأصل أم لا . وهذه نتيجة عدم التبصر . فأنبأ الله الحقيقيون كانوا يكتبون كتبهم ، ويحثون الناس على تلاوتها وتعليمها لأولادهم ويحرصون عليها ، وأن تكون دستوراً لقضاتهم وحكامهم وملوكهم ، ولم يكتب نبي من الأنبياء كتابه بالطريقة التي كتب بها القرآن ولا بالكيفية التي جمع بها »

أما القرآن فتولى جمعه أناس تقدم طرف من تاريخهم ، وكيف اشتهروا بالعدو والكذب ، وأنت تعلم أن عثمان مات مقتولاً ؛ لأنه ثبت عليه العدو والكذب ، هذا فضلاً عن كون الذين تولوا جمعه لم يقدرُوا أن يميزوا بين الأقوال التي بوحى من غيرها ، فكانوا يستشهدون بالعرب المجريين من المعارف الإلهية والدينية ، أو كما يقول القرآن « الأعراب أشد كُفراً ونفاقاً » وعلى كل حال فلا توجد أدنى مناسبة بين الكتب المقدسة وبين القرآن في الجمع والترتيب .

وثانياً : لم يختلف أحد عند نزول الكتب المقدسة ، فلم يقتل الغلمان ، ولم يختلف اثنان ؛ لأن الكتب المقدسة لم تكن مبعثرة مفرقة كالقرآن .

بعد ذلك عرض مؤلفوا كتاب الهداية مجموعة من الروايات التي تشير لجمع الصحابة للقرآن حسب أهوائهم كمصحف على وعثمان وأبي وابن مسعود والروايات التي تشير إلى أن ترتيب القرآن تم باجتهاد الصحابة وبمعرفةهم وطبقاً لمزاجهم وأهوائهم ، والروايات الدالة على حذف سور من القرآن وضياع سور والاختلافات بين مصاحف عثمان ومصحف على وأبي بن كعب وابن مسعود ، والأشياء التي حذفها وغيرها الحجاج بن يوسف الثقفي في المصحف العثماني ، وخلصوا في النهاية إلى النتائج الآتية من خلال هذه الروايات :

1 - قبض محمد ولم يجمع القرآن في صحف ولا في مصحف .

- 2 - أنه قال : خذوا القرآن من أربعة ، فماتوا فى الحرب ولم يجمع القرآن ، فكان ذلك موجباً لطعن الملاحدة فيه .
- 3 - لما رأى أبو بكر موت كثيرين من القراء أمر بجمع القرآن فقاوموه إلى أن أغراهم على ذلك .
- 4 - كان جمع القرآن أثقل من الجبال ؛ لأنه كان مفزقاً فى العصب واللخاف والرقاع وقطع الأديم والأكتاف والأضلاع ، وكان يجمعه أبو زيد بشهادة اثنين وبشهادة واحد أيضاً من العرب الذين شهد عنهم القرآن بأنهم أشد كفراً ونفاقاً .
- 5 - قال على : لو اجتمعت الإنس والجن لما أمكنهم أن يجمعوا القرآن الأول فالأول كما أنزل .
- 6 - ضاعت نسخ المصاحف القديمة ، وكان ببعض النسخ الناسخ والمنسوخ .
- 7 - ضاعت أشياء من القرآن حتى قال عمر : إنا لله .
- 8 - حصل الخلاف مدة خلافة عثمان حتى اقتتلوا . فجمع نسخة وأحرق النسخ الباقية .
- 9 - رتبوا الآيات والسور حسب اجتهادهم ، فجاءت مقتضبة .
- 10 - كانت سورة براءة قدر سورة البقرة ، ولكنهم أسقطوها .
- 11 - اختلاف المصاحف ، فمصحف ابن مسعود 112 سورة ومصحف أبي 116 سورة .
- 12 - سقوط سورتي الحفد والخلع .
- 13 - حذف ابن مسعود الفاتحة من مصحفه ، وكذلك حذف المعوذتين ؛ لأنها ليستا من القرآن .
- 14 - حصول خلاف بين عثمان وبين ابن مسعود لحرق عثمان المصاحف الأخرى ، وعدم رضا ابن مسعود بإعطائه مصحفه .
- 15 - عدم أخذ عثمان لمصحف على أيضاً ؛ لئلا يتباهى عليه .
- 16 - كانت سورة الأحزاب مائتى آية ، وأنها كانت قدر سورة البقرة ، أما الآن فهى 72 آية أو 73 .
- 17 - حذفهم آية الرجم .

- 18- وجود الصلاة على محمد في القرآن قبل أن يغير عثمان المصاحف .
- 19- حذف الآيات الخاصة بالطمع في الأموال .
- 20- حذف الآيات الخاصة بأن دين الإسلام أحسن من دين النصرانية واليهودية .
- 21- حذف آيات الجهاد .
- 22- حذف قصة أصحاب بئر معونة .
- 23- حذف سورة تشبه سورة المسبحات .
- 24- إسقاط الحجاج بن يوسف من القرآن ما كان نزل في بنى أمية وفي بنى العباس ، وحرقه للمصاحف أيضاً .

* انتهى كلام مؤلفو كتاب الهداية لعلماء البروتستانت بمصر⁽¹⁾.

* الأب يوسف درة الحداد وكتابه « الإقتان في تعريف القرآن » :

يعد الأب يوسف درة الحداد من أشهر العلماء المسيحيين السابقين الذين تناولوا الموضوعات الإسلامية بالنقد والتحليل لإثبات تحريف القرآن وسلامة الكتاب المقدس والدعوة إلى المسيحية، وكان في كل أبحاثه يعتمد على ما جاء بكتب السنة والشعبة المعتمدة عندهم، وكل من أتى بعده من أمثال القس زكريا بطرس وغيره كانوا ينهلون من كتبه ويعيدون إحياءها من جديد، فقد كان يوسف درة الحداد صاحب مدرسة فكرية مسيحية كبيرة، ويسير بنظام مؤسسى تدعمه الكنيسة في الماضي، ويعتمد إلى حد كبير على المنهجية والموضوعية الخالية من الحياد والمتسمة بالخداع وإخفاء الكثير من الحقائق فأسلوبه بصفة عامة كان منهجى ويبدو عليه في الظاهر الحياد، لكن في الحقيقة كان كثيراً ما يلجأ

1 - كتاب الهداية - مجموعة من علماء البروتستانت - تقرأ عن كتاب «تهافت الهداية - مؤلفه نادى فرج العطار من ص 254 -

للخداع وإخفاء الحقائق لتحقيق مآربه ، فيعرض الأحاديث والروايات التى تؤيد وجهات نظره وأهدافه ويتغافل عن الأخرى المناقضة والمعارضة لها ، لكن بأسلوب مهذب وبدون سب أو قذف مثل زكريا بطرس .

وعلى العموم نحن لانلوم الأب يوسف درة الحداد وغيره من المسيحيين ، فمن حقهم نقد الإسلام ونقد القرآن ومن حقهم الدعوة والتبشير بالمسيحية ، كما كان من حق علماء المسلمين توجيه الانتقادات والطعون إلى المسيحية والكتاب المقدس والتبشير بالإسلام والحث على اعتناقه .
فمن حق معتنق أى دين أن ينقد الأديان الأخرى ويبشر بدينه .

لكن يجب أن يكون كل ذلك فى إطار من الموضوعية والحياد والمنهجية والعلمية والمجادلة بالتى هى أحسن وقرع الحججة بالحجة والرأى بالرأى ، وبدون خداع أو تسويق أو استغلال لبعض النصوص وإغفال الأخرى ، أو الاحتجاج بنصوص غير مقدسة ومختلف على مصداقيتها وصحتها .

ومن حق صاحب أى دين أن يرد ويدافع عن دينه وعن مقدساته ، وفق نفس الأطر ، حتى تنجلي للناس الحقائق وتكشف الأباطيل والأكاذيب عند كل طرف ، فهذا هو الأسلوب الذى اتبعه القرآن وطالبنا به . فالقرآن لم يغلق باب الحوار أو النقد وطالب بمجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن ، دون توجيه سب أو قذف لأديانهم حتى لا يسبوا الله عدوى بغير علم ، فاحترام دين الآخر ومقدساته حتى ولو كان يتبع ديناً غير سماوى واجب ومطلوب فى أى مجادلة أو حوار أو مناقشات .

وقد ألف الأب يوسف درة الحداد مجموعة من المؤلفات نذكر منها :

1 - القرآن والكتاب :

وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين يمثل كل منهما كتاب مستقل هما : بيئة القرآن الكتابية - وأطوار الدعوة القرآنية ، ومجموع صفحات الكتابين 1082 صفحة .

وفى القسم الأول الخاص ببيئة القرآن الكتابية تعرض الأب يوسف درة الحداد لأديان شبه الجزيرة

العربية قبل الإسلام هـ

العرب والعبرانيين اليهود عبر التاريخ ، ثم انتقل إلى النصرانية في ديار العرب وما كان فيها من توحيد قبل التثليث الموحد . ثم عرج إلى النصرانية عند الغساسنة ثم عند اللخمين في الحيرة ، والنصرانية في اليمن والحجاز ثم عرض الأديان الوثنية في الحجاز عند ظهور الإسلام وما كان شائعاً عند العرب من توحيد اقتبسوه من أهل الكتاب حتى أصبح شعر العرب الجاهلي يغلب عليه النزعة التوحيدية والمسيحية ، ثم انتقل إلى الحنيفية في مكة والحجاز قبل الإسلام واعتبارها حركة توحيدية كتابية ؛ لينتهي من ذلك كله إلى أن محمداً تأثر في توحيدة الإسلام بالتوحيد الذي كان شائعاً في الجزيرة العربية بالأديان السماوية لأهل الكتاب والحنيفية قبل الإسلام وأثناء حياة محمد ، ومن ثم فإن محمداً ﷺ قد اقتبس ما قاله في قرآنه من هذه الأديان ، أى أنه باختصار أخذ أساطير الأولين فاكتبها وألف منها القرآن ، ومن ثم فهو لم يتلق وحياً إلهياً ، وهذه هى النتيجة التى كان يحاول أن يوصلها للقراء من خلال هذا القسم ، متناسياً ومتغافلاً أن كل الأديان السماوية مصدرها واحد هو الله سبحانه وتعالى وأن ما أتى به محمد لا يختلف عما جاء به موسى وعيسى وإبراهيم وسائر الأنبياء ، وأن جميع الأديان السماوية ذات صفة وطابع واحد وشرعة ومنهاج مشترك ؛ لأن شريعة الله لا تتبدل ولا تتغير عبر التاريخ . والتبديل والتغيير فيها يتم بمعرفة البشر فيبعث الله رسولاً أو نبياً جديداً لهم ليعيد تصحيح ما حرفوه وبدلوه .

وفي القسم الثانى الخاص بأطوار الدعوة القرآنية تعرض لترتيب القرآن التاريخى والترتيب الذى وضعه المسلمون للقرآن والترتيب الذى وضعه المستشرقون وعلى رأسهم نولدكه ، ثم تعرض بالنقد لمسألة إعجاز القرآن في نظمه وبيانه وهل تم صياغة القرآن بنفس ألفاظ الوحي أم بالمعنى ، مرجحاً دون أية حجة أن محمداً ﷺ صاغه بالمعنى ، ومن ثم فالقرآن ليس معجزاً في ألفاظه ولغته ؛ لأنه من صياغة محمد ، ثم ناقش مسألة المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وأسلوب القرآن الذى رأى أنه أقرب للشعر الجاهلي من وجهة نظره التى حاول أن يدلل على صحتها ، ثم بدأ بعد ذلك في مناقشة تطورات الدعوة المحمدية بمكة والمدينة ، في

محاولة منه لإثبات تأثر هذه الدعوة بالتعاليم اليهودية والمسيحية ليخرج محمد في النهاية من هذه التعاليم بتعاليم جديدة توفق بين اليهودية والمسيحية ؛ لينشئ بها أمة وسطاً بين الأمة اليهودية والمسيحية حسب زعمه وقد حاول الاستشهاد بالآيات القرآنية التي تذكر أهل الكتاب والأحناف وغيرهم للتدليل على اقتباس القرآن من هذه الأديان السماوية ونفى نبوة محمد ، وكأن محمداً كان مطلعاً على كل تعاليم وأسرار هذه الديانات في الماضي والحاضر وملئاً بكل لغات أهل الأرض الحية والميتة وملئاً بكل صغيرة وكبيرة وقعت على الأرض في العهود السابقة له ، فهو لم يأل جهداً في إنكار نبوة محمداً بشتى الطرق والوسائل التي تبدو في ظاهرها أنها منهجية ، ولو افترضنا معه جلدلاً أن محمداً ليس بنبي وأن قرآنه من تأليفه وقد اقتبسه من الأديان السماوية السابقة له وأنه كان ملئاً ومتعلماً للكثير من اللغات وعلى علم بالكثير من أحداث التاريخ لعلمه واطلاعه الواسع ؟ أليس معنى كلامه هذا أن محمداً كان معلماً بارعاً وعالمًا قديرًا وكتابه يتسم بالكثير من الصفات السامية والأخلاق الحميدة ، ولا يخرج عن التعاليم الإلهية والشرائع الموجودة في الكتب السماوية ؟ إذن فلنعتبر محمداً داعيةً فاضلاً ومعلماً بارعاً ورجلاً ورعاً وتقياً ومؤمناً بالله ؛ لأنه لم يخالف في دعواه أى كتاب سماوى أنزل قبله فلماذا لا نتبعه ، هل يأمرنا محمد بالفحشاء والمنكر والبغى والشرك ؟ أم يأمرنا بالإحسان والعدل والتوحيد؟

فإن لم يكن محمد ﷺ نبياً - كما يزعم الأب يوسف درة الحداد وغيره - فهو أولى بالاتباع كرجل مصلح وداعية فاضل كما يعترف بذلك الحداد وغيره أيضاً !!

2 - الكتاب الثانى للأب يوسف درة الحداد هو كتاب :

« معجزة القرآن » وينقسم أيضاً إلى قسمين :

- نظم القرآن والكتاب وعدد صفحاته 892 صفحة .

- وإعجاز القرآن وعدد صفحاته 206 صفحة .

ويناقد الحداد في هذا الكتاب مسألة إعجاز القرآن ونظمه وأسلوبه وناسخه ومنسوخه وغيره (

غرائب اللغوية) وفوا

في هذا الكتاب وقع في تناقض وتعارض كبير تشعر من خلاله وكأنه ليس هو كاتب كل فصول هذا الكتاب ، ففي بعض الفصول يؤكد على وجود إعجاز في لغة ونظم وأسلوب القرآن ، وفي أخرى يحاول أن ينفي هذا الإعجاز بلا أية حجج مقنعة ، وفي النهاية حاول أن يوجد نوعاً ما من الإعجاز في الإنجيل ليضعه مساوياً للقرآن في إعجازه .

3 - كتاب القرآن دعوة نصرانية وعدد صفحاته 745 صفحة .

4 - كتاب مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي وعدد صفحاته 463 صفحة .

5 - كتاب ما بين الإنجيل والقرآن وعدد صفحاته 116 صفحة .

6 - كتاب الإنجيل في القرآن .

7 - كتاب القرآن والمسيحية .

8 - كتاب الإتيقان في تحريف القرآن وعدد صفحاته 143 صفحة .

وما يهمننا في مجال بحثنا هذا هو كتابه « الإتيقان في تحريف القرآن » وقد اتخذ الحداد هذا الاسم له كمحاكاة لكتاب « الإتيقان في علوم القرآن » للسيوطي مع السخرية .

وقد تناول في هذا الكتاب معظم الروايات الخاصة بجمع القرآن في كتب السنة والشيعية ليخلص من الكتاب إلى وقوع التحريف لا محالة في القرآن استناداً إلى هذه الروايات ، ونحن لا نلومه هنا فهذه الروايات بالقطع لا تخرج منها إلا بهذه النتيجة ، وإن كان المسلمون يؤمنون بسلامة القرآن من التحريف فهذا اعتقادهم هم ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يقنعوا أو يجبروا غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى الذين لا يؤمنون بالقرآن من الأساس ، أو يقنعوا الملحدين والكافرين والمشركين وأعداء الإسلام بالإيمان بقدسية القرآن مع وجود هذه الروايات التي ما زال بعض رجال الدين الإسلامي يصرون على صحتها سواء من أهل السنة أو الشيعة .

فقبل أن نلوم غيرنا علينا أن نلوم أنفسنا أولاً ، فالروايات رواياتنا ، والكتب الواردة بها هى الكتب المعتمدة عندنا ، ومن ثم فلم يتجنى علينا أحد ، وعندما يتمسك أعداؤنا بهذه الروايات ليوجهوا من خلالها سهام الطعن إلى الإسلام والقرآن ، فلا يجب أن نوبخهم ونتهمهم بازدراء ديننا بعد أن قدمنا نحن لهم السكين الذى يذبحوننا به ، ووضعنا قدسية مصطنعة لروايات مزيفة ليحتجوا علينا بها .

وقبل أن نستعرض بعض تعليقات الأب يوسف درة الحداد بهذا الكتاب أود أن أعرض أولاً فهرس هذا الكتاب ، فهو أفضل ملخص لتوضيح ما يحتويه الكتاب من مضمون .

« فهرس كتاب الإتقان فى تحريف القرآن »

- كلمة أولى
- المقدمة
- المعنى اللغوى لتحريف القرآن
- التحريف اصطلاحاً
- مقتل حفظة القرآن
- الإصدار الأول للقرآن
- شهادة حول قصة جمع القرآن
- الجمع الثانى للقرآن
- هل كان المصحف العثمانى مجرد نسخة من مصحف أبى بكر ؟
- إحراق عثمان للمصاحف أضع ستة أمثال القرآن .
- موقف بعض الصحابة من جمع عثمان للقرآن .
- هل نقلوا لنا فى المصحف العثمانى كل ما أنزل على محمد .
- إجماع المسلمين على تحريف القرآن

- نماذج من روايات تحريف القرآن في كتب الشيعة
- سورة الولاية وسورة النورين اللتان حذفتا من القرآن
- نص سورة الولاية
- نص سورة النورين
- لائحة بأسماء علماء الشيعة الذين أقرأوا التحريف
- مراجع شيعية ذكرت التحريف
- أهل السنة والتحريف
- نماذج من روايات التحريف في كتب أهل السنة
- ماذا قالوا عن البخارى ومسلم
- في لحن القرآن
- القرآن ذهب منه الكثير
- عن سورة الأحزاب
- سورة التوبة
- ماذا قالوا عن المعوذتين
- البخارى ذكر إنكار ابن مسعود لقرآنية المعوذتين في صحيحه .
- فقدان سورتين إحداهما تعدل التوبة وأخرى المسبحات
- ترك كتابة الفاتحة
- سورتى الحقد والخلع للقرآن
- روايات البسمة

- في بعض روايات التحريف
- وشهد شاهد من أهلها
- اختلافات وخلافات المسلمين في القرآن
- اختلفوا في القرآن لدرجة الاقتتال
- اختلاف المسلمين في كيفية إنزال الوحي
- اختلاف المسلمين في تسمية القرآن
- اختلاف المسلمين في أول ما أنزل من القرآن
- اختلاف المسلمين في آخر ما أنزل من القرآن
- اختلاف المسلمين في المكي والمدني
- اختلاف المسلمين في روايات حفظ القرآن
- اختلاف المسلمين في أول من جمع القرآن
- اختلاف المسلمين في عدد سور وآيات القرآن
- اختلاف المسلمين في قراءة القرآن
- لائحة بأسماء المصاحف كما ذكرها السجستاني في المصاحف
- اختلاف المسلمين في عدد المصاحف التي بعثها عثمان إلى البلدان
- اختلاف المسلمين في مصاحف الأمصار
- اختلاف المسلمين في ترتيب سور القرآن

« انتهى الفهرس »

ومن هذا الفهرس يتضح لنا أن الأب يوسف درة الحداد كان مطلعاً على كل ما جاء بكتب التراث السنية والشيعية ، وإحقاقاً للحق هو لم يتجن على المسلمين في هذا الكتاب ، ولم يوجه إليهم أى سب أو

قذف ، فقد ناقش الم

عندهم واستنتج منها كما تصرح معظم هذه الروايات وقوع التحريف والنقص والزيادة والحذف في القرآن وضياع الكثير من آياته وسوره ، ومن ثم خلص إلى أن القرآن لم يعد كتاب مقدس ، وأنه ليس نفس الكتاب الذى أنزله الله على محمد ﷺ ، وأن الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) هو كتاب الله الذى لم يقع فيه تحريف مثل القرآن ، وما يدعيه المسلمون من وقوع التحريف فى بعض نصوصه قائم على أسس هشّة وباطلة (من وجهة نظره) لم تتجاوز حد الأقاويل السمجّة والعنينة المملة .

فقد قام بسرد الروايات المتعلقة بالجمع الأول للقرآن فى عهد أبى بكر ، ثم علق عليها تحت عنوان « شبهات حول قصة جمع القرآن » قائلاً :

« خطيرة الأمور التى بيّنتها وأكدها لنا روايات قصة جمع القرآن . لا يمكن للباحث بصدق عن الحق أن يتغاضى عنها بحال من الأحوال نذكر منها :

1 - أن النبى قد قبض (مات) دون أن يجمع القرآن كله بين السطور ، ولم يجمع النبى القرآن بل اكفى بتدوين القرآن على الجلود والعظام والعصب وغير ذلك ، ولم يجمعه فى مصاحف ، بل كان مفراً بين الصحابة

2 - إن كثيراً من آيات القرآن لم يكن لها قيد سوى حفظ الصحابة ، وأن بعضهم قتل فى المغازى ، وذهب معهم ما كانوا يحفظونه من القرآن قبل أن يأمر أبو بكر بجمع القرآن

3 - خوف و فرع أبو بكر وعمر من أن يذهب الكثير من القرآن بمقتل القراء حفظة القرآن ؟ يقودنا إلى سؤال مهم هو : هل كان عمر وأبو بكر يحفظون القرآن ؟

إن كان أبو بكر وعمر يحفظون القرآن ، فهل من داعى لخوفهما من أن يضيع القرآن بمقتل الحفظة ؟

من الواضح أن حفظ القرآن كان مقتصرأ على فئة قليلة من الصحابة وليس على كل الصحابة أو

أكثرتهم كما يدعى المسلمون .

وهذا ما يبرز خوف و فزع أبو بكر وعمر بمقتل الحفاظ ، وإلا باذا نعلل خوفهم وفزعهم هذا ؟
 واستدل الحداد على عدم حفظ عمر وأبي بكر للقرآن من الرواية التي قالت : إن ابن عمر أقام على
 حفظ البقرة ثمان سنوات ، واستدل أيضاً بما أخرجه الخطيب في رواية مالك والبيهقي في شعب الإيمان ،
 والقرطبي في تفسيره بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر قال : تعلم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما
 ختمها ذبح جذوراً (راجع تفسير القرطبي 1 / 34 وسيرة عمر لابن القيم الجوزي 165 وشرح ابن أبي
 الحديد لنهج البلاغة 3 / 111 والدار المنثور للسيوطي 1 / 21 ثم قال معلقاً على هذه الرواية :

اعتقد أن الفاروق الذي أنزل له القرآن كان بحاجة إلى ضعفى عمره لحفظ نصف سور القرآن .

4 - احتمال أن بعض الآيات لم يتوفر لها شاهدان أو لم يلتفت لها أصلاً ، وهذا الاحتمال وارد في محله ؛ لأن
 هذا هو المعتاد في مثل هذا النوع من الجمع العشوائى للآيات ، خاصة أن عمر بن الخطاب جاء
 شاهداً على جملة ادعى قرآنيها فرفض زيد بن ثابت دجها في المصحف ؛ لأن ابن الخطاب كان
 وحده ولم يشهد معه رجل آخر ، ثم تسائل :

أليس غريباً بأن لا تؤخذ بشهادة الرجل الذي جعل الله الحق في قلبه وعلى لسانه؟ ولماذا لم يشهد أبو
 بكر أو حتى زيد مع عمر على صحة آية الرجم؟ هل يعقل بأن يكون عمر وحده قد سمع آية الرجم من
 النبي دون الآخرين؟.....

وكذا حدث مع حفصة بنت عمر حين جاءت تدعى قرآنية مقطوع ، ولكن أباه (عمر بن الخطاب)
 رفض دعواها ؛ لأنها امرأة ليس لديها بينة على ذلك ، وكذلك الحال بالنسبة لابن مسعود الذي جاء
 بمقطع أراد دجه في القرآن فرفض طلبه ، مع العلم أن ابن مسعود هذا هو رأس الذين أمر رسول الله ﷺ
 الصحابة أن يستقرئوهم القرآن .

فلا أدري على جمعهم المزعوم كيف يوثق باشتغال المصحف على كل آيات القرآن؟ وهل توفر لكل
 آية شاهدان ليشهدا على قرآنيها ؟

ومنها سقوط آيات عن ذلك الجمع فلم تدمج فيه حتى وجدت بعد ثلاثة عشرة سنة تقريباً : لأن جمع القرآن في زمن أبي بكر كان بعد واقعة اليمامة وكانت في السنة الحادية عشرة بعد الهجرة ، وكان الجمع الثاني للقرآن في سنة خمس وعشرين للهجرة زمن تأمر ابن عفان على الناس ، وهذا ما ذكره ابن أبي داود السجستاني .

5 - أن آيات القرآن جمعت ودجت في هذا المصحف بشهادة رجلين ، أى بخبر الآحاد فلا تواتر !

كيف يكون القرآن متواتراً كله مع ما يروى من وجود بعض الآيات عند الواحد من الصحابة ؟

6 - وسائل حفظ القرآن والحفاظ عليه .

يلاحظ القارئ من هذه القصة أن الإهمال قد بلغ مبلغاً كبيراً في وسائل حفظ وضبط القرآن ، وذلك نظراً لكتابتها على وسائل خشنة ، ولتفرقه في الأمصار وبين الأمة بطريقة وصفها زيد بقوله « فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن » راجع الإتيان 1 / 76 .

وقد نقل البخارى وغيره حديث زيد عن كيفية جمعه للقرآن لما كلفه أبو بكر وعمر بذلك قال « فتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال » ، وفي رواية والرقاع ، وفي أخرى وقطع الأديم ، وفي أخرى الأقتاب ، وفي أخرى الكرانيف ثم علق على رواية ضياع آية الرجم والرضاعة من بيت عائشة فقال:

وعن عائشة قالت : إن آية الرجم والرضاعة نزلتا .. وكان القرطاس المكتوبتان فيه تحت فراشى .

ومات رسول الله حينئذ . وفيما أنا منشغلة بموته دخلت بهيمة وأكلت القرطاس .

راجع المحاضرات 2 / 250 سنن ابن ماجه باب إرضاع الكبير ، مسند أحمد 6 / 269 وتأويل مختلف

الحديث لابن قتيبة 210 .

فإذا كانت سيدة بيت النبوة أم المؤمنين عائشة صاحبة أول حب فى الإسلام زوجة المصطفى التى جىء بصورتها من الجنة قد أهملت فى الحفاظ على القرآن فكم بالأحرى الآخرين الذين لا يعينهم من الإسلام إلا غنائمه وسراريه ؟

7 - هناك أمر خطير ملفت للنظر تكرر حدوثه مرتين فى قصة جمع القرآن على أيام أبى بكر وأيام عثمان ، وهذا الأمر هو عدم مشاركة على بن أبى طالب فى جمع القرآن رغم إجماع الأمة على أن علياً عنده علوم القرآن وليس عند غيره ما عنده .

ثم أورد الأب يوسف درة الحداد الروايات المدونة بكتب السنة والشيعه فى فضل علىّ وأنه أعلم الناس بكتاب الله .. إلخ .

وتساءل :

لماذا لم يعده أنس بن مالك ولا غيره من حفاظ القرآن ، ومن الذين أمر الرسول بتعلمه منهم والرجوع إليهم فيه ، فيما رواه البخارى فى صحيحه ؟

ثم إنه رتب القرآن ودونه بعد وفاة النبى فى القرايطس التى كان مكتوباً عليها فكان له مصحف تام مرتب يختص به كما لعدة من الصحابة فى الأيام اللاحقة ، وهذا من الأمور المسلمة تاريخياً عند جميع المسلمين .

فلماذا لم يدعوا على ولم يشركوه فى جمع القرآن ؟ فإننا لا نجد ذكراً له فى عهد إليهم أمر جمع القرآن فى عهد أبى بكر ولا فى عهد عثمان ، فلماذا ؟ ألا إن هذه الأمور توجب الحيرة وتستوقف الفكر !!

اللهم إن العقل والمنطق ليقضيان بأن يكون على بن أبى طالب أول من يعهد إليه بهذا الأمر ، وأعظم من يشارك فيه ، وذلك لما أتىح له من صفات ومزايا لم تنهياً لغيره من الصحابة فقد ربه النبى على عينه ، وعاش زمناً طويلاً تحت كنفه ، وشهد الوحي من أول نزوله إلى يوم انقطاعه ، بحيث لم يند عنه

آية من آياته !! فإذا لم يُدع إلى هذا الأمر الخطير فى أى شىء يُدعى ؟؟

فبأى شىء يتعذرون من عدم دعوته لأمر كتابة القرآن ؟ وبماذا تعلق ذلك ؟ وبماذا يحكم القاضى

العادل فيه ؟ حقاً إن الأمة ..

لماذا لم يأخذ خليفة رسول الله القرآن من عليّ الذي استودعه رسول الله القرآن ، وطلب منه جمعه عقب وفاته ، فجمعه وجاء به إليهم فلم يقبلوه منه .

واستشهد الحداد برواية أبي ذر الغفاري الموجودة بكتب الشيعة والتي تنص على أن علياً أتى إلى عمر وأبي بكر بالقرآن الذي جمعه فرفضوه لما فيه من فضائح المهاجرين والأنصار ، فطلب عمر من خالد بن الوليد قتل علي بن أبي طالب ، وزعم الحداد أن هذه الرواية واردة أيضاً بكتب السنة وهذا غير صحيح ، ثم قال : ورواية أبي ذر هذه تؤيدها وتؤكد لها حادثة محاولة قتل علي بن أبي طالب على يد خالد بن الوليد بأمر من أبي بكر الصديق والتي ذكرتها كتب الفريقين السنة والشيعة

هذه هي بعض الأمور التي بيّنتها وأكدتها قصة جمع القرآن على أيام أبي بكر وعمر ، وكما أوردتها وبيّنتها المصادر الإسلامية الصحيحة الآثار ، والمروية عن ثقة المسلمين .

فهل يجوز لنا أن ننسب للمسلمين ولقرآنهم ما نسبوه للإنجيل المقدس ؟

8 - مقتضى الجمع بين الأدلة أن الجمع الأول لم ينته في عصر أبي بكر ؛ لأن جمعهم هذا استمر إلى زمن عمر ، ومات عمر ولم يتمه وهذا يعني أن جمع أبي بكر لم ينتج مصحفاً أو ملزمة بأوراق مرتبة كما ادعى (المسلمون) وإنما هو شتات مبعر قد جمع في مكان واحد عند أبي بكر ، وما يؤكد أن ابن الخطاب لم يجمع القرآن في حياته ولم يتم ما ابتدئ به في زمن أبي بكر بجعله في ملزمة أو مصحف مرتب رواية ابن سعد في طبقاته عن ابن سيرين قال : مات أبو بكر ولم يجمع القرآن ، وكذلك عنه في طبقاته قال : « قتل عمر ولم يجمع القرآن » طبقات ابن سعد 3 / 93 و 3 / 274 وينص ابن شبة في تاريخ المدينة على أن أبا بكر وعمر بن الخطاب لم يجمعا المصحف بل جمع أول مرة في زمن عثمان . وما يؤكد هذا الرأي أكثر فأكثر هو بقاء تلك الصحف عند أبي بكر وانتقالها إلى عمر ، ومن ثم إلى حفصة كما في رواية البخاري ، فهذا المصحف لم ير النور ولم يطلع عليه أحد من المسلمين إلى يومنا هذا ، وهذا ليس له وجه مقبول سوى أنه لم يفرغ زيد من جمعه ، لو قلنا أنه مصحف قد جمع للناس ، وبما قربناه

يتضح تسرع البعض في رد الروايات التي تحكى جمع القرآن في زمن تأمر عمر على الناس بدعوى أن ذلك قد فرغ منه في زمن أبي بكر .. انتهى كلام يوسف درة الحداد⁽¹⁾.

وفي باب «الجمع الثاني للقرآن» أورد الحداد الروايات الخاصة بجمع عثمان للمصاحف ثم علق عليها قائلاً:

«لقد اعتمد زيد بن ثابت رجلاً واحداً في الشهادة على الآية (آية سورة الأحزاب التي لم يجدها سوى عند أبي خزيمة الأنصاري) وهو أمر باطل؛ لأنه مخالف لتواتر القرآن الثابت بالضرورة والإجماع بين المسلمين..... إن جمع زيد بن ثابت للقرآن في زمن أبي بكر لم يكن تاماً، فقد أنقص ذلك الجمع آية من القرآن لم تكتب فيه وبقي ناقصاً كذلك مدة ثلاث عشرة سنة في غفلة من جميع الصحابة، فلم يجد زيد بن ثابت ذلك النقص إلا مع خزيمة بن ثابت من بين الصحابة وهو من وجد معه آخر سورة التوبة في جمع أبي بكر، والآن وجد معه آية من سورة الأحزاب، فاقصر زيد على شهادة خزيمة؛ لأن شهادته كانت تعدل شهادة رجلين، فدجها في المصحف، وتمت العملية بنجاح تام!

ثم تساءل الحداد قائلاً:

والسؤال: كيف تفقد آية من سورة الأحزاب، وقد اعتمد على المصحف المودعة عند حفصة، والكاتب في الزمانين واحد هو زيد بن ثابت؟ وقد كانت النسخة المعتمدة أصلاً كاملة إلا آخر براءة كما تقدم. فهل كان الجمع الأول فاقداً لهذه الآية التي من الأحزاب ولسواها؟ أم أنهم لم يعتمدوا النسخة التي عند حفصة؟

وهل ليس ثمة مصاحف وحفاظ لهذه الآية إلا رجل واحد؟ لا أدري، هل من قبيل المصادفة أن الآية تضيع في زمان أبي بكر وتوجد عند خزيمة بن ثابت، وتضيع غيرها في زمان عثمان - أي بعد مرور

1 - الإتقان في تحريف القرآن - الأب يوسف درة الحداد - فصل: شبهات حول قصة جمع القرآن - تصرف من ص 14 -

ما يقارب أربعة عشر سنة - وتوجد عند خزيمة أيضاً؟ وهل كان خزيمة معدوداً في الذين جمعوا القرآن ، أو الذين أمر النبي بأخذ القرآن عنهم؟

سؤال : كيف يوثق بجمع سقط منه قرآن مدة ثلاثة عشرة سنة ؟ من يضمن لنا عدم خفاء آيات أخرى على زيد لم يقف عليها ؟ ففقدان آية طويلة نسبياً لمدة تربو على الثلاث عشرة سنة ليس بالأمر الهين وبعد أن صحا عثمان للخطر الداهم قرر أن يحذف الأحرف السبعة التي أنزلها الله عز وجل على الرسول ﷺ ويبقى حرفاً واحداً حتى يتخلص من رحمة الله التي انقلبت نقمة . وهذا الحرف الواحد هو القرآن الذي بين أيدينا .

انتهى كلام الأب يوسف درة الحداد⁽¹⁾.

وفي باب « هل كان المصحف العثماني مجرد نسخة عن مصحف أبي بكر » قال :

« أموراً خطيرة أحدثها عثمان في القرآن أثناء جمعه له ، التغاضي عنها يُعتبر خيانة للدين وللتاريخ .

فالذي يفهم من رواية البخارى هو أنهم نسخوا المصحف العثماني من جمع أبي بكر ، وهذا لا

يمكن قبوله بهذه البساطة لأمر :

1 _ قالوا : إن جمع أبي بكر كان يشتمل على الأحرف السبعة ومصحف عثمان ينقص عنه بستة أضعاف

، فكيف يصح القول : إن المصحف كان مجرد نسخة عن جمع أبي بكر ؟

وأورد الحداد ما قاله ابن جرير الطبري ومكي بن أبي طالب القيسي وابن القيم الجوزية وغيرهم عن أن

جمع أبي بكر كان يحوى الأحرف السبعة ، ثم قال : إن عثمان قد جمع الناس على قراءة واحدة ، ومنعهم

من سائر القراءات الأخرى ، وأحرق سائر المصاحف التي تخالف مصحفه وكتب إلى الأمصار أن يحرقوا

ما عندهم منها ، ونهى المسلمين عن الاختلاف في القراءة.....

1 - الإتقان في تحريف القرآن - الأب يوسف درة الحداد - باب الجمع الثاني للقرآن ص 21 - 22.

2 - توجد روايات تحكى وقوع النزاع بين الجامعين في بعض الآيات التي كتبت في مصحف أبي بكر فكانوا يتركون الآيات التي وقع فيها النزاع ليأتي من سمعها من النبي ليكتبوها على ما سمعه ، فكيف يكون المصحف العثماني مجرد نسخة .

وتحت عنوان « إجماع المسلمين على تحريف القرآن » قال الحداد :

« رغم تكفل رب الكعبة بالحفاظ على القرآن سالماً من التحريف ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] .

إلا أن مسألة سلامة القرآن من التحريف تعتبر من أكبر وأعمق المسائل الخلافية ما بين أكبر فرق المسلمين السنة والشيعة . فأهل السنة ينزهون القرآن باللسان فقط . والشيعة تنسب لأهل السنة وتحديدًا للصحابة تحريف القرآن من أجل إخفاء فضائل أهل البيت وأحقية عليّ في الخلافة .

والشيء الغريب والملفت للنظر حقًا هو أن طرفي النزاع (الشيعة والسنة) يثبتون تهمة تحريف القرآن في مصادرهم ، فالشيعة تتهم أهل السنة بتحريف القرآن للأسباب التي ذكرنا ويدعمون قولهم هذا من مصادر أهل السنة . والعكس تماماً بالنسبة لأهل السنة .

والنتيجة هي أن علماء أهل السنة والشيعة قد أجمعوا على تحريف القرآن . هذا ما نطقت به أمهات كتب ومراجع الطرفين .

وأورد الحداد نماذج من روايات وأقوال السنة والشيعة المصرّحة أو الملمّحة بوقوع التحريف سواء بالزيادة أو النقص أو الحذف أو الإبدال أو ضياع السور والآيات ... إلخ .

وفي باب « القرآن ذهب منه الكثير » ذكر رواية ابن عمر فقال : وبسند صحيح عن ابن عمر قال « لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدرية ما كله : قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقبل قد أخذت منه

ما ظهر » الدر المنثور - السيوطي / 2 / 298.

وعقب الحداد على هذه الرواية قائلاً : وكلام ابن عمر هذا نص صريح في سقوط كثير من أى القرآن وفقدانها وهو التحريف المقصود بحده وحدوده .

ولكن بعض علماء المسلمين يحاولون ستر ربح ما جاءهم به ابن عمر ، فقالوا مؤولين متلكئين : إنه قصد بالذى ذهب من القرآن منسوخ التلاوة؟
وهذا كلام باطل بلا ريب لأمر :

1 - ظاهر اللفظ حجة وخلافه يحتاج إلى دليل ، فأين الدليل على أن ابن عمر قصد بقوله السابق منسوخ التلاوة؟ لا دليل إلا الهرب من الفضيحة .

2 - قوله (وما يدريه ما كله) هو استفهام استنكارى يفيد النفي والتعجب من قول من يقول إنه قد أخذ القرآن كاملاً ، وهذا لا يمكن تفسيره بنسخ التلاوة ؛ لأن الله عز وجل في نسخ التلاوة يلغى الآية وينسخها فيحل محلها ويسد نقصها بآية أخرى مكانها ، فلا ترفع آية أو تمحى إلا وتنزل مثلها أو خير منها تقوم مقامها ؛ لذا لا تنقص الآيات وإنما تتبدل ، وهذا لم يقصده ابن عمر وإنما قصد النقص وذهاب كثير من القرآن وليس نسخ التلاوة نقص للقرآن وإنما تبديل وإحلال^(١) .

وجميع الأسئلة وعلامات الاستفهام التى طرحها الحداد وغيره حول روايات جمع القرآن هم محقون فيها ولا لوم عليهم هم ، واستنتاجاتهم بتحريف القرآن ليست تهمة باطلة فالروايات تصرح أو تلمح بذلك وكل من سيسلم بصحتها ليس أمامه مهرب من الإقرار بوقوع التحريف فى القرآن .

فهى روايات وضعت أساساً للتشويش على القرآن وفتح مجالات للطعن فيه وفى الصحابة والنبي

ﷺ وأمهات المؤمنين .

ويوسف درة الحداد يعلم قبل غيره أن أكثر من 99٪ من هذه الروايات مطعون عليها سنداً ومردودة متناً ، ولا قيمة لهذه الروايات عند المنصفين والمعتدلين والعقلاء والمخلصين من علماء وأهل هذه الأمة ، ولكنه وغيره من المسيحيين والمستشرقين واللاذنيين والزنادقة يحاولون الصيد فى الماء العكر ، وحال لسانهم يقول من فمك أدينك وهذه كتبكم المعتمدة عندكم ونحن نستشهد بها ولم نأت لكم بشيء من خارجها ، متغافلين أن مصداقية هذه الكتب بما فيها كتابى البخارى ومسلم مختلف عليه بين العلماء بين القبول والرفض وهى أمور سنوضحها فى موضعها ، وكما سبق وأن قلنا فاللوم ليس على الحداد ، ولكن اللوم على كل من يصر حتى الآن من رجال الدين على رفض دعوة إعادة تقييم كتب الحديث المعروفة بكتب الصحاح على ضوء المعارف الحديثة والأسس التى وضعها العلماء لصحة السند والمتن معاً ، وعدم الاكتفاء بصحة السند فقط ؛ لأن المتن أهم من السند ، وفى النهاية مراجعة هذه الأحاديث والنظر إليها من منظار القرآن الذى سيكشف لنا الكثير من الأحاديث والروايات الموضوعية ؛ لأنها تتعارض وتتناقض معه ، فالقرآن هو الحكم وهو الفيصل وهو البوصلة التى يجب أن نهتدى بها جميعاً ، لنصل فى النهاية إلى تنقيح هذه الكتب مما علق بها من أحاديث وروايات تسمى للإسلام والمسلمين والنبى ﷺ وصحابته وأمته المؤمنين وأحياناً تسمى للخالق نفسه سبحانه وتعالى .

فالأمر جليل عظيم وإغفاله سيؤدى إلى ما نراه من طعون وشبهات توجه للإسلام والمسلمين والقرآن .

* المستشرق الألمانى نولدكه وكتابه تاريخ القرآن :

يعتبر المستشرق الألمانى تيودور نولدكه من أشهر المستشرقين وأوائلهم الذين تناولوا موضوع جمع وترتيب القرآن ، وكل من أتى بعده كان يعتمد كثيراً على كتاب نولدكه « تاريخ القرآن » كما اعتمد عليه الأب يوسف درة الحداد فى الكثير من الكتب التى أصدرها .

وقد نشر نولدكه (1836 م – 1930 م) هذا الكتاب عام 1860 ميلادية بعنوان « تاريخ القرآن » وعالج فيه موضوع نشوء القرآن الكريم وجمعه وترتيبه وروايته . كما ناقش فى هذا الإطار مسألة التسلسل التاريخى للرسول واقترح ترتيباً لها يختلف عن ترتيب نزولها والترتيب الموجود حالياً بالمصاحف

وفي عام 1909 ميلادية طلب نولده من تلميذه فريدرش شفالى إعادة صياغته للجزء الأول من هذا الكتاب الذى أصدره عام 1860 ؛ لأن نولده كان قد تقدم به السن ولم يعد فى قدرته القيام بهذه المهمة ، فاكتمل شفالى بكتابة مقدمة لهذا الجزء فى طبعته الجديدة وحالت وفاته عام 1919 ميلادية أن يعاين صدور الجزء الثانى من هذا الكتاب الذى يتناول موضوع جمع القرآن بعد أن كان شفالى قد أعدده للطبع بناء على وصية نولده له .

فقام أوغوست فيشر ببعض التصحيحات عليه وتولى إصداره بعد وفاة شفالى .

وانتقلت مهمة إنجاز الجزء الثالث الخاص بتاريخ نص القرآن إلى غوتلف برغشترسر فأكماله تلميذه أتو بريسل فى مطلع عام 1937 بسبب وفاة برغشترسر قبل ذلك بأربع سنوات أى أن هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة ألفه نولده ولم يتمكن سوى من نشر الجزء الأول منه ، والجزئين الأخيرين تولى نشرهما وتصحيحهما وإعادة صياغة نصوصهما وإضافة ما استجد من أبحاث إليهما ثلاثة أجيال من تلاميذ نولده فى مجال الدراسات القرآنية ، ليضم الكتاب ما توصلوا إليه من نتائج فى هذا المجال خلال سبعة عقود ونيف .

ويتألف هذا الكتاب من مجموعة من الأبحاث الأدبية التاريخية التى تسعى إلى أن تؤرخ النص القرآنى - أى تعالجه كوثيقة من وثائق التاريخ الإنسانى - والأداة الأساسية المعتمدة فى الدراسة هى البحث اللغوى ، فقام نولده فى الجزء الأول من الكتاب بعمل تمحيص لغوى لآيات وسورة القرآن ليستخرج منه ترتيباً زمنياً للسور يختلف عن ترتيب نزولها ، معتمداً فى ذلك على الأحداث التاريخية التى تشير إليها بعض السور والآيات ويربطها ببعضها البعض ليشكل منها قاعدة تاريخية حاول أن يعتمد عليها فى إعداد ترتيب زمنى للسور والآيات ، مدعياً أن ذلك سيؤدى بدوره إلى فهم هذه الآيات والسور بشكل أفضل ، لكن نولده يعترف فى الوقت نفسه بأن الترتيب الذى يقترحه ليس إلا ترتيباً تخمينياً ؛

وذلك بسبب فقده للدلائل التاريخية الصلبة ، فهو في النهاية يعتمد على الروايات الخاصة بأسباب النزول ومعظمها غير مسلم بصحته .

فنولدكه لم يكن يتعامل مع القرآن ككتاب مقدس منزل من الله بل كنص وضعه النبي محمد ﷺ نتيجة إلهام . ومفهوم النبوة بالنسبة له وكما عرفه هو : حالة نفسية لها تفسير في الطب وعلم النفس ، ورغم ذلك وحتى لا يؤلب نولدكه وتلميذه المسلمين عليه لم يشككا في صدق النبي بل اعتبراه نبيا حقاً ، وأنه كان مستغرقاً تماماً بالدعوة التي آمن بأن الله اصطفاه من أجل تبليغها ، وأنه كان مغموراً بالحماس الشديد من أجل هداية قومه إلى الإيمان بالله الواحد الأحد

تبنى نولدكه في الجزء الأول التقسيم المعهود للقرآن إلى مكى ومدنى ، لكنه يوزع السور المكية على فترات ثلاث معتمداً على صفات أسلوبية ومضمونية تجمع بين سور المجموعة الواحدة ، فهو يصف سور الفترة المكية الأولى بأنها تتميز عن سواها بقصرها وبلغتها الشعرية التسيحية وورود الكثير من الأقسام (جمع قسم) فيها التي تهدف إلى تثبيت مضمون الرسالة وإقناع المشركين بها .

ويميز سور الفترة المكية الثانية ، تحول في الأسلوب ، إذ يغلب عليه طابع الوعظ والإنذار ، وتظهر في هذه الفترة مقاطع طويلة وتسترجع أحداثاً وشخصيات من الكتاب المقدس ، مبرزة إياها كأمثلة على صدق الله في وعده ووعيده .

أما سور الفترة الثالثة فلا تختلف كثيراً من حيث الأسلوب عن سور الفترة السابقة ؛ لكنها تتميز بشدة لهجة الوعيد والتهديد الموجه ضد الكافرين .

أما السور المدنية فهي تتصف بالتزامها المضموني بشؤون جماعة المؤمنين الناشئة وإعلانها الشرائع والتنظيمات الضرورية لوضع أسس المجتمع الجديد .

وما زال الترتيب الذي وضعه نولدكه للسور معتمد في معظم الأوساط العلمية المتخصصة في الغرب ، رغم قيام باحثين آخرين مثل الإنجليزى بل والفرنسى بلاشير بمحاولات مماثلة لوضع ترتيب

آخر للصور والآيات ، إلا أن الباحثين الغربيين يعتبرونها لا تحوز نفس القدر من الرصانة والتحصين اللذين تتمتع بهما قائمة نولدكة لترتيب السور والآيات .

أما الجزء الثاني من الكتاب فيعالج مسألة جمع القرآن الكريم معتمداً على الروايات الموجودة بالكتب الإسلامية ، وهو في هذا الجزء يناقش مسألة الجمع الأول الذي قام به زيد بن ثابت وسواه من المصاحف التي سبقت مصحف عثمان ، ثم يتناول نشوء مصحف عثمان بدراسة مفصلة للروايات وتطرق إلى ما يقال عن تحريف بعض المواضع ، ثم أورد سورة النورين المنحولة وناقش مضمونها وما بها من ألفاظ تخالف الألفاظ القرآنية والألفاظ التي كانت شائعة في العصر النبوي ، ليخلص إلى أن هذه السور مختلفة في الغالب وفي عصر متقدم لعصر النبوة بكثير .

ويعالج الجزء الأخير تاريخ نص القرآن ، مناقشاً أهم خصائص الرسم في مصحف عثمان ، ومقارناً إياه بالقراءات غير العثمانية ، ثم تناول بالتفصيل أشهر القراءات ، وعرض لأهم المصادر المعنية بهذا الموضوع ، وينتهي الكتاب بعرض لأهم مخطوطات القرآن التي كانت معروفة لدى الباحثين آنذاك وهنا نود أن نلفت النظر إلى أن اهتمام المستشرقون الأوروبيون بصفة عامة بالدراسات القرآنية ابتدأ من النصف الأول من القرن الثاني عشر ، وهو التاريخ الذي قام فيه الإنجليزي روبرت الكتونى 1142 ميلادية بطلب من بطرس المجل رئيس دير كلونى بأول ترجمة لاتينية كاملة للقرآن الكريم ، كان ذا طابع دينى وسياسى بالدرجة الأولى ، فقد كان دارسو القرآن الكريم من الأوربيين المسيحيين - والذين أطلق عليهم فيما بعض المستشرقين - يركزون من خلال دراساتهم هذه إلى الدفاع عن العقائد المسيحية التي يرفضها المسلمون، وفي نفس الوقت يهاجمون الإسلام كرد فعل على هذا الرفض ، مركزين في هجومهم على النبي محمد ﷺ والقرآن الذي أتى به ، وأقرب مثل على ذلك الكتاب الذى ألفه الراهب الدومينيكانى ريكولدو دامونته كروتشه الذى قضى في أواخر القرن الثالث عشر شطراً من حياته في الشرق مبشراً ، وأتيح له بذلك الفرصة لمناقشة علماء المسلمين ومجادلتهم ، وقد قارن في كتابه الموجه

ضد الإسلام القرآن الكريم بالكتاب المقدس ، معتبراً اختلافات القرآن عنه عيوباً ، ومشيراً في الوقت نفسه إلى تناقضاته وعدم وجود أى تسلسل تاريخي للأحداث المذكورة فيه من وجهة نظره ، وقد نقل مارتن لوثر هذا الكتاب إلى اللغة الألمانية ، ناصحاً القساوسة بدراسته ليستطيعوا تحذير الناس من ضلالة الإسلام ، وكان ذلك في العصر الذي هددت فيه الجيوش العثمانية وسط أوروبا ووصلت إلى مشارف فيينا ، وكان الأوروبيون في ذلك الوقت يدعون القرآن الكتاب المقدس التركي وهو العنوان الذي حملته الترجمة الألمانية للقرآن الكريم عام 1772 وقام بها دافيد فريدرش مغرلين.

فالظروف الدينية والسياسية مثل النظر إلى القرآن من منظار الكتاب المقدس ومقارنته به ، والتهجم على الإسلام ، والدفاع عن المسيحية ضد المسلمين وتنظيم حملات التبشير في الشرق ، بالإضافة إلى الحروب الصليبية والتهديد العثماني لأوروبا ، جعلت دراسات الأوروبيين للقرآن ليست غرضاً بحد ذاته ، بل وسيلة تستخدم في سبيل أغراض سياسية ودينية مختلفة ، وما زالت هذه الخلفية التاريخية تؤثر في نظرة الأوروبيين للإسلام إلى اليوم ، وتتسم بها كل دراسات المستشرقين وإن كانوا يحاولون نفيها ويتظاهرون بالمنهجية والحياد .

* مواقع الإنترنت المخصصة للطعن في القرآن والإسلام :

هناك المئات من المواقع على شبكة الإنترنت متخصصة في الطعن في الإسلام والقرآن والنبى محمد ﷺ ، ومعظم هذه المواقع مواقع مسيحية ، منها مواقع أجنبية وأخرى عربية ، ومن أهم المواقع المسيحية العربية نذكر الآتى :

١ - مركز الكلمة المسيحي . www.alkalma.net

٢ - صفحة كلام الحق في الرد على الإسلام وعنوانه :

[Http://www.geocities.com/aboutchristianity](http://www.geocities.com/aboutchristianity)

٣ - الحوار الإسلامى المسيحي وعنوانه :

www.answering-islam.org/arabic

٤ - محمد نيزم

<http://muhammadanism.com/Arabic>

٥ - الحق في مجاوبة المسلمين وعنوانه :

www.geocities.com/capitolhill/senate

٦ - موقع القرآن وعنوانه :

www.thequran.com

٧ - موقع نور الحياة وعنوانه :

www.light-of-life.com

٨ - الإسلام دراسة وتحليل وعنوانه :

www.islameyat.com

٩ - موقع أولاد إسماعيل وعنوانه :

www.sonsofi.org

10 - موقع مراجعة في الإسلام وعنوانه :

www.islamreview.com/arabicsection

11 - موقع حرية العقيدة وعنوانه :

www.faithfreedom.org/arabic.htm

12 - موقع القمص زكريا بطرس وعنوانه :

www.islam-christianity.net

13 - شبكة اللادينيين العرب وعنوانها :

www.ladeeni.net

وتتركز الكتب والمقالات المنشورة على هذه المواقع في مهاجمة الإسلام والنبى محمد ﷺ والتشكيك في القرآن من خلال الأحاديث والروايات المنسوبة بهتاناً وزوراً إلى النبى محمد ﷺ وأزواجه وكبار الصحابة والموجودة بكتب الصحاح خاصة كتابى صحيح البخارى ومسلم ، والتي ينص بعضها على أن النبى ﷺ كان يشرب الخمر وهى الروايات التى رواها مسلم والترمذى وأحمد والنسائى والتي صرحت بأن النبى كان ينبذ له النبيذ في سقاء أو في تورة من حجارة ، وكان نبذده يحضر من الزبيب أو العنب ليلاً

ويشربه في الصباح ، أو في الغدوة فيشره في المساء ويستمر هذا النبيذ (الخمير) عنده ثلاثة أيام يشرب منه ثم يرميه بعد اليوم الثالث ، وبدلاً من أن ينكر علماء المسلمين هذه الأحاديث الشاذة والمنكرة والفاصلة ذهبوا لتأويلها حتى لا يقولوا : إن صحيح مسلم به أحاديث موضوعة ، فقالوا : إن النبي كان يشرب الخمر قبل البعثة وهذه الأحاديث خاصة بفترة ما قبل البعثة متناسين أو متغافلين أن بعضاً من هذه الأحاديث مروية على لسان عائشة التي تزوجها النبي بعد موت السيدة خديجة ، وبعد البعثة بعدة سنوات ، كما تغافل هؤلاء عن الروايات التي كانت تصرح بأن بعضاً من أهل مكة قبل البعثة كانوا يجرمون على أنفسهم أكل ما ذبح على النصب لغير الله وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ؛ لأن هذه الأمور من المحرمات في الكثير من الأديان السابقة للإسلام كاليهودية والمسيحية اللذين كانا يؤمن بهما الكثير من أهل الجزيرة العربية قبل البعثة ، وهو ما دعى أصحاب هذه المؤلفات إلى التشكيك في نبوة محمد والطعن في سلوكياته وتصرفاته قبل البعثة أو بعدها استناداً على هذه الروايات المكذوبة التي يصر بعض العلماء على صحتها لمجرد أنها واردة في كتب الصحاح .

ومن أمثلة هذه الروايات نذكر ما رواه مسلم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أن النبي كان ينبذ له في تورة من حجارة . راجع صحيح مسلم الحديث 176 و3721.

وما رواه مسلم عن ابن عباس قال : كان رسول الله ينبذ له الزبيب في السقاء فيشره من يومه والغد وبعد الغد ، فإذا كان مساء الثالثة شرهه وسقاه ، فإن فضل شيء أهراقه . راجع صحيح مسلم الحديث 3742 .

وما رواه مسلم عن تمامه وهو ابن حزن القشيري قال : لقيت عائشة فسألته عن النبيذ ، فدعت عائشة جارية حبشية فقالت : سل هذه فإنها كانت تنبذ لرسول الله ، فقالت الحبشية : كنت أنبذ له في سقاء من الليل وأوكيه وأعلقه فإذا أصبح شرب منه . راجع صحيح مسلم الحديث 3744 .

وأيضاً روى مسلم عن عائشة قالت : كنا ننبذ لرسول الله في سقاء يؤتى أعلاه وله عزلاء ننبذه غدوة فيشره عشاء ، وننبذه عشاء فيشره غدوة . راجع صحيح مسلم الحديث 3745 .

فهل هذه الروايات بها ما يوحى أن الرسول كان ينبذ له النبيذ قبل البعثة ، أم توحى وتصرح دون أى مجال للشك أن هذا كان يتم بعد البعثة وفي فترة زواجه من عائشة ، وكان هناك شهود مسلمون يعلمون ذلك جيداً عن رسول الله كابن عباس وجابر بن عبد الله وابن عمر وغيرهم ، ولا يجوز لأحد أن يتعلل بأن هذا كان يحدث قبل نزول آيات الخمر أو قبل البعثة ؛ لأن أخلاق الرسول ﷺ وطباعه السوية كانت تنهيه عن هذه المنكرات والمحرمات سواء قبل البعثة أو بعدها ، فهي روايات لا هدف لها إلا تشويه صورة النبي ﷺ أو محاولة تحليل شرب الخمر وإباحتها من خلال نسبة هذه التصرفات إلى النبي ﷺ وهو ما يعطى الزنادقة والفاستقين حجج قوية يؤكدون بها إباحة شرب الخمر أو النبيذ واعتباره ليس من الخمر المحرمة بدليل شرب النبي لها ، وهذا ما حدث بالفعل ، فهناك من يحتج الآن بهذه الأحاديث في إباحة شرب النبيذ وبعض الخمر باعتبار أن فيها فوائد وغير محرمة .

هذا بخلاف الروايات الأخرى التي يفهم منها أن النبي ﷺ كان يصلى على غير طهور ويسب بعض أصحابه ويسىء معاملتهم ، أو يجامع أكثر من ثلاثين امرأة (زوجة) في ساعة واحدة أو ليلة واحدة ، أو يأكل لحم الحمير أو ينسى وحيه ، أو يأكل مما ذبح على النصب لغير الله قبل البعثة ، أو لا يغار على أزواجه وأن عمر بن الخطاب كان يغار عليهم أكثر منه ، وطلب منه أن يأمرهم بالحجاب فلم يستمع له الرسول حتى نزلت آية الحجاب مؤيدة لرأى عمر ، فهنا تراجع النبي عن رفضه وأمرهم بارتداء الحجاب وغير ذلك من الروايات التي يندى لها الجبين وتشمئز منها النفوس وتنكرها العقول ولا يقبلها شخص سوى أو صاحب كرامة على نفسه أو أهله أو والده ، كالروايات التي صرحت بأن النبي كانت تثار شهوته إذا نظر إلى أية امرأة في الشارع وهو في مجلس مع بعض الصحابة فكان يتركهم ويذهب لمجموعة عائشة ، ثم يعود إليهم ناصحاً إياهم إذا أتت أحدهم الشهوة عند نظره لأية امرأة أن يذهب إلى زوجته فيجامعها ، فإن ذلك يذهب ما في نفسه . فهل يقبل أحدنا أن يقال عليه أو حتى على أبيه أنه كان رجل شهوانى يثار كلما مرت أمامه امرأة ، وأنه كان لا يعبأ بمن معه في أى مجلس أو اجتماع فيتركهم

جلوساً في حجرة الصالون بمنزله ويدخل فيجامع امرأته والمجلس أو الاجتماع ما زال منعقدًا ، ثم يعود إليهم ، ولا يكتفى بذلك بل يفضح نفسه ويكشف أمره ويوضح للحضور أنه كان يجامع امرأته ؛ لأن شهوته غلبته وينصحهم بصفته معلمهم ومربيهم بأن يفعلوا مثله إذا تملك أحدهم الشهوة ؟

فهل يعقل أن النبي كان يفعل ذلك ولا يستطيع التحكم بشهوته أو انتظار فض المجلس ليقوم ويفعل مع زوجته ما يشاء ، وهل كان يتابع بنظره كل امرأة تسير في الشارع فيطيل النظر إليها حتى تثير هذه النظرة شهوته وغرائزه فلا يستطيع صبراً ولا يذهب ما في نفسه إلا بفراره إلى زوجته ومجامعتها في التو واللحظة ؟

هذا ما تأولته هذه الروايات الماجنة على النبي ﷺ ، والتي تحولت إلى أداة طعن في أيدي المتربصين بالإسلام للتشكيك في نبوة محمد وهدم الإسلام .

وغير ذلك الكثير والكثير من الروايات التي لا نستطيع ذكرها هنا جميعاً والتي سنخصص لها كتب مستقلة لتفنيدها والتعليق عليها وجميعها مدونة بكتب الصحاح .

وما يهمننا هنا الكتب والمقالات المنشورة بهذه المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت والتي تطعن في القرآن ، فسيلاحظ للجميع عدم وجود كتب تطعن في القرآن من القرآن نفسه بإظهار وجود تناقضات فيه أو اختلافات ، وما يثار حول هذه المسألة مجرد شبهات باطلة يعلم كاتبها بطلانها وزيفها وأنه ليس هناك تناقضات أو اختلافات بين آيات القرآن ، وإنما هناك تأويل صحيح للآيات يزيل ما بينها من تعارض أو اختلاف ظاهري مثل آية خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وآية خلق السموات في يومين والأرض في يومين وتقدير أوقاتها وبث ما فيها من دواب في أربعة أيام فمجموع هذه الأيام ظاهرياً $2 + 2 + 4 = 8$ ، فهنا يحتاج المغرضون والصائدون في الماء العكر ليوحوا بوجود تناقض واختلاف بين الآيتين فالأولى ذكرت خلق السموات والأرض في ستة أيام ، والثانية ذكرت ثمانية أيام ، متغافلين أن جميع المفسرين أجمعوا أن الأربعة أيام الخاصة بتقدير أوقات الأرض وبث الدواب فيها داخل فيها اليومين الخاصين بخلق الأرض ليصبح مجموع خلق الأرض وبث الدواب وتقدير الأوقات فيها 2

+ ٢ = ٤ وبالتالي يصبح خلق السموات = ٢ يوم فيصبح المجموع الكلى لخلق السماوات والأرض وتهيئتها للحياة = ٦ أيام .

أما باقى الطعون الواردة بالكتب المنشورة فى هذه المواقع الإلكترونية فجميعها تستند على روايات جمع القرآن والتي تشير إلى ضياع سور وآيات أو حذف سور وآيات أو تبديل وتغيير فى بعض السور أو الآيات .. إلخ على النحو السابق ذكره ، ومن هنا تظهر خطورة هذه الروايات ؛ وكأنها وضعت ودست فى الإسلام خصيصاً ليستخدمها أعداء الأمة والمتربصون بالإسلام للتشكيك والطعن فى الإسلام ، وبالقطع كان هناك فرق وجماعات وعلماء فى الماضى محسوبون على الإسلام وهم مجندون لصالح أعداء الأمة يبثون هذه السموم والأكاذيب فى مجالسها العلمية ومدارسها الدينية وأوساطها الاجتماعية ، ويجذرون لها ويعمقونها حتى تأصلت هذه الروايات وتجزرت ووجدت لها أرضاً خصبة ومرتعاً واسعاً فى مجالس العلم وكتب الحديث والسيرة والتراث الإسلامى ، وأصبحت جزء لا يتجزأ أو ينفصل عنه .

وما زالت فكرة التمسك بصحة هذه الروايات والأحاديث الباطلة والمناقضة للقرآن فى كثير من الأحيان سارية المفعول ، ويروج لها رجال تحركهم أيادى خفية يعلمونها أو يجهلونها ، تتبع الأجهزة الأمنية فى بعض الدول الإسلامية أو بعض الجماعات والفرق والتنظيمات الإسلامية الممولة من المخابرات الأمريكية والغربية ، أو من الصهيونية العالمية لهدم الإسلام وتشويه صورته فى العالم ودفع شعوب الأرض - خاصة المسيحية منها - للنفور منه ومعاداة المسلمين ، وإعطاء انطباع عام عالمى بأنهم مصدر الإرهاب والتخلف والفساد الخلقى فى العالم ؛ لأن نصوصهم وأحاديثهم ورواياتهم وتعاليم نبينهم فى كتبهم المعتمدة تبجح هذه الأمور وتحرض عليها .

وفىما يلى نبذة مختصرة لبعض عناوين الكتب المنشورة بهذه المواقع ، وتعريف الموقع لكل كتاب :

١ - من موقع صفحة الحوار الإسلامي المسيحي :

١ - تعليقات على القرآن : كتاب يتناول بالبحث الموثق من أمهات الكتب الإسلامية حقيقة جمع القرآن العثماني والتناقضات العديدة في القراءات ، وسقوط الآيات وأقوال الشيعة والسنة في هذا الأمر .

٢ - تعليقات على الحديث : كتاب يتناول بالبحث الموثق من أمهات الكتب الإسلامية حقيقة الأحاديث المحمدية وتناقضاتها واختلافها مع القرآن ، وأقوال السنة والشيعة في هذا الأمر .

٣ - هل القرآن معصوم : دراسة نقدية للقرآن موثقة من الكتب الإسلامية المعتمدة في شرح القرآن تبين أغلظه الكتابية والعلمية والتاريخية والجغرافية .

٤ - القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم : للدكتور وليم كامبل يرد فيه بأسلوب علمي أكاديمي على كتاب الدكتور بوكاي ويفند فيه شبهات بوكاي المثارة على كتاب الله الحق ، ويظهر عورات القرآن المتعددة .

٥ - أسرار عن القرآن : الجزء الثالث من مقالة في الإسلام لمؤلفه جرجس سال .

٦ - حوار صريح حول الإسلام : تأليف الشيخ المرتد عن دين محمد والإسلام إلى عبادة الله الحي الحقيقي ، محمد النجار والذي أصبح اسمه بعد الإيمان بالمسيح الحقيقي بولس عبد المسيح ، إنه حوار صريح للغاية يسعى إلى التعريف بحقائق الإسلام ، ويظهر أن الإسلام دين الإرهاب والقتل والظلم ، فهل حقاً هو دين سماوي من عند الله أم أنه دين الشيطان الذي يريد به مواصلة حربه على أهل الكتاب ؟ إن هذا الكتاب يعتبر صدمة قوية لكل مسلم وخاصة أنه ينبع من كون كاتبه شيخ سلفي تربي على تعاليم القرآن العثماني وفقه أهل السنة والجماعة .

ويعتبر موقع مركز الكلمة المسيحي ، وموقع محمد نيزم - مرجع كشف الإسلام من أهم المواقع المسيحية المعادية والمهاجمة للإسلام والنبي محمد ﷺ ، وإن كنا نلومهم فيما يفترونه على الإسلام من أكاذيب ، فإننا لن نستطيع توجيه هذا اللوم إليهم فيما يشككون فيه من نبوة محمد أو

أخلاقه وسلوكياته أو تحريف القرآن استناداً إلى ما جاء بكتب الصحاح من روايات هي في الأساس موضوعة ومختلقة على النبي ﷺ وأزواجه وصحابته والقرآن ؛ لأنهم في هذا الأمر لم يفتروا علينا ولكن رواياتنا المعتمدة بكتب الصحاح هي التي تفتري على الله ورسوله وصحابته والقرآن ، ولا نقصد بذلك أن كل ما جاء بهذه الكتب موضوعاً وضعيفاً ، ولكن كل كتب الحديث عندنا بها فيها البخارى ومسلم ، كما أكد ذلك بعض علماء السنة والشيعة من قبل فيها الصحيح والضعيف والموضوع وغير ذلك ، وليس هناك كتاب يضاهى كتاب الله في الصحة ، كما كان يزعم بعض العلماء على كتاب البخارى عندما وضعوه في كفة ووضعوا كتاب الله أمامه في كفة ، فهذا افتراء وكذب على كتاب الله الذى لا يقارن به كتاب ، وافتراء وكذب على البخارى نفسه ؛ لأنه لم يقل يوماً أن كتابه يضاهى كتاب الله أو يقارن به ، بل كان يعترف دائماً أنه يحاول تقصى الصحة قدر الإمكان في الأحاديث .

وما زالت هذه الأحاديث هي المادة الخصبية التي يستند عليها أعداء الإسلام في مهاجمة الإسلام والقرآن والرسول ﷺ لما فيها من أكاذيب ومنكرات وشنائع وفضائح وسوء أدب وخلق ، فهى بالمجمل تلين أصحابها وتدين النبي وتدين القرآن ، وبعضها يسيء للخالق ذاته سبحانه وتعالى ، وقد آن الأوان لمراجعة هذه الأحاديث وتنقيحها وتخليص المسلمين منها ؛ لأن الحرب أصبحت حرب ضروس وعلى المكشوف وتجاهلها أو غض الطرف عنها لن يبرئنا ، بل سيصبح حجة لأعدائنا علينا ، يبرهنون بها على صدق افتراءاتهم علينا ؛ لأننا لم نجرؤ على المواجهة أو الرد ، وبالقطع مؤسساتنا الدينية لا تريد الرد وتهرب من هذه المواجهة ؛ لأنها حامية هذه الكتب التي تمتلىء بهذه الروايات المكذوبة ؛ ولأنها لا تريد الاعتراف باشتغال كتب الصحاح خاصة البخارى ومسلم على الصحيح والضعيف والحسن والموضوع والمقبول والمرفوض والشاذ وغير ذلك ، وكأن أمر هدم الإسلام والقرآن والإساءة للنبي وأزواجه وصحابته أهون عندهم من أمر التشكيك في صحة بعض روايات وأحاديث البخارى ومسلم .

فهل البخارى ومسلم وهما بشر مثلها مثل سائر البشر غير معصومين ، والدفاع عنها بالحق أو الباطل أهم عند هؤلاء من الدفاع عن القرآن والإسلام والنبي وصحابته وأزواجه من الأحاديث المدسوسة عليهم أو المنسوبة لهم بهتاناً وزوراً ، والموجود بعضها بكتب الصحاح التى لم تسلم أيضاً من هذه الأحاديث والروايات الموضوعة أو الضعيفة ؟ وهناك عشرات الكتب بموقعى مركز الكلمة المسيحى ومحمد نيزم المخصصة فى مهاجمة الإسلام والقرآن والنبي محمد وأزواجه استناداً إلى الروايات المكذوبة الموجودة بكتب الحديث المعتمدة عندنا .

ففى موقع مركز الكلمة المسيحى وعند الدخول إلى فهرس كتب الموقع نجد عشرات الكتب المصنفة تحت عدة أبواب ، كباب مصادر القرآن وتحريف القرآن ، وباب أخطاء القرآن وباب أكذوبة إعجاز القرآن ، وباب سيرة محمد ، وباب المرأة فى الإسلام ، وباب الإرهاب فى الإسلام وغيرها من الأبواب ، وتحت كل باب نجد مجموعة من الكتب .

فتجد فى باب سيرة محمد عدة كتب نذكر منها :

كافر بن كافر (والمقصود بالكافر هنا هو محمد ﷺ) والكتاب يذكر أحاديث شرب النبي للخمر ، وأحاديث سب أصحابه ، وأكله مما كان يذبح على النصب قبل الإسلام ، وأكله وإباحته لحم الحمير ، وحادثة الإفك التى اتهمت فيها عائشة وأحاديث إثارة شهوته عند النظر للنساء وغيرها ، ويعلق من خلال هذه الأحاديث والروايات الملفقة والمزورة على النبي وأزواجه بأن كل تصرفات محمد ﷺ طبقاً لما جاء بهذه الروايات تدينه وتؤكد سوء أخلاقه وفحشه وتستره على بعض حالات الزنا التى وقعت فى عهده ، وغيرها من الأمور المشينة والفاضحة ليستخلص منها الكاتب أن تصرفات محمد لم تكن تختلف فى شىء عن تصرفات الكفار وأخلاقهم ، ومن ثم فهو ليس إلا كافر بن كافر ، وهذا هو ما جنته هذه الروايات على محمد ﷺ وعلى الإسلام هذا بالإضافة لكتب أخرى تحت هذا الباب ، مثل كتب : محمد والشرق ، والمجهول فى حياة الرسول ، والكبائر النبوية أو

مسألة عصمة نبي الإسلام ، ومحمد والوثنية ، ودراسة في السيرة المحمدية وخرافة أمية محمد ، وغيرها من الكتب التي تسعى للتغريض والتحريض والتشويه بصورة مبتذلة ومفبركة أحياناً .

وتحت باب تعريف القرآن نجد الكثير من الكتب نذكر منها :

الذكر المحفوظ - التحقيق في نفى التحريف عن القرآن الشريف - الإتيان في تحريف القرآن - الفرقان الحق - جمع القرآن - أبواب جمع القرآن - معجزة حفظ القرآن - الشيعة والقرآن - البحث الدقيق في قصة الغرائق - آية الرجم في التوراة والقرآن - قصة الناسخ والمنسوخ في القرآن أي تحريف القرآن - النسخ في القرآن - القرآن بين العصمة والتحريف - تطور القرآن التاريخي .

وتحت باب مصادر القرآن نجد عدة كتب منها :

عن النسخ في القرآن - وحى من الرحمان أم وحى من الشيطان - الجذور الوثنية للديانة الإسلامية - مخطوطة بحيرة (الراهب) - القرآن دعوة نصرانية - القرآن والكتاب - الإسلام بدون حجاب - أسرار عن القرآن - أصل القرآن .

وفي باب أخطاء القرآن نجد كتب منها :

آيات شيطانية باعتراف القرآن - هل القرآن معصوم - تعليقات على القرآن - أمور أخطأ القرآن في قراءتها - تناقضات في القرآن - أسئلة محيرة في الإسلام - خواطر حول القرآن ومحمد .

وفي باب المرأة في الإسلام نجد عدة كتب منها :

محمد والنساء - فتوى يجب على زوجات رجال الأعمال أن يرضعن السائق والطباخ ليحرموا عليهن - زواج المتعة - الدعارة الحلال قراءة نقدية في فقه زواج المتعة - الحجاب قراءة عقلانية نقدية .

وإن كان الكثير من هذه الكتب يعرض القضايا والأمور المثارة به بطريقة مغرضة ومشوهة وغير محايدة ، ويذكر أحياناً روايات وأحاديث ويترك أخرى معارضة لها ، وقد تكون أقوى حجة وصحة منها ، إلا أنه وبصفة عامة تركز جميع الكتب على انتقاء أحاديث وروايات وأقوال مفسرين وفقهاء مسلمين من

الشيعة والسنة واردة بكتب الصحاح أو كتب التراث الإسلامى المعتمدة من الأزهر والتي تسمى بالفعل دون تصريح للنبي وأزواجه وصحابته وإلى الخالق سبحانه وتعالى ، فيستغلونها ويوهمون القارىء بطريقة مغرضة من خلالها أن هذا هو معتقد جميع المسلمين ، ويوردون فى هذا الشأن أقوال بعض علماء السنة والشيعة من السلف أو المعاصرين الذين يدافعون عن هذه الروايات والأحاديث الفاسدة والداعرة أحياناً ؛ ليؤكدوا من خلالها أن هذا هو معتقد جميع علماء وعامة المسلمين .

والأمر يحتاج منا كمسلمين إلى وقفة ومواجهة ومصارحة ومكاشفة وإعلان تبرء من الله ورسوله ومنا جميعاً من هذه الروايات والأحاديث التى دست فى الإسلام على الله ورسوله وصحابته وأزواجه ، وأصبحت تشكل أكبر مصادر التهديد والهدم للإسلام والقرآن

الفصل الرابع

علماء الشيعة والسنة الطاعنون في روايات جمع القرآن

المعروف في مذهب أهل السنة هو تنزيه القرآن الكريم عن الخطأ والنقصان وصيانته عن التحريف ، وقد صرحوا بذلك في تفاسيرهم وكتب علوم القرآن ، إلا أنه رويت في كتب صحاحهم أحاديث وروايات يدل ظاهرها على التحريف ، وقد تمسك بهذه الروايات مجموعة من علمائهم وأنكرها آخرون ، ولكن الفريقين سواء من تمسك بهذه الروايات أو من رفضها ينفون التحريف عن القرآن .

وقد لجأ من تمسكوا بصحة هذه الروايات للخروج من المأزق الذي وقعوا فيه نتيجة تناقض هذه الروايات مع القرآن وتصريحها وتلميحها بوقوع التحريف والنقص والزيادة في القرآن ، إلى محاولة خلق أنواع عديدة من التبريرات والتوفيقات بين هذه الأحاديث وبين نفى قوع التحريف في القرآن ، فذهب بعضهم إلى القول بالناسخ والمنسوخ وآخرين إلى الإقرار بنزول القرآن على سبعة أحرف كلها صحيح ويجوز القراءة به ، أو إلى وجود قراءات متعددة للقرآن وجواز القراءة بأى منها وغير ذلك من الحجج والتبريرات التي اخترعوها للتهدوين من الأمر ، وعدم الإقرار بضعف أو وضع هذه الروايات ؛ لكن هذا لم يمنع فريق منهم - وإن كانوا قلة - أن يكونوا أكثر جرئة وصراحة ومواجهة فيصرحوا بلا مواربة أو خداع برفض هذه الروايات جملة وتفصيلاً ، وإن كانت واردة بكتب الصحاح ؛ لأن القول بصحتها يعنى صحة سندها لا صحة متنها وصحة السند هي أمر تقديري من وجهة نظر مخُرج الحديث .

وعلى الجانب الآخر فقد كان هناك من علماء الشيعة من صرح بوقوع التحريف والنقص والزيادة في القرآن استناداً إلى الروايات والأحاديث المعتمدة بكتبهم وكتب أهل السنة ، فإحقاقاً للحق لا بد وأن نزيح الستار عن طائفة لا بأس بها من علماء الشيعة رفضوا هذه الروايات والأحاديث جملة وتفصيلاً ،

وحققوا في سندها وأثبتوا وضعها واختلاقتها ، ومن ثم نفوا التحريف والزيادة والنقصان في القرآن ، وأقروا بأن القرآن الموجود بين أيدينا الآن هو نفس القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ وبنفس الترتيب والرسم للكلمات الذي رسمه ودونه رسول الله ﷺ في مصحفه والنسخ الأخرى التي كانت موجودة مع الحفظه والكتابة ، وسنستعرض الآن طائفة من أقوال علماء السنة والشيعة في هذا الأمر .

* علماء السنة الطاعنون في روايات جمع القرآن بعد العصر النبوي :

حكى عبد الرحمن الجزيري ببطلان الأحاديث المصرحة بوقوع التحريف والنقص والزيادة ودعا على راويها بسوء المصير فقال :

« أما الأخبار التي فيها أن بعض القرآن المتواتر ليس منه ، أو أن بعضاً منه قد حذف ، فالواجب على كل مسلم تكذيبها بتاتا والدعاء على راويها بسوء المصير »⁽¹⁾.

وقال ابن الخطيب في شأن هذه الروايات :

« على أن هذه الأحاديث وأمثالها ، سواء صحح سندها أو لم يصحح ، فهي على ضعفها وظهور بطلانها قلة لا يعتد بها ما دام إلى جانبها إجماع الأمة ، وتظاهر الأحاديث الصحيحة التي تدمغها وتظهر أغراض الدين والمشرع بأجل مظاهرها »⁽²⁾.

وأكد الترمذي أن هذه الروايات من جمع الزنادقة فقال :

« ما أرى مثل هذه الروايات إلا من كيد الزنادقة » .

وذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى شذوذ هذه الروايات فقال : « إن جميع ما روى من وجوه القرآن بزيادة أو نقصان عن المصحف الذي بين أيدينا لا يخرج عن كونه شاذ الرواية وهو لا يثبت قرآناً ، أو هو من المدرج الذي أقحم في النص تفسيراً أو بياناً وذلك ليس بقرآن »⁽²⁾.

وأكد الدكتور مصطفى زيد في كتابه « النسخ في القرآن » اختلاق ودس هذه الروايات على المسلمين فقال : « وأما الآثار التي يحتجُّون بها فبعضها مروى عن عمر وعائشة ونحن نستبعد صدور مثل هذه الآثار بالرغم من ورودها في الكتب الصحاح وفي بعض هذه الروايات جاءت العبارات التي لا تتفق ومكانة عمر وعائشة ، مما يجعلنا نطمئن إلى اختلاقها ودسها على المسلمين^(١) .

* إنكار وتكذيب العلماء لروايات اللحن والخطأ في القرآن :

كذب العلماء روايات اللحن في القرآن مثل الروايات القائلة بأن آية « والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة » وآية « إن هذان لساحران » وآية « والذين هادوا والصابئون... » إلخ بها لحن (خطأ لغوى) وأن آية « حتى تستأنسوا » أصلها « حتى تستأذنوا » وغيرها .

فقال الفخر الرازي تعقيباً على هذه الروايات : « وأما قوله « والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة » ففيه أقوال ، ثم روى الحديث عن عثمان وعائشة وقال : واعلم أن هذا بعيد ؛ لأن هذا المصحف منقول بالمثل المتواتر عن رسول الله ﷺ فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه؟ »^(٢) .

وقال الرازي بمثله في رواية ابن عباس في شأن الآية « حتى تستأنسوا ... » وأضاف : وفتح هذين البابين يطرق الشك في القرآن وأنه باطل^(٣) .

وقال في الآية « إن هذان لساحران ... » : منهم من ترك هذه القراءة ثم قال : هذه القراءات

لا يجوز تصحيحها ؛ لأنها منقولة بطريق الأحاد ...⁴

1- النسخ في القرآن - د/ مصطفى زيد - ج 1 / 283 .

2- التفسير الكبير - الفخر الرازي - ج 11 ص 105 - 106 .

3- المصدر السابق ج 23 ، ص 196 .

4- نفس المصدر السابق ج 22 ، ص 74 .

وهكذا قال النيسابوري : روى عن عثمان وعائشة أنهما قالوا : « إن في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها » ولا يخفى ركافة هذا القول ؛ لأن هذا المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله ﷺ فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه ؟⁽¹⁾ .

وقال ابن كثير في (.. حتى تستأنسوا ..) بعد نقل قول ابن عباس : وهذا غريب جداً عن ابن عباس⁽²⁾ .
وبمثله قال الخازن في تفسيره .

وقال الطبري بعد ذكر مختاره :

« وإنما اخترنا هذا على غيره ؛ لأنه قد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب (والمقيمين) وكذلك هو في مصحفه فيما ذكروا .. مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخط لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن وفي نقل المسلمين جميعاً ذلك - قراءة على ما هو به في الخط مرسوماً - أدل دليل على صحة ذلك وصوابه ، وأن لا صنع في ذلك للكتاب⁽³⁾ .
وقال ابن الأنباري :

« وما روى عن عثمان (يقصد في وجود لحن بالقرآن) لا يصح لأنه غير متصل ومحال أن يؤخر عثمان شيئاً فاسداً ليصلحه غيره ..⁽⁴⁾ .

1- غرائب القرآن ورغائب الفرقان - هامش تفسير الطبري ج 6 ، ص 23 .

2- تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ج 3 ، ص 280 .

2- جامع البيان ج 6 ، ص 19 .

4- عن فتح البيان ج 6 ص 407 - 408 .

وقال الألوسى في «المقيمين الصلاة» :

« ولا يلتفت إلى من زعم أن هذا من لحن القرآن .. وأما ما روى عن عثمان .. فقد قال السخاوى :

إنه ضعيف والإسناد فيه اضطراب وانقطاع »⁽¹⁾

وقال الدانى بعد ما روى عن عثمان في وجود لحن بالقرآن :

« هذا الخبر عندنا لا يقوم بمثله صحة ولا يصح به دليل من جهتين ... ثم بدأ بتأويل الرواية فقال :

أراد عثمان باللحن المذكور فيه التلاوة دون الرسم »⁽²⁾.

وقال الزمخشري : « والمقيمين » نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع قد ذكره

سيبويه على أمثلة وشواهد ، ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خط المصحف⁽³⁾

كما قال الزمخشري في الآية (.... حتى تستأنسوا) بعد نقل الرواية عن ابن عباس : ولا يعول على

هذه الرواية⁽⁴⁾.

وفي « الإتيان » للسيوطي عن ابن الأنباري أنه جنح إلى تضعيف هذه الروايات وكذلك قال

الباقلاني في « نكت الانتصار »

وقال أبو حيان الأندلسي :

1- روح المعاني - الألوسى - ج 6 ، ص 13 - 14 .

2- تاريخ القرآن - محمد طاهر الكردى - ص 65 . 6- الكشاف - الزمخشري - ج 1 ص 582 .

4- المصدر السابق ج 3 ص 59 . 2- البحر المحيط - ج 6 ص 445 .

ومن روى عن ابن عباس .. وأنه قرأ (حتى تستأذنوا) فهو طاعن في الإسلام ملحد في الدين ،
وابن عباس برىء من هذا القول⁽¹⁾.

وقال الفراء في قوله تعالى (والصابئون) بالرفع فهو معطوف على محل اسم إن ويجوز ذلك إذا كان
الاسم مما لم يتبين فيه الإعراب ، كالمضمر والموصول ، ومنه قول الشاعر :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب

برفع (قيار) عطفاً على محل ياء المتكلم⁽²⁾ . وقد أجاز الكوفيون والبصريون الرفع في الآية واستدلوا
بنظائر من كلام العرب .

وقال الشيخ رشيد رضا في « المنار » : قد تجرأ بعض أعداء الإسلام على دعوى وجود الغلط
النحوي في القرآن ، وعد رفع الصابئين هنا من هذا الغلط ، وهذا جمع بين السخف والجهل ، وإنما
جاءت هذه الجرأة من الظاهر المتبادر من قواعد النحو مع جهل أو تجاهل أن النحو استنبط من اللغة ،
ولم تستنبط اللغة منه⁽³⁾ .

وقال السيوطي في « الإتيان » بعد أن أورد روايات اللحن في القرآن :

« وهذه الآثار مشككة جداً وكيف يظن بالصحابة أولاً أنهم يلحنون في الكلام فضلاً عن القرآن
وهم الفصحاء ، ثم كيف يظن بهم ثانياً في القرآن الذي تلقوه من النبي ﷺ كما أنزل وحفظوه وضبطوه
وأتقنوه ، ثم كيف يظن بهم ثالثاً اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ، ثم كيف يظن بهم رابعاً عدم
تنبيههم ورجوعهم عنه ، ثم كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره ، ثم كيف يظن أن القراءة استمرت
على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروى بالتواتر خلفاً عن سلف ، هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً وعادة .

2- معاني القرآن ج1/ 310 ، مجمع البيان 3/ 346 ، صيانة القرآن من التحريف ص 183 .

واستطرد السيوطي قائلاً: وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة، أحدها: أن ذلك لا يصح عن عثمان، فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع؛ ولأن عثمان جعل للناس إماماً يقتدون به فكيف يرى فيه لحناً ويتركه لتقييمه العرب بألستها، فإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار، فكيف يقيمه غيرهم، وأيضاً فإنه لم يكتب مصحفاً واحداً بل كتب عدة مصاحف، فإن قيل: إن اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقهم على ذلك أو في بعضها، فهو اعتراف بصحة البعض، ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في مصحف دون مصحف، ولم تأت المصاحف قط مختلفة إلا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن.

الوجه الثاني على تقدير صحة الرواية أن ذلك محمولاً على الرمز والإشارة ومواقع الحذف نحو الكتاب والصابرين وما أشبه ذلك الثالث أنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا (لأذبحنه) (بألف بعد لا و) (جزاؤ الظالمين) (بواو وألف و) (بأييد) (ببإين، فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحناً، وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشته في كتاب المصاحف.

وقال ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان في الأحاديث المروية عن عثمان أنها لا تقوم بها حجة؛ لأنها منقطعة غير متصلة، وما يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في زمنه وقد وهم يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيبين فيه خلافاً ويشاهد في خطه زللاً فلا يصلحه، كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز، ولا يعتقد أنه آخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده، وسبيل الذين يجيئون من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه، ومن زعم أن عثمان أراد بقوله: أرى فيه لحناً، أرى في خطه لحناً إذا أقمناه بألستنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب، فقد أبطل ولم يصب؛ لأن الخط منبئ عن النطق فمن لحن في كتبه فهو لحن في نطقه، ولم يكن عثمان ليؤخر فساداً

في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم أنه كان مواصلاً لدرس القرآن متقناً لألفاظه موافقاً على مارسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي^(١). انتهى كلام السيوطي .

* نقد العلماء لروايات حذف ابن مسعود للفاتحة والمعوذتين من مصحفه :

قال الإمام فخر الدين الرازي : نقل في بعض الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو في غاية الصعوبة ؛ لأننا إن قلنا : أن النقل المتواتر كان حاصلًا في عصر الصحابة ، يكون ذلك من القرآن فإنكاره يوجب الكفر ، وإن قلنا : لم يكن حاصلًا في ذلك الزمان ؛ فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر في الأصل ، والأغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة^(٢).

وقال النووي في شرح المهذب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وأن من جحد منها شيئاً كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح^(٣).

وقال ابن حزم في كتاب « القدر المعلى تميم المجلى » : هذا كذب على ابن مسعود وموضوع ، وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه (أى عن ابن مسعود) وفيها المعوذتان والفاتحة^(٤).

وقال الباقلاني : أما دعوى من ادعى أن ابن مسعود أنكر أن تكون المعوذتان قرآناً منزلاً وجحد ذلك ؛ فإنها دعوى تدل على جهل من ظن صحتها وغباوته وشدة بعده عن التحصيل^(٥).

1- الإتيان في علوم القرآن - السيوطي - فصل النوع الحادى والأربعون في معرفة إعرابه - ص 183 من الجزء الأول .
نشر عالم الكتب .

2- نقلاً عن الإتيان في علوم القرآن - السيوطي - ج 1 - فصل معرفة المتواتر والمشهود والآحاد والشاذ والموضوع - ص 79 ، نشر عالم الكتب .

3- المصدر السابق .

4- المصدر السابق .

5- المصدر السابق .

ولم ينكر العلماء المؤمنون بصحة أية رواية أو حديث وارد في كتب الصحاح المعتمدة عندهم ما روى عن ابن مسعود ولكنهم لجأوا إلى محاولة تبرير موقف ابن مسعود حتى لا يعترفوا بكذب الرواية وعدم صحة نسبها إلى ابن مسعود رغم أنها من روايات وأحاديث الآحاد الغير متواترة مثل سائر الأحاديث والروايات الموجودة بكتب الصحاح ، والتي لا يمكن لأحد الجزم بصحتها على الإطلاق أو صحة نسبتها إلى روايتها ؛ لأن هذا أمراً مختلف عليه بين علماء الحديث . فقال ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» : قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك ، وبعد سرده للروايات الواردة في هذا الشأن قال : فقول من قال إنه كذب عليه مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل ، بل الروايات صحيحة والتأويل محتمل .. ثم ذكر تأويل القاضى وغيره في هذا المجال مع اشكال وجواب ، ثم قال بعد ذكر تأويل القاضى بأن ابن مسعود كان ينكر كتابتهما في المصحف ولا ينكر كونهما قرآناً ، قال ابن حجر عقب ذلك : وهذا تأويل حسن إلا أن الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك ، حيث جاء فيها أنها ليستا من كتاب الله ، ثم قال : ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التأويل المذكور ، لكن كل من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع ، ثم قال : وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عند القطع بذلك ، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وحاصله أنها كانتا متواترتين في عصره لكنهما لم يتواترا عنده⁽¹⁾.

ومحاولة التسليم بصحة نسب الحديث لابن مسعود وتأويله بأنه كان يكره كتابتهما في المصحف ، ولكنه كان يقر بأنهما من القرآن تأويل فاسد ، باطل غير منطقي وغير مفهوم ، وهو مثل قول من يقول : أنا مؤمن بالله ولكنى غير مؤمن بالآديان والرسول ؟

لأنه لا يعقل القول بأن ابن مسعود كان يؤمن بأن هاتين السورتين من القرآن ورغم ذلك أصر على عدم إدراجهما في المصحف الذى جمعه ، لأن هذا المصحف ليس كتاباً من تأليف ابن مسعود وما به ليس

1 - نقلاً عن «الإتقان» - السيوطى - ص 80 - مصدر سابق .

كلامه فهو كتاب الله وحذف شيء منه كفر ومعصية كبرى ، فهل كان ابن مسعود وكلنا يعلم مكانته وفضله سيقدم على ارتكاب مثل هذه الجريمة الشنعاء

وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن : ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن لأنه رأى النبي ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ، ولا نقول : إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار ، ثم قال : وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن ، معاذ الله ، ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ، وروى أن ذلك مأمون في سورة الحمد ؛ لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد⁽¹⁾ .

والتأويل بأن ابن مسعود لم يكتب المعوذتين في مصحفه لأنه رأى النبي يعوذ الحسن والحسين بهما فظن أنهما تعوينتين وليستا من القرآن وظل على ظنه هذا ، هو اعتراف غير صحيح وإقرار بأن ابن مسعود كان يظن ويعتقد ويسلم بأنهما ليستا من القرآن ؟

وهل لم يسمع ابن مسعود النبي ﷺ يقرأ بهما في الصلاة بعد ذلك ؟ إذا كان يظن أنهما ليستا قرآناً والناس في زمن النبي كانت تؤمن بأنهما قرآناً ، فلماذا لم ينهب للنبي ﷺ ويستوضح الأمر وهو كبير الحفظة باعترافهم ، ولا بد أن يلم بكل صغيرة وكبيرة عن القرآن ؟

فهذه التأويلات أيضاً باطلة وغير مقنعة وساذجة ومضللة ، وابن مسعود برىء مما نسب إليه في هذه الروايات المكذوبة .

وأقوى الأدلة على كذب هذه الروايات هو قراءة حفص عن زر عن بن مسعود للقرآن والمعتمدة الآن في دولنا الإسلامية ، وهذه القراءة المنقولة بالقطع عن مصحفه فيها الفاتحة والمعوذتين مما يدل على أنه كان يؤمن بأن هاتين السورتين من القرآن .

ويؤكد ذلك ما ذكره ابن النديم في « الفهرست » عن محمد بن إسحاق المتوفى سنة 385 هـ أنه قال : رأيت عدة مصاحف ذكر نساخها أنها مصحف ابن مسعود ليس فيها مصحفان متفقان وأكثرها في رق كثير النسخ ، وقد رأيت مصحفاً قد كتب منذ مائتي سنة (أى حوالى سنة 175 هـ تقريباً لو افترضنا أن كلامه هذا قبل موته بعشر سنوات) فيه فاتحة الكتاب^(١).

وأغلب الظن أن هذه الروايات والأحاديث اختلقها الزنادقة وخصوم ابن مسعود السياسيون ؛ لأنه كان من أنصار على بن أبى طالب للتشكيك في إيمانه ، ولتبرير الروايات والأحاديث الأخرى المختلفة والمكذوبة أيضاً ، والتي كانت تصرح بأن عملية جمع القرآن لم تتم إلا بعد العصر النبوى ، وأن هذه العملية تم إسنادها لمجموعة من أنصار أبى بكر وعمر وعثمان برئاسة زيد بن ثابت ، ولم يتم ضم ابن مسعود إلى هذه اللجنة ؛ لأنه كان يرى أن المعوذتين والفاتحة ليستا من القرآن ، بالإضافة إلى شذوذه في قراءة الكثير من آيات القرآن ومعه أبى بن كعب ، وهو ما سبب اختلاف المسلمين في القراءات ووقوع الفتن والحروب بينهم على القرآن حتى وحّد عثمان المسلمين على قراءة واحدة حسب زعم هذه الروايات ، فالمسألة كلها مسألة سياسية وليست دينية الغرض منها تشويه سمعة ابن مسعود والطعن في سلامة إيمانه ، ونتج عنها توجيه الطعن إلى القرآن والتشكيك فيه .

*** طعن العلماء على روايات آية الرجم ورضاع الكبير عشراً ، وضياع آيات من سورة الأحزاب والبينة والتوبة وغيرها ؛**

كذب بعض علماء السنة الروايات والأحاديث المنسوبة لعائشة وغيرها عن فقد آيات من سورة البينة والأحزاب والتوبة وغيرها ، ورواية أكل الداجن للصحيفة التي كانت تحت سرير عائشة وفيها آيات رضاع الكبير وغير ذلك من الروايات الدالة على فقد وضياع سور أو آيات كسورتي الحفد والخلع .

فقال الطحاوي في ضياع آية رضاع الكبير :

هذا مما لا نعلم أحداً رواه كما ذكرنا غير عبد الله بن أبي بكر ، وهو عندنا وهم منه ، أعنى ما فيه مما حكاه عن عائشة أن رسول الله ﷺ توفي وهن مما يقرأ من القرآن^(١).

وقال النحاس بعد ذكر حديث الرضاع :

فتنازع العلماء في هذا الحديث لما فيه من الإشكال ، فمنهم من تركه وهو مالك بن أنس وهو راوى

الحديث ومن تركه أحمد بن حنبل وأبو ثور ...^(٢).

وقال السرخسي : حديث عائشة لا يكاد يصح^(٣).

وقال السيد رشيد رضا في مجلة « المنار » :

.... إن الرواية عن عائشة مضطربة .. ورد هذه الرواية عن عائشة ، لأهون من قبولها مع عدم عمل

جمهور السلف والخلف بها ...^(٤).

وقال الزمخشري :

... وأما كون الزيادة كانت في صحيفة عند عائشة فأكلها الداجن ، فمن وضع الملاحدة وكذبهم في

أن ذلك ضاع بأكل الداجن من غير نسخ^(٥).

وقد حمل كثير من العلماء آيات رضاع الكبير عشرين التي ضاعت بأكل الداجن للصحيفة التي

كانت مدونة بها حتى لا يرفضوا هذه الأحاديث التي رواها مسلم وغيره ، على أنها مما نسخ لفظه أو

2- الناسخ والمنسوخ - للنحاس - ص 12 .

1- مشكل الآثار - للطحاوي - ج 3 ، ص 7 - 8 .

3- الأصول - السرخسي - ج 2 ص 78 .

4- المنار - رشيد رضا - ج 4 ص 472 .

رسمه وبقى حكمه ، أى إنها من الآيات الباقى حكمها والعمل بها ؛ ولكنها غير مدونة فى القرآن ؛ لأن النبى لم يأمر بتدوينها لنسخها كتابة مع بقاء حكمها ، ونفس التأويل قالوه فى آية الرجم وغيرها ، وبناء عليه أفتى الكثير من الفقهاء من أهل السلف والخلف - رغم ما يعترى هذه الروايات من شكوك وغموض ، ووضوح كذبها واختلاقها ودسها فى الإسلام - بجواز أن ترضع المرأة من ثديها الرجل الغربى الذى يدخل باستمرار إلى بيتها كالسائق والخدام والسكرتير وغيره عشر رضعات كاملات حتى تحرم عليه ، ويكون دخوله عليها وإطاعه على عوراتها مباحاً ومحموداً وليس فيه أية حرمة ؟ هكذا أفتوا بكل بساطة وبدون تعقل أو تحقق من صحة هذه الأحاديث وصحة نسبتها إلى النبى ﷺ أو السيدة عائشة وكان هذا دأبهم فى الكثير من الفتاوى التى يصيبها الشذوذ والعيور ، ويمكن مراجعة الكثير من هذه الشطحات الفقهية والأغاليط الفكرية بكتابنا الذى سيصدر قريباً إن شاء الله تحت عنوان - الأحكام الفقهية المناقضة لأحكام القرآن الكريم .

ونظراً إلى أن حديث أكل الداجن لآية الرضاع يشير لضياعتها بعد موت النبى ﷺ ، ومن ثم فذهاب البعض إلى القول بنسخ هذه الآية ، مع بقاء حكمها هو قول باطل ؛ لأن النسخ فى هذه الحالة سيكون بعد وفاة النبى وهذا محال خاصة أن الناسخ والمنسوخ لم يقل به النبى ﷺ وإنما اخترعه المفسرون وأهل الحديث للتوفيق بين القول بسلامة القرآن من التحريف مع الإقرار فى نفس الوقت بصحة الأحاديث والروايات المصرحة بضياع آيات وسور ، فقد ذهب بعض العلماء إلى إنكار هذا الحديث من هذه الزاوية ، فقال السرخسى :

« والدليل على بطلان هذا القول قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وبه

يتبين أنه لا يجوز نسخ شىء منه (من القرآن) بعد وفاته ﷺ ، وما ينقل من أخبار آحاد شاذ لا يكاد يصح فى شىء منها⁽¹⁾.

وقال ابن الأنبارى فى الروايات المنسوبة لأبى بن كعب وفىها أن مصحفه به آيات من سورة البينة مثل « إن ذات الدين عند الله الحنيفة المسلمة ... » وآية « لو كان لابن آدم وادياً من ذهب لا ابتغى إليهما ثالثاً ... » . وهى غير موجودة بمصحف عثمان ، قال : « إن هذا باطل عند أهل العلم ؛ لأن قراءة ابن كثير وأبى عمر و متصلتان بأبى بن كعب لا يفرقان فيها هذا المذكور فى (لم يكن)^(١) أى سورة البينة » . وما جاء فى إسقاط آية الجهاد وسقوط آيات كثيرة من سورة الأحزاب وآية الرجم وسورتى الحفد والخلع وغيرهما ، فكلها أحاديث آحاد ، ومثل هذه الأحاديث لا يفيد علماً ولا يؤخذ يقيناً كما قال العلماء ، وما قيل فى شأن غيرها من الروايات السابقة ينسحب عليها أيضاً .

وقد اعتبر الزرقانى والباقلانى والجزيرى سورتى الحفد والخلع المزعم فى الروايات أنها من سور القرآن وأن أبى بن كعب أدرجهما فى مصحفه ، أنهما مجرد دعاء وليستا سورتين من سور القرآن ولا ننسى أن قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وعن أبى ابن كعب ليس فيها سورتى الحفد والخلع .

وقد روى هذا الدعاء فى « الدر المنثور » و « الإتيقان » للسيوطى والسنن الكبرى والمصنف لعبد الرازق كدعاء وليس كقرآن ، وهذه الروايات مروية عن ابن الضرس والبيهقى ومحمد بن نصر وجميعهم صرّحوا بكونها دعاء ولم يصرحوا بكونها قرآناً^(٢) .

أما بالنسبة لآية الرجم فقد اعتبرها ابن حزم فى المحلى مما نسخ لفظه وبقي حكمه ، وهو حمل باطل ؛ لأنها لو كانت منسوخة التلاوة فلماذا طلب عمر من زيد أن يكتبها فى المصحف طبقاً لما جاء بالرواية ؟ ولماذا كان يخشى عمر عندما حضر لزيد وطلب منه تدوينها أن يقول الناس عليه أن عمر يزيد فى القرآن ؟ ألم تكن آية الرجم آية من آيات القرآن حسب زعم عمر فى الرواية ، وآيات القرآن يعرفها كل الناس خاصة وأن هناك روايات أخرى (تم وضعها تدعيماً لهذه الرواية) تزعم أن النبى ﷺ طبق حد الرجم فى زمانه .

والواضح أن هذه الروايات كلها منسوبة كذباً وبهتاناً لعمر . وللنبي ﷺ ، ولو صدق ما جاء في أن النبي ﷺ طبق حدّ الرجم في زمانه فهذا يمكن تأويله بأنه قبل نزول آية حد الزنا الخاصة بجلد الزانى والزانية ، فإنه قبل نزول هذه الآية يمكن القول بأن النبي كان يطبق حد التوراة في هذا الشأن وهو الرجم ، أما بعد نزول آية الجلد فبالتأكيد توقف عن تطبيق حد الرجم هذا ، هذا لو سلمنا بصحة هذه الروايات جدلاً .

والعجب أن أمثال هذه الروايات تسبب في لجوء الفقهاء إلى الإفتاء بحد الرجم للمحصن والمحصنة ، مع أن نص آية الرجم في الآية المزعومة يقول الشيخ والشيخة وليس المحصن والمحصنة ، وهذا نص الآية المزعوم سقوطها من القرآن أو أنها مما نسخ تلاوته وبقي حكمه :

« الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » .

والشيخ والشيخة هما كبار السن ، وقد يكون كبير السن متزوج أو أعزب أو أرمل .. إلخ ، أما المحصن أو المحصنة فهما من لها زوج أو له زوجة أى المتزوجين ، فنص الآية المزعومة لا علاقة له أيضاً بما ذهب إليه الفقهاء من أن حد الزنا بالرجم يطبق على المحصنين أى المتزوجين من الرجال أو النساء إذا زنا أحدهما ، أى إذا زنا رجل أعزب مع امرأة متزوجة فهو يطبق عليه حد الجلد ، وهى يطبق عليها حد الرجم ، وإذا زنا رجل متزوج مع امرأة متزوجة يطبق على كليهما حد الرجم وهكذا .

والغريب أيضاً والذي يثبت وضع هذه الرواية وكذبها هو لفظة البتة (فارجموهما البتة) الواردة بالآية ، فهذه اللفظة لم تستخدم في القرآن نهائياً وليست من الألفاظ القرآنية .

* الطعون الموجهة لرواية تغيير الحجاج لبعض ألفاظ المصحف :

أما رواية تغيير الحجاج للمصحف فهي مروية عن عباد بن صهيب عن عوف بن أبي جميلة : أن الحجاج غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً
وعباد بن صهيب راوى هذه الرواية مطعون عليه عند الحفاظ وعلماء الحديث .
فقد قال فيه على بن المديني : ذهب حديثه . وقال فيه البخارى : متروك . وقال فيه الترمذى : متروك .
وقال فيه ابن حبان : كان قديراً داعية ، ومع ذلك يروى أشياء سمعها المتدىء في هذه الصناعة شهد لها بالوضع وقال فيه الذهبي : متروك .
وعلى هذا فالرواية مروية عن راوى مطعون عليه ومتهم بالوضع^(١) . ومن ثم فهي رواية موضوعة .

الطعون الموجهة من علماء الشيعة لروايات التحريف والزيادة والنقصان في القرآن

لم تقتصر عملية الطعن في روايات جمع القرآن بعد العصر النبوي على علماء السنة، فقد انتفض لهذا الأمر جم غفير من علماء الشيعة أيضاً، فأكدوا بطلان وكذب الروايات المروية عندهم وعند السنة والتي تشير أو تلمح أو تُصرِّح بتحريف القرآن ووقوع الزيادة أو النقصان فيه، وفي النهاية أكد هؤلاء العلماء سلامة القرآن من التحريف والزيادة والنقصان، وأقروا أن المصحف الذي بين اليفتين الموجود عند جميع المسلمين حالياً بجميع فرقهم ومذاهبهم هو عين ونفس القرآن المنزل على النبي الأكرم ﷺ دون زيادة أو نقصان .

فإن كان هناك علماء من أهل السنة والشيعة يقرون بصحة الروايات المروية عندهم والتي تصرح أو تلمح بتحريف القرآن، ومن ثم فإن الاعتراف بصحة هذه الروايات هو إقرار منهم بوقوع التحريف في القرآن، فعلى الجانب الآخر كان هناك علماء من الفريقين يطعنون في صحة هذه الروايات ويرفضونها ويؤكدون وضعها وبطلانها وزيفها . وما يحاول أن يثيره البعض من أن الشيعة يقرون بتحريف القرآن وأى نفى منهم لهذا الأمر هو نوع من التقية، هو افتراء وكذب عليهم حتى نكون منصفين خاصة في الوقت المعاصر .

فهناك الكثير من المراجعات والانتقادات والتحديثات التي أدخلها الشيعة على مذهبهم واعتقاداتهم، ومطلوب من السنة والشيعة إجراء مثل هذه المراجعات حتى نصل في النهاية إلى سد جميع أبواب الفتن والخلافات للوصول إلى نقاط تفاهم وتقارب بين المذهبين وتوحيد الأمة وإزالة الشكوك والافتراءات المتبادلة فيما بينها .

1- رأى الإمام الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي :

يقول الإمام محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالصدوق والمتوفى سنة 381 هـ في كتاب « الاعتقادات » : « اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ هو ما بين الدفتين ، وهو ما في أيدي الناس ، ليس بأكثر من ذلك ، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة... ومن نسب إلينا أنما نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب⁽¹⁾ .

2- الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان :

قال الإمام المفيد محمد بن محمد بن النعمان المتوفى سنة 413 هـ في « أجوبة المسائل السروية » :

« فإن قال قائل : كيف يصح القول بأن الذي بين الدفتين هو كلام الله تعالى على الحقيقة من غير زيادة فيه ولا نقصان ، وأنتم ترون عن الأئمة عليهم السلام أنهم قرأوا (كتتم خير أئمة أخرجت للناس) (وكذلك جعلناكم أئمة وسطاً) وقرأوا (يسألونك الأنفال) وهذا بخلاف ما في المصحف الذي في أيدي الناس ؟ قيل له : إن الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحتها ؛ فلذلك وقفنا فيها ، ولم نعدل عما في المصحف الظاهر ، على ما أمرنا به حسب ما بيناه مع أنه لا ينكر أن تأتي القراءة على وجهين منزلين ، أحدهما : ما تضمنه المصحف ، والثاني : ما جاء به الخبر كما يعترف به مخالفونا من نزول القرآن على أوجه شتى⁽²⁾ .

كما قال في كتاب « أوائل المقالات » : قال جماعة من أهل الإمامة : إنه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيهه ، وذلك كان ثابتاً منزلاً ، وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز ،

1- الاعتقادات - ابن بابويه القمي - ص 93 .

وعندى أن هذا القول أشبه - أى أقرب في النظر - من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل ، وإليه أميل⁽¹⁾ .

3 - الإمام الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى :

قال الإمام الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى المتوفى سنة 436 هـ في «المسائل الطرابلسيات» : إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة ، فإن العناية اشتدت والدواعى توفرت على نقله وحراسته ، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه ؛ لأن القرآن معجزة النبوة ، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية ، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شىء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وآياته ، فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد ؟

وقال أيضاً : إن العلم بتفضيل القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته ، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتابى سيبويه والمزنى ، فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها ، حتى لو أن مدخلاً أدخل في كتاب سيبويه باباً ليس من الكتاب لعرف وميز ، وعلم أنه ملحق وليس من أصل الكتاب ، وكذلك القول في كتاب المزنى ، ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء .

وقال : إن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية (أهل السنة) لا يعتد بخلافهم ، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث ، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها ، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته⁽²⁾ .

1 - أوائل المقالات - الإمام المفيد - ص 55 .

2 - الذخيرة في علم الكلام - الشريف المرتضى - ص 361 - 364 .

وذكر ابن حزم أن الشريف المرتضى كان ينكر من زعم أن القرآن بُدِّل أو زيد فيه أو نقص منه ، ويكفر من قال بذلك ، وكذلك صاحبه أبو يعلى الطوسى ، وأبو القاسم الرازى⁽¹⁾.

4 - الإمام الطوسى محمد بن الحسن :

يقول الإمام الشيخ الطوسى محمد بن الحسن المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة 460 هـ في مقدمة تفسيره « التبيان » : المقصود من هذا الكتاب علم معانيه وفنون أغراضه ، وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً ؛ لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها ، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه ، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا ، وهو الذى نصره المرتضى رحمه الله ، وهو الظاهر من الروايات ، غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة وبنقصان كثير من آى القرآن ، ونقل شىء من موضع إلى موضع ، طريقها الأحاد التى لا توجب علماً ولا عملاً ، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها ؛ لأنه يمكن تأويلها ، ولو صحت لما كان ذلك طعنًا على ما هو موجود بين الدفتين ، فإنه معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يذمعه⁽²⁾.

5 - الإمام الطبرسى أبو على الفضل بن الحسن :

يقول الإمام الطبرسى أبو على الفضل بن الحسن المتوفى سنة 548 هـ في مقدمة تفسيره « مجمع البيان » :

ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فإنه لا يليق بالتفسير ، فأما الزيادة فمجمع على بطلانها ، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن فى القرآن تغييراً ونقصاناً ، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه ، وهو الذى نصره المرتضى واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء⁽³⁾.

1- الفصل فى الملل والنحل - ابن حزم - ج4 / 182 .

2- مجمع البيان - الطبرسى - ج1 / 83 .

2- التبيان - الطوسى - ج1 / 3 .

وقال في رواية عائشة : وأما ما روى عن عائشة ... فقالت يا ابن أختي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب ، وما روى عن بعضهم أن في كتاب الله أشياء ستصلحها العرب بألسنتها ... فمما لا يلتفت إليه لأنه لو كان كذلك لم يكن لتعلمه الصحابة الناس على الغلط وهم القدوة والذين أخذوا عن النبي ﷺ⁽¹⁾

6 - العلامة الحلي :

يقول الإمام الحلي أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفى سنة 726 هـ في (أجوبة المسائل المهناوية) حيث سئل ما يقول سيدنا في الكتاب العزيز ، هل يصح عند أصحابنا أنه نقص منه شيء (أى القرآن) أو زيد فيه ، أو غير ترتيبه ، أم لم يصح عندهم شيء من ذلك ؟ .
فأجاب : الحق أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه ، وأنه لم يزد ولم ينقص ، ونعوذ بالله تعالى أن يعتقد مثل ذلك ، فإنه يجب التطرق إلى معجزة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المنقولة بالتواتر⁽²⁾.

7 - الإمام محمد بن الحسن الحارثي العاملي :

قال الإمام محمد ابن الحسن الحارثي العاملي المتوفى سنة 1030 هـ حسب ما نقل عنه البلاغي في (آلاء الرحمن) : الصحيح أن القرآن العظيم محفوظ عن التحريف ، زيادة كان أو نقصاناً ، ويدل عليه قوله تعالى : (وإنآله لحافظون) ، وما اشتهر بين الناس من إسقاط أمير المؤمنين (علي) عليه السلام ، منه في بعض المواضع ، مثل قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك - في علي -) وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء⁽³⁾.

1- مجمع البيان - ج2 ص 214 - 215 ، ج1 ص 90 .

2- أجوبة المسائل المهناوية - الإمام الحلي - ص 121 . 3- آلاء الرحمن - البلاغي - ج1 / 26 .

8 - الإمام جعفر كاشف الغطاء :

أكد الإمام جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة 1228 هـ في (كشف الغطاء) أن القرآن محفوظ من الله ، والأخبار القائلة بالنقيصة لا يعمل بها فقال : -
لا ريب في أن القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان ، كما دل عليه صريح الفرقان ، وإجماع العلماء في جميع الأزمان ، ولا عبرة بالنادر ، وما ورد في أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها ، ولا سيما ما فيه نقص ثلث القرآن أو كثير منه ، فإنه لو كان ذلك لتواتر نقله ، لتوفر الدواعي عليه ، ولاتخذ غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله ، ثم كيف يكون ذلك وكانوا شديدي المحافظة على ضبط آياته وحروفه⁽¹⁾ .

9 - العلامة الطباطبائي :

للعلامة الطباطبائي المتوفى سنة 1242 هـ بحث مفصل بعنوان (كلام في أن القرآن مصون عن التحريف) ضمن عدة فصول ، الفصل الثالث منه في بيان الأخبار المروية من طرق الشيعة وأهل السنة في تحريف القرآن وتبعها بأجوبة كافية وأدلة قوية حول بطلان تلك الروايات وإليك بعضاً مما جاء في كلامه : « وبالجملية احتمال الدس - وهو قريب جداً مؤيد بالشواهد والقرائن - يدفع حججة هذه الروايات (أى روايات التحريف) ويفسد اعتبارها فلا يبقى معه لها لا حججة شرعية ولا حججة عقلانية ، حتى ما كان صحيح الإسناد فإن صحة الإسناد وعدالة رجال الطريق إنما يدفع تعمدهم الكذب دون دس غيرهم في أصولهم وجوامعهم ما لم يرووه .

وبعض هذه الروايات تذكر آيات وسوراً لا يشبه نظمها النظم القرآني بوجه ، فهو ظاهر لمن راجعها فإنه يعثر فيها على شيء كثير من ذلك كسورتى الحفد والخلع وليت شعري هل يسعنا أن ندعى أن ذلك الجرم الغفير من الآيات التي يرون سقوطها .. كانت خفية مستورة عن عامة المسلمين لا

يعرفها إلا النزر القليل منهم مع توفر دواعيهم وكثرة رغباتهم في أخذ القرآن كلما نزل ، وتعلمه وبلوغ اجتهاد النبي ﷺ في تبليغه وإرساله إلى الآفاق وتعليمه وبيانه .

ثم بدأ ببحث نظرية نسخ التلاوة والإنساء وبعد ذكر الأدلة على بطلانها قال :

فالحق إن روايات التحريف المروية من طرق الفريقين (الشيعة والسنة) وكذا الروايات المروية في

نسخ تلاوة بعض الآيات القرآنية مخالفة للكتاب مخالفة قطعية^(١) .

وقال في « مفاتيح الأصول » : لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله

وأجزائه ، وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققى أهل السنة ، للقطع بأن العادة تقضى بالتواتر في

تفاصيل مثله ؛ لأن هذا المعجز العظيم الذى هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما توفرت

الدواعى على نقل جملة وتفصيله ، فما نقل أحاداً ولم يتواتر ، يقطع بأنه ليس من القرآن قطعاً^(٢) .

10 - الإمام محمد جواد البلاغى :

يقول الإمام محمد جواد البلاغى المتوفى سنة 1352 هـ في « آلاء الرحمن » :

ولئن سمعت من الروايات الشاذة شيئاً في تحريف القرآن وضياع بعضه ، فلا تقم لتلك الروايات

وزناً ، وقل ما يشاء العلم في اضطرابها ووهنها وضعف رواياتها ومخالفتها للمسلمين ، وفيما جاءت به في

مروياتها الواهية من الوهن ، وما ألصقته بكرامة القرآن مما ليس له شبه به^(٣) .

وذكر البلاغى في مقدمة تفسيره « آلاء الرحمن » شطراً من تاريخ القرآن ، ثم شرع بذكر

روايات أهل السنة حول جمع القرآن ، وكشف بعد ذلك عن تعارضها واضطرابها ، ثم نبه إلى ما

1- الميزان في تفسير القرآن - الطباطبائي - ج 12 ص 117 .

2- البرهان للبروجردى ص 120 .

3- آلاء الرحمن - البلاغى - ج 3 ص 18 .

ورد فى روايات أهل السنة حول سورة البينة ، وبعد بيانه للاضطراب والغلط والانحطاط فى فقرات هذه الروايات قال : إن هذه الروايات مهزلة، وأشار أيضاً إلى أنواع أخرى من تلك الروايات ومنها أكذوبة الغرائق فقال :

« وإن كثيراً من كتب التفسير قد لهج بأكذوبة شنيعة وهى ما زعموا من أن الرسول ﷺ قرأ سورة

النجم فى مكة فى محفل من المشركين ، حتى إذا قرأ قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿٦٨﴾ وَمَنْوَةَ

الْثَّالِثَةَ الْآخَرَیٰ ﴿٦٩﴾ ، قال ﷺ فى تمجيد هذه الأوثان وحاشا قدسه : تلك الغرائق العلى وإن

شفاعتهن لترنجى ، فأخبره جبرائیل بما قال فاغتم لذلك فنزل عليه فى تلك الليلة آية تسلية ، ولكن بماذا

تسلية بزعمهم ، تسلية بما يسلب الثقة من كل نبى وكل رسول فى قراءته وتبليغه ، والآية هى قوله تعالى

فى سورة الحج : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي

أُذُنَيْهِ ﴾ فقالوا معنى ذلك إذا تكلم أو حدث أو تلا وقرأ أدخل الشيطان ضلاله فى ذلك .

إذن فما حال الأمم المسكينة ما حال هداهم مع هذا الإدخال الذى لم يسلم منه بزعمهم نبى أو

رسول ؟ ولم يسلم منه شىء من كلامهم أو حديثهم أو تلاوتهم على ما يزعمون ، ... أفلا صدهم من

ذلك على الأقل أن سورة الحج مدنية أمر فيها بالأذان بالحج وأذن فيها بالقتال وأمر فيها بالجهاد ، ولم

يكن هذا الأمر وهذا الإذن إلا بعد الهجرة بأعوام ، وإن الذى بين ذلك (أى بين وقت نزول سورة

النجم) وبين الوقت الذى يجعلونه لخرافة الغرائق وخرافة نزول هذه الآية فى ليلتها يكون أكثر من عشرة

أعوام^(١).

وقال فى نقد محتوى سورتي الحفد والخلع :

لا نقول لهذا الراوى إن هذا الكلام لا يشبه بلاغة القرآن ولا سياقه ، فإننا نسامحه في معرفة ذلك ، ولكننا نقول له : كيف يصح قوله « يفجرك » وكيف تتعدى كلمة يفجر ، وأيضاً الخلع يناسب الأوثان ، إذن فماذا يكون المعنى وبماذا يرفع الغلط ... ولنسامح الراوى أيضاً فيما سأمناه فيه في الرواية الأولى ، ولكننا نقول له : ما معنى « الجدد » (في سورة الحفد) هنا ، أهو العظمة أو الغنى أو ضد الهزل أو هو حاجة السجع ؟ نعم في رواية عبيد « نخشى نقتك » وفي رواية عبد الله « نخشى عذابك » أو ليس هذا الاختلاف دليلاً على أنه من عند غير الله ، وما هى النكتة في التعبير بقوله « ملحق » بل إن هذه العبارة لا تناسب التعليل ؛ لأنه لا يخاف المؤمن من عذاب الله ؛ لأن عذابه بالكافرين ملحق^(١) .

11 - الإمام محمد حسين آل كاشف الغطاء :

أكد الإمام محمد حسين آل كاشف الغطاء المتوفى سنة 1373 هـ أن القرآن الموجود بين أيدي الناس الآن لا زيادة ولا نقصان فيه وأى روايات تفيد ذلك عند السنة أو الشيعة هي روايات ضعيفة وشاذة وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً ، فقال في كتابه « أصل الشيعة وأصولها » « إن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه صلى الله عليه وآله وسلم للإعجاز والتحدى ، ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام ، وإنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة ، وعلى هذا إجماعهم ، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطيء ، يرده نص الكتاب العظيم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : 9] والأخبار الواردة من

طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة ، وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً ، فأما أن تؤول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار^(١).

12 - الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي :

أقر الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي المتوفى سنة 1377 هـ أن القرآن منقول إلينا بالتواتر من العصر النبوي ، وأنه كان مجموعاً ومرتباً ومنسقاً في أيام النبي ﷺ ووصلنا بتمامه ونفس هيئته وحروفه بلا زيادة أو نقصان ، فقال في «أجوبة مسائل جار الله» :

إن القرآن العظيم والذكر الحكيم متواتر من طرفنا بجميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته ، تواتراً قطعياً عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام، لا يرتاب في ذلك إلا معتوه ، وأئمة أهل البيت عليهم السلام كلهم أجمعون رفعوه إلى جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى ، وهذا أيضاً مما لا ريب فيه ، وظواهر القرآن الحكيم فضلاً عن نصوصه ، أبلغ حجج الله تعالى وأقوى أدلة أهل الحق بحكم الضرورة الأولية من مذهب الإمامية وصحاحهم في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة ؛ ولذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار ولا يأبهون بها عملاً بأوامر أئمتهم عليهم السلام .

وكان القرآن مجموعاً أيام النبي ﷺ على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته وسوره وسائر كلماته وحروفه ، بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير^(٢).

13 - الإمام الخميني :

قال الإمام الخميني المتوفى سنة 1409 هـ : إن الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه قراءة وكتابة يقف على بطلان تلك الروايات المزعومة ، وما ورد فيها من أخبار حسبها تمسكوا به ، إما ضعيف لا

1 - أصل الشيعة وأصولها - الإمام محمد حسين آل كاشف الغطاء ، الطبعة 15 - ص 101 - 102 .

يصلح للاستدلال به ، أو موضوع تلوح عليه إمارات الوضع ، أو غريب يقضى بالعجب ، أما الصحيح منها فيرمى إلى مسألة .

14 - الإمام الخوئي :

للإمام أبو القاسم الموسوي الخوئي المتوفى سنة 1413 هـ في تفسيره للقرآن «البيان في تفسير القرآن» بحث مفصل حول سلامة القرآن من التحريف والروايات الواردة عند السنة والشيعة في هذا الشأن والتي أوضح ضعف سندها ووهنها وشدوذها ووضعها ، وبحث مفصل عن القراءات السبع والطعون الموجهة إليها . ومما قاله في مسألة جمع القرآن وروايات التحريف نذكر الآتي :

تحت باب « التحريف والكتاب » قال :

« والحق بعد هذا كله أن التحريف بالمعنى الذى وقع النزاع فيه غير واقع فى القرآن أصلاً بالأدلة

التالية :

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُدُ لِحَفِظُونَا ﴾ [الحجر : 9] فإن فى

هذه الآية دلالة على حفظ القرآن من التحريف وأن الأيدى الجائرة لن تتمكن من التلاعب فيه⁽¹⁾ ..

وأكد الخوئي فى هذه النقطة أن المقصود بالحفظ هنا هو حفظ القرآن بعد تنزيله وليس حفظه فى

اللوح المحفوظ كما يزعم البعض أو حفظه عند الملائكة ؛ لأن هذا القول يشبه قول القائل : إنى أرسلت

إليك هدية وأنا حافظ لها عندى أو عند بعض خاصتى ثم استطرد قائلاً :

1 - البيان فى تفسير القرآن - الخوئي - دار الزهراء للطباعة والنشر - بيروت ص 207 - 210 - نسخة إلكترونية .

الدليل الثاني : قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت : 41-42] فقد دلت هذه الآية على نفى الباطل بجميع أقسامه عن الكتاب فإن النفى إذا ورد على الطبيعة أفاد العموم ، ولا شبهة في أن التحريف من أفراد الباطل ، فيجب ألا يتطرق إلى الكتاب العزيز^(١) .

الدليل الثالث : أخبار الثقلين اللذين خلفهما النبي في أمته وأخبر أنها لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، وأمر الأمة بالتمسك بهما ، وهما الكتاب والعترة ، وهذه الأخبار متضافرة من طريق الفريقين والقول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المنزل لضياعه على الأمة بسبب وقوع التحريف ، ولكن وجوب التمسك بالكتاب باق إلى يوم القيامة لصريح أخبار الثقلين ، فيكون القول بالتحريف باطلاً جزماً....^(٢) .

الدليل الرابع : أنه قد أمر الأئمة من أهل البيت بقراءة سورة تامة بعد الفاتحة في الركعتين الأوليين من الفريضة...^(٣) .

الدليل الخامس : أن القائل بالتحريف إما أن يدعى وقوعه من الشيخين (أبو بكر وعمر) بعد وفاة النبي ﷺ وإما من عثمان بعد انتهاء الأمر إليه ، وإما من شخص آخر بعد انتهاء الدور الأول من الخلافة ، وجميع هذه الدعاوى باطلة .

أما دعوى وقوع التحريف من أبي بكر وعمر فيبطلها أنها في هذا التحريف إما أن يكونا غير عامدين ، وإنما صدر عنها من جهة عدم وصول القرآن إليهما بتمامه ؛ لأنه لم يكن مجموعاً قبل ذلك ، وإما أن يكونا متعمدين في هذا التحريف ، وإذا كانا عامدين فإما أن يكون التحريف الذي وقع منها في آيات

1- المصدر السابق ص 210 .

2- نفس المصدر السابق ص 214 .

2- نفس المصدر السابق ص 211 .

تمس بزعامتهما ، وإما أن يكون في آيات ليس لها تعلق بذلك ، فالاحتمالات المتصورة ثلاثة ، أما احتمال عدم وصول القرآن إليهما بتامه فهو ساقط قطعاً ، فإن اهتمام النبي بأمر القرآن بحفظه وقراءته وترتيل آياته ، واهتمام الصحابة بذلك في عهد رسول الله وبعد وفاته يورث القطع بكون القرآن محفوظاً عندهم جمعاً أو متفرقاً حفظاً في الصدور ، أو تدويناً في القراطيس ، وقد اهتموا بحفظ أشعار الجاهلية وخطبها ، فكيف لا يهتمون بأمر الكتاب العزيز الذي عرّضوا أنفسهم للقتل في دعوته وإعلان أحكامه ، وهجروا في سبيله أو طانهم ؟ . وهل يحتمل عاقل مع ذلك كله عدم اعتنائهم بالقرآن حتى يضيع بين الناس ، وحتى يحتاج في إثباته إلى شهادة شاهدين ؟

وإذا سُلم عدم اهتمام المسلمين بجمع القرآن على عهده ﷺ ، فلماذا لم يهتم بذلك النبي بنفسه مع اهتمامه الشديد بأمر القرآن ؟ فهل كان غافلاً عن نتائج هذا الإغفال ؟ أو كان غير متمكن من الجمع لعدم تهيؤ الوسائل عنده ؟
ومن الواضح بطلان جميع ذلك .

وأما احتمال تحريف الشيخين للقرآن عمداً في الآيات التي لا تمس بزعامتهما وزعامة أصحابهما فهو بعيد في نفسه ، إذ لا غرض لهما في ذلك .. وهلا احتج بذلك أحد الممتنعين عن بيعتهما ، والمعترضين على أبي بكر في أمر الخلافة كسعد بن عباد وأصحابه ؟ وهلا ذكر ذلك أمير المؤمنين (على بن أبي طالب) في خطبة الشقشقية المعروفة أو غيرها من كلماته التي اعترض بها على من تقدمه ؟

ففى ترك الصحابة ذكر ذلك في أول أمر الخلافة وبعد انتهائها إلى على عليه السلام دلالة قطعية على عدم التحريف المذكور .

وأما احتمال وقوع التحريف من عثمان فهو أبعد من الدعوة الأولى :

1 - لأن الإسلام كان قد انتشر في زمان عثمان على نحو ليس في إمكان عثمان أن ينقص من القرآن شيئاً ولا في إمكان من هو أكبر شأنًا من عثمان .

2 - لأن تحريفه إن كان للآيات التي لا ترجع إلى الولاية ولا تمس زعامة سلفه بشيء ، فهو بغير سبب موجب ، وإن كان للآيات التي ترجع إلى شيء من ذلك فهو مقطوع بعدمه ؛ لأن القرآن لو اشتمل على شيء من ذلك وانتشر بين الناس لما وصلت الخلافة إلى عثمان .

3 - لو كان محرّفًا للقرآن ، لكان في ذلك أوضح حجة ، وأكبر عذر لقتلة عثمان في قتله علناً ، ولما احتاجوا في الاحتجاج على ذلك إلى مخالفته لسيرة الشيخين في بيت المال ، وإلى ما سوى ذلك من الحجج .

4 - لو حدث ذلك لكان من الواجب على علي بن أبي طالب بعد عثمان أن يرد القرآن إلى أصله الذي كان يقرأ به في زمان النبي وزمان الشيخين ، ولم يكن عليه في ذلك شيء ينتقد به ، بل ولكان ذلك أبلغ أثراً في مقصوده وأشهر لحجته على الثائرين بدم عثمان فيكون إمضاؤه عليه السلام للقرآن الموجود في عصره دليلاً على عدم وقوع التحريف فيه⁽¹⁾.

وتحت عنوان « فكرة عن جمع القرآن » عرض الخوئی الروايات المصرّحة أو الملمّحة بوقوع التحريف والنقص والزيادة في القرآن أو ضياع آيات وسور منه عند أهل السنة والشيعة ، ثم شرع في تنفيذ هذه الروايات والتعليق عليها وعددها 19 رواية فقال : -

« هذه أهم الروايات التي وردت في كيفية جمع القرآن وهي مع أنها أخبار آحاد لا تفيدنا علماً

ومخدوشة من جهات شتى هي : -

1 - تناقض أحاديث جمع القرآن ! إنها متناقضة في نفسها ، فلا يمكن الاعتماد على شيء منها ، ومن الجدير بنا أن نشير إلى جملة من متناقضاتها في ضمن أسئلة وأجوبة ... فظاهر الرواية الثانية أن الجمع

كان في زمن عثمان ، وصريح الروايات الأولى والثالثة والرابعة ، وظاهر البعض الآخر أنه كان في زمان أبي بكر ، وصريح الروايتين السابعة والثانية عشرة أنه كان في زمان عمر .

والمح الخوئي إلى التناقض الموجود في الروايات فيمن تصدى لجمع القرآن زمن أبي بكر ، فهناك روايات تقول : إن المتصدى لذلك زيد بن ثابت ، ورواية تقول : إنه أبو بكر نفسه ، وروايات تقول هو زيد وعمر .

وفيما يخص طريقة جمع وكتابة القرآن تطرق الخوئي إلى التضارب الموجود بالروايات في هذه المسألة ، فمنها ما يصرح أن الجمع تم بشهادة شاهدين لكل آية حتى أن عمر أتى بآية الرجم فلم تقبل منه ، لعدم وجود شاهد آخر عليها ، وظاهر الكثير من الروايات أنه لم يبق شيء من القرآن لم يدون حتى زمان عثمان ، لكن رواية وجود آية من سورة الأحزاب كانت مفقودة ولم توجد إلا مع أبي خزيمة الأنصاري تشير إلى وجود آية أو آيات كانت مفقودة حتى زمان عثمان .

كما أوضح الخوئي تناقض الروايات في مصدر جمع عثمان المصحف ، فهناك روايات صرحت أنه اعتمد في جمعه على الصحف التي جمعها أبو بكر ، وروايات أخرى صرحت أن الجمع في زمان عثمان تم بشهادة شاهدين وبأخبار من سمع الآية من رسول الله ﷺ .

كما أن هناك تضارباً في الروايات فيمن عينه عثمان لكتابة القرآن وإملائه ، فبعضها صرح أنه عين زيداً للكتابة وسعياً للإملاء ، وأخرى أنه عين ثقيفاً للكتابة وهذياً للإملاء ، وثالثة صرحت أن الكاتب لم يكن من ثقيف والمملى لم يكن من هذيل ، ورابعة صرحت أن المملى كان أبي بن كعب وأن سعياً كان يعرب ما كتبه زيد .

وهذا كله خلاف معارضة جميع هذه الروايات لروايات جمع القرآن في عصر النبي ﷺ^(١).

وفي النهاية أكد الخوئي كذب وخرافة هذه الأحاديث والروايات فقال : -

إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال ، لا يقول به إلا من ضعف عقله ، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل ، أو من أجهأ إليه من يحب القول به ، والحب يعمى ويصم ، وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته^(٢).

* علماء الشيعة الذين انتقلوا كتاب فصل الخطاب للنورى :

عندما صدر كتاب « فصل الخطاب » للنورى المتوفى سنة 1320 هـ والذي أورد فيه روايات أهل السنة والشيعة المصرحة بوقوع التحريف ، وأكد من خلالها وقوع التحريف في القرآن الكريم ، تصدى له مجموعة من العلماء فأصدروا وما زالوا مجموعة من المؤلفات للرد على الأمور التي أثارها وناقشها في كتابه ، موضحين ضعف الأحاديث والروايات الموجودة بكتب الحديث الشيعية في هذا الشأن ، وكذلك الموجودة بكتب الصحاح عند أهل السنة ليؤكدوا في النهاية سلامة القرآن من التحريف ، ومن هذه الكتب نذكر الآتى :

- 1 - كشف الارتباب في عدم تحريف كتاب رب الأرباب - للطهرانى المتوفى سنة 1313 هـ وقد كتبه سنة 1303 أى بعد أربع سنوات من نشر كتاب فصل الخطاب للنورى .
- 2 - حفظ الكتاب الشريف على شبهة القول بالتحريف - تأليف هبة الدين السيد محمد حسين الشهرستانى المتوفى سنة 1315 هـ .
- 3 - تنزيه التنزيل - تأليف على رضا حكيم خسروانى - تأليف سنة 1371 هـ .

- 4 - الحجة على فصل الخطاب في إبطال القول بتحريف الكتاب - تأليف عبد الرحمن المحمدى الهيجى - تأليف سنة 1372 هـ .
- 5 - البرهان على عدم تحريف القرآن - تأليف الميرزا مهدي البروجردى - تأليف سنة 1374 هـ .
- 6 - آلاء الرحمن في تفسير القرآن (مقدمة الكتاب) - الشيخ جواد البلاغى المتوفى سنة 1352 هـ .
- 7 - البيان في تفسير القرآن (مقدمة الكتاب - الإمام الخوئى المتوفى سنة 1413 هـ .
- 8 - القرآن الكريم وروايات المدرستين - تأليف السيد مرتضى العسكري ط 1420 هـ .
- 9 - التحقيق في نفى التحريف - السيد على الميلانى ط 1415 هـ .
- 10 - أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة - تأليف رسول جعفریان - ط 1413 هـ .
- 11 - سلامة القرآن من التحريف - فتح الله المحمدى .

* حقيقة سورتي الولاية والنورين ، ومصدرهما ، والظنون الموجهة من علماء الشيعة إليهما :

في عام 1842 م نشر « جارسان دى تاس » المستشرق الفرنسى ، ثم مرزا كاظم بك لأول مرة في المجلة الآسيوية صورة من سورة النورين المزعم تداولها في الدوائر الشيعية .

وقد نشر « دى تاس » لأول مرة النص العربى لسورة النورين في المجلة الآسيوية مرفقاً إياه بترجمة فرنسية لها ، وذكر دى تاس أن المصدر الذى استقى منه هذه السورة إنما هو أثر فارسى يعود إلى القرن السابع عشر الميلادى (11 هجرى) واسمه « دبستان مذاهب » وهو من تأليف شخص إيرانى زرادشتى يقطن الهند ، وبعد سنة واحدة من ذلك أى عام 1843 م وفي نفس المجلة قام كاظم بك بإيراد هذه السورة لنسخة تجعل آياتها 43 آية ، ونشرها مُقدماً ترجمة أكثر دقة عنها ، بيد أن كاظم بك لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى تلك النسخة التى اعتمد عليها ، لكن نص ما نشره لم يختلف عن النص الذى نشره دى تاس مما يثبت أنه اعتمد على كتاب دبستان مذاهب أيضاً ، وحديثاً وجد في مكتبة بانكيبور

بالهند نسخة من القرآن تشتمل فضلاً عن سورة النورين البالغ عدد آياتها 41 آية ، سورة أخرى شيعية ذات سبع آيات هي سورة الولاية أى الموالاتة لعلى والأئمة .

ثم قام نولدكه (1836 - 1931 م) بذكر سورة النورين في كتابه [تاريخ القرآن] نقلاً عن كتاب دبستان مذاهب ثم نشر كلير تسدال المعروف بجولد تسهير (1850 - 1920 م) كل الزيادات الشيعية المدعو سقوطها من القرآن بما فيها سورتي الولاية والنورين باللغة الإنجليزية :

وفي يوليو من عام 1913 م كتب كلير تسدال في مجلة : «The Moslem World» مقالة بعنوان «إضافات الشيعة على القرآن» أشار فيها إلى سورتي الولاية والنورين ، وتحدث عن مصدره الذى اعتمد عليه في هاتين السورتين فقال : إن هاتين السورتين مأخوذتان من نسخة خطية للقرآن تعود إلى القرن السادس عشر أو السابع عشر الميلادى ، وهى موجودة في بانكيبور بالهند .

ومن الجدير بالذكر أن هذه النسخة للقرآن عشر عليها في حزيران من عام 1912 م في بانكيبور بالهند ، وقد قال مسئول مكتبة بانكيبور : إن هذه النسخة قد تم شراؤها قبل عشرين سنة من شخص يدعى نواب في مدينة لكنهى الهندية ، وأن تاريخ هذه النسخة يعود في الأكثر إلى 200 أو 300 سنة سابقة⁽¹⁾ .

وأشار « تسدال » في مقالته فيما يتعلق بنص هاتين السورتين بأن الأشخاص المتخصصين في اللغة العربية يمكنهم بسهولة اكتشاف وضع واختلاق هاتين السورتين عدا تلك الأجزاء التى وجدت فيها مما هو من القرآن نفسه ، والتكوين الوضعى لهذه الإضافات لم يكن ليمنحها مجالاً لتحظى بالتوفيق أبداً ، فقد احتوت على أخطاء نحوية كبيرة .

وأضاف أن النص الموجود معه لسورة النورين يختلف في كثير من المواضع عن النص الذى نشره كانون سيل ، وكان سيل قد أخذ نصه من مقالة المرزا كاظم بك المنشورة في المجلة الآسيوية .

وبناء على ما أوضحناه سابقاً ، فإن هاتان السورتان لا تعودان إلى مرحلة زمنية أسبق من القرن السادس عشر الميلادي ، هذا على فرض أن تلك النسخة من القرآن قد دوت في ذلك القرن ، وبخلاف هذه النسخة من القرآن وهي ليست نسخة شيعية ولا يعترف بها الشيعة ، فإن المصدر الآخر الأقدم لهذه السور هو كتاب « دبستان مذاهب » وهو أيضاً ليس من الكتب الشيعية .

واعتباراً من هذا التاريخ الذي تم فيه نشر هذه السور في المصادر السابقة بدأت تتسرب هاتين السورتين إلى المصادر الشيعية .

ومن أهم المصادر الشيعية التي ذكرت هاتين السورتين تذكرة الأئمة لمحمد باقر اللاهيجي وهو غير العلامة الشهير محمد باقر المجلسي ، وقد فرغ اللاهيجي من هذا الكتاب عام 1085 هـ ، وقد أورد في كتابه هذا نص سورة النورين وهي لا تختلف كثيراً عما ورد في كتاب دبستان مذاهب ، ولكنه لم يشر إلى المصدر الذي استقى منه هذه السورة .

كما نشر المحدث النوري في كتابه الذي نشره عام 1320 هـ تحت عنوان « فصل الخطاب » نص سورة النورين مشيراً إلى أنه نقله عن كتاب « دبستان مذاهب » وقد علق على ذلك قائلاً :

« إن الظاهر من كلام دبستان مذاهب هو أنه أخذ هذه السورة من كتب الشيعة ، لكنني لم أجد لهذه السورة عيناً ولا أثراً في كتبهم ، ولم أعثر على خبر عنها فيها ، عدا بناء على ما ينقل عن محمد بن شهر آشوب المازندانى في كتاب المثالب ، من أن المخالفين طرحوا من القرآن سورة الولاية ، ولعل مراده هذه السورة⁽¹⁾ .

وعلى ذلك فمعظم المصادر الشيعية والمستشرقين قد اعتمدوا في نص سورة النورين على كتاب « دبستان مذاهب » الذي يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري ، وتذكرة الأئمة الذي جاء بعد حوالى

القرن منه استقى منه هذه الفكرة ، والنسخة المجهولة للقرآن التى عشر عليها فى بلاد الهند فى القرن السابع عشر الميلادى (11 هجرى) قد يكون مصدر سورة النورين المدرجة بها هو كتاب دبستان مذهب أيضاً ، فهذا الكتاب يعد حتى الآن أقدم مصدر لهذه النسخة ، أما سورة الولاية فلم يعثر عليها إلا فى هذا المصحف المجهول الذى وجد بالهند . وعليه فلا يوجد أى أثر قبل هذا التاريخ لهاتين السورتين فى أى مصدر من مصادر الشيعة على الإطلاق .

وعلى ذلك فنحن نحتاج إلى التحقق من كتاب دبستان مذهب ومؤلفه وما جاء فيه عن هذه السورة .

فمؤلف كتاب « دبستان مذهب » مجهول كما قال محقق الكتاب ، حيث قال فى مقام مؤلف هذا

الكتاب ما ترجمته :

« الخلاصة أن المحققين صبوا جل اهتمامهم حول مؤلف هذا الكتاب ، فبعضهم نسب هذا الكتاب

إلى الشيخ محمد محسن فانى الكشميرى ، وهى نسبة لوتنبهنا إلى الأدلة المتعددة لثبت لدينا أن هذه النسبة غير مطابقة للواقع⁽¹⁾.

ثم ذكر المحقق أدلته ، وبعد التنبيه إلى القرائن والشواهد المتعددة كتب « إن كل هذه القرائن

والشواهد الكافية تجعلنا نعتقد ونقول بلسان قاطع : إن مؤلف دبستان مذهب هو أحد الأتباع الخالص لأذركيوان وأيين دساتيرى ، الذى هو مورد احترام سائر الأذركيوانيين⁽²⁾.

وبعد البحث والتدقيق توصل المحقق إلى أن مؤلف دبستان مذهب لا يكون إلا موبد كيخسرو

اسفنديار ولد أذركيوان⁽³⁾.

وحول مصادر مؤلف دبستان مذهب قال المحقق :

1- دبستان مذهب - ج 2 ص 22 . 2- المصدر السابق ج 2 ، ص 46 .

الذي أعتقده أن مؤلف دبستان لم يراجع إلا رسائل وكتب أذركيوان ، وبعض كتب ورسائل الزردشتية مباشرة ، إلا أن قسماً من الكتب والرسائل المتعددة التي ذكرها في متن كتابه لم يرها أصلاً⁽¹⁾. وفيما يتعلق بأغراض وأهداف المؤلف فقد قال محقق الكتاب : إن مؤلف الكتاب وإن حاول أن يوحى للقارئ بأنه التزم الحياد ، ولم يعد نفسه من أية فرقة أو دين ، بل أظهر أنه يقبل بكل الأديان والمذاهب ، ويأخذ بقول المعتقدين بالأديان والفرق لتمجيد وتعظيم وتحسين وتكريم ، وحاول إثبات أحقية كل المذاهب والفرق ، ولكنه في الحقيقة سعى أن يحصر جميع الأديان والمذاهب في مبدأ واحد ومنتشاً فرد ، وحاول تضليل القارئ لقبول فكرة أن أول المسلك هو مسلك بارسيان ، وآخر المذهب هو مذهب الأذركيوانيين « وإنه جامع لجميع جهات الحسن والصحة »⁽²⁾.

وأخيراً علق المحقق على بعض مضامين كتاب دبستان قائلاً :

« إن قسماً كبيراً من المستندات التي ذكرت حول الأديان والمذاهب المختلفة ومن جملتها المسلمون وخصوصاً الشيعة منهم باطلة ومغرضة ، حيث يمكن للقارئ أن يلاحظ أن أكثر مستنداته بل جميعها قد أخذها عن أفواه جمع من السفلة والأوباش ، كما أن مؤلف دبستان وإن أظهر نفسه بأنه حيادي ، ولكننا نعلم أنه من الدعاة إلى المسلك المجهول والكاذب وغرضه الأساس وإن كان قد أخفاه علينا هو إبطال اعتقاد المتدينين بالأديان وجرهم إلى زمرة المعتقدين بمسلكه .

وفي مقام هذه المطالب السخيفة التي وردت في دبستان لنا احتمال آخر يمكن أن نذكره وهو :

إن كتاب دبستان ترجم لأول مرة من قبل الإنجليز ، وطبعه بالفارسية أول مرة ويليام صاحب ، ومن ذلك يظهر أنه ليس ببعيد أن الإنجليز طبقاً لقانونهم « فرق تسد » قد دسوا في هذا الكتاب كثيراً من المطالب

2- المصدر السابق جـ 2 ، ص 124 _ 125 .

1- المصدر السابق ص 124 .

الخاطئة والمغرضة والموضوعة ، ولأن تلك المطالب الموضوع لا سابقة لها وهي دالة على حمقهم بوضوح فقد نسبوها إلى أفواه الناس⁽¹⁾.

هذه هي حكاية كتاب دبستان مذاهب ، وهذه هي حقيقة مؤلفه فهو ليس شيعي ولا يدين بأى دين سماوى وكل ما كان ينقله عن الأديان السماوية ليس إلا أكاذيب ينقلها عن مصادر غير معتمدة وروايات القصاصين والأساطير الشعبية ، وقد اعترف هو بنفسه أنه لم ينقل هذه السورة من أى مصدر شيعي وإنما سمعها من جماعة بلاهور ، فقال في الفصل الأول الذى عقده تحت عنوان « ذكر مذهب الاثنى عشرية » ما ترجمته « ما سمعته من جماعة في سنة 1053 م في لاهور فأوردته⁽²⁾.

ثم ذكر بعد ذلك سورة النورين المزعومة بكاملها .

وقد أورد المحقق محمد حسن الأشتياني (توفي 1319 هـ) بعد أن فند مزاعم تحريف القرآن في كتابه بحر الفوائد في شرح الفرائد نص سورة النورين من كتاب «دبستان مذاهب» وقال : لم أقف عليها من غير الكتاب المذكور ، نعم عن الشيخ محمد ابن علي بن شهر آشوب المازندراني المعروف في كتاب المثالب ، أنهم أسقطوا من القرآن تمام سورة الولاية ولا يبعد إرادة هذه السورة ، ولكنك خير بأنها ليست من القرآن المنزل إعجازاً قطعاً ، إذ يقدر كل عارف بلغة العرب أن يأتي بمثلها مع أنه قال سبحانه « لئن اجتمعت الإنس والجن »⁽³⁾.

وأورد الكاتب الشيعي « فتح الله المحمدى » في كتابه « سلامة القرآن من التحريف » تحقيقاً مفصلاً عن سورتي الولاية والنورين ونصهما ومصدرهما خاصة كتاب دبستان مذاهب وفند هذه المصادر وعلق على بنية السورتين قائلاً :

1- دبستان مذاهب - ج2 - 140 .

2- دبستان مذاهب - ج1 - ص 244 _ 247.

« إن البنية الداخلية واللحن العام الذى يحكم هاتين السورتين هو إمامة ووصاية أهل البيت عليهم السلام لا سيما الإمام على عليه السلام ، وكذلك ما يتعلق بانحراف المخالفين لهم ، وما ينتظرهم من عذاب وعقاب إلهيين .

إن البنية المغلوطة والمضمون الساذج والفقير لهاتين السورتين يمثلان دليلاً واضحاً وجلياً لكل باحث قرآنى أو من له أدنى اطلاع على المحتوى القرآنى والبلاغة والفصاحة القرآنيين على تدخل يد الجعل فيهما ، وكل من ينظر إليهما بعين الإنصاف والعدل لا يتردد في الحكم عليهما بالوضع والجعل .

كما قال ذلك العلامة السيد محمد حسين الشهرستاني في رسالة أسأها « حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف » والشيخ محمود الشهرير بالمعرب الطهرانى في رسالته « كشف الارتباب في عدم تحريف الكتاب » والمحقق الميرزا محمد حسن الأشتياني في كتاب بحر الفوائد ، وعبد الرحمن المحمدي الهيدجى في كتابه الحجة على فصل الخطاب في إبطال القول بتحريف الكتاب ، والعلامة الشيخ محمد جواد البلاغى في مقدمة تفسيره آلاء الرحمن .

واستطرد فتح الله المحمدي قائلاً:

أ - وكنموذج (على وضع هاتين السورتين) المقطع الأول من سورة النورين ، حيث نقرأ « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتى ويحذرانكم عذاب » .

فقى هذا المقطع يتم أمر المؤمنين بالإيمان بالنورين اللذين أنزلا ليتلوا آيات الكتاب ، فما هو المراد بالنورين المنزلين لتلاوة كتاب الله وتحذير الناس من العذاب والعقاب ؟
هل يمكن استنتاج معنى معقول ومحصل من وراء هذه الجملة ؟

ب - وكذلك نقرأ في مقطع آخر من السورة نفسها « واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه فلماذا اصطفى من الملائكة وجعل المؤمنين ، وما معنى أنهم في خلقه ؟

ج- وهكذا في مقطع ثالث نجد « ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبعوا هارون فصبر جميل »
فما معنى هذه العبارة التي لا أول لها ولا آخر ؟ .

د- وفي موضع آخر جاء « ولقد آتيناك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً
لعلهم يرجعون » .

ما معنى أننا آتيناك كلمات لعلهم يرجعون ، وما هو مرجع الضمير في لعلهم يرجعون ؟ .

هـ- وفي موضع آخر يقول « يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من
الشاكرين » كيف يتسنى للنبي أن يأخذ عهداً وضع في ذمة المؤمنين وتحت إرادتهم واختيارهم ،
ومن ثم يكون شاكراً على ذلك ؟

لعل هذه العبارة مستقاة من الآية الشريفة 144 من سورة الأعراف وأريد لها أن تجعل على نسقها ،
فقد ورد في هذه الآية ضمن خطاب موجه إلى موسى عليه السلام « يا موسى إنى اصطفتك على الناس
برسالتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين.... » وهذه الآيات تشير إلى أن الله سبحانه يطلب
من موسى أخذ الألواح والشكر على إعطائه التوراة ، وهو أمر يمكن فهمه وتعلقه .

و- وفي موضع آخر أيضاً « إن عليا قانت في الليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه ، قل هل
يستوى الذين ظلموا وهم بعدابى يعلمون » .

ما هو معنى جملة « قل هل يستوى الذين ظلموا » في هذا النص ؟ وما هي المناسبة الموجودة بين
هذه الجملة وما بعدها ؟ لعل من اختلق هذه الآية حاول محاكاة الآية 11 و 12 من سورة الزمر التي
كانت آنذاك في ذهنه ، والتي جاء في نهايتها (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) فأراد
استخلاص أنموذج من هذه الآية دونما معرفة بسياقها ونسقها ، فالقرآن الكريم يقوم هنا بمقايسة
ما بين أولئك الذين اتخذوا - جهلاً وعناداً - شريكاً لله تعالى .. وأولئك العاكفين في محارب الليل في
محضر الله تعالى خاضعين له وخاشعين ...

ز- وفي سورة الولاية جاء في المقطع السابع « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي ، وبالوحي.... » .

ففى هذه السورة المختلقة ثمة أغلاط فاحشة وجمل لا معنى لها ، من قبيل كلمة «ولى» التى جاءت فى المقطع الأول ، ومسألة عدم خلق المرسلين إلا بالحق ، وعدم إعطاء الله سبحانه المهلة لهم إلى أجل قريب ، وتوجيه أمر مركب من تسبيح الله تعالى وشهادة على عليه السلام فى المقطع الأخير .. وكل ذلك شاهد جلى على جعل هذه السورة واختلاقتها من جانب مجموعة من الأفراد الجاهلين بالمحتوى والنسيج القرآنيين .

وهذه القضية لا تختص بهاتين السورتين المختلفتين ، بل المسألة أوسع من ذلك وأشمل ، فبعد نزول القرآن الكريم كل شخص يسعى جاهداً للإتيان بمثله وعلى شاكلته ، ويعمل على تكوين سورة على نسق سور القرآن الكريم ، فإن مآل جهده هذا لن يكون سوى الاستهزاء والسخرية ، وليس ذلك إلا لأن القرآن الكريم غير قابل للإتيان بمثله ، ومن ثم لا يمكن قياس مضامينه السامية وبنيته الرائعة الجمال مع أى نص آخر على الإطلاق .

كما سبق يتضح لنا أن الشيعة لا يعترفون بهاتين السورتين ، ولم يظهر مناقشتها والتعليق عليها فى كتبهم إلا بعد ظهورهما فى كتاب دبستان مذاهب والنسخة المجهولة للقرآن الكريم التى وجدت فى الهند ، فهل بعد هذا سيكون من الإنصاف القول بأن الشيعة يقولون ذلك من باب التقية وأنهم فى الحقيقة يعترفون بهما ، إن مثل هذا الكلام ليس إلا افتراء وكذب عليهم ولا يقوله إلا مثيرو الفتن والمشاحنات بين المسلمين ، وأنا لا أدافع عن الشيعة لأنى شيعى ، فلست شيعياً ولا سنياً ، فأنا مسلم حر غير متمذهب ، ولا أحب التخندق فى أى خندق من خنادق الفرق الإسلامية التى لم تجلب على المسلمين إلا الفرقة والخلافات والتشاحن والاقتيال فيما بينهم ، فكل هذه الفرق هى فى الأساس فرق سياسية تحت عباءة دينية منذ ألف وأربعمائة سنة ، فكلها امتداد للخلافات السياسية التى نشأت عقب وفاة النبى ﷺ على الخلافة ، وهذه أمور لا علاقة لنا بها اليوم ويجب أن تطوى ذكرى وأثار هذه الأحداث مع طى حقبها التاريخية وأشخاصها الذين لم يعد لهم وجود فى حياتنا ، وذهب كل منهم إلى خالقه ليحاسبه بما

كسب وليفصل بينهم يوم القيامة . فلنترك هذه الخلافات السياسية والمذهبية التاريخية ولننق وننظر إلى واقعنا المعاصر ، ونعامل معه بعقلية متحضرة ونظرة محايدة .

* مصحف على والشكوك والتساؤلات المثارة من بعض علماء الشيعة حول حقيقة وجوده:

الشائع فى الروايات الإسلامية السنية والشيعة أن الإمام على عليه السلام قام بجمع القرآن فى مصحف عقب وفاة النبى ﷺ ، وقام بترتيب سور هذا المصحف وفق ترتيب النزول ، فبدأ بالمكى ثم المدنى ، وأضاف فيه الناسخ والمنسوخ على زعم هذه الروايات ، وأسماء المنافقين وفضائل آل البيت وفضائح المهاجرين والأنصار ، وتفسير وتأويل بعض الآيات كما فسرها النبى ﷺ ، بالإضافة إلى المحكم والمتشابه وأسماء أهل الحق والباطل ، وأسماء الملوك والأمراء الذين سيتولون أمر المسلمين حتى يوم القيامة .

وهذه كلها أمور كما لا يخفى على كل ذى لب أكاذيب وخرافات ، وضعها المتعصبون من أنصار على وشاعت على ألسنة المسلمين ، ثم تسربت وتجدرت فى كتب الشيعة ، وانتقلت بعد ذلك عبر الرواة من الفريقين إلى كتب السنة ، فأصبح الشيعة يحتجون بها فيؤكدون صحتها من خلال الروايات المشابهة لها الموجودة بالكتب المعتمدة عند أهل السنة .

وأكبر دليل يدحض كل هذه الأكاذيب والافتراءات ، هو عدم نشر وتوزيع على ابن أبى طالب هذا المصحف الوهمى على المسلمين عندما تولى أمر الخلافة بعد مقتل عثمان ، فلو كان المصحف الذى تم جمعه فى عصر عثمان سواء قام بجمعه من جديد أو انتسخه من النسخ الأصلية التى كانت موجودة فى العصر النبوى مزور ومحرف ، فلماذا لم يقم على بجمع النسخ التى تم توزيعها على الأمصار من هذا المصحف وقام بحرقها وإظهار مصحفه وانتسخ عدة نسخ منه وتوزيعها على البلاد الإسلامية ليعيد للمسلمين تصحيح دينهم ، وللقرآن هيئته وجلاله واحترامه وتقديسه ؟ هل كان هناك أمر أهم من ذلك ليهتم به على بعد تحريف المصاحف كما تزعم هذه الروايات ؟

إن كان حقاً قد تم التلاعب في المصاحف ، ولم يقم على بن أبي طالب بتصحيح هذا الأمر فسيكون هو الآخر مشتركاً في استمرار هذه الجريمة ، إما عن قصد أو تقصير. وعلى برىء من هذه التهمة وأبو بكر وعمر وعثمان أيضاً بريئون من تهمة التحريف الأخرى المنسوبة لهم .

وهذا الأمر لم يخف على الكثير من علماء الشيعة فتنهبوا له وشككوا وطمعنوا فيه ، وأقروا أن أمثال هذه الروايات هي من وضع الزنادقة والكذابين والمنافقين وأعداء الإسلام ، لكن يبدو أنه كان هناك أيادى خفية عندهم تعمل على إغفال هذه الآراء المستتيرة والتعظيم عليها لتستمر إشاعة هذه الروايات المكذوبة بين الشيعة والمسلمين عامة . فيتخذها أعداء الأمة حجة وذريعة ضد المسلمين للطعن في قرآنهم ودينهم وهدم إسلامهم ، ونفس الحال كان يحدث في فرقة أهل السنة فتنشب الخلافات بين الفريقين ويتهم كل منهما الآخر بالقول بتحريف القرآن والطعن فيه والمستفيد في النهاية أعداء الأمة وأصحاب المصالح ومثيرو الفتن من العملاء والخنونة والمأجورين أو الجهلاء الذين أوقفوا عقولهم وحنطوها حتى أصبحت الروايات والأحاديث المشكوك في صحتها متناً عندهم هي الدين والدنيا ، والحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقد ظلت هذه المعتقدات الباطلة والمفاهيم الخاطئة والأحاديث والروايات المكذوبة شائعة إلى أن ظهر عصر العولمة والإنترنت والقنوات الفضائية والإعلام المفتوح فتكشفت الكثير من الحقائق ، وانفضح دور الكثير من الشخصيات التاريخية أو المعاصرة في إشاعة هذه الخرافات والأباطيل والترويج لها ولكتبها التراثية ، وبيعها بأسعار زهيدة لتصل إلى كل الناس في كل الأديان سواء اليهودية أو المسيحية أو الإسلام.

فقد بات واضحاً الآن دور أصحاب المؤامرة العالمية على كل الأديان السماوية في هدم هذه الأديان وتفريق أصحابها إلى فرق ومذاهب متناحرة على مبدأ فرق تسد . يستوى في ذلك المسلمون والمسيحيون واليهود فهم يمثلون اليوم أصحاب الديانات السماوية في نظر أصحاب المؤامرة العالمية الذين يسعون إلى هدم وإزالة هذه الديانات وأصحابها من الوجود ، أو تحويلهم إلى اعتناق الديانة العالمية الجديدة التي لا تؤمن بالخالق سبحانه وتعالى أو التشريعات الإلهية .

ولنعد الآن إلى موضوعنا ونرى ماذا قال بعض علماء الشيعة في حقيقة مصحف على الذي كان عليه مدار الاختلاف بين المسلمين منذ ألف وأربعمائة سنة .

في البداية لابد من التنويه إلى أن كثيراً من علماء الشيعة صعب عليهم الإقرار بتكذيب روايات المصحف الذي جمعه على وإنكار وجود هذا المصحف من الأساس ، مثلهم في ذلك مثل أهل السنة الذين لم يستطعوا إنكار كل الروايات القاضية بجمع القرآن بعد العصر النبوي وقيام الخلفاء الراشدين بهذا الأمر بعد موت النبي ﷺ .

والدافع إلى ذلك لدى الفريقين - وأنا أعذرهم في ذلك - هو كثرة هذه الروايات والأحاديث والتي يصل عددها إلى المئات ، وانتشارها في كل كتب الحديث المعتمدة والتفسير وعلوم القرآن والسيرة الموجودة لدى الفريقين ، فأى إنسان سيصعب عليه القول بتكذيب هذا الكم الهائل من الروايات ، وسيصعب عليه الإقرار بأن كل هذا كذب في كذب وليس فيه شيء من الحق أو الحقيقة .

وأنا أقصد بالتماس العذر هنا التماسه للعلماء والباحثين المحايدون والمخلصين ، وليس لأصحاب المصالح السياسية أو المذهبية الذين كانوا يروجون لهذه الروايات ويؤسسون لها ويجذرونها في معتقدات المسلمين .

لذا سنجد أن الكثير من علماء الشيعة وباحثيهم لم ينفوا وجود مصحف على من الأساس ، ولكنهم حاولوا الالتفاف حول المسألة والخروج بحل وسط ، فأقروا بأن علياً جمع مصحفاً خاصاً به وليس مصحفاً إماماً كان غرضه توزيعه على المسلمين ؛ لعدم وجود مصحف إمام جمعه النبي ﷺ ، وأن مصحف على هذا والخاص به كان بمثابة تفسير للقرآن أو تأويل له ، فالزيادات التي كانت به من قبيل التفسير والتأويل وليست من القرآن المنزل .

وهذا كلام أنا شخصياً لا يمكن أن أقرهم أو أوافقهم عليه أو أذهب في تفسير حقيقة هذا المصحف إلى نفس مسلكهم ؛ لأنني لو أقررت بذلك ، فلابد وأن أقر بوجود الناسخ والمنسوخ في القرآن ، وهذه فرية كبرى سنوضحها في موضع آخر ، كما لابد وأن أقر بأن علياً علم أسماء المنافقين من المهاجرين والأنصار من النبي ﷺ

وكتبهم في مصحفه أو كتاب تفسيره هذا ، وهذا أمر نفاه القرآن عندما أخبر النبي ﷺ بوجود مرددة من المنافقين من المهاجرين والأنصار حوله في المدينة المنورة ، أى منافقون متمرسون ومتخصصون في النفاق لا يمكن لأحد أن يكتشفهم بسهولة وقد يكونوا من المقربين إليه .

وأكد له أنه لا يعلمهم وأن الله يعلمهم ولن يطلع على أسمائهم ، وذلك في قوله تعالى :

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ ۗ وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۗ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۗ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ۖ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [التوبة : 101 - 102] .

وأهل المدينة هم الأنصار ، والأعراب ، قال بعض المفسرين : هم المهاجرين وقال آخرون : البدو أو العرب من أصحاب القرى التي كانت محيطة بالمدينة ، والصحيح أنهم المهاجرين ؛ لأن المنافقين هم مسلمون اسماً ظاهرهم الإسلام ، وباطنهم الكفر والعدوان ، والقرى المحيطة بالمدينة لم تكن كلها مسلمة ، فلا بد وأن يكون المقصود بالأعراب في الآية مسلمون داخل المدينة ، أى من المهاجرين .

فطالما أن الخالق سبحانه وتعالى لم يطلع النبي بأسماء هؤلاء المنافقين وأكد له أنه لن يستطيع اكتشافهم كلهم بسهولة ، ولكنه أعطى له بعض علامات وأمارات وصفات لأسلوبهم في الكلام وتصرفاتهم معه ليعينه على اكتشاف بعضهم والحذر منهم ، والنبي ﷺ بطبعه وخلقه لن يطلع أحداً ولا على بن أبى طالب باسم كل من سيكتشف أمره من المنافقين ، لعلمه الوثيق أن هذا سيدفع كثير من المسلمين لقتالهم وتصفيتهم وفضح أمرهم وهو أمر سيثير له فتنة داخلية وقد يدفع بالبعض من المسلمين أو أعداءه إلى القول بأن محمداً يقتل ويغتال ويصنفى أصحابه ، وفي بداية الدعوة لا يستحب مثل هذه التصفيات ، فهذه أمور تحتاج إلى استقرار

أمر الدعوة وتثبيت دعائم الدولة الإسلامية وإقامتها أولاً ، ثم تأتى بعد ذلك عمليات التطهير والتصفية للعملاء والخونة والفاستدين والجواسيس الذين أطلق الله عليهم فى القرآن اسم المنافقين .

فمن أين أتى على بن أبى طالب بأسماء هؤلاء المنافقين ؟

وأخيراً : لماذا قام على بترتيب مصحفه على ترتيب النزول وخالف فى ذلك الترتيب الإلهى الموجود بالمصحف الحالى ؟ أم أن الترتيب الحالى ترتيب خاطىء ومحرّف ، وترتيب القرآن على ترتيب النزول هو الترتيب السليم ؟

ثم كيف نفر بأن مصحف على كان مجرد تفسير ومصحف خاص به والروايات تقول : إنه اعتزل الناس وجلس فى بيته عقب وفاة النبى ليجمع القرآن لعدم وجود قرآن مجموع فى زمن النبى وأنه أتى لعمر وأبى بكر بهذا المصحف لينسخوا منه نسخاً ويوزعوه على المسلمين ؟

إن مثل هذه التلفيقات والتبريرات الغير منطقية والغير مقنعة تزيد المشكلة تعقيداً ولا تحلها ، والاعتراف بالحقيقة والإقرار بكذب هذه الروايات هو الحل الناجع والقاطع بلال ف أو دوران .

فإن كان لهذا المصحف أى وجود ، فأين هو عند الشيعة ؟ إن الشيعة ليست لديهم أية نسخة من هذا المصحف ، فلا وجود له عندهم إلا فى الروايات ، كما أن جميع متاحف العالم ليس فيها أية نسخة من هذا المصحف ، وبعض النسخ التى يزعم أنها مصحف على بن أبى طالب كالنسخة الموجودة بالحجرة النبوية بمسجد الحسين بالقاهرة ، والنسخ الموجودة بمكتبة استنبول بتركيا وغيرها التى يقال : إنها تعود إلى القرن الأول الهجرى ، أثبت المحققون أنها كلها نسخ مستنسخة من نسخ أقدم مثلها وإن أقدمها يعود للقرن الثانى الهجرى وليس الأول ؛ لأن أشكال الخطوط المكتوبة بها والتشكيل والتنقيط للحروف ونوع الورق المكتوبة عليه والزخارف تدل على أنها لا تعود إلى أوائل القرن الأول الهجرى ، كما هو مدون عليها من ناسخها ، وترتيب السور فى هذه المصاحف المنسوبة لعلى كذباً وزوراً لا يختلف عن ترتيب المصحف الحالى وليس بها لا ناسخ ولا منسوخ ولا أسماء مهاجرين أو أنصار ، ولا أى شىء من الأكاذيب الموجودة بالروايات ، فالموضوع كله كذب فى كذب وافتراءات فى افتراءات ولا مجال هنا

لسرد وعرض محتوى هذه المصاحف المنسوبة لعلیّ والموجودة بالمتاحف المختلفة في العالم وما قاله المحققون وعلماء الآثار عن تاريخ نشأتها وكتابتها فهذا موضوع يطول شرحه . ولنعد الآن إلى ما قاله علماء الشيعة حول هذا المصحف المنسوب لعلی بن أبی طالب :

يقول الإمام الخوئی في تفسيره «البيان في تفسير القرآن» حول شبهة مصحف علی في معرض رده علی ما جاء بكتاب فصل الخطاب للنورى :

«الشبهة الثانية : أن علیاً عليه السلام ، كان له مصحف غير المصحف الموجود ، وقد أتى إلى القوم فلم يقبلوا منه ، وأن مصحفه كان مشتملاً على أبعاض ليست موجودة في القرآن الذى بأيدينا ، ويترتب علی ذلك نقص القرآن الموجود عن مصحف أمير المؤمنين علی عليه السلام ، وهذا هو التحريف الذى وقع الكلام فيه ، والروايات الدالة علی ذلك كثيرة منها

والجواب علی ذلك : أن وجود مصحف لأمر المؤمنين علیه السلام يغير القرآن الموجود في ترتيب السور مما لا ينبغى الشك فيه ، وتسالم العلماء الأعلام علی وجوده أغنانا عن التكلف لإثباته ، كما أن اشتغال قرآنه علیه السلام علی زيادات ليست في القرآن الموجود ، وإن كان صحيحاً إلا أنه لا دلالة في ذلك علی أن هذه الزيادات كانت من القرآن ، وقد أسقطت منه بالتحريف ، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل ، وما يؤول إليه الكلام ، أو بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد ... فليس كل ما نزل من الله وحياً يلزم أن يكون من القرآن ، فالذى يستفاد من الروايات في هذا المقام أن مصحف علی عليه السلام كان مشتملاً علی زيادات تنزيلاً أو تأويلاً . ولا دلالة في شيء من هذه الروايات علی أن تلك الزيادات هي من القرآن . وعلى ذلك يحمل ما ورد من ذكر أسماء المنافقين في مصحف أمير المؤمنين علیه السلام ، فإن ذكر أسمائهم لابد وأن يكون بعنوان التفسير .

ويدل علی ذلك ما تقدم من الأدلة القاطعة علی عدم سقوط شيء من القرآن ، أضف إلى ذلك أن سيرة النبی صلی الله علیه وآله مع المنافقين تأبى ذلك ، فإن دأبه تأليف قلوبهم ، والإسرار بما يعلمه من

نفاقهم ، وهذا واضح لمن له أدنى اطلاع على سيرة النبي ﷺ وحسن أخلاقه ، فكيف يمكن أن يذكر أسماءهم في القرآن ، ويأمرهم بلعن أنفسهم ، ويأمر سائر المسلمين بذلك ويحثهم عليه ليلاً ونهاراً ، وهل يحتمل ذلك حتى ينظر في صحته وفساده أو يتمسك في إثباته بما في بعض الروايات من وجود أسماء جملة من المنافقين في مصحف على عليه السلام ، وهل يقاس ذلك بذكر أبي لهب المعلن بشركه ومعاداته النبي ﷺ مع علم النبي بأنه يموت على شركه .

نعم لا شك في ذكر النبي ﷺ أسماء المنافقين لبعض خواصه كأمر المؤمنين عليه السلام وغيره في مجالسه الخاصة .

وحاصل ما تقدم أن وجود الزيادات في مصحف على عليه السلام ، وإن كان صحيحاً إلا أن هذه الزيادات ليست من القرآن مما أمر رسول الله ﷺ⁽¹⁾ .

وذهب الشيخ أبو جعفر الصدوق المتوفى سنة 381 هـ إلى القول بأن الزيادات التي في مصحف على (بالروايات فقط لأن هذا المصحف لا وجود له عند الشيعة لا في الماضي ولا الحاضر كما سبق وأن نوهنا) من جنس الأحاديث القدسية فقال في «الاعتقادات» :

« وقد نزل من الوحي الذي ليس بقرآن وكان أمير المؤمنين على عليه السلام جمعه فلما جاء به قال هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم ، لم يزد فيه حرف ولا ينقص منه حرف⁽²⁾ .

وفي موضع آخر قال حول هذه الزيادات بمصحف على :

وقد تكون من جهة التأويل والتفسير وليست من أبعاض القرآن⁽³⁾ .

1- البيان في تفسير القرآن - الإمام الخوئي - ص 222 - 225 - دار الزهراء للطباعة والنشر - بيروت - نسخة إلكترونية.

2- الاعتقادات - أبو جعفر الصدوق - ص 92 .

ولو سلمنا بوجهة النظر هذه وصحة الروايات فالسؤال المثار هنا ، إذا كان ما كتبه علي في مصحفه المزعوم تأويلات وتفسيرات وأشياء من قبيل الأحاديث القدسية ، فكيف يأتي إلى القوم أو تحديداً إلى أبي بكر وعمر كما تقول الروايات ويقول لهم : هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم لم يزد فيه حرف ولا ينقص منه حرف ؟

والسؤال الآن : ألا يدل قول الشيخ الصدوق هذا على أن الكتاب الذي كتبه عليّ (المصحف) ليس فيه إلا كلام الله المنزل كقرآن فقط ؟

ياسادة دعكم من التبريرات والتلفيقات وألفظوا هذه الروايات التي هي في الأساس روايات وضعت من الوضاعين والمتعصبين لخدمة أغراض سياسية ومذهبية وليس أغراض دينية ، ولا تمت للأحداث التاريخية لفترة الخلفاء والواقع التاريخي بشيء ، فكلها كذب في كذب على ما سنوضح تفصيلاً في موضع آخر من هذا الكتاب.

وقال الشيخ المفيد في « أوائل المقالات » :

« ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيهه ، وذلك كان مثبتاً منزلاً ، وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز ، وقد يسمى تأويل القرآن قرآناً...⁽¹⁾ .

وأيد هذه النظرية الكثير من علماء الشيعة ، وكلهم ذهبوا نفس المذهب في تأويل زيادات مصحف علي بن أبي طالب على أنها كانت مجرد تفسير وتأويل من عليّ للقرآن وليست آيات منزلة .

* طعن علماء الشيعة على الروايات الدالة على أن بعض الآيات المنزلة من القرآن ذكر فيها أسماء الأئمة وعلى

بن أبي طالب :

من هذه الروايات :

1 - ما روى في « الكافي » عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا :

(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا - في علي - فأتوا بسورة من مثله) البقرة الآية 23 . (الكافي 8 : 53 / 16) .

2 - ما روى في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : (من يطع الله ورسوله - في ولاية علي والأئمة من بعده - فقد فاز فوزاً عظيماً) الأحزاب الآية 71 .

3 - ما روى في الكافي عن منخل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرائيل على محمد ﷺ بهذه الآية هكذا : (يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا - في علي - نوراً مبيناً) (الكافي 1 : 417 / 27) .

وقد نص المجلسي في « مرآة العقول » على ضعف هذه الروايات واعترف المحدث الكاشاني بعدم صحتها⁽¹⁾. وقال الشيخ البهائي : ما اشتهر بين الناس من إسقاط اسم أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن في بعض المواضع ... غير معتبر عند العلماء⁽²⁾.

وقال السيد الخوئي : إن بعض التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن وليس من القرآن نفسه ، فلا بد من حمل هذه الروايات على أن ذكر أسماء الأئمة في التنزيل من هذا القبيل ، وإذا لم يتم هذا الحمل فلا بد من طرح

هذه الروايات لمخالفتها للكتاب والسنة^(١).

ومما يضاف لهذه الطائفة من الروايات ما يلي :

1- ما روى في الكافي عن الأصبع بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : نزل القرآن أثلاثاً : ثلث فينا وفي عدونا ، وثلث سنن وأمثال ، وثلث فرائض وأحكام . (الكافي 2 : 267 / 2)

2- ما روى في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال : لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين . (تفسير العياشي 1 : 13 / 4) .

وقد صرح العلامة المجلسي بأن الحديث الأول مجهول ، أما الحديث الثاني فرواه العياشي مرسلًا عن داود بن فرقد عن من أخبره عنه عليه السلام ، وبالتالي فضعف إسناد هذا الحديث واضح . وكذلك الحديث الآخر الذي رواه العياشي من مراسيله في تفسيره ونصه :

عن مُيسر عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو لا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفى حقنا على ذى حجا ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن «

(تفسير العياشي 1 : 13 / 6)

فهذا الحديث أيضاً حديث مرسل ومن ثم فهو ضعيف .



1- البيان في تفسير القرآن - الخوئي - ص 230.

كتب الصحاح الشيعية والسنية فى ميزان العقل والنقل

كل فريق من الفرق الإسلامية يتمسك برواياته وأحاديثه المروية فى كتب الحديث والتفسير والتاريخ الإسلامى والسيرة النبوية المعتمدة عنده ، ويعتبرها الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وما عداها لدى الفرق الأخرى باطل فى باطل وكفر فى كفر ، وعلماء كل فريق يقرون بأن الأحاديث والروايات المدونة عندهم هى السنة النبوية بعينها وتامها نقلها أكابر علمائهم ومحدثهم ورواتهم عن رسول الله ﷺ بالرواية الشفهية حتى العصر الذى تم تدوينها فيه ثم وصلت إلينا كاملة غير منقوصة ومن ثم وجب علينا الالتزام بها والعمل بتعاليمها .

وهذا كلام لا غبار عليه ويجب علينا تنفيذه لو ثبت أن ما يشاع فى هذه المسألة صحيحاً والصورة الوردية التى يتحدثون عنها تمت بهذه الطريقة .

فالواقع والأبحاث المستفيضة فى هذه المسألة تؤكد عكس ذلك ؛ لذا وجب علينا أن نعطى بعض الإيضاحات حول هذه المسألة ، وما يتعلق منها بروايات جمع القرآن لتجلى الحقائق وتنقش الغمة ولا يخذعنا أحد بأكاذيب تضر ولا تنفع .

* الفرق بين الحديث النبوى (السنة النبوية) والرواية :

أولاً : يجب علينا أن نميز بين شيئين ، دائماً ما يحدث خلط من علماء الدين بينهما ، وهما الفرق بين الحديث النبوى والرواية ، فكتب الصحاح التى يحاول البعض أن يلزمنا بكل ما جاء بها باعتباره سنة نبوية لا تشتمل على السنة النبوية فقط ، فالسنة النبوية هى أحاديث وأفعال وأوامر النبى ﷺ فقط دون أى أحد سواه سواء من الصحابة أو غيرهم .

أما أحاديث (أقوال) وأفعال وأوامر الصحابة والتابعين ، فهذه ليست من السنة النبوية فى شىء ، فهى لا تمثل ولا تعبر إلا عن آراء أصحابها التى قد تكون متفقة مع القرآن والسنة النبوية أو مختلفة عنهما ، وهذه التصرفات والأقوال والأعمال المنسوبة للصحابة أو التابعين أو العلماء أو غيرهم والتى تمتلئ بها

كتب علم الحديث (كتب الصحاح) نحن غير ملتزمين بالعمل بها ؛ لأنها تعبر عن آراء أصحابها وأقوالهم وأعمالهم واجتهاداتهم طالما أنهم لم ينسبوا في الرواية هذه الأقوال والأفعال إلى النبي ﷺ ، مثل القول بأن عمر أو أبو بكر أو علي أو عثمان أو غيرهم رضی الله عنهم قال كذا أو كذا فلان أو فعل كذا أو كذا أثناء فترة خلافته ، أو قابل فلاناً فسمعه يقول كذا أو كذا ، فهذه كلها عبارة عن روايات وسيرة صحابة لا علاقة لها بالنبي ﷺ ولا تدخل في السنة النبوية ، بل تدخل في أبواب التاريخ الإسلامي وتاريخ الصحابة واجتهاداتهم وآرائهم وأعمالهم ، وجميعها نسميها روايات وليس أحاديث نبوية .

فالأحاديث النبوية مقدسة بعد أن يثبت لنا صحتها متناً أولاً وسنداً ثانياً ، ونستيقن بلا شك أن النبي ﷺ قالها أو فعلها ، أما روايات الصحابة والتابعين فغير مقدسة ويمكن الاهتداء أو الاقتداء بها إن لم تناقض تعاليم القرآن والسنة النبوية والعلم والحقائق التاريخية والعقل والفطرة ، فإن ناقضت تصرفات أحدهم أو أقواله شيء من ذلك فلا اقتداء ولا اهتداء بها ، هذا إذا سلمنا أنه قال أو فعل ذلك وسلمنا بصحة الرواية وصحة نسبتها إلى الصحابي أو التابعي المذكور بها .

ولا شك أن الكذابين والوضاعين لم يتقولوا الأقاويل على رسول الله ﷺ وحده ، بل تعدوه إلى الصحابة والتابعين ، فنسبوا لهم أقوال وأفعال هم منها براء ، وهذه هي ما يطلق عليها الأحاديث (الصحيح الروايات) الضعيفة أو الموضوعية إما سنداً أو متناً .
والخلاصة أن كتب الصحاح بها أشياء من السنة النبوية بالإضافة لتاريخ الصحابة والخلفاء والتابعين .

* متى وكيف تم تدوين الأحاديث النبوية وروايات وأعمال الصحابة :

لم تكتب أحاديث رسول الله ﷺ وصحابته في عهد النبي ﷺ أو في زمن الخلفاء الراشدين الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، فليس لدينا أي مخطوط أو كتاب حديث يعود إلى أي عصر من هذه العصور الإسلامية ، بل الأدهى من ذلك هناك في كتب علم الحديث (كتب الصحاح) والسيرة روايات

وأحاديث منسوبة للصحابة وبعض الخلفاء الراشدين كانوا ينهاون فيها عن كتابة أحاديث النبي ﷺ حتى لا يشغلوا الناس بها عن القرآن ، وكانوا يأمر ونهم بالأخذ بالقرآن وحده ، نذكر من هذه الروايات على سبيل المثال لا الحصر .

عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن ، فمن كتب عني غير القرآن فليمحه » (رواه مسلم وأحمد والترمذى والنسائى والدارمى)

وأخرج الدارمى عن أبي سعيد كذلك أنهم استأذنوا النبي ﷺ في أن يكتبوا عنه فلم يأذن لهم .

ورواية الترمذى عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد قال : استأذنا النبي ﷺ في الكتابة فلم يأذن لنا⁽¹⁾ . ومن مراسيل ابن أبي مليكة أن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال : إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ، فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه⁽²⁾ .

وعن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة ، ثم بدله أن لا يكتبها ، ثم كتب في الأمصار من كان عنده شيء فليمحه⁽³⁾ .

وروى حافظ المغرب ابن عبد البر والبيهقى في المدخل عن عروة أن عمر أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله في ذلك (وفي رواية البيهقى فاستشار) فأشاروا عليه أن يكتبها ، ففطق عمر يستخير الله شهراً ، ثم أصبح يوماً وقد غرم الله له فقال : إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً (ورواية البيهقى لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً) .

1 - ص 91 - ج 2 - طبع بالهند ، نقلاً عن أضواء على السنة المحمدية - محمود أبو رية ص 19 - دار المعارف .

2 - تذكرة الحفاظ للذهبي - ج 1 ص 3 .

وروى ابن سعد عن عبد الله بن العلاء قال : سألت القاسم بن محمد أن يملئ عليّ أحاديث ، فقال : إن الأحاديث كثرت على عهد ابن الخطاب فأنشد الناس أن يأتيه بها ، فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال : مثناة كمثناة أهل الكتاب ، قال : فمنعني الناس القاسم بن محمد يومئذ أن أكتب حديثاً⁽¹⁾.

ودخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث ، وأمر إنساناً أن يكتبه فقال له زيد : إن رسول الله ﷺ أمرنا ألا نكتب شيئاً من حديثه فمحاها⁽²⁾.

وعن عبد الله بن يسار قال : سمعت علياً يخطب يقول : أعزم على كل من عنده كتاب إلا رجع فمحاها ، فإنها هلك الناس حيث تبعوا أحاديث علماءهم وتركوا كتاب ربهم .

وقال الشيخ أبو بكر بن عقال الصقلي في فوائده على ما رواه ابن بشكوال : إنما لم يجمع الصحابة سنن رسول الله ﷺ في مصحف كما جمعوا القرآن ؛ لأن السنن انتشرت وخبى محفوظها في مدخولها ، فوكل أهلها في نقلها إلى حفظهم ولم يوكلوا من القرآن إلى مثل ذلك ، وألفاظ السنن غير محروسة من الزيادة والنقصان كما حرس الله كتابه ببديع النظم الذي أعجز الخلق عن الإتيان بمثله ، فكانوا في الذي جمعوه من القرآن مجتمعين ، وفي حروف السنن ونقل الكلام نصّاً مختلفين ، فلم يصح تدوين ما اختلفوا فيه⁽³⁾.

ولا يجوز أن يعلل أحداً امتناع الصحابة عن كتابة الأحاديث النبوية ونهيم الناس عن ذلك بأنهم فعلوا ذلك حتى لا يختلط الحديث بالقرآن لأن القرآن لم يكن مجموعاً ، أولاً : لأن مسألة جمع القرآن تمت في العصر النبوي على ما سنثبت في هذا الكتاب ، وثانياً : لأن الروايات السابقة المروية على لسان الصحابة لم تقل أن سبب النهي اختلاط القرآن بالحديث ولكنها أكدت أن الحديث سيشتغل الناس عن

1- طبقات ابن سعد - ج 5 - ص 140 ، تقييد العلم للبغدادي ص 52 .

2- شرح شروط الأئمة الخمسة للحازمي ص 48 - 49 .

3- المصدر السابق .

القرآن ويجعلهم يتركوا كتاب الله وراء ظهورهم ، وهو ما حدث بالفعل بعد تدوين الحديث فقد انصب اهتمام العلماء عليه في كل شئون دينهم وجعلوا القرآن مهجوراً .

وظل الأمر في رواية الحديث على ما ذكرنا لا يكتب ولا يدون طوال عهد الصحابة وصدراً كبيراً من عهد التابعين إلى أن حدث التدوين في آخر عهد التابعين كما قالوا حوالى سنة 143 هـ .

قال الهروى : لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث إنما كانوا يؤدونها لفظاً ويأخذونها حفظاً ، إلا كتاب الصدقات والشىء اليسير الذى يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت ، أمر عمر بن عبدالعزيز أبا بكر الحزمى فيما كتب إليه : انظر ما كان من سنة أو حديث فاكتبه^(١) .

وقال مالك في الموطأ : رواية محمد بن الحسن : أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبى بكر بن حزم : أن انظر ما كان من حديث رسول الله أو سننه فاكتبه لى فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، وأوصاه أن يكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية (وكانت تلميذة عائشة رضى الله عنها ، والقاسم ابن محمد بن أبى بكر)^(٢) .

وقد تولى عمر بن عبد العزيز سنة 99 هـ ومات سنة 101 هـ ولكن أبا بكر الحزمى انصرف عن كتابة الحديث بعد أن توفى عمر بن عبد العزيز خاصة بعد أن عزله يزيد بن عبد الملك عندما تولى الحكم بعد عمر بن عبد العزيز سنة 101 هـ وكذلك انصرف كل من كانوا يكتبون مع أبى بكر الحزمى وقررت حركة التدوين إلى أن تولى هشام ابن عبد الملك سنة 105 هـ فجدد في هذا الأمر ابن شهاب الزهرى الذى توفى سنة 124 هـ .

ثم شاع التدوين في الطبقة التى تلى طبقة الزهرى ، وكان ذلك بتشجيع العباسيين بعد زوال دولة بنى أمية

1 - إرشاد السارى شرح القسطلانى ج1 ، ص 7 .

وقد اعتبر ابن شهاب الزهري أول من دون الحديث . وجاء في تذكرة الحفاظ للذهبي أن خالد بن معدان الحمصي لقي 70 صحابيا وكان يكتب الحديث وله مصنفات ، لكن هذه المصنفات لم يأت لها أى ذكر فى كتب الحديث ، ولم يصلنا منها شيئاً ومات خالد بن معدان سنة 104 هـ .

وقال الغزالي فى الأحياء : بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شىء منها فى زمن الصحابة وصدر التابعين وإنما حدث بعد سنة 120 هـ وبعد وفاة جميع الصحابة وجملة التابعين رضى الله عنهم ، وبعد وفاة سعيد بن المسيب (توفى سنة 105 هـ) والحسن (توفى سنة 110 هـ) وخيار التابعين ، بل كان الأولون يكرهون كتب الحديث وتصنيف الكتب ، لثلا ينشغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتذكر⁽¹⁾ .

وفى العصر العباسى هب رجال الدين إلى تدوين ما حفظ فى الصدور ورتبوه وبوبوه وصنفوه كتباً

قال ابن تعز برذى فى حوادث عام 143 هـ :

« وفى هذا العصر (سنة 143 هـ) شرع علماء الإسلام فى تدوين الحديث والفقه والتفسير فصنف ابن جريج التصانيف بمكة (مات سنة 150 هـ) وصنف سعيد ابن أبى عروبة (مات سنة 156 هـ) وحماد بن سلمة (مات سنة 167 هـ) وغيرهما بالبصرة ، وصنف أبو حنيفة الفقه والرأى بالكوفة (مات سنة 150 هـ) وصنف الأوزاعى بالشام (مات سنة 156 هـ أو 157 هـ) وصنف مالك بالمدينة (مات سنة 179 هـ) وصنف ابن إسحاق المغازى (مات سنة 151 هـ) وصنف معمر باليمن (مات سنة 153 هـ) وصنف سفيان الثورى كتاب الجامع بالكوفة (مات سنة 161 هـ) ثم بعد يسير صنف هشام كتبه (مات سنة 188 هـ) وصنف الليث بن سعد (سنة 175 هـ) وعبد الله بن لهيعة (سنة 174 هـ) ثم ابن المبارك (سنة 181 هـ) والقاضى أبو يوسف يعقوب (سنة 182 هـ) وابن وهب (سنة 197 هـ) وكثر

1 - إحياء علوم الدين - الغزالي - ج1 ص 79 طبعة بولاق سنة 1296 هـ .

تبويب العلم وتدوينه ورتبت ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس ، وقبل هذا العصر كان سائر العلماء يتكلمون عن حفظهم ويرون العلم عن صحف غير مرتبة^(١) . ولم يصلنا من هذه التصانيف إلا موطأ مالك .

وقال ابن حجر العسقلانى فى أول مقدمة فتح البارى : أول من جمع ذلك الربيع ابن صبيح وسعيد بن عروبة إلى أن قام كبار الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام ، فصنف مالك الموطأ وتوخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم .

وفى أوائل القرن الثالث الهجرى أخذت طريقة تدوين الحديث صورة أخرى ، وذلك أن يفرد حديث النبى خاصة بالتدوين بعد أن كان مشوباً بغيره مما ليس بحديث ، فصنف عبيد الله بن موسى العيسى الكوفى (سنة 213 هـ) مسنداً ، وصنف مسدد بن مسرهد البصرى (سنة 228 هـ) مسنداً ، وصنف الحميدى (219 هـ) مسنداً وغيرهم .

ثم صنف الإمام أحمد (توفى 241 هـ) وإسحاق بن راهويه (توفى 237 هـ) وغيرهما مسانيداً ، وتميزت هذ المسانيد بإفراد أحاديث النبى ﷺ دون غيره من أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم ، لكن هذه المسانيد كانت تجمع الصحيح والضعيف والموضوع .

واستمر التدوين على هذا النمط إلى أن ظهرت طبقة البخارى الذى ولد سنة 194 هـ وتوفى سنة 256 هـ ، فقام بجمع هذه الأحاديث والروايات الموجودة بكتب المسانيد وغيرها ، وبدأ فى تنقيحها ومراجعة أسانيدها (حال رواتها من ناحية الصدق والكذب ، فجمع على ما ذكر ابن حجر العسقلانى فى الفتح عن أبى على الغسائى عن البخارى أنه جمع ستمائة ألف حديث ، ولم يطمئن إلا لحوالى 4000 حديث منها هى ما رواه فى كتابه الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخارى الذى يضم حوالى 7000 حديث منهم حوالى 3000 حديث ورواية مكررة ليصبح الصافي 4000 حديث تقريباً .

وبعد البخارى بدأ مسلم والترمذى والنسائى وأبو داود وكانوا معاصرين له (مسلم 204 - 268 هـ) أبو داود 202 - 275 هـ) فى جمع الأحاديث والروايات من الكتب والمسانيد السابقة لهم وبدأوا يصنفونها فى كتب الصحاح والسنن إلى صحيح وضعيف ، ويكتب كل منهم كتاباً يضم ما يراه صحيحاً سنداً من وجهة نظره ، وفق الأسس والمعايير التى يضعها كلاً منهم لتجريح أو تعديل رواة الحديث ولقبول أو رفض الحديث ، وكان تركيزهم جميعاً بما فيهم البخارى على سند الحديث بغض النظر عن متنه ، وإذا صح السند صح عندهم المتن ، إلا إذا كان متن الحديث ظاهر الكذب أو شاذاً أو فيه بعض العلة .

لكن مسألة التحقق من سلامة المتن من الناحية العقلية أو المنطقية أو مدى تطابق ما جاء به على لسان رسول الله ﷺ للقرآن وعدم معارضته له ؛ لأن النبى ﷺ لا يقول شيئاً مخالفاً للقرآن ، ولا يحل ما حرّمه القرآن ، أو يحرم ما أحلّه القرآن ، فهذا أمر لم يتطرقوا إليه ولم يعتنوا به .

أيضاً لم يهتموا كثيراً بمسألة النظر فى الروايات المتضاربة والمعارضة مع بعضها ؛ لذا كثيراً ما نجدهم يرون فى صحاحهم روايات وأحاديث يناقض بعضها بعضاً ، فقد كان جل اهتمامهم بسند الروايات (حال الرجال من الرواة) وليس ما يقوله الرواة (متن الحديث المنسوب للنبى أو الصحابى أو غيرهم) .

ولعل العذر لهم فى ذلك كان كثرة ما جمعه من أحاديث وروايات والذى وصل إلى حوالى المليون كما قيل فى بعض الروايات .

وتلى هذه الطبقة طبقة المحققين وأصحاب علم الكلام والفلاسفة والمفسرين وأصحاب المذاهب ، فبدأوا إما يرفضون بعض الأحاديث ويقبلون بأخرى ، أو يحاولون التوفيق فيما بينها إذا ظهر بينها تعارض وتضارب ، أو يرفضونها كلية لمعارضتها للقرآن والسنة النبوية الثابت صحتها ، أو المجمع عليه من العلماء أو المعلوم من الدين بالضرورة وهكذا .

* وفي العصر الحديث ومع ظهور عصر العولمة والإنترنت وتبادل المعلومات ، وتوفر جميع كتب التراث على الإنترنت بدأت حركة جديدة من الكثير من الباحثين والمجتهدين من غير رجال الدين تعيد النظر في كل هذه الروايات من جديد خاصة من ناحية المتن ومدى اتفاه مع القرآن والسنة النبوية الصحيحة ، وتعاليم الإسلام والعقل والمنطق وما ثبت صحته من أحداث تاريخية وحقائق علمية على ضوء أدوات الكشف والتحقيق وعلم الوثائق وغيرها من المعارف والعلوم الحديثة .

* اعتراف العلماء أن أحاديث الأحاد مشكوك في صحتها ولا تنفيذ علماء :

هناك الأحاديث المتواترة وهذه نادرة الوجود بكتب الصحاح ، وهي تعد على أصابع اليد ، وسائر الأحاديث والروايات هي أحاديث آحاد ، أي لم يروها سوى راوي واحد ، أي صحابي واحد هو الذي سمع هذا الحديث من النبي ورواه عنه ثم نقله التابعين عنه بطرق مختلفة ، هذا إذا سلمنا بصحة نسب هذا القول إلى هذا الصحابي جديلاً .

ويقر ويعترف جحافل المحدثين بأن أحاديث الأحاد مشكوك في ثبوتها ؛ لذا فهي لا تُؤخذ إلا على سبيل الظن وليس اليقين ، ومن ثم فهي لا تنفيذ علماء ولا توجب عملاً ، أي أنها أحاديث وروايات مشكوك في صحتها وصحة قول النبي ﷺ أو الصحابة لها ، ومن ثم فهي لا تعتبر علماء يوجب الاهتمام به ، ولا توجب عملاً أي أن العمل بما جاء بها غير ملزم لأي مسلم فلا تعتبر سنة للشك في صحتها من ناحية السند أو المتن .

والتساءل الآن إذا كان الأمر كذلك فمن أين أتى المتعصبين لها بضرورة العمل بها وما حجتهم في الإقرار بأنها سنة رسول الله ﷺ ؟

وهذه نبذة مختصرة جداً مما قاله العلماء في أحاديث كتب الصحاح والسنن :

قال المحدث الخطيب البغدادي في الكفاية : باب في ذكر شبهة من زعم أن خبر الواحد يوجب العلم وإيظاها : فقال : خبر الواحد لا يقبل في شيء .. وإنما يقبل به فيما لا يقطع به⁽¹⁾.

وقال المحدث المناوي : ذهب الإمامان والغزالي والأمدى وابن الحاجب والبيضاوي إلى أن خبر الواحد لا يفيد العلم إلا بقريئة خلافاً لمن أبى ذلك ، وهم الجمهور فقالوا : لا يفيد (العلم) مطلقاً ، وقال التاج السبكي في شرح المختصر « وهو الحق »⁽²⁾.

ويقول الشنقيطي : ولا يفيد خبر الواحد العلم ولو عدلاً بالإطلاق ، احتفت به قريئة أم لا عند الجماهير من الخذاق ، وبعضهم قال يفيد⁽³⁾.

ويقول الشاطبي : فإنها إن كانت من أخبار الآحاد فعدم إفادتها القطع ظاهر⁽⁴⁾.

ويقول الكراماسي : وخبر الواحد لا يوجب علم اليقين ولا الطمأنينة بل يوجب الظن⁽⁵⁾.

ويقول القاضي الباقلاني : اتفق الفقهاء والمتكلمون على تسمية كل خبر قصر عن إيجاب العلم بأنه خبر واحد سواء رواه الواحد أو الجماعة ، وهذا الخبر لا يوجب العلم⁽⁶⁾.

ويقول وهبة الزحيلي : وحكم سنة الآحاد أنها تفيد الظن لا اليقين ولا الطمأنينة، ويجب العمل بها

1- الكفاية للخطيب ، ص 41 ، ص 472 .

2- اليواقيت للمناوي شرح شرح النخبة جـ 1 / 176 - 179 .

3- مراقى السعود - شرح محمد الأمين - 272 كتاب السنة .

4- الموافقات للشاطبي 1 / 24 ، المقدمة الثانية 3 / 11 ، 106 .

5- الوجيز في أصول الفقه للكراماسي : 52 المرصد السادس في السنة .

6- تمهيد الأوائل للباقلاني : 441 باب آخر في خبر الواحد .

لا الاعتقاد للشك فى ثبوتها ، وهذا هو مذهب أكثر العلماء وجملة الفقهاء^(١).

وقال النووى فى التقريب : وإذا قيل صحيح (أى الحديث) فهذا معناه ، لها أنه مقطوع به (أى ليس معنى ذلك القطع بصحته) ثم قال بعد ذلك : وذكر الشيخ (ابن الصلاح) أن ما رواه (أى البخارى ومسلم) أو أحدهما فهو مقطوع بصحته ، والعلم القطعى حاصل فيه ، وخالفه المحققون والأكثرون (أى فى القول والإقرار بأن ما رواه البخارى ومسلم مقطوع بصحته) ، فقالوا يفيد الظن ما لم يتواتر^(٢).

وقال النووى فى مقدمة شرحه لصحيح مسلم بعد أن ذكر كلام ابن الصلاح ، وهذا الذى ذكره الشيخ فى هذه المواضع خلاف ما قاله المحققون والأكثرون فإنهم قالوا : أحاديث الصحيحين التى ليست بمتواترة إنما تفيد الظن ، فإنها آحاد .. إلى أن قال : ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيها إجماعهم على أنه مقطوع بأنه كلام النبى ﷺ وقد اشتهر إنكار ابن برهان الإمام على من قال بما قاله الشيخ وبالغ فى تغليظه^(٣).

ويقول ابن قدامة فى المغنى : إن جميع ما رووه وذكروه هو أخبار آحاد ، ولا يجوز قبول ذلك فيما طريقه العلم ؛ لأن كل واحد من المخبرين يجوز عليه الغلط ، ... إلى أن قال وذلك يبطل تعلقهم بهذه الأخبار حتى ولو كانت صحيحة السند وسليمة من الطعن فى الرواة .

وكلام ابن قدامة والنووى والباقلانى يستفاد منه أنهم يستنكرون على الفقهاء ورجال الدين التعلق بهذه الأحاديث والعمل بها حتى ولو كانت صحيحة السند لأنها فى النهاية أحاديث وروايات آحاد ، ومن ثم فهى مشكوك فى صحتها ولا يجب العمل بها فى الدين أو اعتبارها سنة نبوية .

وقال الشيخ عبد القادر الرومى : اختلفت الرواية عن إمامنا رحمه الله فى حصول العلم بخبر الواحد ، فروى أنه لا يحصل به (أى العلم) وهو قول الأكثرين والمتأخرين من أصحابنا ؛ لأننا نعلم ضرورة أننا

1 - أصول الفقه الإسلامى لوهبة الزحيلي - ج 1 / 455 .

2 - التقريب للنووى (18 ، 11) ، مقدمة صحيح مسلم (85 - الفصل الرابع) .

3 - مقدمة شرح النووى (<http://www.novapdf.com>)

لا نصدق كل خبر نسمعه ، ولو كان (أى خبر الواحد) مفيداً للعلم لما صح ورود خبرين متعارضين لاستحالة اجتماع الضدين⁽¹⁾.

ويقول الإمام رضى الدين فى قفو الأثر : والمختار عندنا معشر الحنفية خلاف هذا المختار ، حتى إن خبر كل واحد هو مفيد للظن ، وإن تفاوتت طبقات الظنون قوة وضعفاً⁽²⁾.

ويقول الشوكانى فى الإرشاد : الأحاد هو خبر لا يفيد بنفسه العلم سواء كان لا يفيد أصلاً أو يفيد بالقرائن الخارجة عنه ، فلا واسطة بين المتواتر والأحاد وهذا هو قول الجمهور⁽³⁾.

ويقول الإمام السيوطى فى التدريب : وإذا قيل هذا حديث صحيح فهذا معناه أى ما اتصل بسنده مع الأوصاف المذكورة ، فقبلناه عملاً بظاهر الإسناد لأنه مقطوع به فى نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة خلافاً لمن قال : إن خبر الواحد يوجب القطع⁽⁴⁾. ويقصد السيوطى أن صحة الحديث تعنى صحة السند لا صحة المتن .

ويقول الإمام الآسنوى فى النهاية : إن من الأخبار المنسوبة إليه ﷺ ما هو معارض للدليل العقلى بحيث لا يقبل التأويل ، فيعلم بذلك امتناع صدوره عنه ، وسبب وقوع الكذب أمور⁽⁵⁾ ثم عدّد أسباب هذا الكذب على رسول الله ﷺ بالأحاديث المكذوبة الموضوعه .

وقال المحدث السخاوى فى فتح المغيث : قول أهل هذا الشأن (أى علم الحديث) هذا حديث صحيح وهذا ضعيف ، قصدوا الصحة والضعف فى ظاهر الحكم لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ،

1 - نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر للشيخ عبد القادر الرومى - ج 1 / 261 .

2 - قفو الأثر فى صفو علوم الأثر - الإمام رضى الدين الحلبى الحنفى ص 46 .

3 - إرشاد الفحول فى علم الأصول - الشوكانى - ج 1 / 207 .

4 - تدريب الراوى شرح تقريب النواوى - السيوطى ص 39 .

5 - نهاية السؤل - شرح منهاج الوصول للإمام الآسنوى - ج 2 / 317 .

والضبط والإتقان وكذا الصدق على غيره ، كما ذهب جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء والأصوليين .. إلى أن قال : ... وأما من ذهب إلى خبر الواحد يوجب العلم الظاهر ، والعمل جميعاً فهو محمول على إرادة غلبة الظن أو التوسع ، وإلا فالعلم عند المحققين لا يتفاوت⁽¹⁾ .

وقال المحدث العراقي فى شرح الألفية : وحيث قال أهل الحديث هذا حديث صحيح فمرادهم فيها ظهر لنا عملاً بظاهر الإسناد ، لأنه مقطوع بصحته فى نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، هذا هو الصحيح الذى عليه أكثر أهل العلم خلافاً لمن قال إن خبر الواحد يوجب العلم الظاهر⁽²⁾ .

وقال المحدث زكريا الأنصارى بفتح الباقي : قولهم هذا حديث صحيح أو ضعيف قصدوا الصحة والضعف فى الظاهر أى فيما ظهر لهم عملاً بظاهر الإسناد ، لا القطع بصحته أو ضعفه فى نفس الأمر لجواز الخطأ والنسيان على الثقة ، والضبط والصدق على غيره ، والقطع إنما يستعاد من المتواتر أو مما احتف بالقرائن ، وخالف ابن الصلاح فيما وجد فى الصحيحين أو أحدهما ، فاختار القطع بصحته وسيأتى بيانه فى حكم الصحيحين⁽³⁾ .

وقال الزركشى عن أخبار الصحيحين (البخارى ومسلم) الأحاد : والذى عليه المحققون كما قال النووى وغيره أنها لا تفيد إلا الظن ما لم تتواتر⁽⁴⁾ .

والخلاصة أن 99٪ من أحاديث كتب الصحاح بما فيها البخارى ومسلم أحاديث آحاد ، ومن ثم فهى مشكوك فى صحة نسبتها للنبي ﷺ ولا يمكن القطع بصحتها ، فهى ظنية الثبوت ، ومن ثم لا تؤخذ على علتها دون تحقيق وتمعن وتدقيق فيها ، وكل ما يعارض منها القرآن أو العقل أو العلم فهى مرفوضة وإن قيل صحيحة ؛ لأن الصحة تعنى صحة السند لا صحة المتن .

1 - فتح المغيث شرح ألفية الحديث - السخاوى - ج1 / 91 الحديث الصحيح .

2 - فتح المغيث للعراقى ص 9 ، والتبصرة والتذكرة للعراقى ج1 / 15 .

3 - فتح الباقي على ألفية العراقي الحافظ زكريا الأنصارى - ج1 / 15 ، 69 .

* الأحاديث والرواة المطعون عليهم في صحيح البخارى ومسلم :

يعتقد الكثير من العامة أن كتابى البخارى ومسلم مقطوع بصحتها ولا يجوز التشكيك فى أى حديث أو رواية بهما ، وإنكار أى شىء ورد بهما إنكار للسنة ، وهذه فرية عظيمة وأكذوبة لم يقلها البخارى ومسلم نفسها ، ولو أقرنا بذلك فسنكون قد وضعنا صحيحهما فى كفة وكتاب الله فى كفة وخلعنا عليهما قداسة مثل قداسة النبى ﷺ وعلى صحيحهما قداسة مثل قداسة القرآن ، وحاشا لله أن نقر بذلك .

فصحيحى البخارى ومسلم وإن كانا أدق من سائر كتب الصحاح والسنن ، إلا أنها لم يسلمها من الطعن والنقد ، ولم يخلوا من الضعيف والموضوع أيضاً .

فالبخارى قد جمع صحيحه من حوالى ستمائة ألف حديث كما قال ابن حجر العسقلانى ، ومعنى ذلك أنه ليس هناك مانع أن يكون بعض ما ظن أنه صحيح السند كان ضعيف أو شاذ أو غريب المتن ، أو على الجهة الأخرى ما كان صحيح السند من وجهة نظره وفق المعايير التى وضعها لجرح وتعديل رجال الحديث عنده تكون ضعيفة السند من وجهة نظر غيره من المحققين والمحدثين وأصحاب علم الرجال ؛ لأن بواطن النفوس وأحوال الرجال من الأمور التى يصعب الحكم عليها إذا كان من سيقم هؤلاء الرجال لا يعرف عنهم كل شىء ولم يعاشرهم أو يلتقى بهم وتقييمه سيعتمد على ما أشيع عنهم فى كتب التراث ، فأصحاب هذه الكتب لهم توجهاتهم المذهبية والسياسية والفكرية ، ولا شك أن هذه الأمور ستطغى على تقييمهم هؤلاء الرجال إذا كانوا مختلفين معهم فى المذهب أو المدرسة الفكرية أو التوجهات السياسية .

وهناك حوالى 394 رجل من الرجال الذين اعتمد عليهم البخارى فى تخريج صحيحه وعدلهم ولم يجرحهم (ومن ثم اعتبر الأحاديث أو الروايات المروية عنهم صحيحة) مطعون عليهم من مجموعة كبيرة من المحدثين وعلماء الجرح والتعديل ، منهم النسائى ، والترمذى ، ومسلم ، والدارقطنى ، وابن

عُدي ، وعلى بن المدني ، وأبو الفتح الأزدي ، والعراقي ، والخطيب البغدادي ، وأبو داود ، وابن مَعِين ، والمقدسي ، والعقيلي ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم كثيرين .

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » بكتاب المقدمة أسماء الرجال المطعون عليهم في صحيح البخاري بالفصل التاسع ، ولتعصبه المعروف للبخاري حاول أن يبرئ الكثير منهم من الطعون والانتقادات التي وجهها العلماء لهم بخلاف البخاري ، متجاهلاً أن المبدأ في علم رجال الحديث أن الجرح مقدم على التعديل ، ويمكن الرجوع لأسماء هؤلاء الرجال ، وما قيل في كل منهم وعددهم بكتاب المقدمة لفتح الباري - لابن حجر العسقلاني الفصل التاسع .

وقد انتقد الحفاظ البخاري في 110 حديث ، منها 32 حديثاً وافقه مسلم فيها ، و 78 انفرد هو بها والأحاديث المتقدمة المخرجة عند البخاري ومسلم معاً بلغت 210 حديثاً اختص البخاري منها بأقل من 80 حديثاً والباقي يخص مسلم .

والرجال الذين انفرد البخاري بالإخراج لهم دون مسلم أربعاً وبضعة وثلاثون رجلاً ، المتكلم فيه بالضعف والتجريح منهم 80 رجلاً ، والذي انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخاري 620 رجلاً ، المتكلم فيه بالضعف أو التجريح منهم 160 رجلاً .

وهناك رواية روى عنهم البخاري ولم يرتضهم مسلم ولم يروى عنهم ، ومن أشهرهم عكرمة مولى ابن عباس ، ورجال روى عنهم مسلم ، ورفض البخاري التجريح لهم .

ومن أشهر من أقر بصحة وقبول كل ما جاء بالبخاري ومسلم ابن الصلاح الذي قال : إن الأمة تلقت الكتابين بالقبول .

وقد انتقده كثير من العلماء في هذا القول ، ولم يوافقوه عليه ، وسنذكر جزءاً من هذه الانتقادات بعد قليل .

والكلام في نقد البخاري ومسلم كثير وسنكتفي بذكر ما نوره هنا :

قال ابن الصلاح : احتج البخارى بجماعة سبق من غيره الجرح له كعكرمة مولى ابن عباس ، وكإسماعيل بن أبى أويس ، وعاصم بن على ، وعمرو بن مرزوق وغيرهم ، واحتج مسلم بسويد بن سعيد ، وجماعة اشتهر الطعن فيهم وهكذا فعل أبو داود⁽¹⁾ .

وقال الشيخ محمد زاهد الكوثرى فى « شرح شروط الأئمة الخمسة » نقلاً عن ابن الهمام : وقد أخرج مسلم عن كثير ممن لم يسلم من غوائل الجرح ، وكذا فى البخارى جماعة تكلم فيهم⁽²⁾ .
وقال البدر العيى : فى الصحيح جماعة جرحهم بعض المتقدمين .

وقال المقبلى فى « العلم الشامخ » : فى رجال الصحيحين من صرح كثير من الأئمة بجرحهم ، وتكلم فيهم من تكلم بالكلام الشديد ، وإن كان لا يلزمها إلا العمل باجتهاهم . وقال الجزائرى تعقيباً على قول ابن الصلاح : إن الأمة تلتقت البخارى ومسلم بالقبول :

« إنه لم يبين ماذا أراد بالأمة ؟ ولا ماذا أراد بتلقيها إياهما بالقبول ؟ وقد كان عليه أن يبين ذلك حتى لا تذهب العقول والأفهام فى ذلك كل مذهب .

فإذا أراد بالأمة كل الأمة فلا يخفى فساده ؛ لأن الكتابين إنما حُسننا فى المائة الثالثة بعد عصر البخارى وأئمة المذاهب المتبعة ، وإن أراد بعضها وهم من وجد بعد الكتابين فهم بعض الأمة فلا يستقيم دليله ، وإن أراد بالأمة علماءها - وهو الظاهر - فإن العلماء فى هذا الأمر ثلاثة أقسام : المتكلمون والفقهاء والنحويون ، على أن العلماء الذين ينطبق عليهم هذا الوصف إنما هم الذين جاءوا بعد ظهور هذين الكتابين فى القرن الثالث الهجرى ، أما من قبلهم من أهل القرون الأولى الذين جاء فيهم حديث رفعوه

1- من مقدمة ابن الصلاح ص 41 .

2- شرح الشروط الخمسة - الكوثرى - ص 58 .

إلى النبى ﷺ بأنهم خير القرون ، فهم جميعاً لم يروا هذين الكتابين حتى كان يعلم رأيهم فيها ولا كيف تلقوها^(١) .

وقال الإمام كمال الدين بن الهمام فى شرح الهداية :

وقول من قال : أصح الأحاديث ما فى الصحيحين ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما اشتمل على شرطها ، ثم ما اشتمل على شرط أحدهما ، تحكم لا يجوز التقليد فيه ، إذ الأصححة ليست إلا لاشتمال رواتهما على الشروط التى اعتبرها ، فإن فرض وجود تلك الشروط فى رواية حديث فى غير الكتابين ، أفلا يكون الحكم بأصححة ما فى الكتابين عين التحكم^(٢) .

وقال النووى فى شرح مسلم : استدرك جماعة على البخارى ومسلم أحاديث أخلا بشرطيهما فيها ونزلت عن درجة ما التزامه .

وقد ألف الإمام الحافظ الدارقطنى فى بيان ذلك كتابه المسمى بالاستدراكات والتتبع ، وذلك فى مائتى حديث مما فى الكتابين ، ولأبى مسعود الدمشقى استدراك عليهما ، وكذا لأبى على الغسانى فى كتابه تقييد المهمل .

وفى أول شرح مسلم قال النووى : وما يقوله الناس أن من روى له الشيخان فقد جاوز القنطرة ، هذا من التجوه ولا يقوى .

وفى الصحيحين ما يقرب من مائتى حديث غريب ، وقد ألف الحافظ الضياء المقدسى فى ذلك مؤلفاً سماه « غرائب الصحيحين » ذكر فيه ما يزيد على مائتى حديث من الغرائب والأفراد المخرجة فى الصحيحين على ما ذكر الكوثرى فى « شرح شروط الأئمة الخمسة » .

1- توجيه النظر - نعمة الله الجزائرى - ص 125 .

وقال السيد رشيد رضا : هذا وإن في البخارى أحاديثاً في أمور العادات والغرائز ليست من أصول الإيمان ، ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخارى مهما يكن موضوعه ، بل لم يشترط أحد في صحة الإسلام ولا في معرفته التفصيلية الاطلاع على صحيح البخارى والإقرار بكل ما فيه ، وعلمتم أيضاً أن المسلم لا يمكن أن ينكر حديثاً من هذه الأحاديث بعد العلم به إلا بدليل يقوم عنده على عدم صحته متناً أو سنداً ، فالعلماء الذين أنكروا صحة بعض هذه الأحاديث لم ينكروها إلا بأدلة قامت عندهم ، قد يكون بعضها صواباً وبعضها خطأ ، ولا يعد أحدهم طاعناً في دين الإسلام^(١).

إذن ما يُروَّجُه البعض من دعوى أن أحاديث جمع القرآن بعد العصر النبوى ، وأحاديث وجود اللحن في القرآن والزيادة والنقصان مخرجة في الصحاح ، ولا ينبغي الطعن فيها ، قول مرفوض عقلاً ونقلاً .

فقد أوضحنا أن كتابى البخارى ومسلم وسائر كتب الصحاح والسنن غير مجمع على صحة كل ما جاء بها ، ومطعون على بعض رجالها وأحاديثها ، والصحيح منها يقصد منه صحة السند من وجهة نظر مخرج الحديث وليس صحة المتن ، فتحقيق المتن والتأكد من سلامته وصحته مسألة أخرى .

أما الأحاديث ضعيفة السند ، وهى تمثل 99٪ من أحاديث وروايات جمع القرآن بعد العصر النبوى ، فهناك إجماع من العلماء على إلقائها وراء ظهورنا وعدم الالتفات إليها ؛ لأنها أولاً أحاديث آحاد ، وثانياً أحاديث ضعيفة السند ، وثالثاً مرفوضة المتن ، ورابعاً هى مخالفة ومعارضة للقرآن فيما ذكر به حول جمع القرآن على ما سنوضح فى حينه .



الفصل الخامس

أدلة جمع وترتيب القرآن فى العصر النبوى

هناك روايات تؤكد وتثبت جمع القرآن فى العصر النبوى لكن هذه الروايات والأحاديث - مع الأسف الشديد - لم تلق رواجاً ويشاع أمرها بين المسلمين مثل الروايات الأخرى التى تصرح بجمع القرآن بعد العصر النبوى وعدم قيام النبى ﷺ بجمع القرآن وترتيبه ، على الرغم من أن هذه الروايات أصدق وأصح من الروايات المعارضة لها وتتفق مع ما جاء بالقرآن حول جمعه وترتيبه بوحى إلهى ، وكأن هناك أيادى خفية كانت تعمل بسرية لإشاعة هذه الأكاذيب بين المسلمين للتشكيك فى القرآن والحط من قدره والنيل من قداسته وصر ف المسلمين عنه .

والغريب فى الأمر أن القرآن أشار إلى هذه الحقيقة وكشف عن هوية هؤلاء المتأمرين على القرآن ، فحذر النبى ﷺ والمسلمين عامة من قيام الكافرين بمحاولات لصرف الناس عن القرآن من خلال اللغو فيه ، أى التشكيك والشوشرة وبث الإشاعات حوله ، وهو ما حدث بعد وفاة النبى ﷺ وصحابته إذ بدأ المنافقون والكافرون وأعداء الأمة فى إشاعة روايات جمع القرآن فى عصر أبى بكر أو عمر أو عثمان بين المسلمين ، ووقوع زيادة ونقصان فيه وضياع الكثير من آياته ليشككوا المسلمين فيه ويحملونهم على الصرف عنه ، فقال تعالى :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: 26].

فهذه الروايات المكذوبة ليست إلا نوع من اللغو فى القرآن ، فالكافرون كانوا يعلمون أنهم لن يتمكنوا من تحريف القرآن ؛ لذا لجأوا إلى إشاعة الأقاويل والشكوك حوله لعلهم يكونوا هم الغالبين وساعد فى تأصيل هذه المسألة الروايات التى وضعها المتعصبون للخلفاء الراشدين ، وأنصار كل مذهب

أو فريق من الفرق الإسلامية كالشيعة والسنة في فضائل رجالهم وزعمائهم ومحاولات إبراز دورهم في حفظ وصيانة القرآن من خلال جمعه وهي أمور سنوضحها في موضع آخر .

الآيات القرآنية اللالة على جمع وترتيب القرآن

بوحى إلهى فى العصر النبوى

قال تعالى : ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧﴾﴾

فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿٩﴾ ﴿القيامة : 16-19﴾ .

وقال تعالى :

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ

مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الواقعة : 77-81] .

وقال تعالى :

﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل : 4] .

وقال تعالى :

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾﴾ [البينة : 2] .

فهذه الآيات تؤكد أن عملية جمع وترتيب القرآن ستتم بمعرفة وعناية الخالق سبحانه وتعالى وحده

، من خلال ما سيوحى لنبىه محمد ﷺ في هذا الأمر .

فآيات سورة القيامة يؤكد فيها الله سبحانه وتعالى أن عليه جمع القرآن هو وحده ، والجمع يستلزم بالقطع الترتيب والتنظيم وكلمة ﴿قُرْءَانُهُ﴾ في الآية هنا بمعنى ترتيبه ليكون معنى الآية : إن علينا جمعه وترتيبه ، فإذا قرأناه عليك فاتبع الترتيب الموحى به إليك ، ثم إن علينا بعد ذلك توضيح وتفسير هذا الترتيب للناس في المستقبل ، أو إن علينا توضيح وتفسير أحكامه بعد ذلك ، وأرى أن الأقرب في التفسير القول بأن بيانه هنا تعود على الترتيب (الإعجاز العددي) ؛ لأن الآية كلها تتحدث عن جمع وترتيب القرآن الذي سيكون معجزاً للبشر .

أما آيات سورة الواقعة فتشير بلا أى لبس وبكل وضوح إلى أن القرآن الكريم الذى أنزل إلى محمد ﷺ كان في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون ، وهو منزل من رب العالمين .

وقد يقول قائل : إن المقصود بالمعنى هنا أنه قبل تنزيله كان في كتاب مكنون في السماء عند رب العالمين ؛ لكنه لم يكن في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون عند محمد ﷺ ، ومع أن المعنى يحمل التفسيرين ، إلا أننا سنفترض جدلاً أن المقصود بالكتاب المكنون النسخة الموجودة في السماء عند رب العالمين ، وهنا سنتساءل ، هل هناك ما يمنع من عمل نسخة مشابهة لنسخة السماء على الأرض ؟ وهل ستصبح نسخة الأرض كاملة إلا بعد وضعها وجمعها وترتيبها بنفس صورة نسخة السماء وعلى نفس نسق ترتيبها المحكم الذى رتبها الخالق سبحانه وتعالى لتكون معجزة لخلقها ؟ وهذا يستلزم وحى من الله لمحمد ﷺ بجمع وترتيب ما ينزل عليه من آيات على نفس نسق جمع وترتيب النسخة الأصلية للقرآن الموجودة لدى الملائكة المطهرين (الحفظة) المقربين من رب العالمين .

أى في النهاية سنصل إلى نتيجة واحدة هي ضرورة جمع وترتيب القرآن بوحي إلهي .

ولا تنسى أن الخالق سبحانه وتعالى أطلق على القرآن في أكثر من آية لفظة «كتاب» وهذه لفظة لا تطلق إلا على الشيء المكتوب المجموع المرتب المحفوظ بين دفتين (جلدتين) ولا تطلق أبداً على شيء مجموع أو محفوظ في الصدور كما حاول المفسرون أن يؤلوا آية جمع القرآن بأن المقصود جمعه في صدر

النبي وليس في كتاب الله ما لم ينزل به من السماء

قال تعالى :

﴿الْم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: 1، 2].

﴿الرَّ ﴿٢﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾ [الحجر: 1].

﴿الرَّ ﴿٢﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف: 1، 2].

﴿حَم ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايٰتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [فصلت: 1 - 3].

فهذه الآيات وغيرها تتكلم عن القرآن ككتاب ولا يكون كتاباً إلا إذا كان مجموعاً ومرتباً بين دفتين .

أما معنى قوله تعالى ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾ أي رتب القرآن ترتيباً ؛ لأن الترتيل في اللغة بمعنى التنضيد والتنسيق وحسن النظام ، أي رتب يا محمد القرآن ترتيباً وفق الأسس التي سنوحى إليك بها .
أضف لذلك قوله تعالى :

﴿الرَّ ﴿٢﴾ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايٰتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود: 1].

فما معنى ﴿أُحْكِمَتْ ءَايٰتُهُ﴾ ؟

إن الشيء المحكم هو الشيء المغلق أو المتقن من أوله إلى آخره ، وهي أمور تتطلب وضع أشياء مفرقة فوق بعضها أو بجوار بعضها بطريقة متساوية ومرتبة ومنظمة ، ثم غلقها أو ربطها برباط وثيق حتى لا تتبعثر أو يسقط شيء منها .

وعندما نتحدث عن كتاب فنقصد بإحكام موضوعه ، ترتيب فصوله وأبوابه وعناوينه وموضوعاته وفقراته وسطوره ، بحيث يكون كل فصل خاص بموضوع معين وكل موضوع داخل الفصل خاص بجزئية معينة ، وبين الفصل والفصل الآخر هناك روابط معينة بينهما وهكذا .

فعندما يطلق الخالق على قرآنه لفظ كتاب ويصف هذا الكتاب بأنه كتاب محكم ، فلا شك أن هذا الكتاب تم جمعه وترتيبه وتنظيمه وإحكام آياته بمعرفة الخالق سبحانه وتعالى ، وهذا الكتاب كاملاً ومجموعاً ، وتم نشره بين المسلمين قبل وفاة النبي ﷺ ، وإلا ستصبح كل هذه الآيات التي نتحدث عن القرآن ككتاب ، ثم ككتاب محكم لا معنى لها ؛ لأنه لم يخرج للوجود ككتاب في العصر النبوي .

ولا يمكن أن يتوفى النبي وهناك شيء ناقص من القرآن أو في الدين ، فقد أتم الله الدين في حياة النبي ﷺ مصداقاً لقوله تعالى :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

دِينًا﴾ [المائدة : 3] .

* **تقديم كامل على رواية البخارى حول وجود مصحف مجموع ومرتب عند ابن عباس عقب وفاة النبي ﷺ :**

من الأمور التي أدهشني في كتب السلف والخلف التي تحدثت أو ناقشت مسألة جمع القرآن ، عدم ذكرها لرواية في صحيح البخارى تشير إلى وجود نسخة من مصحف مجموع ومرتب ومجلد بين دفتين (جلدتين) عند ابن عباس عقب وفاة النبي ﷺ ، وهو ما يعنى أنه كان هناك نسخ أخرى من هذا المصحف عند كبار الصحابة وكثير من المسلمين ، وهذا يفيد بلا شك اكتمال عملية جمع وترتيب القرآن في العصر النبوي بمعرفة النبي ﷺ وبوحي إلهي وتحت إشراف جبريل عليه السلام .

وهذا هو نص الرواية :

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال له شداد بن معقل : أترك النبي ﷺ من شيء (أى ميراث) ؟ قال : ما ترك إلا ما بين الدفتين . قال : ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال : ما ترك إلا ما بين الدفتين .

(رواه البخارى - الحديث 5019 - باب من قال لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين - الجزء الثامن من فتح البارى) كتاب فضائل القرآن .

وحاول ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى نفى وجود هذا المصحف حتى لا يهدم وينفى سائر الروايات الأخرى التى صرحت بالجمع فى زمن أبى بكر وعمر وعثمان فقال :

ما بين الدفتين : أى ما فى المصحف ، وليس المراد أنه ترك القرآن مجموعاً بين الدفتين ؛ لأن ذلك يخالف ما تقدم من جمع أبى بكر ثم عثمان»⁽¹⁾

فهل ما قاله هنا كلام يعقل ؟ ما معنى أن ما بين الدفتين أى المصحف ، ثم القول أن هذا لا يراد به أنه ترك القرآن مجموعاً بين الدفتين ؟

إن فهم أحد من القراء شيئاً من هذا الكلام المتناقض لابن حجر فليتصل بى ويفهمنى ، فأنا لا أفهم مثل هذه التخرصات والهرطقات التى لا معنى لها سوى محاولة الهروب والالتفاف على النص وما أكثرها عند المفسرين ومبررى الروايات المتناقضة من علماء السلف.

وهناك طائفة من الروايات تفيد أن النبي ﷺ ترك مصحفاً للأمة قبل وفاته 1 - قوله ﷺ :

تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وستنى (مسلم 4 / 1873 ، الترمذى 5 /

622 ، الدارمى 2 / 431 ومسند أحمد 4 / 367 ، 371 و 5 / 182 ، والمستدرک 3 / 148)

فهل ترك لنا النبي ﷺ كتاب الله مبعثراً متناثراً في صدور الناس أم في مصحف مجموع ؟
وعند الشيعة الرواية تقول : إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى .

2_ عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال : النظر في المصحف عبادة^(١) .

3_ عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال : أديمو النظر في المصحف^(٢) .

*** روايات تؤكد أن النبي ﷺ كان يأمر الكتبة بكتابة كل ما نزل عليه ، ويحدد لهم ترتيب كل سورة وموضع كل آية في المصحف ، ويشرح لهم رسم كلمات وحروف القرآن :**

من المعروف أن النبي ﷺ كان له مجموعة كبيرة جداً من الكتبة والحفظة ، يقومون بكتابة كل ما ينزل عليه من القرآن في الصحف التي في أيديهم ، وكان رسول الله ﷺ يخصص لكل سورة أو مجموعة سور من القرآن كاتب أو أكثر ، ويراجع معهم كل فترة ما كتبه وترتيب كل سورة وكل آية وموضعها من السورة ، كما كان يراجع معهم رسم شكل وحروف كلمات القرآن ، وهى عملية تدل على عمل دقيق ومتقن كان يقوم به رسول الله ﷺ وفريق الكتبة المعاونون له في عملية جمع وتدوين وترتيب القرآن في عصر النبوة .

فكيف تجرأ المتخردون بعد ذلك على القول بوفاة النبي ﷺ دون قيامه بجمع وترتيب القرآن في مصحف كامل بين دفتين ، إذن ماذا كان يفعل ﷺ بكل هؤلاء الكتبة والحفظة ؟

لنرجع إلى الروايات المتعلقة بهذا الشأن لنعرف فيما كان يستخدم النبي ﷺ هؤلاء الكتبة ، وبماذا كان يأمرهم ؟ :

عن ابن عباس أنه قال في حديثه عن الخليفة عثمان أنه قال : إن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد ، وكان إذا نزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب عنده ،

فيقول : ضعوا هذه السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وينزل عليه الآيات فيقول : ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وينزل عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا..... » (مسند أحمد 1 / 57 ، كنز العمال الحديث 4770 ومستدرك الحاكم ، تفسير زاد المسير لابن الجوزي تفسير سورة التوبة 3 / 389 - 390) .

وعن عثمان قال : كان النبي ﷺ ما ينزل عليه الآيات فيدعو بعض من كان يكتب له ويقول له : «ضع هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وتنزل عليه الآية والآيتان فيقول مثل ذلك» .
(سنن أبي داود 1 / 209 كتاب الصلاة - باب من جهر بها) (وسنن الترمذى 11 / 226 - 227 - طبعة مصر سنة 1353 هـ) (ومستدرك الحاكم وتلخيصه للذهبي 2 / 221)

وفي حديث عثمان بن أبي العاص بمسند أحمد قال :

كنت عند رسول الله ﷺ إذا شخص يبصره فقال : أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا

الموضع من هذه السورة : إن الله يأمر بالعدل والإحسان . (مسند أحمد 4 / 218) .

وفي حديث البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ نزلت عليه آية فقال : ادع لي زيدا أو ليحيى باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة قال : ثم اكتب الحديث .

(صحيح البخارى 3 / 151 كتاب فضائل القرآن باب كاتب النبي)

وفي مستدرك الحاكم وتلخيصه : عن زيد بن ثابت قال : كنا حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن .

(مستدرك الحاكم وتلخيصه كتاب التفسير 2 / 229) .

وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (البخارى ومسلم) ولم يخرجاه .

ومعنى نؤلف القرآن أى نرتبه (وفق ما يأمرهم به رسول الله طبقاً لما جاء بالروايات الأخرى

الموضحة لهذه المسألة) .

وفي كنز العمال : عن عسعس بن سلامة قال : قلت لعثمان : يا أمير المؤمنين ما بال الأنفال وبراءة ليس بينهما بسم الله الرحمن الرحيم ؟ قال : كانت تنزل السورة فلا تزال تكتب حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم ، فإذا جاءت كتبت سورة أخرى فنزلت الأنفال ولم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم . (كنز العمال ج 2 / 367 - 368) .

وعن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته برحاء شديدة .. فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة ، فأكتب وهو يملئ على ، فإذا فرغت قال : اقرأه فأقرؤه ، فإن كان فيه سقط أقامه ، ثم أخرج إلى الناس . (مجمع الزوائد - الهيثمي - 1 / 152) .
فهذه وغيرها طائفة من الروايات التي تؤكد أن النبي ﷺ كان يشرف على عملية جمع القرآن بنفسه وكان يراجع الكتبة في كل كلمة وكل حرف يكتبوه ، وكان يحدد لهم موضع كل آية داخل السورة ، وموضع كل سورة في المصحف ، أي ترتيبها في المصحف ، وكلها أمور تدل على أن عملية الجمع والترتيب ، تمت بوحي إلهي تحت إشراف جبريل كما قيل صراحة ببعض الروايات في عصر النبوة وقبل وفاة النبي ﷺ ، وأنه ترك مصحفاً كاملاً قبل وفاته وكان لدى بعض الصحابة والمسلمين نسخ منه ، ويستدل على ذلك من عدة روايات نذكر منها :

عن أنس قال : مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة ، أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد .

وعن علي بن رباح أن علي بن أبي طالب جمع القرآن هو وأبي بن كعب على عهد رسول الله ﷺ .
وعن الشعبي أنه قال : جمع القرآن في عهد رسول الله ﷺ من قبل ستة نفر من الأنصار . وعن قتادة أنه سأل أنس عن جمع القرآن في عهد رسول الله ﷺ فقال : أربعة نفر من الأنصار وذكر أسماءهم .
ويحاول المبررون المولعون بصدق الروايات تأويل كلمة جمع القرآن على عهد رسول الله في الروايات السابقة بمعنى حفظهم له في صدورهم ، هكذا بكل تبجح وتزييف لقواعد اللغة ومعانيها ،

حتى لا يعترفوا بوجود مصحف مجموع على عهد رسول الله ﷺ ، وفيما يلي قائمة بأسماء من قيل في الروايات المختلفة بأنهم جمعوا القرآن في مصحف على عهد رسول الله من كتبة الوحي :

أبي بن كعب - أبو أيوب الأنصاري - أبو الدرداء - أبو زيد (ثابت بن زيد بن النعمان) - زيد بن ثابت - سالم مولى أبي حذيفة - سعيد بن عبيد بن النعمان - عبادة ابن الصامت - عبد الله بن عمرو بن العاص - عبد الله بن مسعود - عثمان بن عفان - علي بن أبي طالب - قيس بن السكن - مجمع بن جارية - معاذ بن جبل بن أوس - عبيد بن معاوية بن زيد - سعد ، وغيرهم .

* اختلاف العلماء فيما إذا كان رسم المصحف وترتيبه توقيفي أو توفيقى :

اختلف العلماء فيما إذا كان رسم كلمات القرآن وترتيب سوره وآياته توقيفي ، أى وقف على النبي ﷺ دون غيره وبوحي إلهي ، أم توفيقى أى باجتهاد الصحابة عند قيامهم بجمع القرآن ، ونتج هذا الخلاف نتيجة روايات الجمع التي تنص على عدم وجود مصحف مجموع في زمن النبي ﷺ والتي قدمنا ما يثبت زيفها ، هذا بالإضافة إلى روايات العارضة التي كان يعرض فيها النبي على جبريل في كل شهر رمضان من كل عام ما لديه من القرآن المنزل ، فيراجع معه ما نزل من القرآن وتدوينه وترتيب سوره وآياته في عملية في منتهى الدقة والإتقان الإلهي ، والتي لا تدع مجالاً للشك في جمع القرآن وترتيبه في عصر النبي ﷺ رغم أنف الروايات المزيفة والمتحصرين وأعداء الأمة ، فلما جاءه جبريل في عامه الأخير مرتين وراجع معه القرآن مرتين علم النبي ﷺ أن أجله قد اقترب ، وأن آيات القرآن قد تمت وانتهت وتوفي في هذا العام .

وقد أورد السيوطي في الإتقان آراء العلماء في هذا الشأن فقال :

« قال أبو بكر بن الأنباري : أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ، ثم فرقه في بضع وعشرين ستة فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جواباً لمستخبر ، ويوقف جبريل النبي ﷺ على موضع الآية

والسورة ، فانساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي ﷺ ، فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن .

وقال الكرمانى فى البرهان : ترتيب السور هكذا هو عند الله فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب ، وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه ، وعرض عليه فى السنة التى توفى فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولاً ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ فأمره جبريل أن يضعها بين آيتى الربا والدين .

وقال الطيبى : أنزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل مفزاً على حسب المصالح ، ثم أثبت فى المصاحف على التأليف والنظم المثبت فى اللوح المحفوظ .

قال الزركشى فى البرهان : والخلاف بين الفريقين لفظى ؛ لأن القائل بالثانى يقول : إنه رمز إليهم ذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته ، ولهذا قال مالك : إنما ألفوا القرآن (أى رتب الصحابة القرآن) على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ ، مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم ، فآل الخلاف إلى أنه : هل هو بتوقيف قولى أو بمجرد إسناد فعلى ، بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير .

وقال البيهقى فى المدخل : كان القرآن على عهد النبي ﷺ مرتباً سورة وآياته على هذا الترتيب إلا الأنفال وبراءة لحديث عثمان السابق .

ومال ابن عطية إلى أن كثيراً من السور كان قد علم ترتيبها فى حياته ﷺ كالسبع الطوال والحواميم والمفصل ، وإن ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده .

وقال أبو جعفر بن الزبير : الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن أن يرى فيه الخلاف ، كقوله : اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران (رواه مسلم)

وقال أبو جعفر النحاس : المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ لحديث

وائلة : أعطيت مكان

ﷺ وأنه من ذلك الوقت ، وإنما جمع في المصحف على شيء واحد ؛ لأنه جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن .

وقال ابن الحصار : ترتيب السور ووضع الآيات موضعها إنما كان بالوحي ، وقال ابن حجر : ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفياً ، ومما يدل على أن ترتيبها توقيفي ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوس بن أبي أوس عن حذيفة الثقفى قال : كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف .. فقال لنا رسول الله ﷺ طراً على حزبي من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه ، فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ قلنا : كيف تحزبون القرآن ؟ ، قالوا : نحزبه ثلاث سور ، وخمس سور ، وسبع سور ، وتسع سور ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصل من سورة ق ، حتى نختم القرآن ، فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله ﷺ ، ويحتمل أن الذي كان مرتباً حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه « انتهى »⁽¹⁾.

ثم أدلى السيوطى برأيه في المسألة فقال :

قلت : وما يدل أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ، ولم ترتب المسبحات ولاء ، بل فصل بين سورها ، وفصل بين طسم الشعراء ، وطسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما ، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولاء وأُخِّرت طس عن القصص ، والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي ، وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال ، ولا ينبغي أن يستدل بقراءته ﷺ سوراً ولاء على أن ترتيبها كذلك ، وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران ؛ لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب ، ولعله فعل ذلك لبيان الجواز .

وأخرج ابن أشتة فى كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال قال : سمعت ربيعة يسأل : لم قُدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة ، وإنما أنزلنا بالمدينة فقال : قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه به ومن كان معه فيه ، واجتماعهم بذلك فهذا مما ينتهى إليه ولا يسأل عنه^(١).

ورغم اعتراف علماء السلف بأن ترتيب سور المصحف توقيفى على النبى ﷺ بوحي من الله وتوجيه جبريل له ، فإن روايات الجمع فى عصر الخلفاء لم تدفعهم للإقرار بوجود مصحف أو مصاحف مجموعة ومرتبة فى عصر النبوة ، رغم أن الإقرار بوجود ترتيب إلهى لسور المصحف يقتضى بداهة الاعتراف بوجود مصحف كاملاً أولاً ، ثم ثانياً : وجود ترتيب داخل هذا المصحف ؛ لأن الأشياء المبعثرة الغير منظمة المتناثرة والمحفوطة فى الصدور فقط ، لا يقال عليها أنها مرتبة أو منظمة ، فالترتيب يقتضى الجمع أولاً لهذه الآيات ، ثم وضع كل مجموعة آيات منها ترتبط بنظم معين أو موضوع معين أو أية وحدة قياس تنظيمى أخرى فى سورة معينة ، ثم وضع كل مجموعة سور يربطها رابط واحد فى مجموعة أو حزب ، ثم فى النهاية ترتيب كل السور من أولها إلى آخرها ليتبع عن ذلك فى النهاية كتاب أو مصحف واحد مجموع ومرتب ومفهرس ، فهل يعقل بعد هذا القول أن النبى ترك القرآن فى صحف مبعثرة وليس فى مصحف كامل مجموع ومرتب ؟

نعم هذا يعقل فى عرف المخدوعين بهذه الروايات المكذوبة وليس فى عرف العقلاء والمنطقيين والمحققين والموضوعيين .

وستتقدم فى فصل الإعجاز العددي للقرآن الكريم ما يذهل العقول فى مسألة ترتيب سور القرآن ، والتي تؤكد استحالة قيام البشر بمثل هذا العمل ؛ لأنه فوق قدرات البشر ، وهذا هو أكبر دليل على زيف هذه الروايات التى انخدع فيها الكثيرون .

* أحداث الفتنة الكبرى الخاصة بالخلافة ، ودورها في الروايات الموضوعة عن جمع القرآن :

كانت الخلافة أول مسألة اشتد فيها الخلاف والصراع بين المسلمين ، وتشعبت فيها آراؤهم ، ونشأ عنها أهم الفرق الإسلامية في العصر الأول وهي : الشيعة - السنة - الخوارج - المرجئة - القدرية - المعتزلة .

فقد توفي رسول الله ﷺ ولم يعين من يخلفه حسب رأى أهل السنة ، وعين علياً لخلافته حسب رأى أهل الشيعة فواجه المسلمون أشق مسألة وأخطرها في بداية حياتهم السياسية .

وأثناء مراسم تشييع جنازة النبي ﷺ وقبل دفنه أسرع الأنصار إلى عقد اجتماع في سقيفة بني ساعدة لبيتوا في أمر من يخلف رسول الله ، فأدركهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم خشية أن ينظر الأنصار وحدهم في هذا الأمر .

وانقسم المجتمعون في هذه السقيفة إلى رأيين :

رأى يقول : يجب أن يكون الخليفة من الأنصار ، وحثهم أن محمداً ﷺ لبث في قومه في مكة نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام فما آمن منهم إلا قليل ، ولا منعوا رسول الله من الأذى ، ولا أعزوا الدين ، فلما هاجر إلى المدينة نصره الأنصار وآمنوا به ، وأعزوا دينه ومنعوه وصحبه ممن أراد بهم سوءاً ، وكانوا معه على عدوه حتى خضعت له جزيرة العرب ، وتوفي ﷺ وهو راض عنهم ، فهم أولى الناس أن يخلفوه .

ورأى المهاجرون أن الخلافة يجب أن تكون فيهم وحثهم أنهم أول من آمن به ، وصبروا على الأذى ولم يستوحشوا لقله عددهم ، وهم قومه وعشيرته ، وهم من قريش ، والعرب لا تدين إلا لهم ، ولا تقر بعزة ومنعة غير عزتهم ومنعتهم . فهم أولى بالخلافة من غيرهم .

وبعد حوار طويل دار بين الفريقين اقترح بعض الأنصار للتوفيق بين الرأيين : أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير ، ورفض المهاجرون ذلك الاقتراح ، ورشح عمر أبو بكر للخلافة فوافق المهاجرون الموجودون بالسقيفة ولم يحتج الأنصار وتمت البيعة لأبي بكر التميمي القرشي في هذا المجلس .

لم يكن عليّ وأهل بيت النبي وغيرهم من المسلمين حاضرين في هذا الاجتماع لانشغالهم في جهاز رسول الله ﷺ وأخذ العدة لدفنه ، فلما بلغ علي بن أبي طالب خبر البيعة لأبي بكر لم يرض عنها ، وهنا ظهر رأي ثالث يقول : إن الخلافة يجب أن تكون في آل بيت النبي ، وأقرب الناس إليه ﷺ عمه العباس وابن عمه علي ، لكن العباس لم يكن من السابقين إلى الإسلام ، فقد حضر غزوة بدر مع المشركين ، ولم يسلم إلا آخراً ، فأولى الناس من آل بيت النبي ابن عمه علي ابن أبي طالب ، فهو أول الناس إسلاماً بعد زوجة النبي خديجة رضی الله عنها ، وكان فتى في ذلك الوقت ، وهو زوج فاطمة بنت النبي ﷺ ، وجهاده وفضله وعلمه لا ينكره أحد .

فإن كان أبو بكر قد بويح لأنه من قريش ، فإن بيت بنى هاشم هو أفضل بيت في قريش ، ومنه جاء محمد ﷺ ، ومن ثم فبيت بنى هاشم خير من بيت أبي بكر .

وقد جاء في نهج البلاغة على لسان علي كلام بهذا المعنى ، فقيل إن علياً سأل عما حدث في سقيفة بني ساعدة فأخبروه بما حدث فقال على : احتجوا بالشجرة وأصاعوا الثمرة .

يقصد أن المهاجرين احتجوا بأنهم من شجرة النبي (قومه وعشيرته) فأولى بالاحتجاج من يجمعهم والنبي صلة قرابة ، فهؤلاء هم ثمرة هذه الشجرة وهم آل البيت .

وسواء صح هذا القول عن علي أم لا ، فهو بلا شك تعبير عما كان يدور في خلدته نحو رغبته في الخلافة .

ودعا علي إلى أحقيته في الخلافة ، وأيده بعض بنى هاشم والزبير بن العوام ، وعطف عليه بعض الأنصار خاصة بعد أن أصبح موقفهم وموقفه على السواء في ضياع أمر الخلافة من أيديهم ، وظل على رافضاً لمبايعة أبي بكر وفي النهاية وافق عليها بعد عدة شهور ، وشهدت هذه الفترة جدلاً واسعاً بين المسلمين حول شرعية أبي بكر في الخلافة وأحقية علي بن أبي طالب وآل البيت ، أو أحقية مرشح من المهاجرين بصفة عامة أو الأنصار في الخلافة .

ورغم موافقة علي بن أبي طالب على بيعته أبي بكر ، لم تهدأ الأمور ، فقد ظلت النظريات الثلاث

كامنة في عقول ونفوس المسلمين وأنصار كل فريق ، ثم وجدت في العصور اللاحقة من يؤيدها ويدافع

عنها ، وإن كانت قد سكنت وخذت لفترة في عهد أبي بكر وعمر ، خاصة أنها أشركا عليا معها في الخلافة فولياه أمر القضاء وكانوا يستشيرونه في معظم أمورهم وشئون الدولة الإسلامية الناشئة .

فلما تولى عثمان بن عفان أمر الخلافة بعد مقتل عمر ، بدأت الخلافات والفتن تظهر على السطح من جديد ، فقد تبرم على وأنصاره من مبايعة عثمان ، وزاد من احتجاجهم أن عثمان وهو أموى استعان بالأمويين ، فكان أكثر عماله منهم وكان كاتبه وأمين سره مروان بن الحكم الأموى .

ومروان هذا وشيعته تاريخهم أسود وملطخ بالدماء ، فقد هدموا كل ما بناه الإسلام من قبل ودعمه أبو بكر وعمر من محاربة العصبية القبلية وبث الشعور بأن العرب وحدة واحدة .

فقد حكم الأمويون تحت قيادة عثمان كأمويين لا كعرب ، فحرك ذلك ما كان كامناً من العداوة القديمة في الجاهلية بين بنى هاشم وبنى أمية ، وانتشرت الجماعات السرية في آخر عهد عثمان تدعو إلى خلعه وتولية غيره ، وتتهمه بالفساد والمحسوبية .

ومن هذه الجماعات الجماعة التي أسسها عبد الله بن سبأ ، وكان من يهود اليمن فأسلم ، وكان له دور كبير في إشعال الفتن والصراعات بين المسلمين ، فقد دعا إلى أحقية على في الخلافة وزعم أنه كان لكل نبي وصي ، وعلى وصى محمد ، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصيه .

وكان ابن سبأ أسبق الذين ألّبوا المسلمين على عثمان ، وأكبر المحرضين على قتله .

فلما قتل عثمان بايع عليا كثير من المسلمين ، وتحققت بهذا نظرية القائلين بحق على في الخلافة من يوم وفاة رسول الله ﷺ ، وأيده كثير من كبار المهاجرين .

وخرج على علي بن أبي طالب : طلحة والزبير ومعاوية ، واتهموا علياً بأنه ضالع في قتل عثمان وعلى أقل تقدير أنه قعد عن نصرته . وكان في استطاعته رد الناس عنه ، وطالبوه بأن يقتص من قتلة عثمان ، وشكلوا

جبهة معارضة ضده ، وبدأوا وأنصارهم في تجييش الجيوش لمحاربة علي بن أبي طالب . واتخذت عائشة موقفهم في موقعة الجمل .

أما طلحة والزبير فقد انتهى أمرهما سريعاً بانهما قتلها في موقعة الجمل ، أما معاوية فكان أصعب منالاً ، فكان لديه جند الشام المنظم الطائع .

وعندما وقعت وقعة صفين بين علي ومعاوية وأحس معاوية بالهزيمة ، طلب معاوية التحكيم بالتحاكم إلى كتاب الله .

وهنا اختلف أصحاب عليّ أيقبلون بهذا التحكيم لأنهم يحاربون لإعلاء كلمة الله ، أم لا يقبلونها لأنها خدعة حربية .

وفي النهاية وافق علي بن أبي طالب على التحكيم ، ورفض مجموعة من أنصاره هذا التحكيم ؛ لأنه يتضمن شك كل فريق من المحاربين أيهما المحق ، ولا يصح هذا الشك لأنهم وقتلهم إنما حاربوا وهم مؤمنون بلا شك ، وطلبوا من علي أن يقر على نفسه بالخطأ ، بل بالكفر لقبوله التحكيم ، ويرجع عما أبرمه من معاهدة وشروط مع معاوية لوقف القتال فرض عليّ ، فرغوا في وجهه شعاراً أصبح شعارهم المميز «لاحكم إلا الله» وأخذوا يرددون هذا الشعار أمامه في خطب المسجد ومجالسه ، وخرجوا عليه ، فسموا بذلك الخوارج .

وزاد بعض الناس ميلاً إلى رأيهم فشل عملية التحكيم في حقن دماء المسلمين وتوحيدهم .

واعترلت هذه الفرقة علياً وأصحابه وآثروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول الحق ، ورأوا أن خروجهم من هذه القرية الظالم أهلها أفضل ، فخرجوا إلى قرية تسمى حرورا في الكوفة فسُموا حينئذ بالحرورية نسبة لهذه القرية ، وبالمحكمة أي الذين يقولون لا حكم إلا لله ، وبالخوارج لخروجهم على عليّ بن أبي طالب أو خروجهم في سبيل الله ، وبالشرارة ، أي الذين اشتروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله .

وقد حاربهم عليّ في وقعة النهروان الشهيرة وهزمهم وقتل منهم كثيراً ، ولكنه لم ييدهم وكان

أميرهم - عند نشأتهم

وظلت الخوارج شوكة في جنب الدولة الأموية يهددون بها ويحاربونها حروباً متواصلة في شدة وشجاعة نادرة ولهم تعاليمهم في أمور كثيرة من الدين ، وفي أمر الخلافة قالوا بصحة خلافة أبي بكر وعمر ، وبصحة خلافة عثمان في سنته الأولى ، فلما غير وبدل ولم يسر سيرة أبي بكر وعمر وجب عزله . وأقروا بصحة خلافة علي ، ولكنهم قالوا : إنه أخطأ في التحكيم وحكموا بكفره لما حكم ، وطعنوا في أصحاب الجمل : طلحة والزبير وعائشة بنت أبي بكر زوجة رسول الله ﷺ ، كما حكموا بكفر من ندبه معاوية ليمثله في التحكيم وهو عمرو بن العاص ، وكفر من ندبه علي وهو أبي موسى الأشعري . ووضعوا نظرية للخلافة وهي يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين جميعاً ، وإذا اختير فلا يصح له أن يتنازل أو يحكم ، وليس بضروري أن يكون الخليفة قرشياً ، بل يمكن أن يكون عبداً حبشياً ، وإذا تم الاختيار كان على الخليفة أن يخضع خضوعاً تاماً لما أمر الله به ، وإلا وجب عزله . وتفرق الخوارج بعد ذلك إلى نحو عشرين فرقة ، كل فرقة تحالف الأخرى في بعض تعاليمها ، وفي نظرية الخلافة ، ومن أشهر فرقهم : النجدات - الإباضية - الصفرية - الأزارقة .

أما أنصار علي بن أبي طالب فسموا الشيعة ، وكانت بذرتهم الأولى الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي ﷺ أن أهل بيته وخاصة علي أولى بالخلافة من غيره ، وهو أفضل من أبي بكر ، ومن كان يرى هذا الرأي مجموعة من كبار الصحابة مثل : عمار بن ياسر - سلمان الفارسي - أبا ذر الغفاري - جابر بن عبد الله - العباس وبنيه - حذيفة - عبد الله بن مسعود - أبي بن كعب وغيرهم كثير .

وأخذت فكرة أحقية علي تتطور بين أشياعه حتى أصبحت ركن أساسى وقاعدة من قواعد الإسلام عند الشيعة . وقالوا : إنه لا يجوز لنبي أن يغفل أمر الخلافة والوصية ، وإن علياً هو الذى عينه صلوات الله وسلامه عليه وصيا له بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه ولم يقل علي أو أنصاره مثل هذا القول .

ومن هنا نشأت فكرة الوصية ، ولقب على بالوصي ، أي وصي رسول الله لخلافته من بعده ، وقالوا : إن علياً أوصى لمن بعده ، وهكذا كل إمام يوصى لمن يخلفه ، وقالوا بعصمة علي والأئمة الأوصياء من بعده ، فلا يجوز الخطأ عليهم ، ولا يصدر منهم إلا ما كان صواباً ، ورفعوا مقام علي عن غيره من الصحابة ، كأبي بكر وعمر ، وذهب غلاتهم إلى القول بأن علي أفضل الخلق بعد النبي وأعلمهم ، وألهه بعضهم خاصة السبئية منهم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسلم وحرص على قتل عثمان وقال بوصية علي ووضعوا أحاديثاً لا حصر ولا عدد لها بأسانيد صحيحة عندهم ماثلة للأسانيد المعتمدة عند أهل السنة في فضائل علي وآل البيت وفضائل أنصار علي من كبار الصحابة .

واعتبر الشيعة أبو بكر وعمر وعثمان مغتصبين للخلافة من علي .

وقال عبد الله بن سبأ بالوصاية لعلي والرجعة بعد موته ، وتسربت هذه الفكرة عند الشيعة بعد ذلك إلى العقيدة باختفاء الأئمة ، وأن الإمام المختفى سيعود فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ومنها نبعت فكرة المهدي المنتظر أو الإمام الغائب .

ويرى الشيعة أن هناك نوعان من العلم ، علم الظاهر وعلم الباطن ، وقد علم النبي ﷺ هذين النوعين لعلي ، فكان على يعلم باطن القرآن وظاهره ، وأطلع على أسرار الكون وخفايا المغيبات ، وكل إمام ورث هذه الثروة العلمية لمن بعده ، وكل إمام يعلم الناس في وقته ما يستطيعون فهمه من الأسرار ، ولا يؤمن الشيعة بالعلم والباحث إلا إذا روى عن هؤلاء الأئمة ؛ لذا فكل أحاديثهم سواء الصحيحة أو الضعيفة أو الموضوعية ينسبونها في أسانيدها إلى هؤلاء الأئمة من أهل البيت . وأهم فرقهم ، الشيعة الزيدية والإمامية .

والشيعة الإمامية فرق متعددة لا تتفق على أشخاص الأئمة وأشهرهم الاثنا عشرية الذين يرون أن الخلافة لا بد وأن تكون في نسل علي بن أبي طالب فقط وتحديداً في نسل زوجته فاطمة بنت رسول الله (نسل الحسن والحسين أولاد علي وفاطمة) أما سائر أبناء علي من غير فاطمة فلا حق لهم في الخلافة ونظراً

إلى أن الحسن تنازل عن الخلافة فقد سقط حقه وحق نسله فيها ، ومن ثم فهي لا تكون عندهم إلا في نسل الحسين فقط .

وسموا بالإثنا عشرية ؛ لأنهم يسلسلون أئمتهم إلى اثني عشر إماماً ، وعقيدتهم هي العقيدة الرسمية لدولة إيران اليوم .

ومنهم الإسماعيلية وسُموا بذلك ؛ لأنهم يقفون بأئمتهم عند إسماعيل بن جعفر الصادق ، وهؤلاء أخذوا مذهب الأفلاطونية الحديثة وطبقوه على مذهبهم الشيعي تطبيقاً غريباً ، ونقلوا تعاليم - إخوان الصفا - في رسائلهم إلى مذهبهم .

وقالوا : إن للقرآن ظاهر وباطن ، ومن ثم سموا الباطنية ، وكان من آثار دعائهم الدولة الفاطمية في المغرب ومصر ، ولا يزال لهم بقايا إلى اليوم في الشام والهند ورئيسهم كان أغا خان الزعيم المشهور .
والإمامية تقول بعودة الإمام المنتظر ، لكن كل طائفة منهم تختلف في الإمام المنتظر ، ففرقة ينتظرون جعفر الصادق ، وأخرى تنتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وثالثة تنتظر محمد بن الحنفية حيث تزعم أنه حي لم يموت وأنه بجبل رضوى مختبأ فيه منذ صغره من عدة قرون إلى أن يأذن الله له بالخروج .

وهذا كله كلام فارغ لا يستحق منا التعليق عليه .

والشيعية الزيدية يرون أنه ليس هناك إمامة بالنص ، ولم ينزل وحى يعين الأئمة ، ومن ثم لا يقولون بالوصية ، ويرون أن كل فاطمي (أبناء فاطمة الزهراء) عالم زاهد شجاع سخي قادر على القتال في سبيل الحق ويخرج للمطالبة به ، يصحح أن يكون إماماً . ولا يزال الزيدية باليمن إلى اليوم .

وقد اتفقت تعاليم الخوارج والشيعية على أن خلفاء بني أمية مغتصبون للخلافة وظالمون ، وأن معاوية اغتصب الخلافة من علي ومن آل البيت .

لذا اتفق الخوارج والشيعة على محاربة دولة بنى أمية التى أسسها معاوية ، لكن الخوارج كانوا ظاهرين فى حروبهم لها ، والشيعة كانوا يحاربون جهاراً إذا أمكن الجهر ، فإذا لم يستطيعوا فسرّاً ، لإيمانهم بالتقية ، وكانوا أكثر حذراً من الخوارج .

لذا كانوا أشد على بنى أمية منهم ، فبث الأمويون العيون والأرصاد بينهم ، واضطهدوهم اضطهاداً شديداً ، فقتلوا الحسن ثم الحسين فى واقعة كربلاء ، ثم تتبعوا آل البيت النبوى يستذلونهم ويمتهنونهم ويقتلونهم ويسجنونهم ، وينهبوا أموالهم وثرواتهم .

وسعى الأمويون لمحاربة الشيعة بتجهيز جيوش من العلماء والرواة والقصاصين والشعراء وأنصارهم من صحابة النبى ممن كان على قيد الحياة ويتعصب لهم ، لوضع أحاديث فى فضائل الصحابة عدا على والهاشميين ، فوضعوا أحاديث كثيرة فى فضائل أبى بكر وعمر وخصصوا قسماً كبيراً من هذه الفضائل لعثمان ، وأحاديث فى فضائل الصحابة الذين كانوا مناصرين لعمر وأبى بكر وعثمان ومناهضين لعلى بن أبى طالب وأنصاره من الصحابة ، هذا بالإضافة لوضع أحاديث فى فضائل معاوية وعمر وبن العاص وأنصارهم وبعض الأماكن التى تقع بها مقر خلافتهم كالشام ودمشق وبيت المقدس ، وأحاديث أخرى فى ذم أماكن أخرى كالقسطنطينية وطبرية وأنطاكية وصنعاء وغيرها .

وعلى الجانب الآخر وضع الشيعة أحاديث كثيرة فى فضائل على بن أبى طالب وآل البيت والمهدى المنتظر وكل ما يؤيد أفكارهم ومعتقداتهم ومذهبهم .

وبدأت الروايات تتناقل بين الفريقين ، وتسربت روايات شيعية إلى المذهب السنى الذى كان يمثله الأمويون ، وتسربت روايات سنية إلى المذهب الشيعى .

ونفس الأسلوب اتبعته كل الفرق والمذاهب الإسلامية ، فكل منها جهز له جيوش من العلماء والرواة والمحدثين لنصرة مذهبهم وتأصيل وتجذير رواياتهم التى يبتكرها فريقه ، والعمل على بثها وتسريبها إلى الفرق الأخرى .

وكان من جملة هذه الأحاديث والروايات ، روايات جمع القرآن عند الشيعة والسنة ، فمن يراجعها بتأني يشتم منها بوضوح رائحة الخلافات السياسية والمذهبية للفريقين . فروايات جمع القرآن في عصر أبي بكر وعمر وعثمان ليست إلا نوعاً من إصاق فضيلة جمع القرآن وحمايته من الضياع وصونه لهؤلاء الخلفاء وخاصة عثمان الخليفة الأموي الذي أفاض الأمويون في إصباغ الفضائل عليه بالروايات التي دسوها في الإسلام .

وهل هناك فضيلة أعظم من فضيلة جمع وحفظ القرآن من الضياع . وإن كان هناك شيء من ذلك تم في عصر عثمان فلن يكون أكثر من توحيد المصاحف بعد اختلاف الناس في القراءات نتيجة لاختلاف لهجاتهم بعد الفتوحات الإسلامية للعديد من الدول على قراءة واحدة ورسم مصحف واحد ، وهو نفس المصحف الذي كان موجوداً عندهم ووصل إليهم من العصر النبوي ، فالمسألة لن تعدوا أكثر من جمع المصاحف التي تم تحريفها وحرقتها ، وإعادة انتساح نسخ جديدة من النسخة الأم المحفوظة لدى الخليفة أو مقر الخلافة وتوزيعها على الأمصار ، هذا لو سلمنا بصحة هذه المقولة ، وهي على العموم غير مستبعدة وأقرب للواقع وكل مجريات الأمور تؤكد وقوع مثل هذا الحدث .

لكن الأمويون وأنصارهم أضافوا فضيلة جمع القرآن في رواياتهم المكذوبة إلى هذا الحدث ، ليتدعوا من خلاله فضيلة جديدة ومميزة لعثمان بن عفان الأموي الأصيل ، ولو كان ذلك على حساب الإسلام والقرآن ورسول الله ﷺ .

فهذا لا يعينهم ؛ لأن الأمر سياسة في سياسة من رجال لا عهد ولا خلاق ولا ضمير عندهم ، أما عثمان رضى الله عنه فهو برىء من هذه التهمة ، ولم يكن هو المروج لمقولة أنه أول من جمع القرآن في مصحف وروايات حذف ابن مسعود للمعوذتين والفاطحة من مصحفه ، وإضافة أبي بن كعب لسورتي الحفد والخلع إلى مصحفه ، فليست إلا نوع من الكيد بهم وإصاق تهمة تحريف المصاحف إليهم ؛ لأنهم كانوا من أنصار على ، ومثل هذه الروايات هي بلا شك من اختلاق ودس الأمويين على على وأنصاره .

والروايات الشيعية عن جمع على لمصحف عقب وفاة النبي لا تختلف عن روايات جمع أبى بكر أو عمر أو عثمان للقرآن ، فكلها لإضفاء فضيلة جمع القرآن إلى كل منهم ، وكانت رد فعل مضاد من الشيعة على الروايات التى اختلقها الأمويون عن جمع أبى بكر وعمر وعثمان للقرآن .

والصورة ستصبح واضحة لا لبس فيها بالنسبة لروايات حذف عثمان وأبى بكر وعمر للآيات التى تشتمل على فضائل آل البيت وولاية على والوصية له ، وأسماء المنافقين من المهاجرين والأنصار ، فكلها كانت نوعاً من التشهير السياسى بعثمان وأبى بكر وعمر ، وإثارة المسلمين ضدهم ؛ لأنهم تلاعبوا فى القرآن وحر فوا فى آياته بما يخدم مصالحهم السياسية والشخصية حسب زعم الشيعة .

والروايات المنسوبة لعائشة وعثمان وغيرهم عن وجود اللحن فى القرآن ، أو ضياع آيات وسور منه ، لا تخرج كلها عن نفس الإطار ، فهى محاولات لإلصاق تهمة القول بتحريف القرآن إلى هؤلاء الأشخاص الذين يمثلون خصوم سياسيين أو تاريخيين لمن وضعوا هذه الروايات .

فكل روايات جمع القرآن كما شاهدنا كانت تدور فى محورها الأساسى حول شخصيات بعينها لها علاقة بجمع القرآن ، وأهم هذه الشخصيات : أبو بكر - عمر - عثمان - على - عبد الله بن مسعود - أبى بن كعب - عائشة - زيد بن ثابت - ابن عباس - سالم مولى أبى حذيفة - أبو أيوب الأنصارى - أبو الدرداء - سعد بن أبى وقاص - معاذ بن جبل - عبادة بن الصامت وغيرهم .

وهم جميعاً يمثلون الخلفاء الأربعة وأشد أنصارهم ، وكلهم باستثناء عائشة ، قيل فى الروايات أنه كان له مصحف قام بجمعه ، إما على عهد رسول الله أو بعد وفاته .

وكلهم كان له ارتباط وثيق بأحداث الخلافة والفتنة الكبرى .

* وما سبق يتضح أن الخلفاء الراشدين الأربعة وأنصار كل منهم كانت تدور حوله الروايات المتعلقة بجمع وترتيب القرآن بعد العصر النبوى ، وهو ما يؤكد اختلاق هذه الروايات بعد أحداث الفتنة الكبرى لتعظيم شخصيات بعينها والنيل من شخصيات أخرى ، وخدمة أغراض وأهداف سياسية ومذهبية ، وأن القرآن كان مجموعاً ومرتباً بنفس ترتيبه الحالى فى مصحف إمام فى العصر النبوى .

الفصل السادس

حقيقة القراءات السبع ونزول القرآن على سبعة أحرف

ليس هناك شك في وقوع عملية انتساخ أو جمع للقرآن في زمن عثمان رضی الله عنه ، ولكن هذا الجمع أو الانتساخ تم من مصحف إمام ورثه الصحابة عن رسول الله ﷺ ، وتمت هذه العملية عندما اختلف المسلمون في قراءة القرآن حتى اقتتل الغلمان والمعلمون . وقام كل فريق بانتساخ مصحف يوافق قراءته ، فقام عثمان بجمع هذه المصاحف من الأمصار الإسلامية وحرقتها وعاد إلى النسخة الأصلية الموروثة عن النبي ﷺ وانتسخ منها عدة نسخ وقام بتوزيعها على الأمصار .

وقد اختلف في عدد هذه المصاحف ، ف قيل أربعة وقيل خمسة أو سبعة ، فأرسل عثمان نسخة إلى مكة ونسخة إلى الشام ، كما أرسل نسخة إلى كل من البحرين والبصرة والكوفة وحبس بالمدينة واحداً ، وهذا هو المشهور عند العلماء .

وقد كتبت المصاحف التي انتسخت في عهد عثمان بالخط الكوفي بدون نقط أو تشكيل للحروف ، وهذا أدى بدوره إلى نشوء اختلاف في قراءة بعض كلمات القرآن من قارئ أو معلم إلى آخر بناء على فهمه لموضع النقط أو التشكيل أو الإعراب ، وبدأ كبار القراء ينسخون نسخاً من المصحف يوافق كلماتها وإعرابها فهمهم لنقط وتشكيل وإعراب هذه الكلمات ، ومن هنا نشأت القراءات المختلفة للقرآن

هذا بالإضافة إلى اختلاف القراءات التي نشأت نتيجة لاختلاف لهجات العرب الذين لم يستطيعوا تغيير حناجرهم وألسنتهم وشفاههم ليقرأوا القرآن كما كان يتلوه النبي ﷺ وعشيرته من قريش ، وهذا مما وقع قبل خلافة عثمان وجعل الناس يتقاتلون فيما بينهم ، فوحد عثمان المصاحف على

المصحف الإمام والقراءات المتواترة من عهد النبي ﷺ وعلى قراءة وخط ورسم قريش حيث إن النبي كان قرشياً ولهجته قرشية .

* علماء السنة والشيعة الطاعنون على حديث نزول القرآن على سبعة أحرف :

ذهب بعض العلماء إلى أن القراءات السبع ليس منشأؤها اختلاف اللهجات العربية أو عدم تنقيط وتشكيل المصحف العثماني وإنما سبب وجودها وحى إلهي بقراءة القرآن على سبعة وجوه ، لكل وجه حرف مختلف تخفيفاً على الأمة ، ومرجعهم الوحيد في ذلك مجموعة من روايات الأحاد بكتب الصحاح وغيرها ، وجميعها كما سنرى روايات مطعون عليها من كبار العلماء سواء في أسانيدها أو متنها ومختلفة ومكذوبة ، وفيما يلي جملة من هذه الروايات :

1 - عن ابن شهاب عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال : أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف⁽¹⁾.

2 - عن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن القارئ أنها سمعا عمر بن الخطاب يقول : «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ واستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ، فكدت أساوره في الصلاة ، فقصرت حتى سلم فلبيته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت كذبت ، فإن رسول الله قد أقرأنيها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها . فقال ﷺ : كذلك أنزلت .

ثم قال : اقرأ يا عمر فقرأت للقراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه⁽²⁾.

1 - فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - ج 8 - باب نزول القرآن على سبعة أحرف الحديث رقم 4991 . وراجع

3- عن أبي ليلى عن جده عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ فقرأه أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسب النبي ﷺ شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ، ضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنها أنظر إلى الله عز وجل فرقاً ، فقال لي : يا أباي أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه أن هون على أمتي ، فرد إلى الثانية أقرأه على حرفين ، فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها ، فقلت اللهم اغفر لأمتي ...»^(٤).

4- عن زر عن أبي قال : لقي رسول الله ﷺ جبرئيل عند أحجار المراء فقال : إني بعثت إلى أمة أميين منهم الغلام والخادم ، وفيهم الشيخ الفاني والعجوز ، فقال جبرئيل : فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف»^(٥).

5- أخرج القرطبي عن أبي داود عن أبي قال : قال رسول الله ﷺ : يا أباي إني قرأت القرآن فقبل لي : على حرف أو حرفين .

1- نفس المصدر السابق (فتح الباري) الحديث رقم 4992 ج 8 وراجع صحيح مسلم - باب نزول القرآن على سبعة أحرف ج 2 .

2- أخرجه مسلم - باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف - ج 2 .

3- تفسير القرطبي - ج 1 ، ص 43 .

فقال الملك الذى معى : قل على حرفين . فقيل لى : على حرفين أو ثلاثة فقال الملك الذى معى : قل على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف ، ثم قال ﷺ : ليس منها إلا شاف كاف ، إن قلت سميعاً، عليماً ، عزيزاً، حكيماً ، ما لم تخلط آية عذاب برحمة ، أو آية رحمة بعذاب»^(١).

هذه أهم الروايات التى رويت فى هذا المعنى عند أهل السنة ، وهى روايات بعضها مطعون فى سنده ، ومنتها لا يخلو من التناقض والتعارض ومنافاته للواقع وعدم قبوله عقلياً .

فقد ذكر بهذه الروايات أن سبب نزول القرآن على سبعة أحرف هو التخفيف على الأمة ورحمة لها ، والوقائع التاريخية أكدت أن اختلاف القراءات لم يكن رحمة بل نقمة وعذاب للأمة ، فقد أدى هذا الاختلاف إلى تفرقتها واقتتال المسلمين فيما بينهم .

والأشد غرابة فى هذه الروايات أنها تصرح بأن عمر بن الخطاب وأبى بن كعب وكانا من الصحابة المقربين لرسول الله ﷺ لا يعلمون شيئاً عن هذه القراءات المختلفة للقرآن أو الأحرف السبعة ، فى حين كان صحابة أقل شأناً منهما يعلمونها ويقرأون بها ويدعون تعلمهم لها من رسول الله فكيف حدث هذا؟ ولماذا لم يعلم رسول الله ﷺ صحابته المقربين منه هذه الأحرف السبع؟ ولماذا لم يقرأ بها ﷺ فى صلواته ليتعلمها كل المسلمين؟

فهل كانت هذه القراءات سرية حتى يتعلمها بعض الصحابة ويجهلها آخرون؟

فهذه كلها أسئلة مباحة ، ولا يمكن التهرب منها ، وهى تضع الكثير من الشكوك حول هذه الروايات . وإذا كانت هذه القراءات السبع أو الأحرف السبع للتخفيف على الأمة ، ورحمة لها كما تدعى هذه الروايات ، فكيف يقوم عثمان رضى الله عنه بإلغائها وحجبها عن المسلمين ، ويأمر بحرق مصاحفها ويجبر جميع المسلمين على حرف واحد ، هو الحرف الذى كتب به المصحف العثمانى؟

وقدر د علماء الشيعة هذه الروايات ورفضوها ، فقال السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في تفسيره «البيان في تفسير القرآن» بعد أن أورد جملة من هذه الروايات المروية عند أهل السنة :

« هذه أهم الروايات التي رويت في هذا المعنى ، وكلها من طرق أهل السنة ، وهي مخالفة لصحيحة زرارة عن أبي جعفر قال : إن القرآن واحد نزل من عند واحد ، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة »
وأضاف قائلاً : وقد سأل الفضيل بن يسار أبا عبد الله عليه السلام فقال : إن الناس يقولون : إن القرآن نزل على سبعة أحرف . فقال أبو عبد الله : كذبوا - أعداء الله - ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد .^(١)

وأورد بعد ذلك تفنيده لهذه الأحاديث ونقد لها .

وأوضح الجزائري أن القراءات السبع غير الأحرف السبعة فقال « لم تكن القراءات السبع متميزة عن غيرها ، حتى قام الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد (وكان على رأس الثلاثمائة ببغداد) فجمع قراءات سبع من مشهورى أئمة الحرمين والعراقيين والشام ، وهم : نافع وعبد الله ابن كثير ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن عامر ، وعاصم وحزمة ، وعلى الكسائي .

وقد توهم بعض الناس أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة ، وليس الأمر كذلك وقد لام كثير من العلماء ابن مجاهد على اختياره عدد السبعة لما فيه من الإيهام ... قال أحمد بن عمار المهدي : لقد فعل مسيع هذه السبعة ما لا ينبغي له ، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر . وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة .

وقال الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القراب في الشافي :

1- البيان في تفسير القرآن - الخوئي - باب أضواء على القرآن نسخة إلكترونية - ص 177 - نشر دار الزهراء للطباعة والنشر بيروت - لبنان .

التمسك بقراءة سبعة من القراء ، دون غيرهم ، ليس فيه أثر ولا سنة ، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين ، لم يكن قرأ بأكثر من السبع ، فصنف كتاباً وسماه كتاب السبعة فانتشر ذلك في العامة ... وقال الإمام أبو محمد مكي : قد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة .. فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرين ، قرأ كل واحد منهم أحد الحروف السبعة المنصوص عليها - هذا تخلف عظيم - أكان ذلك بنص من النبي ﷺ أم كيف ذلك ؟ وكيف يكون ذلك ؟ والكسائي إنما ألحق بالسبعة بالأمس في أيام المأمون وغيره . وكان السابع يعقوب الحضرمي ، فأثبت ابن مجاهد في سنة ثلاثمائة ونحوها الكسائي موضع يعقوب ^(١) .

وقال في موضع آخر « وقد ظن كثير من العوام أن المراد بالأحرف السبعة ، القراءات السبع ، وهو جهل قبيح » ^(٢) .

فهذا اعتراف من الجزائري ومن استشهد بهم من العلماء أن القراءات السبع غير الأحرف السبع المذكورة في الروايات ، وأنها لم تنشأ إلا في العصر الثالث الهجري ، ولم يكن السابقون يعلمون عنها شيئاً ، ناهيك عن أن الأحرف السبع لم يأت ذكرها إلا في هذه الروايات ، ولا ذكر لها من قريب أو بعيد في القرآن .

فليس بالقرآن أى آية تشير إلى نزوله على سبعة أحرف أو وجود سبع قراءات مختلفة له ، كل قراءة تعطى معنى مختلف ، فمثل هذا الكلام لا يقوله إلا من يسعى لهدم الإسلام والطعن فيه ، فلو سلمنا بمثل هذا الكلام مع عدم وجود جداول مسلمة لنا من رسول الله ﷺ ح بها الألفاظ والآيات التي تقرأ بسبع قراءات مختلفة ، فسنعطى الفرصة لأصحاب النفوس الضعيفة والهوى بأن يقرأ كل منهم أى آية من آيات القرآن بالقراءة التي توافق هواه ويفسرها حسب أغراضه وميوله فتضيع الآيات والأحكام والشريعة ، ويذهب العمل بالقرآن .

وذهب القرطبي نفس المذهب فقال : « قال كثير من علماءنا كالدودي ، وابن أبي سفرة وغيرهما : هذه القراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبعة ، ليست هي الأحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها ، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف . ذكره ابن النحاس وغيره وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء »^(١).

وتعرض ابن الجزري لإبطال توهم من زعم أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع فقال :

« إنما أطلنا هذا الفصل ، لما بلغنا عن بعض من لا علم له أن القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة أو أن الأحرف السبعة هي قراءة هؤلاء السبعة ، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في « الشاطبية والتيسير » وأنها هي المشار إليها بقوله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حتى أن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنه شاذ ، وكثير منهم يطلق على ما لم يكن عن هؤلاء السبعة شاذاً ، وربما كان كثير مما لم يكن في « الشاطبية والتيسير » وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير ممن فيها ، وإنما وقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا « أنزل القرآن على سبعة أحرف ، وسمعوا قراءات فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها ؛ ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة قراء ، وخطاؤه في ذلك ، وقالوا : ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة »^(٢).

وقال أبو شامة : « ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث ، وهو

خلاف إجماع أهل العلم قاطبة ، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل »^(٣).

1- تفسير القرطبي - ج1 ، ص 46 .

2- النشر في القراءات العشر - ابن الجزري - ج1 ص 33 - 37 .

3- الإتقان - السيوطي - ج1 ص 132 .

والسؤال الآن : إذا كان معظم العلماء يقرون بأن القراءات السبع أو العشر أو الثلاثة عشر هي غير الأحرف السبع المذكورة في الروايات ، فما هي إذن الأحرف السبع ، إن لم تكن قراءات مختلفة لبعض ألفاظ القرآن الحالي ؟

ألا يدل ذلك على أن الأحرف السبع المذكورة في الروايات لا وجود لها ، ومثل هذه الروايات ليست أكثر من روايات مختلفة من الناس والمتعصبين وأصحاب القراءات المختلفة لتأصيل هذه القراءات وإقناع العامة بوجود سند ديني وشرعي لها ، مثلها في ذلك مثل سائر الروايات التي لا حصر ولا عدد لها في كتب الحديث ، والمنسوبة إلى النبي ﷺ وآل بيته وصحابته والخلفاء الراشدين ، والله ورسوله وجميع الصحابة منها براء ، فجميعها أحاديث آحاد ولم يثبت صحة نسبها إلى النبي ﷺ ، وهناك إجماع من العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد إلا الظن ولا يجوز الاعتماد عليها في العقائد والأحكام ، خاصة إذا كانت متعارضة مع نصوص صريحة في القرآن كما سبق وأن أوضحنا .



حقيقة القراءات السبع والانتقادات الموجهة إليها

نشأت القراءات المعروفة في القرن الثاني الهجري ، وقد اختلف في القراء وعددهم ، وتضاربت الآراء في منزلتهم وشهرتهم ، فهناك من عدّهم بسبعة ، وآخرون عدوهم عشرة وأربعة عشر وقد كان مشاهير القراء قبل ابن مجاهد المتوفى سنة 324 هـ على النحو الآتي :

1 - عبد الله اليحجى المعروف بابن عامر (شامى) (ت : 118 هـ)

2 - عاصم بن أبى النجود (كوفى) (ت : 127 هـ)

3 - عبد الله بن كثير الدارى (مكى) (ت : 129 هـ)

4 - أبو عمر بن العلاء (بصرى) (ت : 154 هـ)

5 - نافع عبد الرحمن بن أبى نعيم (مدنى) (ت : 169 هـ)

6 - حمزة بن حبيب الزيات (كوفى) (ت : 188 هـ)

7 - يعقوب بن أبى إسحاق الخصرمى (بصرى) (ت : 205 هـ)

وقد حذف ابن مجاهد يعقوب من السبعة ، وأثبت مكانه على بن حمزة (الكسائى الكوفى) (ت : 189 هـ) واعتبره من القراء السبعة .

أما من اعتبرهم عشرة فأضاف لهم على تسبيع ابن مجاهد :

1 - يزيد بن القعقاع (ت : 130 هـ)

2 - يعقوب الخصرمى (ت : 205 هـ)

3 - خلف بن هشام (ت : 229 هـ)

وقد اختلف العلماء في سبب نشوء القراءات القرآنية ومصادرها ، فذهب فريق إلى أن المصحف العثماني كتب مجرداً عن الشكل والنقط والإعجام ، فبدا محتمل النطق بأحد الحروف المتشابهة في وجوه مختلفة واردة ، فنشأت نتيجة لذلك القراءات المتعددة للوصول إلى حقيقة التلفظ بتلك الألفاظ المكتوبة ضبطاً لقراء القرآن على وجه الصحة وكما نزل .

وعلى ضوء ذلك تكون القراءات القرآنية اجتهادية فيما احتمل موافقته للصحة من جهة الرسم القرآني أو العربية .

وذهب فريق آخر إلى أن هذه القراءات متواترة عن النبي ﷺ وليست اجتهادية .

وقد رأى المستشرق المجري جولد تسهير أن نشأة القراءات كانت بسبب تجرد الخط العربي من علامات الحركات ، وخلوه من نقط الإعجام⁽¹⁾ .

ووافق على هذا المستشرق الألماني كارل بروكلمان فقال : « حقاً فتحت الكتابة التي لم تكن قد وصلت بعد إلى درجة الكمال مجالاً لبعض الاختلاف في القراءة ، لاسيما إذا كانت غير كاملة النقط ، ولا مشتملة على رسوم الحركات ، فاشتغل القراء على هذا الأساس بتصحيح القراءات واختلافها⁽²⁾ .

وأكد بروكلمان هذا المعنى فيما بعد وقال : « جمع عثمان المسلمين على نص قرآني موحد ، وهذا النص الذي لم يكن كاملاً في شكله ونقطه ، كان سبباً في إيجاد اختلافات كثيرة ؛ ولذلك ظهرت عدة مدارس في بعض مدن الدولة الإسلامية وبخاصة في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، استمرت كل منها في رواية طريقة للقراءة والنطق معتمدة في ذلك على أحد الشيوخ⁽³⁾ .

1- مذاهب التفسير الإسلامي - جولد تسهير - ص 8 وما بعدها .

2- تاريخ الأدب العربي - بروكلمان - ج1 ، ص 140 .

3- المصدر السابق ج 4

وقد أيد الدكتور جواد على والدكتور صلاح الدين المنجد هذا الرأي ، ومن قبل أشار القسطلاني (ت :

923 هـ) إلى دور الخط العربي القديم في نشوء هذه القراءات فقال :

« ثم لما كثر الاختلاف فيما يحتمله الرسم ، وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحل لأحد تلاوته ، وفاقاً

لبدعتهم .. رأى المسلمون أن يجمعوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم »⁽¹⁾ .

وتابعه على هذا الدمياطى البنا (ت : 1117 هـ) وصرح بالأسباب ذاتها فقال :

« فقد كان لاحتمال الرسم . ما تطاول به أهل البدع فيقرؤون بما لا تحل تلاوته ، ولا تصح قراءته ،

ومعنى هذا أن قراءات ما قد نشأت عن هذا الملاحظ ، فاحتاط المسلمون لأنفسهم بقراءات أئمة ثقات

لدفع القراءات المبتدعة »⁽²⁾ .

واعتبر الدكتور طه حسين اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التي لم تستطع أن تغير حناجرها

وألستها وشفاهها لتقرأ القرآن كما كان يتلوه النبي ﷺ وعشيرته قريش ، هي الأساس لاختلاف القراءات

، فقرأته هذه القبائل كما كانت تتكلم ، فأما حيث لم تكن تميل قريش ، ومرت حيث لم تكن تمر ،

وقصرت حيث لم تكن تقصر ، وسكنت ، وأدغمت ، وأخفت ، ونقلت »⁽³⁾ .

وأنكر طه حسين تواتر هذه القراءات ، ونعى على من رتب أحكاماً عريضة على نكرانها فقال : « وهنا وقفة لا بد

منها ، ذلك أن قوماً من رجال الدين فهموا أن هذه القراءات السبع متواترة عن النبي ﷺ نزل بها جبريل على

قلبه ، فمنكرها كافر من غير شك ولا ريبه .. والحق أن ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير

1- لطائف الإشارات - القسطلاني - ج 1 ص 66 .

2- تحاف فضلاء البشر - الدمياطى البنا - ص 5 . 2- في الأدب الجاهلي - طه حسين - ص 95 .

وليس منكرها كافر ، ولا فاسقاً ، ولا مغتمزاً في دينه ، وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها .. فأنت ترى أن هذه القراءات إنما هي مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات»^(١).

ونقل أبو شامة عن محمد بن جرير الطبري (في 10 3 هـ) رأيه في أن خلو رسم المصحف العثماني من النقط والشكل هو سبب نشوء القراءات فقال نقلاً عن بن جرير :

« لما خلت تلك المصاحف من الشكل والإعجام وحصر الحروف المحتملة على أحد الوجوه ، وكان أهل كل ناحية من النواحي التي وجهت إليها المصاحف ، قد كان لهم في مصرهم ذلك من الصحابة معلمون .. فانتقلوا عما بان لهم أنهم أمروا بالانتقال عنه مما كان بأيديهم ، وثبتوا على ما لم يكن في المصاحف الموجهة إليهم ، مما يستدلون به على انتقاهم عنه»^(٢).

وذهب الباقلاني إلى أن القراءات متواترة وهي منزلة من عند الله فقال :

« إن القراءات قرآن منزل من عند الله تعالى ، وأنها تنقل خلفاً عن سلف ، وأنهم أخذوها من طريق الرواية لا من جهة الاجتهاد ؛ لأن المتواتر المشهور أن القراء السبعة إنما أخذوا القرآن رواية ؛ لأنهم يمتنعون من القراءة بما لم يسمعه»^(٣).

وخالفه الزركشى واعتبر القرآن حقيقة والقراءات حقيقة أخرى فقال :

« والقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد للبيان والإعجاز ، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيةها من تخفيف وتشديد وغيرهما»^(٤).

واستنكر الزركشى تواتر هذه القراءات فقال :

2- المرشد الوجيز - أبو شامة - ص 149 وما بعدها.

1- المصدر السابق ص 95 - 96 .

3- نكت الانتصار لقل القرآن - الباقلاني - ص 415 .

« أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر ، فإن إسناده الأئمة السبعة بهذه القراءات السبع موجود في كتب القراءات ، وهي نقل الواحد عن الواحد ، ولم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة ، وهذا شيء موجود في كتبهم ، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة في كتابه المرشد الوجيز إلى شيء من ذلك »¹.

وأنكر الإمام الكبير أبو شامة في كتابه « المرشد الوجيز » تواتر القراءات فقال : -

« وقد شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين ، وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة ، فقالوا : والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب .

ونحن بهذا نقول : ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق ، واتفقت عليه الفرق من غير نكير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض ، فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها .

ثم أضاف « إنا لسنا ممن يلتزم بالتواتر في الكلمات المختلف فيها بين القراء ، بل القراءات كلها منقسمة إلى متواتر وغير متواتر ، وذلك بين لمن أنصف وعرف ، وتصفح القراءات وطرقها » .

ووافقه على ذلك ابن الجزري ، ونقل كلامه هذا في كتابه « النشر في القراءات العشر »².

وانتقد الزرقاني من كفروا القائلين بعدم تواتر القراءات السبع فقال :

« يبالغ بعضهم في الإشادة بالقراءات السبع ، ويقولون من زعم أن القراءات السبع لا يلزم فيها التواتر فقولوه كفر ؛ لأنه يؤدي إلى عدم تواتر القرآن جملة ، ويعزى هذا الرأي إلى مفتي الديار الأندلسية الأستاذ أبي سعيد فرج بن لب ، وقد تحيز لرأيه كثيراً ، وألف رسالة كبيرة في تأييد مذهبه ، والرد على من

1 - المصدر السابق ص 319 .

2 - النشر في القراءات العشر - ابن الجزري - ج 1 ، ص 9 - 13 .

رد عليه ، ولكن دليله الذى استند إليه لا يسلم ، فإن القول بعدم تواتر القراءات السبع لا يستلزم القول بعدم تواتر القرآن ، كيف وهناك فرق بين القرآن والقراءات السبع ، بحيث يصح أن يكون القرآن متواتراً فى غير القراءات السبع⁽¹⁾.

وخصص الخوئى وهو من كبار علماء الشيعة فى كتابه « البيان فى تفسير القرآن » بحثاً شاملاً حول القراءات السبع ومدى تواترها وحجيتها ، فذكر القراء المشهورين وغير المشهورين وما قيل من تجريح ووجه من طعون من علماء الجرح والتعديل فى كلٍّ منهم ، ثم ناقش مسألة تواتر القراءات وما قيل من علماء السنة فيها ، ومن نقد هذه المسألة منهم ، ثم تعرض لحديث نزول القرآن على سبعة أحرف ورواياته المختلفة وفند كلاً منها .

وانتهى الخوئى إلى عدم تواتر هذه القراءات ، وعدم حجيتها ، ومن ثم لا يجوز الاستدلال بها على الحكم الشرعى ؛ لأنها أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا تجبر عملاً ، فهى أخبار ظنية غير مقطوع بصحتها . ولكنه جوز الصلاة بها لتقرير المعصومين لها ؛ لذا فهو لا يعترف إلا بالقراءات التى كانت معروفة زمن أهل البيت باستثناء الشاذ منها من وجهة نظره .

وسنكتفى بهذا القدر مما ذكرناه هنا ، فالمجال لا يتسع لذكر كل الآراء ، وما نقلناه فى هذا الصدد هو المختصر المفيد .

تنقيط وتشكيل رسم المصحف بمعرفة أبوالأسود الدؤلى وتلاميذته ، وحدقراءات القرآن ، وأبطل العمل بالقراءات

المختلفة

من المعروف أن المصاحف التى وزعها عثمان بن عفان رضى الله عنه على الأمصار المختلفة كانت بالخط الكوفى ، وخالية من التنقيط والشكل والإعجام والإعراب وغيرها .

ولو رجعنا إلى أقدم المصاحف المكتشفة حتى الآن في العالم سنجد أن معظمها كان خالياً من النقط والتشكيل ، وكانت هذه المصاحف مكتوبة على ورق الغزال (جلد الغزال) .
 والتدرج التاريخي لوضع النقاط في الكتابة العربية يكشف أن هذه العملية تمت على مرحلتين ، المرحلة الأولى « نقط الإعراب » وذلك بوضع نقاط على الأحرف تميز حركة إعرابها ، كوضع نقطة في موضع معين على الحرف عوضاً عن الضمة والكسرة والسكون وما إلى ذلك ، أى أن النقاط كانت تعبر عن هذه الحركات : (.....) .

والمرحلة الثانية «نقط الإعجام» وهو وضع النقط المعروفة على الحروف لتمييز الحروف المشابهة بالشكل : كالباء ، التاء ، الثاء ، الياء وغيرها كالحاء ، والخاء ، والجيم ، وما شابهها .
 وأول من نقط المصحف بنقط الإعراب أبو الأسود الدؤلى وكان من علماء الشيعة المتخصصين في اللغة العربية ، وهو أول من وضع علم النحو وذكر أصوله ، ومن ثم عكف على خط القرآن تشكيلاً وإعراباً حتى أمكن تثبيت ألفاظ النص القرآني ، وتحديد حركات الكلمة وإعرابها ، فصارت تؤدي ألفاظه على كيفية واحدة متطابقة بين جماهير المسلمين ، ويتلقاه الخلف عن السلف بهيئة واحدة .
 وفي سير أعلام النبلاء : قال الواقدي : أسلم أبو الأسود الدؤلى في حياة النبي ﷺ ، وقال غيره : قاتل أبو الأسود يوم الجمل مع علي بن أبي طالب ، وكان من وجوه الشيعة ومن أكملهم عقلاً ورأياً ، وقد أمره علي رضي الله عنه بوضع شيء من النحو لما سمع اللحن ، فأراه أبو الأسود ما وضع ، فقال علي : ما أحسن هذا النحو الذي نحوت ، فمن ثم سمي النحو نحواً^١ . وقال أبو عبيدة : أخذ أبو الأسود عن علي العربية ، فسمع قارئاً يقرأ « إن الله برىء من المشركين ورسوله » (بكسر اللام في رسوله) فقال : ما

ظننت أن أمر الناس قد صار إلى هذا ، فقال لزياد الأمير : أبغني كاتباً لقناً ، فأتى به فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت فمى بالحرف فانقط نقطة أعلاه ، وإذا رأيتني ضممت فمى فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فانقط نقطة تحت الحرف ، فإذا اتبعت شيئاً من ذلك غُنة فاجعل مكان النقطة نقطتين فهذا نقط أبي الأسود^(١).

وقد استخدم أبو الأسود الدؤلى مداداً أحمر في عملية التنقيط ليميز به لون التنقيط عن اللون الأسود المكتوب به كلمات القرآن في المصحف ، ومن الروايات السابقة يتضح أنه ، اتبع في التنقيط الآتى :

1 - نقطة فوق الحرف ؛ علامة للفتحة .

2 - نقطة تحت الحرف : علامة للكسرة .

3 - نقطة في خلال أو بجانب الحرف : علامة للضمة .

4 - نقطتين على الحرف : علامة للتنوين .

وقد توفي أبو الأسود الدؤلى عام 69 هـ ، وأكمل عمله من بعده اثنان من تلامذته هما : يحيى بن يعمر الغدوانى (ت : 90 هـ تقريباً) ونصر بن عاصم الليثى (ت : 89 هـ) .

وقد قاما بوضع نقط الإعجام ، حيث وضعا النقاط على الحروف أزواجاً وأفراداً ، وبذلك تميزت صور الحروف المتشابهة ، وصار لكل حرف صورة تغاير صورة غيره من الحروف ، طبقاً لما نجده متعارفاً في كتابتنا المتداولة اليوم .

وجاء الفراهيدى فصنف نقط أبو الأسود الدؤلى ، وذكر علله ، وهو أول من وضع الروم والإشمام وابتدع الشكل المتعارف من حركات الإعراب (الضمة والكسرة والفتحة والسكون والهمزة) ، حيث كانت تختلط نقط الإعراب بنقط الإعجام لكثرتها وتزاحمها في الكلمة الواحدة بشكل يثير اللبس والخلط .

وقد توفي الفراهيدي سنة 170 هـ .

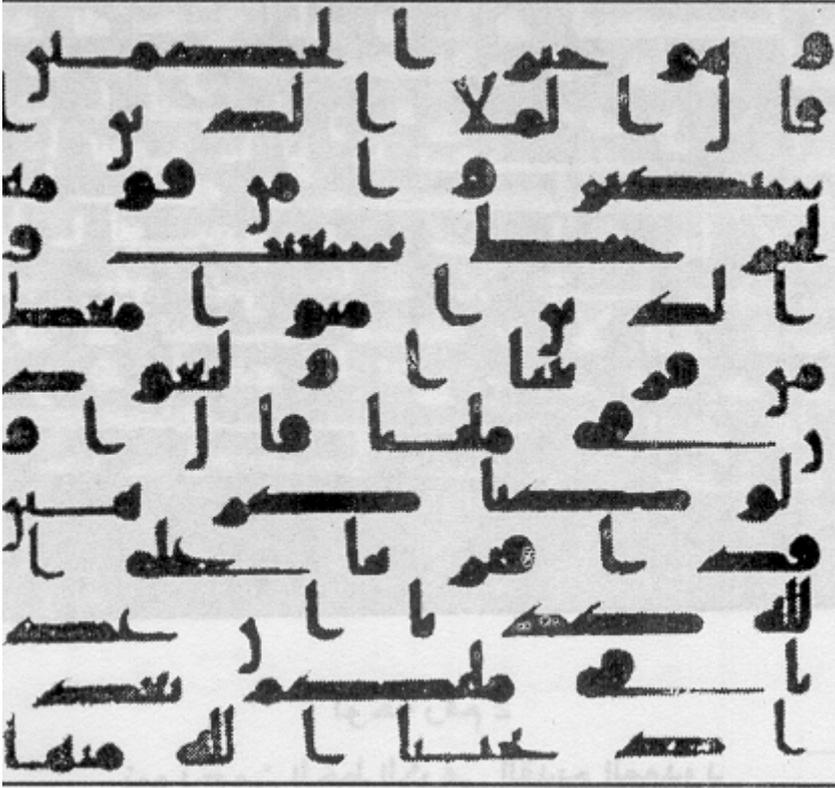
بعد ذلك قاموا بضبط المصاحف بوضع نقط عند آخر الآية ، ثم الفواتح والخواتم ، وتطور الأمر بعد ذلك إلى شكل دائري في آخر الآية يوضع بداخله رقمها ، وأضافوا إليه كل ما يتعلق بأحكام السجود القرآني الواجب والمندوب ، فوضعوا في الهوامش إشارات إلى مواضع السجود وتعيين الأحزاب والأرباع والأجزاء ، وإشارات التجويد .

وقد جعلوا لما تقدم بعض الضوابط ، لتمييز القرآن من القراءات ، والنص من الإضافات ، ولجأوا إلى تنويع لون المداد لكل من الرسم والشكل والنقط ، كحل أولي لرفع الالتباس وإزالة الإيهام .

وانتهت مسيرة الخط العربي بمجىء الوزير أبو علي بن مقلة الخطاط الشهير ب الوزير ابن مقلة ، فابتدع خط النسخ الأنيق ، وبدء المسلمون في كتابة المصاحف بهذا الخط عوضاً عن الخط الكوفي وغيره من الخطوط القديمة .



مخطوط قرآني منقط ومشكل ومكتوب بالخط الكوفي ويمثل آخر مراحل تطور كتابة المصاحف .

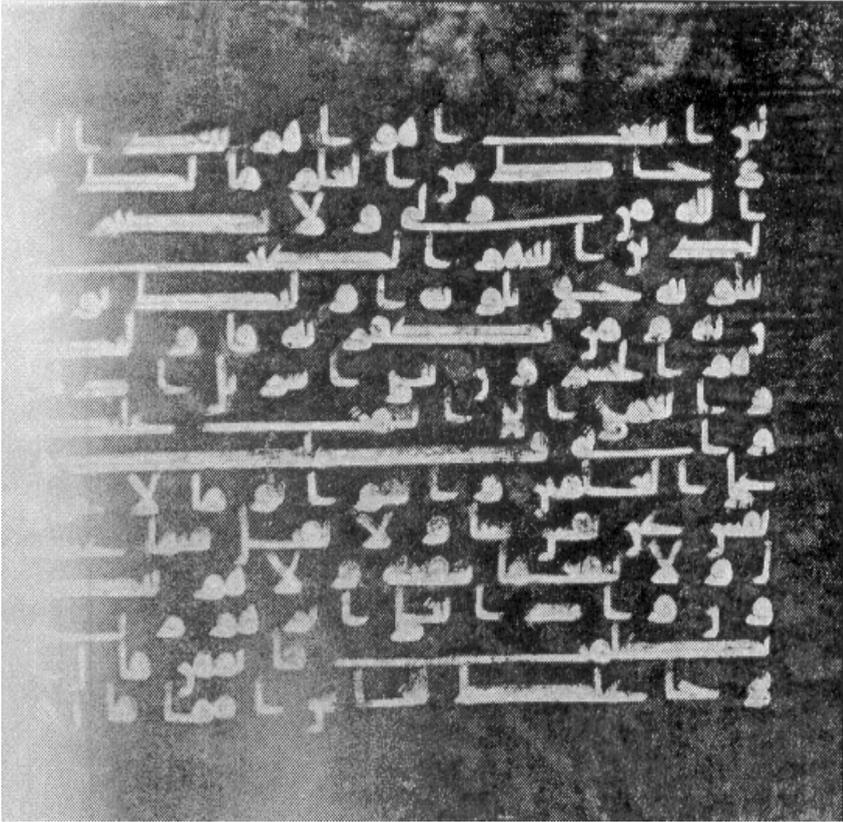


صفحة من مصحف طشقند - أوزبكستان وهو من أقدم المصاحف في العالم ومنسوب إلى عثمان بن

عفان ومكتوب بالخط الكوفي القديم المجرد من النقط والتشكيل

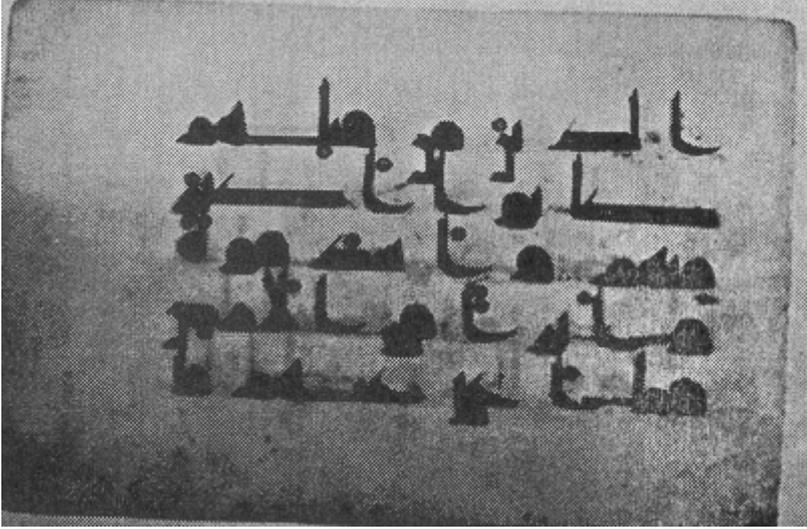


مصحف شريف مكتوب على رق غزال بالخط الكوفي القديم غير الممدود الأحرف - يعود للقرن الأول
الهجرى - سجل رقم 24645 مجموعة الأمير عمر سلطان - دار الكتب المصرية - القاهرة ويلاحظ
وجود نقاط باللون الأحمر تدل على حركات الإعراب

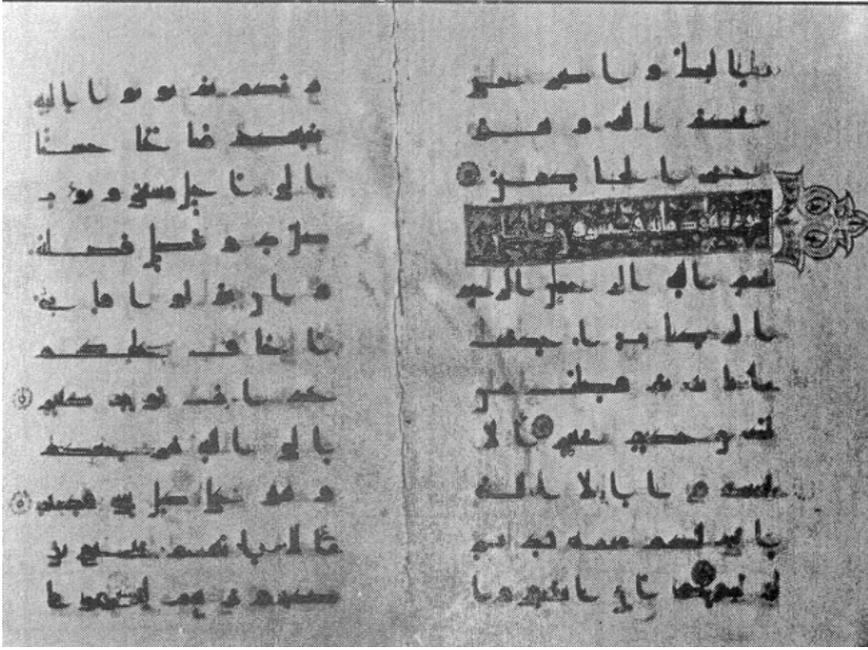


صفحة من مصحف مكتوب بالخط الكوفي القديم المدود المجرى من النقط والشكل - القرن الجري

الأول - محفوظ بدار الكتب المصرية



صفحة بها آيات قرآنية مكتوبة بخط كوفي قديم مُنقط بلون يخالف لون الأحرف ، وتمثل النقط علامات إعراب أبي الأسود الدؤلى - محفوظة بدار الكتب المصرية - القاهرة .

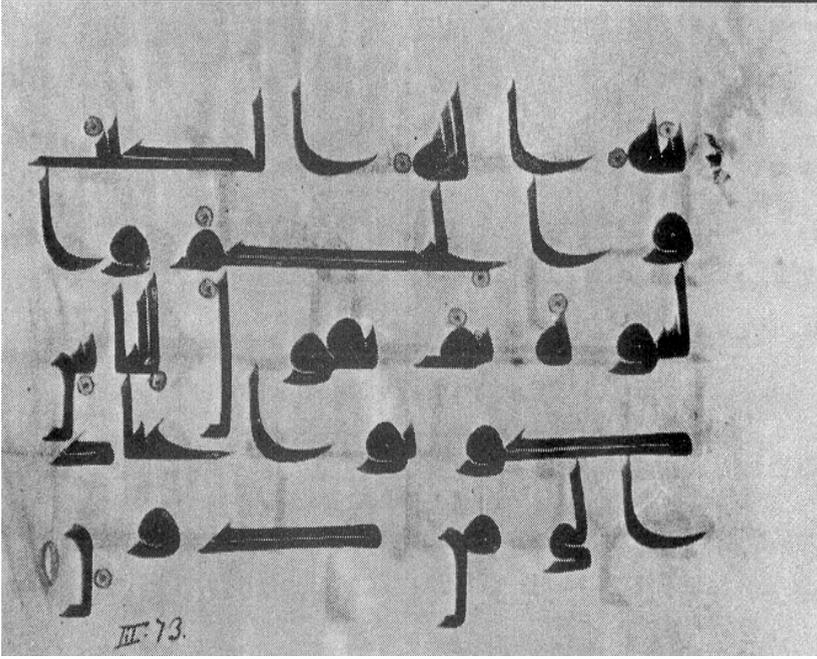


صفحتان من مصحف شريف تحمل آخر سورة يونس وأوائل سورة هود - مكتوبة بالخط الكوفي وبها زخارف على شكل ورد في آخر كل آية ، وبها نقط إعجام وتشكيل بألوان مختلفة ، وهي محفوظة بالمكتبة

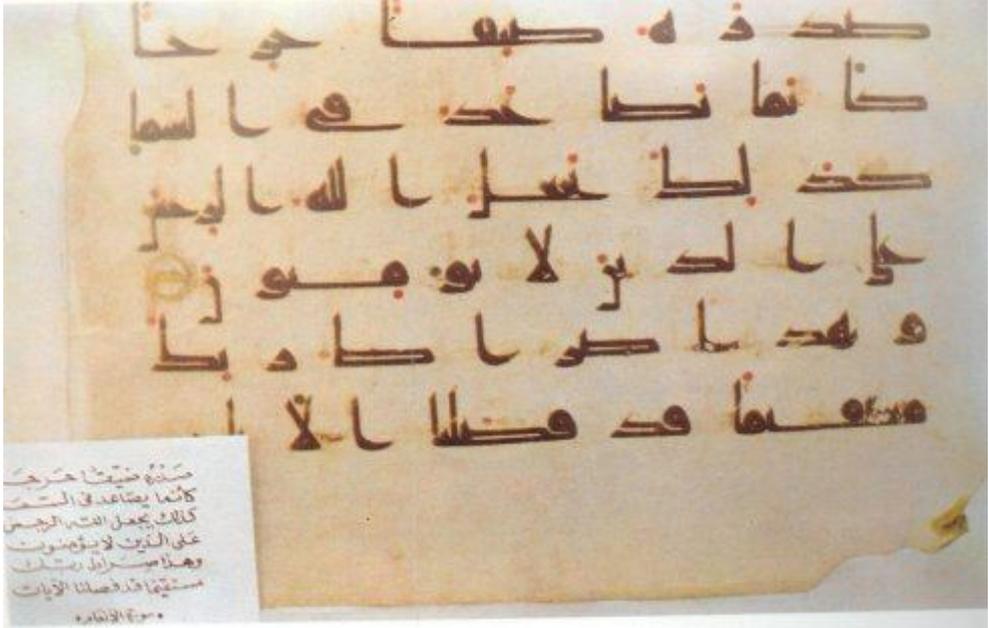
الوطنية ببافيس - سجل : عربي رقم 342 من 8 ق - 9 رقم 158 .



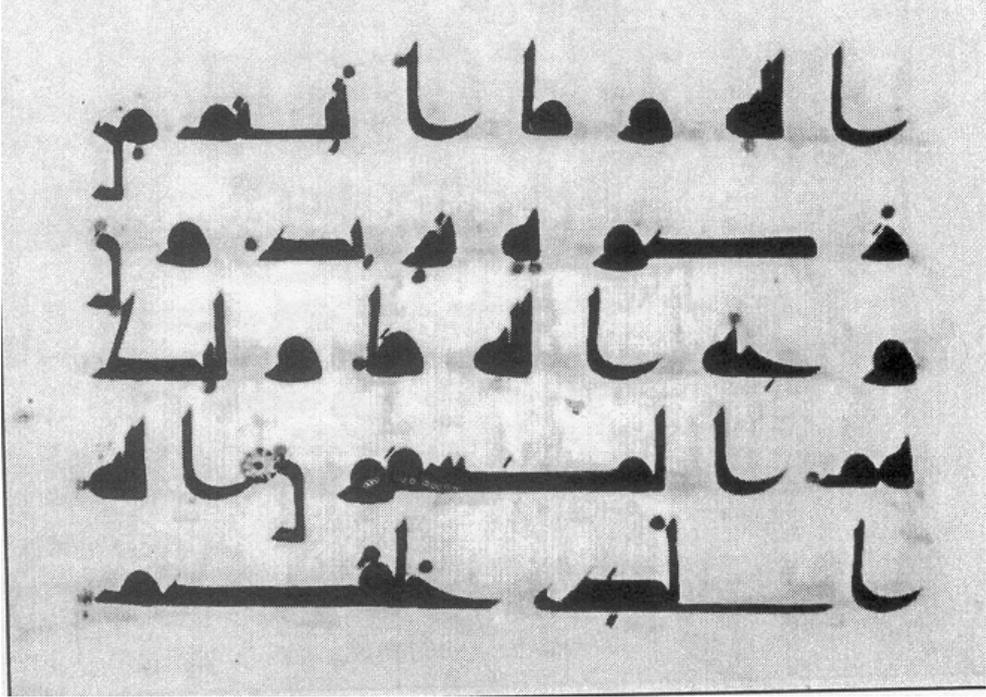
مخطوط قرآني كتب بالخط الكوفي المغربي .



صفحة من مصحف شريف مكونة من 5 أسطر ومكتوبة بالخط الكوفي القديم المنقط بلون يخالف لون الأحرف وتمثل علامات إعراب أبي الأسود الدؤلي - دار الكتب المصرية - القاهرة .



صفحة من مخطوط قرآني كتب بالخط المشق - واستعملت النقاط الحمراء للدلالة على إعراب الكلمات ، والنقاط الخضراء لبيان الهمزة على أحرف الكلمات . ويعود هذا المخطوط للقرن الثاني الهجري .

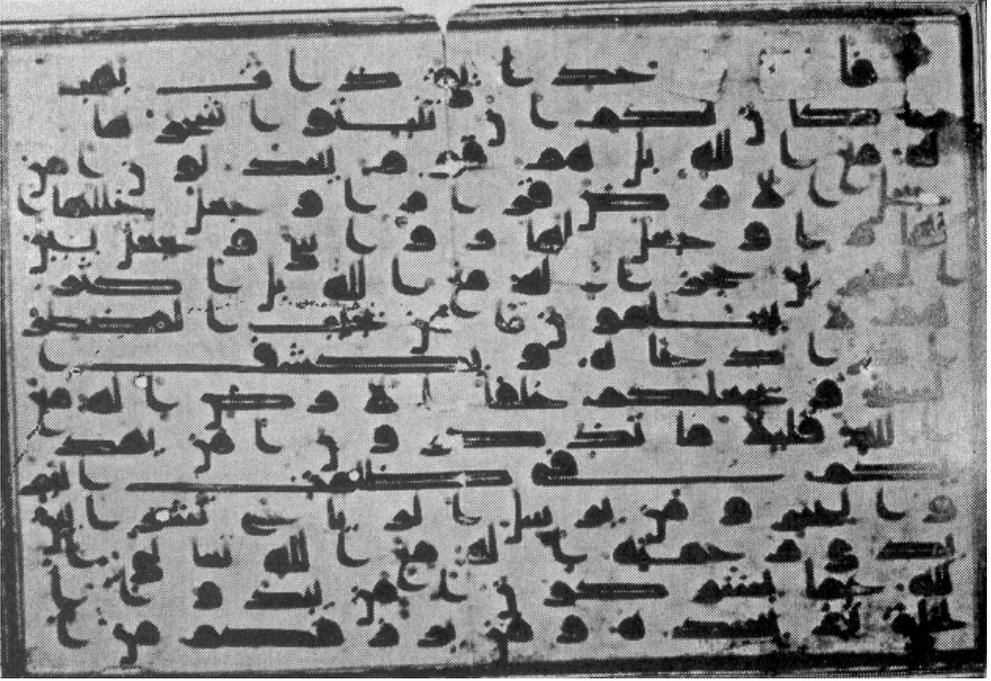


أوراق من القرآن الكريم مكتوبة بالخط الكوفي المنقط على رق غزال - ويرجع تاريخها إلى القرن الثاني

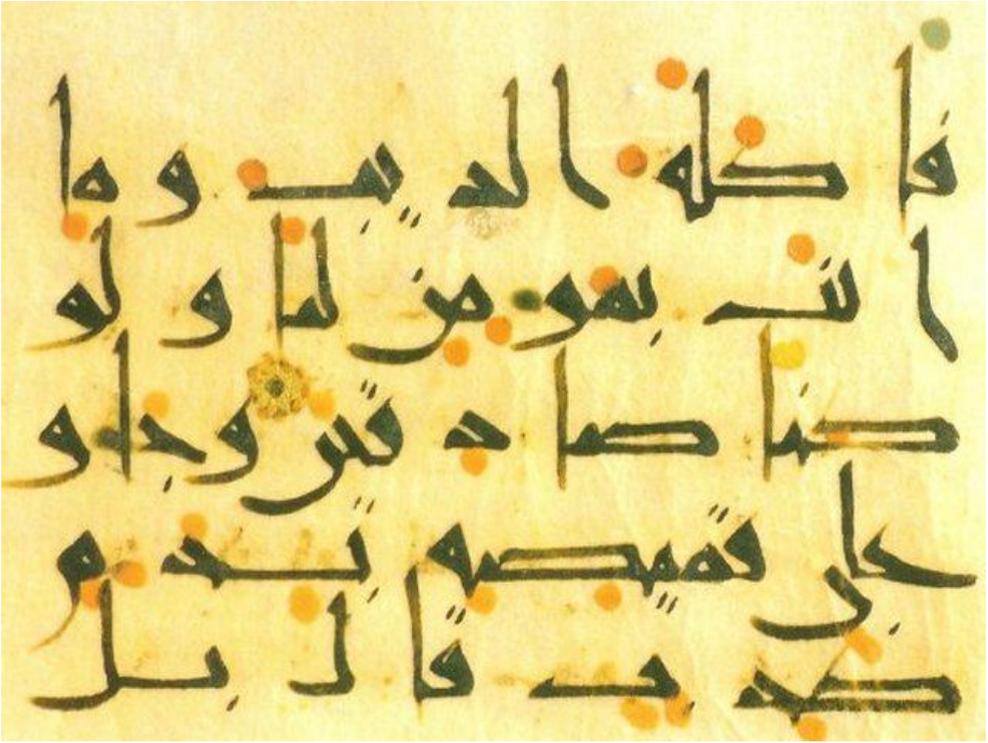
الهجرى محفوظة بمكتبة جامع السليمانية بتركيا - سجل رقم 23 .



مخطوط قرآني كتب على الرق بالخط المدني ، وأدخلت التحلية الجمالية المذهبة بالأحرف المزاة في بداية السور ، واستعملت النقط الحمراء للدلالة على الإعراب وأضيفت نقاط أخرى فيما بعد لتمييز الحروف الأبجدية المتشابهة - ويعود المخطوط للقرن الثاني الهجري .



آيات من سورة النمل كتبت على رق غزال في خمسة عشر سطرًا في الورقة بالخط الكوفي ممدود الأحرف،
 وبها نقاط بالأسود والأحمر لتمييز الأحرف المتشابهة والإعراب، وترجع إلى القرن الثاني الهجري من
 عصر الصفويين محفوظة ضمن مجموعة خليل للفن الإسلامي بإيران.



صحيفة من قرآن كريم كتب على الرق بالخط الكوفي الرفيع الموجود واستعملت النقاط الحمراء للدلالة على الإعراب والخطوط الصغيرة المائلة لتمييز الحروف الأبجدية ويعود للقرن الرابع الهجري.



الفصل السابع

لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن

تاريخ نشوء علم الناسخ والمنسوخ في الإسلام :

بدأ علماء المسلمين في تأسيس علم الناسخ والمنسوخ والخوض فيه أوائل القرن الثاني الهجري ، وقبل بداية هذا القرن لم يكن لهذا العلم أى وجود ، فهذا العلم ظهر على الساحة الإسلامية مع ظهور الحركات والمذاهب الإسلامية المختلفة التي حاول أصحابها من خلال الناسخ والمنسوخ في القرآن أن يدعموا أفكارهم ومعتقداتهم وآرائهم التي قد تختلف في بعض الأحيان أو تتعارض مع الشريعة الإسلامية والآيات الصريحة في القرآن ، بالقول : إن هذه الآيات قد نسخت بآيات أخرى قد يكون بعضها ثابتاً ومدوناً في القرآن ، أو لا وجود لها ، فزعم أصحاب هذه المذاهب والمدارس الفكرية أن هناك آيات منسوخة غير مثبتة بالقرآن ، ولكن العمل بها سارياً وهي جزء من الشريعة الإسلامية ، وابتدعوا لذلك أحاديث وروايات .

وهذا ادعاء خطير وأمر جليل فتح المجال للكثير من هذه المدارس لتأسيس معتقدات وأحكام مخالفة تماماً لأحكام القرآن الكريم الواضحة والشريعة .

ومن ثم ظهرت أحكام فقهية معارضة ومناقضة لأحكام القرآن الكريم ، وهو موضوع لا مجال للخوض فيه هنا ، فقد فصلت له في كتاب « الأحكام الفقهية المناقضة لأحكام القرآن الكريم عند الشيعة والسنة » وسنكتفي هنا بذكر إيجاز لتاريخ التأليف في علم الناسخ والمنسوخ .

فمن الأوائل الذين اشتهروا بالخوض في علم الناسخ والمنسوخ والكتابة فيه : مجاهد المتوفى سنة 103 هـ ، وعكرمة المتوفى سنة 107 هـ ، وقتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة 117 هـ وله كتاب « الناسخ المنسوخ في كتاب الله تعالى » ، وابن أبي عروبة المتوفى سنة 133 هـ ، والزهرى المتوفى سنة 124 هـ .

هـ وله كتاب « الناسخ والمنسوخ » وعطاء بن مسلم الخراساني المتوفى سنة 135 هـ ، والكلبي المتوفى سنة 146 هـ وهو متروك عند أهل الرواية ، ثم مقاتل بن سليمان بن بشر البلخي المتوفى سنة 150 هـ وروايته غير محمودة عند المحدثين لتعمده الكذب ، وأبو علي الحسين بن واقد المروزي المتوفى سنة 159 هـ ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم المتوفى سنة 182 هـ .

وفي القرن الثالث الهجري كتب كثيرون في الناسخ والمنسوخ استناداً على ما كتبه أسلافهم ، ومن أشهرهم :

- الشافعي المتوفى سنة 204 هـ وله كتاب « أحكام القرآن وفيه الناسخ والمنسوخ .
- العجلي الخفاف المتوفى سنة 204 هـ .
- الهروي المتوفى سنة 224 هـ .
- أبو الحارث سريح بن يونس المروزي المتوفى سنة 236 هـ .
- أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة 241 هـ .
- أبو داود السجستاني المتوفى سنة 275 هـ .

وغيرهم كثيرون ، ولم تهدأ حركة الكتابة في علم الناسخ والمنسوخ في القرن الرابع الهجري فكتب فيه الكثيرون نذكر منهم :

- الحسين بن منصور الحلاج المتوفى سنة 309 هـ .
- عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة 316 هـ .
- ابن الأنباري المتوفى سنة 328 هـ .
- ابن المنادي أبو الحسن أحمد بن جعفر المتوفى سنة 336 هـ .
- ابن النحاس أبو جعفر بن محمد المتوفى سنة 338 هـ وله كتاب « الناسخ والمنسوخ في القرآن » .

• أبو الحسين محمد بن محمد النيسابوري المتوفى سنة 368 هـ .

• محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة 381 هـ وهو من علماء الشيعة .

وكثرة هذه الكتابات أصّلت وجزّرت هذا العلم الذي لا أصل له وما زالت المؤلفات تكتب فيه حتى يومنا هذا ، وأصبح هناك متخصصون فيه يدافعون عنه ويروجون له رغم كل الانتقادات التي وجهت لهذا العلم والأسس التي قام عليها .

وفي القرن الخامس الهجري ألف أبو القاسم هبة الله بن سلامة الضرير المتوفى سنة 410 هـ كتابه « الناسخ والمنسوخ » وألف عبد القاهر بن طاهر الإسفراييني المتوفى سنة 429 هـ كتاب « الناسخ والمنسوخ » .

ووضع مكى بن أبي طالب القيس المتوفى سنة 437 هـ كتاب « الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه » وكتاب « الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه » .

وكتب أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدى المتوفى سنة 520 هـ كتاب « الإيجاز في معرفة ما في القرآن من ناسخ ومنسوخ » .

وتوالى الكتابة في هذا العلم المنحول فألف أبو القاسم محمود بن أبى الحسن النيسابورى الغزنوى المتوفى بعد سنة 550 هـ كتاب « الموجز في الناسخ والمنسوخ » .

وكتب ابن الجوزى المتوفى سنة 597 هـ كتاب « نواسخ القرآن » المطبوع باسم « أخبار الرسوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ » أو باسم « المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ » .

وألف السخاوى المتوفى سنة 642 هـ كتاب « الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ » .

وفي كتابه « الإتقان في علوم القرآن » تعرض السيوطى المتوفى سنة 911 هـ لعلم الناسخ والمنسوخ وخصص له باباً بالكتاب .

وأصبحت كل كتب التفسير وعلوم القرآن لا تخلو من الحديث عن الناسخ والمنسوخ .

فخصص الزركش التفسير 704 - الأئمة الذين كتبوا « ناسخ القرآن ومنسوخه »

وكذلك الزرقانى فى كتابه « مناهل العرفان فى علوم القرآن » والدهلوى المتوفى سنة 1179 هـ فى كتابه « الفوز الكبير فى أصول الدين » .

وقال الأئمة بعد ذلك لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ ، هذا رغم عدم وجود حديث واحد صحيح منسوب للنبي ﷺ يقر فيه بوجود النسخ فى القرآن ، فالقرآن وحى من الله ونسخ آية آية منه لا بد أن تكون بوحي من الله أيضاً ، وكان مفروضاً لو صح هذا العلم أن يطلعنا عليه رسول الله ﷺ لا أحد سواه ، وأن يحدد لنا من البداية الآيات المنسوخة بلا أى لبس ، وأن يحدف من القرآن ما تم نسخه عند آخر جمع تم للقرآن قبل وفاته ، وأن يسلم صحابته قائمة معتمدة منه بالآيات المنسوخة ويطلب منهم إرفاقها بالقرآن عند جمعه لتصبح جزءاً لا يتجزأ من القرآن ، أما أن يمكث المسلمون ما يقرب من مائة عام لا يعلمون شيئاً عن النسخ والمنسوخ ، ثم فجأة يبدأ المحدثون والفقهاء والمفسرون الخوض فى هذا العلم ، ونسخ آيات من القرآن وإثبات أخرى محلها بروايات لا تصح ولا أساس منهجى أو علمى أو شرعى لها ، فهذا أمر خطير وافتراء على الله ورسوله وكتابه العزيز وشريعته كما سنوضح فى حينه .

الآيات والروايات التى أسس عليها النسخ والمنسوخ :

قال تعالى :

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : 106] .

وقال جل شأنه ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^ط وَعِنْدَهُ دَرْأُ^ط الْمَكْتَبِ ﴾ [الرعد : 39] .

وقال: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 101].

هذه هى الآيات التى استند إليها القائلون بالنسخ وأقروا من خلالها أنها تنص على أن الله إذا أراد نسخ حكم أتى بحكم أفضل منه أو مثله .

أما الروايات التى استند عليها القوم فى القول بالنسخ ووضع أسس هذا العلم على أساسها ، فهى الروايات التى ذكرناها بالفصل الأول من هذا الكتاب المتعلقة بضياح آيات أو سور من القرآن ، كضياح أكثر من ثلثى سورة الأحزاب كما صرحت هذه الروايات ، وسقوط آيات من سورة البينة ، وفقدان سورتين أحدهما تعدل التوبة والأخرى المسبحات ، وآية الرجم ، وآخر آيتين من سورة التوبة وآية من سورة الأحزاب ، واللتين لم يجدهما زيد بن ثابت عند جمع القرآن سوى عند أبى خزيمة الأنصارى .

هذا بخلاف الروايات الشيعية التى تصرح بحذف سورتى الولاية والنورين من القرآن وغيرها من روايات تشير إلى ضياح آيات أو عدم إثباتها فى القرآن الذى جمعه عثمان بن عفان . وهى جميعها روايات كما سبق وأن شرحنا مكذوبة ولا يخلو سندها من الطعن على أكثر من راوى من روايتها وانتقدها الكثير من علماء الجرح والتعديل وعلماء المسلمين .

لكن مؤسسو علم الناسخ والمنسوخ ، وضعوا هذا العلم للتوفيق بين ما صرحت به هذه الروايات (التى لم يشغلوا بالهم بالتحقق من صحتها واعتمدها كما هى) من ضياح آيات أو سور أو وجود آيات ما زالت محفوظة فى أذهان بعض المسلمين ولم يتضمنها القرآن حسب زعم الرواية .

وهو ما وضعهم فى مأزق كان لابد من الخروج منه حتى لا يقولوا بتحريف القرآن أو ضياح آيات وسور منه وفى نفس الوقت لا يقروا بكذب هذه الروايات .

ولو أنهم أضاعوا وقتهم الذى أضاعوه فى الحديث عن الناسخ والمنسوخ فى التحقق من صدق هذه الروايات لأراحوا أنفسهم وأراحونا .

* أقسام النسخ والمنسوخ :

على ضوء ما جاء بالروايات المختلفة لآيات غير مدونة بالقرآن ، قسم أصحاب علم النسخ والمنسوخ الآيات المنسوخة إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

1 - ما نسخ حكمه ونسخ رسمه أو حرفه أو تلاوته . ويعنون بذلك نسخ سور أو آيات بما فيها من أحكام ونسخ حروفها أو رسمها من المصحف ، أى حذفها منه، ووضعوا في هذا القسم على سبيل المثال سورتي الحفد والخلع وسورة الولاية أو النورين ، وكآية الجهاد ، وآية الطمع وغير ذلك .

2 - ما نسخ حكمه وبقي رسمه أو حرفه أو تلاوته ، ويعنون بذلك بقاء النص القرآني في المصحف ، أى بقاء رسمه أو حرفه أو تلاوته مع إلغاء الحكم الوارد بهذه الآية بحكم آية أخرى لاحقة عليها .

وقد دفعهم إلى ذلك عدم فهمهم للآيات التي يشبه ظاهرها عليهم ، فيظنون وجود تناقض بينهما ، ومن ثم لجأوا إلى تنحية بعض هذه الآيات وتثبيت حكم البعض الآخر ، استناداً على ما عندهم من روايات صحيحة السند من وجهة نظرهم ، وعلى الآيات التي فسروها بأنها تشير إلى وجود النسخ في القرآن والسابق ذكرها .

3 - ما نسخ رسمه أو تلاوته وبقي حكمه .

وعنوا بذلك وجود آيات مثل آيات القرآن بين أيدي الناس واردة بالروايات الصحيحة عند كل مذهب ، لكنها محذوفة أو مرفوعة من القرآن ، ولم تعد تتلى ولكن حكمها أو العمل بها ما زال سارياً ، وذلك مثل آية الرجم للزاني ، وآية رضاع الكبير عشر رضعات وغيرها .

واعتبروا هذه الآيات غير مقدسة مثل آيات القرآن ، ولا يتعبد بتلاوتها ، ولا شيء على الجنب أو الحائض في مسها أو تلاوتها ، ولكن قدسيتها في حكمها ؛ لأنها تنسخ أحكام آيات الزنى المدونة في المصحف .

وهذه كانت الطامة الكبرى حيث تم بموجبها إلغاء حكم آيات صريحة ثابتة في القرآن كآيات جلد الزانى والزانية ، وآيات عدم التعرض للمرتد سواء بقتله أو غيره طالما لم يعلن الحرب على المسلمين ، والآيات التي لم تضع عقوبة لشارب الخمر وغيرها من آيات الأحكام ، بروايات ضعيفة وموضوعة ومطعون عليها تشير أو تصرح بوجود أحكام أخرى معارضة ومناقضة لأحكام القرآن الصريحة كحكم رجم الزانى والزانية المحصنين ، وحكم قتل المرتد ، وحد شارب الخمر ، فهذه كلها حدود وأحكام شرعية غير منصوص عليها في القرآن ، والمصدر الوحيد للشريعة الإسلامية هو الخالق سبحانه وتعالى ولا أحد سواه ، كما صرحت بذلك آيات كثيرة لا مجال لذكرها وشرحها هنا .

ومن ثم فأى حكم شرعى لا بد وأن يكون منصوصاً عليه في القرآن الذى هو كتاب الله ، فإذا لم ينص عليه فيه فلا أساس ولا وجود له ، وإذا كان هناك حكم مخالف لحكم صريح في القرآن فهذا كذب وافتراء على الله وتغيير لشريعته وأحكامه .

كما قسم أصحاب النسخ والمنسوخ النسخ من حيث النسخ إلى أنواع أهمها :

1 - النسخ بالقرآن : ويعنى أن يكون القرآن ناسخاً لغيره مثل أن ينسخ القرآن قرآناً مثله ، أو ينسخ القرآن سنة .

2 - النسخ بالسنة : ويعنى أن تكون السنة ناسخة للقرآن . وهو عندهم ضربين :

أ - أن تنسخ السنة الأحادية القرآن .

ب - أن تنسخ السنة المتواترة القرآن .

وهذه أيضاً طامة كبرى ؛ لأن السنة الأحادية أى الأحاديث والروايات المروية بطريق الأحاد ؛ لأنها غير متواترة ، وغير مقطوع بصحتها ، وهى لا تفيد علماً ولا تجبر على عمل ، فكلها أحاديث وروايات ظنية ولا يعلم إن كان النبى ﷺ قالها أو عمل بها أم لا ، أى أن نسب الحديث إلى النبى مشكوك في صحته ، فكيف يتم إلغاء آيات وكلام الله الثابت والذى وصل إلينا بطريق التواتر

القطعي من خلال القرآن عبر التاريخ الإسلامي على مدار أكثر من 1400 سنة بروايات وأحاديث لم تثبت لنا صحتها ؟

وكيف نلغى أحكام الله بأحكام الرواة المطعون عليهم ؟ ولا ننسى أن الأحاديث المتواترة تُعد على أصابع اليد بكل كتب الصحاح . ولا يجوز القول أيضاً بنسخ القرآن بالأحاديث المتواترة فهذا جرم عظيم أيضاً لأن آيات القرآن لا يلغىها إلا الخالق سبحانه وتعالى وحده بآيات أخرى .

وقسموا النسخ من حيث المنسوخ إلى أنواع منها :

- 1- نسخ الحكم الثابت بعد مجيء زمن العمل به .
- 2- نسخ الحكم الثابت قبل مجيء زمن العمل به .

وقسموا النسخ من حيث البدل إلى :

- النسخ إلى بدل .
- النسخ إلى غير بدل كنسخ الصدقة بين يدي نجوى الرسول ﷺ .
- والنسخ إلى بدل قسّم إلى :
- نسخ إلى بدل مماثل كنسخ التوجه من بيت المقدس إلى البيت الحرام .
- نسخ إلى بدل أشد أو أئقل كحبس الزناة في البيوت إلى الرجم للمحصن .
- نسخ إلى بدل أخف .

وقسموا السور من حيث الناسخ والمنسوخ إلى :

- سور ليس فيها ناسخ ولا منسوخ وقد وصل عددها إلى أكثر من 40 سورة .
- سور فيها منسوخ وليس فيها ناسخ وصل عددها لحوالي 40 سورة أيضاً .
- سور فيها ناسخ ومنسوخ وهي حوالي 25 سورة .

• سور فيها ناسخ وليس فيها منسوخ^(١).

اختلاف علماء السلف والخلف في الناسخ والمنسوخ :

اختلف علماء السلف والخلف في الناسخ والمنسوخ ، ووجه إلى هذا العلم الكثير من الانتقادات والطعون ، ففي البداية اختلف القائلون بالنسخ على نسخ الأحاديث لآيات القرآن فقال الشافعي : « لا ينسخ القرآن إلا بقرآن » ، وقال آخرون « بل ينسخ القرآن بالسنة » ؛ لأنها بزعمهم من عند الله متأولين قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى » ومتناسين أن الأحاديث التي بين أيديهم أحاديث آحاد غير متواترة وغير مقطوع بصحتها ونسبها إلى رسول الله وصحابته ، واختلف القائلون بنسخ السنة للقرآن ، فقال بعضهم كالإمام أبو حنيفة ومالك ورواية عن أحمد « ينسخ القرآن المتواتر من الروايات » وقال البعض الآخر « بل ينسخه روايات الآحاد أيضاً » .

فهل هناك مصيبة أصابت الأمة أعظم من هذه ؟ ، وهل هناك تجرؤ على الله وعلى كتابه وأحكامه أفدح من هذا ؟ إن فتح باب نسخ القرآن بالروايات فتح الباب واسعاً أمام ضعاف النفوس وأصحاب الهوى لوضع روايات وأحاديث مكذوبة تحوى أحكاماً مخالفة لأحكام القرآن الكريم ، والترويج لهذه الروايات حتى ترسخ في أذهان المسلمين ، لتصبح سنداً وحنة بعد ذلك في نسخ آيات من القرآن بها .

وهذا ما حذر منه الشافعي بقوله : إن الحديث كله آحاد ، فمتى قلنا بنسخ الحديث للقرآن فيعنى ذلك نسخ الآحاد له كما اعترض الحنفية على نسخ روايات الآحاد مطلقاً للقرآن وخصوصاً المشهور منها فأجازوه إضافة للمتواتر ، وعلتهم في ذلك أن المتواتر قطعى الثبوت كالقرآن ، والمشهور اكتسب قوة ؛ لاشتهاره وعمل الفقهاء به مما يلحقه بالمتواتر .

وهكذا نجد أن موضوع النسخ شأنه شأن سائر الموضوعات الإسلامية المختلفة ، حدث فيه

التأليف والاختلاف في وجهات النظر ومعالجة القضايا المتعلقة به .

وفي العصر الحديث بعد انتشار وسائل النشر ، والإنترنت مؤخراً كتب العديد من الباحثين والعلماء من أصحاب الفكر المستنير ، العديد من الكتب والأبحاث المنشورة على الإنترنت ، التي تتقد علم الناسخ والمنسوخ وتهدم أركانها التي بُنى عليها ، ونذكر من هذه الكتب والأبحاث على سبيل المثال :

1 - كتاب الناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفي - عبد المتعال الجبري وكان هذا الكتاب تنمة لرسالة الماجستير المقدمة منه لكلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام 1949 م ، ثم كتب كتاباً آخر باسم « لا نسخ في القرآن ... لماذا ؟ » .

2- لا نسخ في القرآن - د. / أحمد حجازي السقا - سنة 1978 م .

3 - بحث قيم من 24 صفحة للدكتور أحمد صبحي منصور ضمن كتابه « مع القرآن الكريم » طبعة ثانية سنة 1999 م .

4- كتاب « النسخ في القرآن بين المؤيدين والمعارضين » الشيخ محمد محمود ندا - والذي كذب فيه دعاوى النسخ القائمة على الجهل المطبق بالقرآن في سنة 1996 م .

5- كتاب « استحالة وجود النسخ بالقرآن - إيهاب حسن عبده عام 2004 م طبعة أولى .

6 - انتقد الشيخ محمد الغزالي في كتابه « نظرات في القرآن » ومحمد أبو زهرة في كتابه « مصادر الفقه الإسلامي » النسخ والمنسوخ في القرآن .

هذا بالإضافة إلى مئات الأبحاث المنشورة على الإنترنت في نقد النسخ والمنسوخ ونفيه تماماً .

* التفسير الصحيح لآيات النسخ والمحوفى القرآن :

القول بوجود نسخ آيات في القرآن افتراء عظيم على الله ؛ لأن هذا النسخ أو الإبدال معناه أن الله تعالى يعطى حكماً ثم يبدو له خطأوه أو عدم مناسبته للظروف الحالية فيقوم بإلغائه بحكم آخر .

وهذا بهتان عظيم ؛ لأن الله تعالى هو عالم الغيب والشهادة العليم الخبير ، فما من أمر في الماضي أو الحاضر أو المستقبل إلا ويعلمه ، وتشريعاته وأحكامه تأتي وفق هذا العلم ، فإذا أعطى حكماً في وقت معين وكان هذا الحكم خاصاً بهذا الزمن فقط لا يفوته ذلك وبنوه في قرآنه إلى هذه الخصوصية . وإذا أراد تشريعاً وكان الوقت غير مناسب لتطبيقه يؤجل الحكم ولا يصدره لرسوله ﷺ إلا في الوقت المناسب لتطبيقه .

وهذه الفرية العظيمة كان أول من أطلقها اليهود لعنهم الله ، وبدأت عندهم بالقول بالبداء ، أى أن الله تعالى يبدو له الشيء بعد الشيء فيقوم بتغيير الأمور وإصدار الأحكام مخالفة للأولى .

وتطور الأمر عندهم إلى القول بالنسخ فزعموا أن الله في التوراة نسخ بعض أحكامه السابقة مثل تحريمه للعمل والشغل في يوم السبت بعد أن كان أباحه من قبل ذلك ، ومثل آخر تحريم زواج الأخ بأخته من أبيه بعد أن كان أباح ذلك من قبل زاعمين أن إبراهيم كان متزوجاً من سارة وكانت أخته من أبيه حسب افتراءهم ورواياتهم المكذوبة على الله ورسوله .

ومن ذلك أيضاً قولهم : إن الله أمر بنى إسرائيل بقتل بعضهم البعض كعقاب لهم على عبادتهم العجل ثم غير حكمه ورفع هذا العقاب عنهم .

وجاء أصحاب الإنجيل فزعموا أن الله نسخ بعض أحكام التوراة بالإنجيل ، مستندين في ذلك على نصوص وروايات واردة بأناجيلهم وظاهر التحريف فيها واضح ولا مجال لتفصيله هنا ، وهذه النصوص منسوبة لعيسى أو لأصحاب هذه الأنجيل وبها أحكام شرعية مخالفة لأحكام التوراة المحرف في شريعتها أجزاء كبيرة أيضاً ، ومن أمثلة ما قالوه في هذا الشأن :

1 - إباحة الله لبنى إسرائيل الطلاق على ما جاء بالإصحاح الرابع والعشرين من سفر التثنية الأعداد من 1 - 3 ، ثم نسخ هذا الحكم في الإنجيل جزئياً بما ورد في الإصحاح الخامس من إنجيل متى العددين 31 - 32 ، وكذلك ما جاء بالإصحاح العاشر من إنجيل مرقس الأعداد 11 ، 12 ، والإصحاح السادس عشر من إنجيل لوقا العدد 18 .

ففى هذه النصوص المنسوبة لعيسى عليه السلام بهذه الأناجيل يأمرهم عيسى بعدم طلاق الزوجة إلا إذا زنت ، ويحثهم على عدم الزواج من المطلقة ويعتبر من يتزوج من مطلقة زانياً ، والله ورسوله عيسى براء من هذا الافتراء بالقطع ، ومن هذا التشريع الذى لا ينسجم مع العقل أو الفطرة أو المنطق ، أو الحرية فى الخلاص من الزواج غير الموفق .

2- شرع الله لليهود القصاص بسفر الخروج ، الإصحاح الحادى والعشرين الأعداد 23 - 25 بقوله :
 « وإن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس وعيناً بعين وسناً بسنّ ويداً بيد ورجلاً برجل ، وكياً بكياً ، وجرحاً بجرح ، ورضاً برضى » .

ثم نسخ الله ذلك فى إنجيل متى الإصحاح الخامس العدد 38 وفيه على لسان عيسى :
 « سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن ، أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً » .

فهل سيأمر الله الناس بعدم مقاومة الشر ، وبالاستسلام والخنوع للأشرار حتى إذا ضربونا على خدنا الأيمن ، نُدّر لهم الخد الأيسر ونقول لهم : الطمونا عليه أيضاً .. ؟
 أى تشريع هذا ، وهل يروج مثل هذه التشريعات سوى الأشرار والمستبدين والظلمة والفاستدين فى الأرض ؟

3 - حرم الله العمل يوم السبت بالعهد القديم بسفر الخروج الإصحاح 31 العدد 15 وفيه « وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للربّ ، كل من صنع عملاً فى يوم السبت يقتل قتلاً » .
 ونُسخ ذلك بإنجيل مرقس الإصحاح العاشر العدد 11 . حيث لم يمه عيسى تلاميذه الذين قطفوا السنابل وهم سائرون بين الذروع فى يوم السبت ، وقد اعترض على فعلهم هذا الفريسيون ؛ لأنهم فعلوا ما لا

يحل فى هذا اليوم ، فأقر عيسى صحة ما فعله تلاميذه ؛ لأن السبت جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت .

والقصة هنا مبهمة وغير واضحة ؛ لكن القوم اعتبروها تحليل للعمل يوم السبت ، هذا فضلاً عن أن تحريم العمل يوم السبت بالتوراة هو فرية يهودية ، كما يتضح من النص الذى ليس فيه أى تحريم للعمل فى هذا اليوم ، فهو تشريع منهم وليس من الله ، فتحريم العمل يوم السبت فرية يهودية ، وإباحة العمل يوم السبت فرية مسيحية ، وكلها تحريبات وتحليلات على روايات ونصوص مكذوبة ومختلقة مثلها مثل الأحاديث والروايات المكذوبة والموضوعة عند المسلمين .

4 - شرع الله لبنى إسرائيل الختان بالإصحاح السابع عشر من سفر التكوين عدد 10 ، وبالإصحاح الثانى عشر من سفر الخروج العديدين 48 - 49 ، ونسخ بولس فى إنجيله الختان بحكم منه هو شخصياً .

وسنكتفى بهذا القدر من أمثلة نسخ الإنجيل للتوراة على حسب مزاعم أصحاب الأناجيل ، والذى يدل على أن موضوع النسخ موضوع قديم تسرب إلى الخلف المسلمين من أسلافهم من اليهود والنصارى .

ولنعد إلى موضوعنا ونحاول فهم الآيات التى استنبط منها المسلمون أنها تشير إلى نسخ الله لبعض آياته فى القرآن .

وقبل الخوض فى التفسير لابد أن نوضح أن شريعة الله لا تتبدل ولا تتغير مصداقاً لقوله تعالى .

﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر : 43] .

وقوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا

وَصَّيْنَا بِهِمْ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾ [الشورى : 13] .

فما شرعه الله لنا هو نفسه ما شرعه لنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، فالشريعة في كل الأديان السماوية واحدة فلا تجد في أى منها تحليلاً للزنا أو إباحة لقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، أو شرب الخمر أو أكل لحم الخنزير أو إباحة للفاحشة أو السرقة ، كما لا تجد في أى دين شرعه الله لأية أمة إهمالاً للصلاة ، أو عدم حث على الزكاة والصيام وإقامة الشعائر المختلفة .

فهذه كلها أمور ثابتة لا تتغير من دين إلى آخر ، لكن ما يتم تغييره هى الأحكام غير الثابتة ، أى المتغيرة وهذه لم ينزل فيها كلام سماوى يدون في كتاب الله ، وإنما أوامر تأتي من الله لرسوله في ظل ظروف سياسية واجتماعية وبيئية واقتصادية وعسكرية معينة ، ثم يأتي الله بحكمه الثابت والقاطع فيها بعد ذلك ويشرعها بأحكام ونصوص قاطعة ، وتدون هذه الأحكام والنصوص في كتابه المنزل على رسوله .

من أمثلة ذلك أمر الله للرسول والمسلمين في بداية الدعوة بعدم الدخول في حروب مع الكفار والمنافقين والمشركين في مكة ، ومهادنتهم وتوقيع معاهدات صلح معهم ، وترك الأرض لهم والهجرة إلى بلد آخر حتى تقوى شوكتهم ، ويستتب الأمر لهم ويكثر أتباعهم ، ويصبح لهم دولة قوية ، فهنا يأمرهم الله بالجهاد والقتال وتحرير أرضهم التى أخرجوا منها كرهاً ، ورفض أية معاهدات فيها ظلم لهم أو بخس لحقهم ، أو إهانة وتناول على دينهم .

ومثل هذه المعالجات لو نزل فيها قرآن ودون في كتاب الله بأمر منه ، فليس فيها نسخ ، فهى تكليف مطالب به المسلمون إلى يوم القيامة ، ويصبح الأمرين ، وهو أمر عدم القتال والمهادنة للكفار وتوقيع معاهدات معهم سارية المفعول كلما كانت شوكتهم أضعف ونفوذهم مضمحل ، وآيات القتال والجهاد وعدم التفريط في حقوقهم أيضاً سارية المفعول في الأوقات التى تقوى فيها شوكتهم ويصبح في إمكانهم تحرير أراضيتهم التى اغتصبت منهم دون وجه حق ، فلكل مقام مقال ، ولكل موقعة أدواتها الحربية والسياسية ، والمثال الآخر على ذلك ، أمر الله للمسلمين بتوجيه قبلتهم تجاه المسجد الأقصى ، ثم أمره لهم بعد ذلك بتوجيه قبلتهم تجاه المسجد الحرام ، والذى لم ينتبه إليه أحد

أن الأمر الأول بتوجيه قبلتهم تجاه المسجد الأقصى لم يدون فى القرآن ، فليس فى القرآن أية آية فيها أمر من الله لرسوله أو المسلمين بتوجيه قبلتهم إلى المسجد الأقصى ، فهذا الأمر أعطى للنبي ﷺ شفاهة ولم يؤمر بتدوينه فى القرآن ، وإلا فأين هذه الآية فى القرآن التى فيها نص صريح بتوجيه القبلة إلى المسجد الأقصى أما آية توجيه قبلتهم تجاه المسجد الحرام فأتت صريحة وكان بها فهم ضمنى إلى أمر توجيه القبلة إلى المسجد الأقصى من قبل ، ولكن هذا الأمر كما قلنا لم يدون فى القرآن ، ومن ثم لا يجوز القول بأن هذه الآية الخاصة بتوجيه القبلة تجاه المسجد الحرام ناسخة لآية أخرى وهى آية توجيه القبلة تجاه المسجد الأقصى ؛ لأن هذه الآية لا وجود لها فى القرآن .

لذا حاول القائلون بالنسخ أن يجعلوا هذه الآية ناسخة للآيات التى تنص على أن المشرق والمغرب لله وتأمّر النبي والمسلمين بتوجيه وجهتهم تجاه أى منها ، وهى آيات لاعلاقة لها بتوجيه القبلة تجاه المسجد الأقصى .

والآن تعالوا نرى الفهم الصحيح للآيات التى استدلت منها القائلون بالنسخ على وجود النسخ فى القرآن

1 - قوله تعالى ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : 106] .

وقد اعتبر القائلون بالنسخ أن معنى « آية » هنا هو آية قرآنية ، أما المعارضون للنسخ فاعتبروا معنى آية هنا : معجزة أو أمانة أو علامة .. إلخ ؛ لأن القرآن الكريم كما شهد الله له ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ [هود : 1] .

فلو كان المقصود هنا بالآية آية قرآنية ، فكيف يتم نسيانها والنبي ﷺ كان عنده كتبه الذين يملئ عليهم أو لا بأول كل ما ينزل عليه من قرآن ، أى كل ما ينزل يتم تدوينه أو لا بأول ، وإذا كان الله سيمحو حكم فى آية قرآنية سابقة بالنسخ فلا بد أنه سيأتى بحكم آخر مخالف ، فلماذا يأتى بحكم مماثل كما تقوا

فهذا لا غرابة فيه ، أما قوله « مثلها » هنا عند التفسير لمعنى « آية » بأنه آية قرآنية لا يستقيم مع هذا السياق القرآنى للآية المذكورة .

وأخيراً إذا كان المقصود بآية هنا آية قرآنية سيتم محوها والإتيان بخير منها ، أو نسيانها على مر الأزمنة طويلة ، والإتيان بمثلها فهذا السياق كان يقتضى أن يختم الخالق سبحانه وتعالى هذه الآية القرآنية بقوله « ألم تعلم أن الله يفعل ما يريد » مثلاً ؛ لأن المحو للآيات القرآنية وإثبات غيرها ليس من باب القدرة الإلهية المرتبطة بالمعجزات وإنما من باب إرادته فى أن يفعل ما يشاء .

وتفسير آية هنا بمعنى معجزة يستقيم أكثر مع سياق الآية والآيات السابقة واللاحقة لها ، ليصبح معناها ما ننسخ أى نمحو من معجزة من المعجزات التى آتينها الأنبياء والأمم السابقة كبنى إسرائيل ، أو ننسها على مر الأزمنة الطويلة ، نأت بمعجزة وآيات تثبت قدرة الخالق خير منها ، أو مثل المعجزات السابقة ؛ لأن الله على كل شىء قدير ولا يعجزه شىء .

ولو راجعنا الآيات القرآنية السابقة لهذه الآية واللاحقة لها ، سنجد أن المقصود بآية هنا معجزة .

فابتداء من الآية 39 من سور البقرة بعد الحديث فى الآيات السابقة لها عن كيفية خلق آدم وخروجه من الجنة وإنزاله إلى الأرض ، بدأ الخالق سبحانه وتعالى الحديث عن الكافرين الذين يكذبون بآياته ، وبدأ من الآية 40 يتحدث عن بنى إسرائيل وما أنعم به عليهم ، والمعجزات التى آتاهم إياها ، والآيات التى طلبوا من موسى أن ينزلها الله عليهم حتى يؤمنوا به ، مذكراً إياهم بآية شق البحر ونجاتهم من فرعون وقومه ، وآية الغمام والمن والسلوى ، وآية ضرب موسى بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، فكل هذه الآيات لم تقنعهم ولم تردعهم عن كفرهم وعصيانهم .

ومن الآية 75 وجه خطابه للمؤمنين بمحمد ﷺ وطالبهم ألا يطمعوا أن يؤمن اليهود لهم بعد أن حرفوا كتاب الله وقتلوا أنبيائه وكذبوهم ونقضوا ميثاقهم وعهدهم مع الله ، حتى وصل الأمر بهم إلى تكذيب موسى بعد كل ما جاءهم به من بينات (آيات ومعجزات) فاتخذوا العجل من بعده وعبدوه من

دون الله ، وانتهى بهم الحال إلى اتباعهم ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وكفرهم به وافترائهم عليه رغم كل ما آتاهم به من معجزات وبيانات .

وعند الآية 105 ذُكر الله المؤمنين أن الذين كفروا والمشركين لا يودون أن ينزل عليهم أى خير من ربهم وفى الآية 106 - التى هى محل هذا البحث - ذُكرهم الله بأنه لا ينسخ من آية أو ينسخها إلا ويأت بخير منها أو مثلها .

وفى الآية 107 أكد سبحانه وتعالى أن له ملك السماوات والأرض ، وليس لأحد من دونه من ولى ولا نصير ، وفى الآية 108 وجه خطابه للمؤمنين متسائلاً : أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سُئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل .

أعتقد أن الأمور أصبحت واضحة الآن فى الآية 106 كان الله يذكر المؤمنين بأنه قادر أن يؤتى رسوله محمد ﷺ معجزة مثل أنبيائه السابقين ؛ لكنه بعد أن ذكرهم فى الآيات السابقة بما أنزله على موسى وما آتاه بنى إسرائيل من معجزات لم ينفع معهم ، فإذا كانت هذه الآيات قد نُحيت ونسخت مع الزمن ، ولم يعد أحد يتذكرها ، فهو قادر على أن يأتيهم بخير منها أو مثلها ؛ لأنه على كل شىء قدير .

وبعد ذلك ويَنههم متسائلاً : هل تريدون أن تفعلوا مع محمد كما فعل اليهود مع موسى ، وتبدلوا إيمانكم بالكفر ، وحذرهم أن من سيفعل ذلك فقد ضلَّ سواء السبيل .

إذن لا مجال هنا للقول بأن هذه الآية رقم 106 تشير من بعيد أو قريب إلى الآيات القرآنية ، أو إلى وجود النسخ فى القرآن بعد ما أوضحناه ، فهذا الكلام مرفوض عقلاً ونقلاً ولا يستقيم مع سياق الآيات اللاحقة والسابقة ، وهو افتراء وكذب على الله وبهتان عظيم ، فالله لا يبدل ولا يغير سنته وأحكامه وشريعته ، ولا ينسخ كلامه ، فكل شىء عنده يتم بحساب وتقدير وإحكام وعلم دقيق .

والمسألة ليست أكثر من فهم خاطئ للآيات من القائلين بالنسخ وانخداعهم فى مصداقية ما بين أيديهم من روايات لا أصل ولا سند عقلى أو علمي أو منهجى لها آمنوا بها إيماناً مفرطاً دون تعقل وتبصر

وتحقق ، وجعلوها في منزلة القرآن وقداسته ، فضلوا وأصلوا ، وهذه كانت طامتهم الكبرى ، فسنأل الله أن يغفر لهم هذه الزلة ، فلن نستطيع أن نشكك في إيمانهم فما في القلوب لا يعلمه إلا الله .
وسنعتبر ما اقترفوه كان مجرد اجتهاد خاطيء دفعت الأجيال اللاحقة لهم ثمنه ، ونحن نحاول تصحيح هذه الأخطاء الآن حتى لا يقع جيلنا والأجيال القادمة في نفس هذه الأخطاء .

2 - قوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ وَعِنْدَهُ رُءُومُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد : 39]

والآيات السابقة واللاحقة لها على النحو الآتي :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُم أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ وَعِنْدَهُ رُءُومُ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الرعد : 38-40] .

وواضح أن القائلين بالنسخ كانوا يسيرون في التعامل مع القرآن على طريقة « ولاتقربوا الصلاة » فيقرأون هذا الجزء فقط ولا يكملون الآية التي تقول « وأنتم سكارى » ؛ لأن قراءة الجزء الأول منها يعطى أمراً بعدم الاقتراب من الصلاة ، أما بقية الآية فتوضح عدم الاقتراب من الصلاة ونحن سكارى .
ونفس الحال ينطبق على من يستشهد بقوله تعالى ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ وَعِنْدَهُ رُءُومُ الْكِتَابِ ﴾

﴿ الْكِتَابِ ﴾ على أنها تؤكد النسخ في القرآن ، فأين ذكر النسخ هنا ؟ وأين ذكر القرآن ؟

وما علاقة هذه الآيات مجتمعة بالنسخ في القرآن ؟

لا نعلم ، فالآيات تذكر الرسول بإرسال رسل من قبله كان لهم أزواج وذرية ، ولم يكن في استطاعة أحد منهم أن يأتي بآية (معجزة) إلا بإذن الله ، فلكل معجزة أجل وميعاد (كتاب) والله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء من هذه المعجزات في الأرض وفي أذهان الناس ، وعنده أم الكتاب المدون فيها كل صغيرة وكبيرة من بداية الخلق وحتى فناء هذا الكون .

وأخيراً ذكره الله أنه قد يريه بعض ما توعد به الكافرين وقد يتوفاه قبل ذلك ، وما عليه سوى إبلاغهم والله عليه حسابهم .

فهل في هذه الآيات أية إشارة من قريب أو بعيد إلى نسخ آيات القرآن ، أو نسخ الله لأحكامه وشريعته ؟

3 - قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ

مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : 101].

والآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية كما يلي :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ

سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (١١) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ

يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ (١٥) وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ

أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٦) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ

مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُنَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٧) وَلَقَدْ نَعَلِمُ

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّلسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا

لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ [النحل : 98 - 103]

فلا شك أن الحديث هنا عن آيات القرآن وليس شيئاً سواها ، ولكن المذكور هنا إبدال آية مكان آية داخل القرآن ، وليس نسخ آية لآية ، بمعنى محوها وإزالتها تماماً من القرآن ، أو نسخ حكم لاحق لحكم سابق .

فمن المعروف أن القرآن نزل مفزقاً على مدار 23 عاماً ، ففي كل عام كانت تنزل آيات محددة ، ويؤمر رسول الله بأن يضع ما نزل إليه في سورة معينة ، وكانت هذه السور ليست الشكل النهائي الذي سيكون عليه ترتيب القرآن بعد اكتماله ، وكان جبريل يأتي محمداً ﷺ في الأسبوع الأخير من شهر رمضان في كل عام ، فيعرض عليه النبي ﷺ ما جمعه ورتبه من الآيات التي نزلت عليه حتى هذا التاريخ ، فيراجعه معه جبريل فيما كان يعرف بالعارضة .

وكلما نزلت على النبي آية أو مجموعة آيات يأمره جبريل بوضعها مكان آيات معينة في سورة معينة ، ونقل الآيات الأخرى إلى سورة أخرى أو موضع آخر في الترتيب المجموع لديه مما نزل من آيات حتى تاريخه ، وعندما اكتمل نزول كل الآيات وأصبح القرآن كاملاً ، أمره جبريل في السنة الأخيرة قبل وفاته ﷺ بأن يراجع معه الترتيب النهائي للقرآن ؛ لأن ذلك له علاقة بالإعجاز العددي للقرآن الكريم كما سنشرح في الفصل اللاحق ، وقد عارضه جبريل في هذا العام الأخير مرتين ، أى راجع معه الترتيب النهائي للقرآن مرتين .

فهذا هو المقصود من تبديل آية مكان آية بالقرآن ، فهذه العملية كانت تتم قبل اكتمال نزول القرآن أثناء عملية جمعه وترتيبه الأولى ، وكان المسلمون يحفظون السور حسب ترتيبها المعمول به كل عام ، والذي قد يطرأ عليه تغير في الأعوام اللاحقة ، بعد نزول آيات جديدة ، وهناك روايات كثيرة سبق أن ذكرناها بالفصل الأول ، تفيد أن النبي كان إذا نزل عليه آية استدعى الكتبة وأمرهم بوضعها في مكان معين من القرآن ، ومن الطبيعي أنه كان يأمرهم في بعض الأحيان برفع آية أو مجموعة آيات من سورة

معينة ووضع الآيات الجديدة مكانها ، وإلحاق الآيات المرفوعة فى سورة أخرى ، أو فتح سورة جديدة باسم جديد وإدراج هذه الآيات بها ، وهذا هو ما يعرف بعملية البدل للآيات .

وقد استنكر المشركون والكافرون هذا العمل لعدم علمهم بمراميه وأهدافه الإلهية ، واعتبروه نخبطاً وهوياً وعدم تركيز واتزان من محمد ﷺ ؛ لأنهم لا يؤمنون من الأساس بأن هذا الكلام كلام الله ويعتبرون القرآن من تأليف محمد ﷺ ، فأكد الخالق سبحانه وتعالى من خلال هذه الآيات ، أن عملية الإبدال وليس النسخ داخل القرآن الكريم الغير مكتمل التى كان يقوم بها محمد ﷺ سنويا كانت بأمر ووحى من الله ، وذم قول الكافرين والمشركين ووصفهم بالجهل وعدم العلم ببواطن الأمور ومجريات الأحداث فالآيات هنا لا تتحدث عن نسخ آية لآية فى القرآن ، أو نسخ الله حكماً بحكم آخر أفضل منه أو مماثل له ، وإنما تتحدث عن عملية الإبدال داخل منظومة ترتيب القرآن غير المكتمل ، والتى هى إحدى مراحل عملية جمع وترتيب القرآن فى شكله النهائى . فالترتيب الحالى لسور وآيات القرآن مختلف تماماً كل الاختلاف عن ترتيب نزول السور والآيات ؛ لأن هذه الآيات كانت تنزل حسب مجريات الأحداث ووفق مناسبات معينة .

ومن ثم لا يجوز الاحتجاج بهذه الآية على وجود النسخ فى القرآن أو النسخ لبعض أحكام القرآن .

تفنيد الآيات المزعم نسخها ، وإبطال هذه المزاعم :

الآيات التى زعم القائلون بالنسخ أنها منسوخة تصل إلى حوالى مائة آية ، ولن نستطيع ذكرها جميعاً وتفنيدها حجج القائلين بنسخها ؛ لأنه أمر يطول شرحه ، وسنكتفى هنا بذكر أهم هذه الآيات ، ومناقشة حجج أو أسباب وأوجه القول بنسخها ، وما ينطبق فى رد مزاعم نسخ هذه الآيات ينسحب على باقى الآيات المدعى عليها بالنسخ ، وسنلاحظ أن عدم الفهم الصحيح لمضمون هذه الآيات أو معارضتها ظاهرياً لمضمون الآيات اللاحقة لها فى ترتيب النزول كان السبب الرئيس فى الاتجاه نحو القول بنسخ الآيات المتأخرة المتقدمة المتعارضة ظاهرياً معها ، ناهيك عن الأحاديث والروايات التى

نسخ القوم بها بعضاً من آيات القرآن ، وجميعها أحاديث آحاد هناك إجماع من علماء الأمة من السنة والشيعة على أنها ظنية غير مقطوع بصحتها ولا يجوز الأخذ بها في نسخ آيات قرآنية ثابتة بالتواتر القطعي

1- ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِّنكُمْ فَإِنْ

شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا

﴿١٦﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنَّ

اللَّهُ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ [النساء : 15-16].

ذهب عكرمة وعبادة بن الصامت وقتادة ومحمد بن جابر وابن عباس ومجاهد وأبو جعفر النحاس

وغيرهم إلى أنها منسوختين بآية حكم جلد الذاني وحديث الرجم^(١).

وحديث الرجم كما شرحنا في الفصل الأول مطعون عليه وكثير من رجال سنده متهمون بالوضع أو

الضعف ، هذا بالإضافة إلى أنه رواية آحاد وروايات الآحاد لا تنسخ القرآن وستكلم عن هذا الحديث أو

الرواية بشيء من التفصيل فيما بعد ، ومن ثم فلا مجال للاحتجاج بالرجم في نسخ هاتين الآيتين ، ومن ثم

يتبقى لنا حكم الجلد الوارد في آية الزنا ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا

تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ [النور : 2]. والحق أنه لا نسخ في الآيتين ، فالفاحشة المنصوص عليها يأتي سورة النساء

تختلف عن الزنا الوارد بسورة النور ، فالفاحشة في سورة النساء هي المساحقة بين امرأتين أو أكثر ، واللواط بين

رجلين أو أكثر؛ لذا تحدث القرآن عنهما بصيغة المثني في سورة النساء في قوله تعالى (يأتين، عليهن، فأمسكوهن، يتوفاهن) وبالنسبة لمن يأتي اللواط من الرجال قال تعالى: (واللذان - يأتيانها منكم - فأذوهما - فإن تابا ...).

فآيات سورة النساء تتناول عقوبة أو حكم من يأتي اللواط من الرجال والمساحقة من النساء، أي تتناول علاقة الشذوذ الجنسي بين الرجال (اللواط) أو النساء (المساحقة). فذكر الخالق سبحانه وتعالى عقوبة السحاق بين امرأتين بإمساكهن في البيوت حتى يتوفاهن الله بالموت أو يجعلهن سبيلاً آخر، وعقوبة اللواط بين رجلين إيقاع الأذى بهم بالضرب أو العزل عن المجتمع أو اللوم والتوبيخ والإيذاء النفسى أو العزل من المناصب العامة.. إلخ من أنواع الإيذاء النفسى أو الجسدى أو المالى حتى يتوبا.

فالفاحشة في القرآن تعبر عن الزنا والشذوذ الجنسي أو من إحداهما، وهى هنا في سورة النساء كانت تعبر عن الشذوذ الجنسي بين النساء والرجال.

وقد وصف الله شذوذ قوم لوط الذين سمي اللواط باسمهم بالفاحشة في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴿٨٠﴾ [الأعراف: 80، 81].

وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي لَأَتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ

أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ ﴿٢٨﴾ [العنكبوت: 28، 29].

فأوضح سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن الفاحشة التي كان يأتيها قوم لوط هي العلاقة الجنسية الشاذة بإتيان الرجال للرجال من دون النساء.

أما آيات سورة النور فتتناول عقوبة الزنا بين الرجل والمرأة على الإطلاق وهي الجلد مائة جلدة، دون تمييز، كما حاول القائلون بالنسخ بين محصن: (متزوج) وغير محصن: (غير متزوج) أو بكر وثيب، أو شاب وشيخ،

فالعقوبة في الزنا بنص الآية واحدة للجميع ؛ لأنها لم تخصص أو تُقيد هذه العقوبة بالتحسين أو السن العمرى أو خلافه .

ومن ثم فالقول بنسخ آية سورة النور لايتى سورة النساء هو قول باطل نبع من فهم غير صحيح لمضامين الآيات والمعانى الدقيقة لألفاظها .

2 - قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْحَصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحَصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ...﴾ [المائدة : 5] .

وقوله تعالى ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ ۚ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ.....﴾ [البقرة : 221] .

قال ابن عباس ، ومالك بن أنس ، وسفيان بن سعيد ، وعبد الرحمن بن عمر والأوزاعي ، أن الآية الثانية ناسخة للآية الأولى ، وذهب عبد الله بن عمر إلى أن الآية الأولى منسوخة بالثانية ، ومن ثم حرم نكاح الكتابية^(١) .

والواقع أن الآيتين محكمتين ولا نسخ بينهما ، فالآية الأولى تحل زواج المسلمين من النساء المحصنات من أهل الكتاب ، والآية الثانية تحرم زواج المسلمين من النساء المشركات حتى يؤمن . لكن القائلون بالنسخ خلطوا بين أهل الكتاب وبين المشركين فقالوا بالنسخ ، ومن المعلوم أن أهل الكتاب غير المشركين ، فالمشركون عبدة أصنام وأوثان ، وأهل الكتاب ليسوا كذلك .

3 - قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأَنْثَىٰ ۗ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ۗ...﴾ [البقرة: 178].

منسوخ بقوله تعالى ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۗ﴾ [المائدة: 45].

ومن أجل ذلك ذهب بعض الفقهاء إلى القول بأن الرجل يقتل بالمرأة من غير أن يرد إلى ورثته شيء من الدية ، وقال آخرون لا يقتل الرجل بالمرأة ، وقال الليث : إذا قتل الرجل امرأته لا يقتل بها خاصة ، وذهب الشيعة إلى القول : إن ولى دم المرأة مخير بين المطالبة بديتها ، ومطالبة الرجل القاتل بالقصاص .

والمشهور بين أهل السنة أن الحر لا يقتل بالعبد ، وخالفهم فى ذلك أبو حنيفة والثورى وابن أبى ليلى ، وداود فقالوا : إن الحر يقتل بعبده^(٩).

والحقيقة أن الآية الأولى محكمة وليست منسوخة ، فالقصاص المنصوص عليه فى القرآن : الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى لم يقع عليه أى تغيير أو تبديل .

والآية الثانية كانت تتحدث عن أهل التوراة التى أنزلها الله ليحكم بها الذبيون الذين أسلموا للذين هادوا ، وذكر الله فى الآية 45 أنه كتب على اليهود فى هذه التوراة أن النفس بالنفس والعين بالعين فهذه الآية إخبارية قصصية وليست حكمية تشريعية فهى لا تقرر حكماً أو تشريعاً ولكن تقص وتحمى لنا نبذة مختصرة عن بعض الأحكام التى شرعها الله لبنى إسرائيل ، فكيف تلغى وتنسخ آية قصصية لآية أخرى حكمية ؟

وهل في هذه الآية حكم أو تشريع لنا كمسلمين ؟

وثانياً : حكم التوراة المنصوص عليه هنا في هذه الآية لا يختلف في القصاص عن حكم آية سورة البقرة ، فالنفس بالنفس هو لفظ عام مطلق لا يعارض القول : الحر بالحر والعبد بالعبد والأثنى بالأثنى ؛ لأن الحر والعبد والأثنى أنفس بشرية ؛ أما الحرية والعبودية فحالة اجتماعية وسياسية وفي شق منها اقتصادية .

ويستدل على أن أصل التشريع في التوراة كان الحر بالحر والعبد بالعبد والأثنى بالأثنى أيضاً من المثلية في باقى حالات القصاص كالعين بالعين والسن السن والأنف بالأنف والأذن بالأذن ... فإذا كانت هذه الأشياء لابد وأن يكون القصاص فيها مماثل ومشابه تماماً للجنس والنوع ، فمن باب أولى أن يكون القصاص في الأنفس أيضاً مشابهاً تماماً في الجنس والنوع والحالة الاجتماعية والاقتصادية وغيرهما ، فلا يقتص من حر بعبد ، ولا رجل بامرأة أو العكس .

فالمسألة كلها لا تعدو أكثر من سوء في الفهم للآيات ، وسطحية وعدم تعمق في الوقوف على مدلولاتها ومراميها ، وتأثير شديد وصل إلى الإيمان بأحاديث وروايات غير صحيحة ، كان لها القسط الأكبر في الجروح بهم إلى التفسيرات الخاطئة والقول بنسخ بعض آيات القرآن لبعضها البعض ، أو نسخ أحاديث لآيات قرآنية ثابتة ومتواتر ومقطوع بصحتها .

4 - قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 180] .

زعموا أنه منسوخ بآية الموارث ، والحق أن الآية ثابتة محكمة وليست منسوخة ، فآية الموارث لم تنص على إلغاء كتابة وصية من المتوفى قبل وفاته لو لديه أو أحد أقاربه .

وَدَعَى آخَرُونَ أَنَّهُا مَنْسُوخَةٌ بِحَدِيثِ « لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ » وَالْوَالِدِينَ مِنَ الْوَرِثَةِ وَمَنْ ثَمَّ لَا يَجُوزُ الْوَصِيَّةُ لَهَا .

والحديث حديث آحاد ولا يجوز كما قلنا أن نأخذ بأى حديث في نسخ القرآن ، كما أن الشيعة عندهم أحاديث مناقضة لهذا الحديث تميز الوصية للوارث ، فما العمل في تعارض هذه الأحاديث مع بعضها البعض ؟

الواقع أن الآية لا تتعارض مع آية الموارث ؛ لأنها تحت المسلم على كتابة وصية لوالديه إن كانا على قيد الحياة عند وفاته ولبعض أقاربه من الفقراء والمستضعفين ، ويفهم ضمناً أن الوصية هنا إذا كان لمن حضره الموت أولاد ذكور ؛ لأنهم سيحجبون الميراث عن الوالدين وسائر الأقارب ، فهنا جعل الله من المستحب كتابة جزء من الميراث للوالدين وبعض الأقارب ، حتى لا يشهد الوالدين توزيع ميراث ابنهم على أولاده دون أن يصبهم منه أى نصيب ، فيولد ذلك في أنفسهم نوعاً من الضغينة والحقد والحسد على أحفادهم الوارثين وحرماً واستياءً من ابنهم المتوفى الذى لم يترك لهما شيئاً في ميراثه .

5 - قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء : 43] .

ذهب أكثر العلماء إلى أنها منسوخة واختلفوا في ناسخها ، فذهب قتادة ومجاهد أنها منسوخة بقوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿١٠٩﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۗ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١١٠﴾ [المائدة : 90 ، 91] وحكى هذا القول عن الحسن أيضاً .

وعن ابن عباس أنها منسوخة بقوله تعالى ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: 6].

وروى عن ابن عمر أنه قال : نزلت في الخمر ثلاث آيات ، فأول شيء نزل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219]. فقيل : حرمت الخمر ، فقيل يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله عز وجل ، فسكت عنهم ، ثم نزلت هذه الآية ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ مسند الطيالسي ج 8 ص 264 .
وروى أحمد عن أبو هريرة نحو ذلك ، مسند أحمد ج 2 ص 351 .

وروى أبو ميسرة عن عمر بن الخطاب قال : لما نزل تحريم الخمر قال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في سورة البقرة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال فدعى عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في سورة النساء : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في المائدة ، فدعى عمر فقرئت عليه فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قال : انتهينا انتهينا .

مسند أحمد ج 1 ص 53 ، وسنن النسائي باب تحريم الخمر ج 2 ص 323 .

والصحيح أن الآية غير منسوخة والروايات السابقة إذا سلمنا بصحتها فليس فيها ما يُلْمَحُ أو يصرح بنسخ آية سورة النساء رقم 43 ، فمن أين جاءوا بنسخها ، ومن المفترض أن تكون كل روايات

النسخ منسوبة للرسول ﷺ وليس إلى أي أحد غيره فهو وحده الذي - من المفترض - أن يتلقى عن ربه ما يتم نسخه من آيات لو سلمنا بوجود النسخ في القرآن .

فآية ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ غير منسوخة وما زال العمل بها سارياً وسيظل سارياً إلى يوم القيامة .

لأننا لو قلنا بنسخها ، فهل يجوز لنا أن نأتى الصلاة ونحن سكارى ؟ بالقطع لا ، إذن العمل بها ما زال سارياً والآية غير منسوخة .

وسائر آيات الخمر الأخرى غير منسوخة والكل معمول به . فكل آية منهم تفر حقيقة ما عن الخمر وإثمها ومضارها ومنافعها ، وما يقدم عليه الشيطان من إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس في الخمر والميسر ويصدهم عن ذكر الله .

6 - قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...﴾ [البقرة: 256].

ذهب جماعة إلى أنها منسوخة بقوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: 73] .

وهناك آيات كثيرة تدعو وتحث على احترام اليهود الموقعة مع المشركين أو الذهاب إلى السلام معهم إن جنحوا له ، أو عدم التعرض لهم ومقاتلتهم طالما أنهم لم يقاتلوا المسلمين وغير ذلك من أمور ، وقد نسخ القائلون بالنسخ هذه الآيات وادعوا أن ناسخها آية السيف الموجودة بسورة براءة .

والحقيقة أن جميع هذه الآيات والآية التي نحن بصددنا الآن آيات محكمة غير منسوخة ، وسورة براءة من أولها إلى آخرها تحث المسلمين على قتال الكفار والمشركين الذين نقضوا عهودهم مع المسلمين وناصبوهم العدا ، وسعوا إلى صد الناس والمسلمين عن سبيل الله ، ويتضح ذلك من قوله تعالى في سورة براءة (التوبة) :

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 4].

وقوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 7].

وقوله تعالى ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَّةً كَانُوا فِيهَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [التوبة: 12، 13].

فهذه كلها آيات توضح أن المعلن عليهم الحرب والقتال من المشركين والكفار والمنافقين في سورة التوبة ، هم من نكثوا عهدهم مع المسلمين وقتلوهم وهموا بإخراج الرسول والمؤمنين من ديارهم وأعلنوا الحرب على الإسلام ، وسعوا إلى التشكيك في عقائده وهدم شرائعه .

أما المسالمين من الكفار والمشركين وأهل الكتاب وغيرهم ، فلسنا مطالبون بقتالهم أو إكراههم على الدخول في الإسلام ، فلهم دينهم ولنا ديننا ، وهم أحرار في من يعبدون وفي طريقة عبادتهم وحسابهم على الله .

7 - قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المجادلة: 12].

زعموا أنها منسوخة بقوله تعالى : ﴿ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ جُؤُنُكُمْ صَدَقْتُمْ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المجادلة : 13].

والآيتان محكمتان ولا نسخ فيها ، فهما آيتان تاليتان لبعضهما في سورة المجادلة ، وهما الآيتين 12 ، 13 من السورة ، فالآية الأولى نزلت ليختبر الله بها المؤمنين ويبين لرسوله من منها يناجيه إيماناً وتصديقاً به ، ومن منها يناجيه نفاقاً ، فقد كانوا يكثرون من مناجاته ، فأراد الله أن يمتحنهم ويوضح لهم ولرسوله ما في نواياهم ، فالمؤمنون منهم قدموا الصدقات المأمور بها في الآية عند مناجاته ، والبخلاء والمنافقون أشفقوا على أنفسهم حرصاً على أموالهم وأعرضوا عن مناجاته ، فنزلت الآية الثانية لتوضح لرسول الله والمسلمين ذلك ، وتميز بين المؤمن الصادق الإيمان ، والمؤمن المزعزع الإيمان أو المنافق ، وتأمراً من أعرض منهم عن مناجاة الرسول حتى لا يقدم صدقة عند كل مناجاة بأن يتوب إلى الله ويقوم الصلاة ويؤتي الزكاة المفروضة ويطع الله ورسوله ، وختم الله الآية الثانية بقوله : « إنه خبير بما يعملون » . فأين النسخ في الآيتين ؟



الفصل الثامن

الرد على الأخطاء اللغوية المزعومة

حول القرآن الكريم

يتهجم المنصرون والمستشرقون وجهلة اللغة العربية على بعض الصور النحوية أو البلاغية التي لا يفهمونها في القرآن الكريم ، سواء أكان هذا عن عمد أم عن جهل ، فهو نفس حال الذي يريد أن يخبأ نور الشمس بمنديل يمسكه في يديه .

وفيما يلي أهم الأخطاء اللغوية المزعومة في القرآن ، وملخص لما قاله النحويون والمتخصصون في هذا المجال من خلال مجموعة من الأبحاث التي قمنا بجمعها من على شبكة الإنترنت والمنشورة للرد على الأخطاء اللغوية المزعومة في القرآن :

1- رفع المعطوف على المنصوب

جاء في سورة المائدة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَى مَنَّ ءَامِنٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[المائدة : 69] وكان يجب أن ينصب المعطوف على اسم إن فيقول والصابئين كما فعل هذا في سورة البقرة

: 2 62 والحج 22 : 17 .

الجواب : لو كان في الجملة اسم موصول واحد لحق لك أن تنكر ذلك ، لكن لا يلزم للاسم الموصول الثاني أن يكون تابعا لأنَّ. فالواو هنا استثنائية من باب إضافة الجُملة للجملة ، وليست عطفًا على الجملة الأولى.

لذلك رُفِعَ (والصابئون) للاستئناف (اسم مبتدأ) وخبره محذوف تقديره والصابئون كذلك أى في حكمهم. والفائدة من عدم عطفهم على مَنْ قبلهم هو أن الصابئين أشد الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالاً ، فكأنه قيل: كل هؤلاء الفرق إن آمنوا وعملوا الصالحات قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُمْ وَأزال ذنبهم ، حتى الصابئون فإنهم إن آمنوا كانوا أيضاً كذلك.

و هذا التعبير ليس غريبا في اللغة العربية ، بل هو مستعمل فيها كقول بشر بن أبى خازم الأسدى الذى قال :

إذا جزت نواصى آل بدر فأدوها وأسرى في الوثاق

وإلا فاعلموا أننا وأنتم بغاة ، ما بقينا في شقاق

والشاهد في البيت الثانى ، حيث (أن) حرف مشبه بالفعل (نا) اسمها في محل نصب ، و(أنتم) الواو عاطفة وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، وبغاة خبر أن (أو أنتم) مرفوع ، والخبر الثانى محذوف ، وكان يمكن أن يقول فاعلموا أنا بغاة وأنتم بغاة ، لكنه عطف مع التقديم وحذف الخبر ، تنبيها على أن المخاطبين أكثر اتصافا بالبغى من قومه هو ، فقدم ذكرهم قبل إتمام الخبر لئلا يدخل قومه في البغى — وهم الأقل فيه — قبل الآخرين

ونظيره أيضا الشاهد المشهور لضابئ بن الحارث البرجمي :

فمن يك أمسى في المدينة رحله فإنى وقيار بها الغريب

وقيار هو جملة ، معطوف على اسم إن منصوب بها

أراد أن يقول : إنى بها الغريب ، وقيار كذلك غريب

ومثله أيضاً قول قيس بن الخطيم: نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلف وقيل فيه أيضاً: إِنَّ لَفْظَ إِنَّ يَنْصَبُ الْمَبْتَدَأَ لَفْظًا وَيَبْقَى مَرْفُوعًا مَحَلًّا، فيصح لغة أن تكون (والصائبون) معطوفة على محل اسم إن سواء كان ذلك قبل مجيء الخبر أو بعده، أو هي معطوفة على المضمر في (هادوا).

2 - نصب الفاعل

جاء في سورة البقرة ﴿وَإِذْ أْتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۗ﴾ [البقرة: 124]. وكان يجب أن يرفع الفاعل فيقول الظالمون.

الجواب: ينال فعل متعدٍ بمعنى (يشمل أو يُعم) كما في الآية، أي لا يشمل عهدي الظالمين، فعهدى هنا فاعل، والظالمين مفعول به.

مثال لذلك لقد ناله ظلماً، وأسفنا لما ناله من إهانة.

والإمامة والعهد بالإمامة هنا معناه النبوة، وبذلك تكون جواباً من الله على طلب نبينا إبراهيم أن يجعل النبوة في ذريته فوافق الله إلا أنه استثنى الظالمين، كما لو أنه أراد قول (إلا الظالمين من ذريتك). وتجيء أيضاً بمعنى حصل على مثل: نال الظالم جزاءه.

ومن مصادر اللغة، المعجمات القديمة التي جمعها (لسان العرب) وها هو يقول: والعرب تقول: «نالني من

فلان معروف ينالني، أي وصل إلي منه معروف» لسان العرب 11 / 685

3 - جعل الضمير العائد على المفرد جمعاً

جاء في سورة البقرة ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ

اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة : 17] . وكان يجب أن يجعل الضمير العائد على المفرد مفرداً فيقول ذهب الله بنوره .

الجواب : فهو هنا لم يشبه الجماعة بالواحد وإنما شبهت قصتهم بقصة المستوقد . ومثال ذلك قوله:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة :

5]. فلما أضاءت ما حوله أضاءت أيضاً للآخرين ، فكان عقاب الله أنها ذهبت بأبصارهم جميعاً ، لاحظ أن الله يضرب المثل بقوم استوقد أحدهم ناراً فلما أضاءت ما حول فاعل هذه النار ذهب الله بأبصار هؤلاء القوم .

ونلاحظ أنه قال (ذهب) وهى أبلغ من أذهب ؛ لأن ذهب بالشيء اصطحبه ومضى به معه ، فكأنها أراد

الله أن يذكرهم أنهم يرون بنور الله وفي معيته، وحيث إنهم اختاروا طريق الظلمة فقد أخذ الله نوره وتركهم في ظلمات أنفسهم التي اختاروا البقاء فيها.

4 - تذكير خبر الاسم المؤنث

جاء في سورة الأعراف ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا

وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف : 56] وكان يجب أن يتبع خبر إن اسمها في التأنيث فيقول قريبة .

الجواب : إن كلمة قريب على وزن فعيل، وصيغة فعيل يستوى فيها المذكر والمؤنث.

5 - تأنيث العدد وجمع المعدود

جاء في سورة الأعراف ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف : 160]. وكان

يجب أن يذكر العدد و

الجواب : لأن تمييز (اثنتى عشرة) ليس هو (أسباطا) [لأن تمييز الأعداد من 11 إلى 99 مفرد منصوب] بل هو مفهوم من قوله تعالى (و قطعناهم)، والمعنى اثنتى عشرة قطعة أى فرقة ، وهذا التركيب فى الذروة العليا من البلاغة ، حيث حذف التمييز لدلالة قوله (و قطعناهم) عليه ، وذكر وصفا ملازما لفرق بنى إسرائيل وهم الأسباط بدلا من التمييز. وعند القرطبي أنه لما جاء بعد السبط (أئما) ذهب التأنيث إلى الأمم ، وكلمة (أسباطا) بدل من (اثنتى عشرة)، وكلمة (أئما) نعت للأسباط. وأسباط يعقوب من تناسلوا من أبنائه ، ولو جعل الأسباط تمييزه فقال: اثنى عشر سبطا، لكان الكلام ناقصا لا يصح فى كتاب بليغ؟ لأن السبط يصدق على الواحد، فيكون أسباط يعقوب اثنى عشر رجلا فقط، ولهذا جمع الأسباط وقال بعدها (أئما) لأن الأمة هى الجماعة الكثيرة، وقد كانت كل فرقة من أسباط يعقوب جماعة كبيرة. [واثنتى هنا مفعول به ثانى ، والمفعول به الأول (هم)].

6 - جمع الضمير العائد على المثنى

جاء فى سورة الحج ﴿هَذَا نِ حَصْمَانِ أَحْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج : 19]. وكان يجب أن يثنى الضمير العائد على المثنى فيقول خصمان اختصما فى ربهما.

الجواب : الجملة فى الآية مستأنفة مسوقة لسرد قصة المتبارزين يوم بدر ، وهم حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة. التقدير هؤلاء القوم صاروا فى خصومتهم على نوعين. وينضوى تحت كل نوع جماعة كبيرة من البشر. نوع موحدون يسجدون لله ، وقسم آخر حق عليه العذاب كما نصت عليه الآية التى قبلها.

7 - أتى باسم الموصول العائد على الجمع مفرداً

جاء في سورة التوبة ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة : 69]. وكان يجب أن يجمع الاسم الموصول العائد على ضمير الجمع فيقول خضتم كالذين خاضوا.

الجواب : المتعلق (الجار والمجرور) محذوف تقديره كالحديث الذي خاضوا فيه. كأنه أراد أن يقول وخضتم في الحديث الذي خاضوا هم فيه.

8 - جزم الفعل المعطوف على المنصوب

جاء في سورة المنافقون ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون : 10] وكان يجب أن ينصب الفعل المعطوف على المنصوب فأصدق وأكون .

الجواب : وفي النقطة الخامسة يقال : إن الكلمة (وأكن) تقرأ بالنصب والجزم ، أما النصب فظاهر ، لأنها معطوفة على (فأصدق) المنصوب لفظا في جواب (لولا) ، وأما الجزم ؛ فلأن كلمة (فأصدق) وإن كانت منصوبة لفظا لكنها مجزومة محلا بشرط مفهوم من قوله (لولا أخرتني) ، حيث إن قوله (فأصدق) مترتب على قوله (أخرتني) ، فكأنه قال : إن أخرتني أصدق وأكن. وقد وضع العلماء قاعدة فقالوا : إن العطف على المحل المجزوم بالشرط المفهوم مما قبله جائز عند العرب ، ولو لم تكن الفاء لكانت كلمة أصدق مجزومة ، فجاز العطف على موضع الفاء .

[فالواو هنا من باب عطف الجملة على الجملة ، وليست من باب عطف الفعل على الفعل ، وهو مجزوم في باب الطلب (الأمر) ؛ لأن الطلب كالشرط .]

9 - نصب المعطوف على المرفوع

جاء في سورة النساء ﴿لَيْكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَوْلَيْتِكَ سُنُوتِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿162﴾ [النساء : 162]. وكان يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع فيقول والمقيمون الصلاة.

الجواب : (والمقيمون الصلاة) أى وأمدح المقيمون الصلاة، وفي هذا مزيد العناية بهم، فالكلمة منصوبة على المدح.

[هذه جملة اعتراضية بمعنى (وأخص وأمدح) وهى مفعول به لفعل محذوف تقديره (وأمدح) منزلة الصلاة ، فهى أول ما سيحاسب عليه المرء يوم القيامة . وفيها جمال بلاغى ، حيث يلفت فيها آذان السامعين لأهمية ما قيل .

أما (والمؤتون) بعدها على الرفع فهى معطوفة على الجملة التى قبلها.]

10 - نصب المضاف إليه :

جاء فى سورة هود ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه لِيُقُولَنَّا ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود : 10]. وكان يجب أن يجرَّ المضاف إليه فيقول بعد ضراء .

الجواب : يعرف دارسى اللغة العربية أن علامات جر الاسم هى (الكسرة أو الياء أو الفتحة فى الممنوع من الصرف) : فيجر الاسم بالفتحة فى المفرد وجمع التكسير إذا كانت مجردة من آل والإضافة وتجر الأسماء الممنوعة من الصرف بالفتحة حتى لو كانت مضافة ، ولا يلحق آخرها تنوين .

وتسمى الكسرة علامة الجر الأصلية، وتسمى الياء والفتحة علامتى الجر الفرعيتين.

ويمنع من الصرف إذا كان على وزن صيغة منتهى الجموع أى على وزن (أفاعل - أفاعيل - فعائل - مفاعل - مفاعيل - فواعل - فعائل) مثل: أفاضل - أناشيد - رسائل - مدارس - مفاتيح - شوارع - عصافير .

والاسم المؤنث الذي ينتهي بألف التأنيث المقصورة (نحو: سلوى و نجوى) أو بألف التأنيث الممدودة (نحو: حمراء - صحراء - أصدقاء) سواء أكان علماً أم صفة أم إسمياً ، وسواء دَلَّ على مفرد أم دَلَّ على جمع.

لذلك فتح ضراء؛ لأنه اسم معتل آخره ألف تأنيث ممدودة وهي ممنوعة من الصرف.

وما يمنع من الصرف تكون علامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة ما لم يضاف أو يعرف بـ (أل) التعريف

11- أتى بجمع كثرة حيث أريد القلة

جاء في سورة البقرة ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة : 80]. وكان يجب أن

يجمعها جمع قلة ، حيث إنه أراد القلة فيقول أياماً معدودات .

الجواب : ورد في القرآن: ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [آل عمران : 24] و﴿فِي أَيَّامٍ

مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة : 203] و﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج : 28].

إذا كان الاسم مذكراً فالأصل في صفة جمعه التاء: رجال مؤمنة ، كيزان مكسورة، ثياب مقطوعة ؛

وإن كان مؤنثاً كان الأصل في صفة جمعه الألف والتاء: نساء مؤمنات ، جِراژ مكسورات.

إلا أنه قد يوجد نادراً الجمع بالألف والتاء مع الاسم المذكر مثل: حَمَام حَمَامَات.

فالله تعالى تكلم في سورة البقرة بما هو الأصل وهو قوله تعالى ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ وفي آل عمران بما هو الفرع.

وعلى ذلك يجوز في جمع التكسير لغير العاقل أن ينعت بالمفرد المؤنث أو الجمع ، فنقول: جبال

شاخحة وجبال شامخات ، وروود حمراء وورود حمراوات. وفي رأى آخر أنها تعنى أياماً قليلة مثل

(دراهم معدودة). ولكن الأكثر أن (معدودة) في الكثرة ، و(معدودات) في القلة (فهى ثلاثة أيام

المبيت في منى) وهى قليلة العدد.

12- أتى بجمع قلة حيث أريد الكثرة

جاء في سورة البقرة ﴿يَنَاطُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴿١٨٤﴾ [البقرة: 183 ، 184]. وكان

يجب أن يجمعها جمع كثرة ، حيث إن المراد جمع كثرة عدته 30 يوماً فيقول أياماً معدودة

الجواب : (أياماً معدودات) أى مقدورات بعدد معلوم ، أو قلائل ، فكأنها يريد الله أن يقول: إني

رحمتكم وخففت عنكم حين لم أفرض عليكم صيام الدهر كله ، ولا صيام أكثره ، ولو شئت لفعلت

ذلك ، ولكنى رحمتكم وما أوجبت الصوم عليكم إلا في أيام قليلة.

ويجوز في جمع التكسير لغير العاقل أن ينعت بالمفرد المؤنث أو الجمع، فنقول: جبال شامخة وجبال

شامحات ، وورود حمراء وورود حمراوات.

13- جمع اسم علم حيث يجب إفراده

جاء في سورة الصافات ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ءَآلَا

تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ

ءَابَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ

الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ بَايَعَهُ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ [الصافات: 123 -

132]. فلماذا قال إلياسين بالجمع عن إلياس المفرد؟ فمن الخطأ لغوياً تغيير اسم العلم جباً في السجع

المتكلف.

وجاء فى سورة التين ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ

الْأَمِينِ ﴿٣﴾ [التين : 1-3]. فلماذا قال سينين بالجمع عن سيناء؟ فمن الخطأ لغوياً تغيير اسم العلم حباً فى السجع المتكلف.

الجواب: إن اسم إلباس معرب عن العبرية، فهو اسم علم أعجمى، مثل إبراهيم وأبرام، فىصح لفظه إلباس و إلباسين، وهما إسمان لنبى واحد، ومهما أتى بلفظ فإنه لا يعنى مخالفة لغة العرب، ولا يعترض على أهل اللغة بما اصطلحوا على النطق به بوجه أو بأكثر. فالاسم ليس من الأسماء العربية حتى يقال هذا مخالف للغة العرب، وكذلك لفظ سيناء يطلق سينين وسينين، وسيناء بفتح السين وكسرها فيها. ومن باب تسمية الشىء الواحد بتسميات متشابهة أيضاً كتسمية مكة بككة.

14 - أتى باسم الفاعل بدل المصدر

جاء فى سورة البقرة ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ

الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾ [البقرة : 177]. والصواب أن يقال ولكن البر أن تؤمنوا بالله؛ لأن البر هو الإيمان لا المؤمن.

الجواب: يقول الإمام الرازى أنه حذف فى هذه الآية المضاف كما لو أراد قول (ولكن البر كل البر

الذى يؤدى إلى الثواب العظيم بر من آمن بالله. وشبهه ذلك الآية ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ

اللَّهِ﴾ [التوبة : 19] وتقديره: أجعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن؟، أو: أجعلتم سقاية الحاج كإيمان

من آمن؟ ليقع التمثيل بين مصدرين أو بين فاعلين، إذ لا يقع التمثيل بين مصدر وفاعل.

وقد يقصد بها الشخص نفسه فتكون كلمة (البرّ) هنا معناها البار مثل الآية ﴿وَالْعَلَقَبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه : 132] أى للمتقين ، ومثله قول الله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك : 30] أى غائراً.

وقد يكون معناها ولكنّ ذا البر ، كقوله: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران : 163] أى ذو درجات.

15- نصب المعطوف على المرفوع

جاء في سورة البقرة ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة : 177]. وكان يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع فيقول والموفون... والصابرون.

الجواب : الصابرين هنا مفعولاً به لفعل محذوف تقديره وأخص بالمدح الصابرين، والعطف هنا من باب عطف الجملة على الجملة.

16- وضع الفعل المضارع بدل الماضى

جاء في سورة آل عمران ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران : 59]. وكان يجب أن يعتبر المقام الذى يقتضى صيغة الماضى لا المضارع فيقول : قال له كن فكان .

الجواب : (فيكون) للإشارة إلى أن قدرة الله على إيجاد شيء ممكن وإعدامه لم تنقض، بل هى مستمرة فى الحال والاستقبال فى كل زمان ومكان، فالذى خلق آدم من تراب فقال له (كن) فكان، قادر على خلق غيره فى الحال والاستقبال (فيكون) بقوله تعالى (كن).

وقد نقل المنصرون هذا من كتب التفسير: أى إن المعنى : فكان، فظنوا لجهلهم بفن التفسير أن قول المفسرين بذلك لتصحيح خطأ وقع فى القرآن، وأن الصواب : فكان ، بصيغة الماضى . قال القرطبي : «فكان . والمستقبل يكون فى موضع الماضى إذا عرف المعنى»

وكلمة فيكون هنا عائدة على التراب وليس على عيسى أو آدم فكان المعنى «.... خلقه من التراب ثم قال للتراب كن آدم فيكون» .

17- لم يأت بجواب لما

جاء فى سورة يوسف ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف : 15]. فأين جواب لما؟ ولو حذف الواو التى قبل أوحينا لاستقام المعنى..

الجواب : جواب لما هنا محذوف تقديره فجعله فيها أو نفذوا مؤامرتهم وأرسله معهم. وهذا من الأساليب البلاغية العالية للقرآن أنه لا يذكر لك تفاصيل مفهومة بديهية فى السياق.

18- أتى بتركيب يؤدى إلى اضطراب المعنى

جاء فى سورة الفتح ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح : 8 ، 9]. وهنا ترى اضطراباً فى المعنى بسبب الالتفات من خطاب محمد إلى خطاب غيره ؛ ولأن الضمير المنصوب فى قوله تعزروه وتوقروه عائد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لا يمكن أن يكون له خطاب غير الله تعالى.

هذا ما يقتضيه المعنى. وليس في اللفظ ما يعينه تعييناً يزيل اللبس. فإن كان القول تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً عائداً على الرسول يكون كفراً؛ لأن التسبيح لله فقط. وإن كان القول تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً عائداً على الله يكون كفراً؛ لأنه تعالى لا يحتاج لمن يعزره ويقويه!!

الجواب: نعم. فإن كان القول تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً عائداً على الرسول يكون كفراً؛ لأن التسبيح لله فقط.

بعد أن قال تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ فقد بينَ فائدة وأسباب الإرسال المرتبطة بلام التعليل ليعلم الرسول والناس كلهم السبب من إرساله؛ لذلك قال ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

والخطاب هنا للرسول في الإرسال، ثم توجه للمؤمنين به ليبين لهم أسباب إرساله لهذا الرسول. كما لو خاطب المدرس أحد تلاميذه أمام باقى تلاميذ الفصل، فقال له: لقد أرسلتك إلى زملائك لتعلموا كلكم بموعد الامتحان.

19- نون المنوع من الصرف

وجاء في سورة الإنسان ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: 4]. فلماذا قال سلاسلًا بالتثنية مع أنها لا تُنَوَّن لا تمتنعها من الصرف؟

الجواب: سلاسلًا ليست من أوزان الأسماء المنوعة من الصرف الخاصة بصيغة منتهى الجموع. وأوزان الأسماء التي على صيغة منتهى الجموع هي:

(أفاعل - أفاعيل - فعائل - مفاعل - مفاعيل - فواعل - فعاعيل) مثل: أفاضل - أناشيد - رسائل - مدارس - مفاتيح - شوارع - عصافير.

ويمنع الاسم من الصرف في صيغة منتهى الجموع بشرط أن يكون بعد ألف الجمع حرفين ، أو ثلاثة أو سطرهم ساكن:

1 - مساجد: تمنع من الصرف ؛ لأنها على وزن مفاعل (صيغة منتهى الجموع) ؛ ولأن بعد الألف حرفان.

2 - مصابيح: تمنع من الصرف ؛ لأنها على وزن مفاعيل (صيغة منتهى الجموع) ؛ ولأن بعد الألف ثلاثة أحرف أو سطرهم ساكن.

وقد قرأت سلاسل بدون تنوين على لغة من لغات أهل العرب التي تصرّف كل الأسماء الممنوعة من الصرف في النشر. أو أن تكون الألف المنونة في سلاسل بدلاً من حرف الإطلاق. (الكشاف للزمخشري ج 4 ص 167)

وكذلك جاء في سورة الإنسان ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَايَةِ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾

[الإنسان : 15] بالتونين مع أنها لا تتونّ لامتناعها عن الصرف؟ لأنها على وزن مصابيح.

الجواب : لو رجعت للمصحف لعرفت أن قواريرا غير منونة ، فهي غير منونة على قراءة عاصم وكثيرين غيره، ولكن قرأ الإمامان النحويان الكسائي الكوفي، ونافع المدني قواريرا منصرفة ، وهذا جائز في اللغة العربية لتناسب الفواصل في الآيات.

20- تذكير خبر الاسم المؤنث

جاء في سورة الشورى ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ

السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى : 17]. فلماذا لم يتبع خبر لعل اسمها في التأنيث فيقول قريبة؟

الجواب : خبر لعل هنا محذوف لظهوره اليقيني تقديره لعل حدوث الساعة قريب.

وفيه أيضا فائدة وهي أن الرحمة والرحم عند العرب واحد فحملوا الخبر على المعنى. ومثله قول القائل: امرأة قتيل. ويؤيده قوله تعالى: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ فأتى اسم الإشارة مذكرا. ومثله قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَأْتِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرًا﴾ (والملائكة بعد ذلك ظهير).

وقد جهل المعترض بأن المذكر والمؤنث يستويان في أوزان خمسة:

- 1- (فعل): كرجل صبور وامرأة صبور.
- 2- (فعل): كرجل جريح وامرأة جريح.
- 3- (مفعول): كرجل منحار وامرأة منحار، أى كثير النحر.
- 4- (فعل): بكسر الميم مثل مسكين، فنقول رجل مسكين، وامرأة مسكين.
- 5- (مفعول): بكسر الميم وفتح العين. كمنشم وهو الذى لا ينتهى عما يريد ويهواه من شجاعته. ومدعس من الدعس وهو الطعن.

21- أتى بتوضيح الواضح

جاء في سورة البقرة ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَأَمَلَةٍ﴾ [البقرة: 196]. فلماذا لم يقل تلك عشرة مع حذف كلمة كاملة تلافيا لإيضاح الواضح؛ لأنه من يظن العشرة تسعة؟

الجواب: إن التوكيد طريقة مشهورة في كلام العرب، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ

الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحجر: 9]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: 38]، أو يقول قائل سمعته بأذنى ورأيته بعينى، والفائدة فيه أن الكلام الذى يعبر عنه بالعبارات الكثيرة ويعرف

بالصفات الكثيرة ، أبعد عن السهو والنسيان من الكلام الذي يعبر عنه بالعبارة الواحدة ، وإذا كان التوكيد مشتملاً على هذه الحكمة كان ذكره في هذا الموضع دلالة على أن رعاية العدد في هذا الصوم من المهمات التي لا يجوز إهمالها البتة .

وقيل أيضاً : إن الله أتى بكلمة (كاملة) لبيان الكمال من ثلاثة أوجه : أنها كلمة في البدل عن الهدى قائمة مقامه ، وثانيهما أنها كاملة في أن ثواب صاحبه كامل مثل ثواب من يأتي بالهدى من القادرين عليه ، وثالثها أنها كاملة في أن حج المتمتع إذا أتى بهذا الصيام يكون كاملاً ، مثل حج من لم يأت بهذا التمتع .
 وذهب الإمام الطبري إلى أن المعنى « تلك عشرة فرضنا إكمالها عليكم ، إكمال صومها لمتعتمكم بالعمرة إلى الحج ، فأخرج ذلك مخرج الخبر .

22- أتى بضمير فاعل مع وجود فاعل

جاء في سورة الأنبياء ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الأنبياء : 3] مع حذف ضمير الفاعل في أسروا الوجود الفاعل ظاهراً وهو الذين .

الجواب : وفي هذه النقطة يقال : إن التركيب مطابق لقواعد اللغة العربية باتفاق علماء اللغة وإن اختلفوا في الفاعل الذي أسند إليه الفعل ، والجمهور على أنه مسند للضمير ، والاسم الظاهر بدل منه .
 ووجود علامة التثنية والجمع في الفعل قبل الفاعل لغة طيء وأزد شنوءة ، وقلنا من قبل : إن القرآن نزل بلغات غير لغة قريش ، وهذا أمر كان لا بد منه ، ومع هذا جاء هذا التعبير في لغة قريش ، ومنه قول عبد الله بن قيس بن الرقيات يرثى مصعب بن الزبير :

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعد وحميم

وقول محمد بن عبد الله العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان الأموي القرشي :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضى فأعرضن عني بالخدود النواضر

[الذين ظلموا ليست هنا فاعلاً مكرراً ، فكلمة أسر هي الفعل ، والواو فاعله ، والنجوى مفعول به ، والذين نعت صفاتهم بأنهم ظلموا]

23- الالتفات من المخاطب إلى الغائب قبل إتمام المعنى

جاء في سورة يونس ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرَبْنَ بِهَمِّ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ [يونس : 22] . فلماذا التفت عن المخاطب إلى الغائب قبل تمام المعنى؟ والأصح أن يستمر على خطاب المخاطب .

الجواب :

1- المقصود هو المبالغة ، كأنه تعالى يذكر حالهم لغيرهم لتعجيبيهم منها ، ويستدعى منهم مزيد الإنكار والتقبيح . فالغرض هنا بلاغى لإثارة الذهن والالتفات لما سيفعله هؤلاء المبعدين من نكران لصنيع الله بهم .

2- إن مخاطبته تعالى لعباده ، هي على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهي بمنزلة الخبر عن الغائب ، وكل من أقام الغائب مقام المخاطب ، حسن منه أن يرده مرة أخرى إلى الغائب .

3- إن الانتقال في الكلام من لفظ الغيبة إلى الحضور هو من باب التقرب والإكرام كقوله تعالى :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ [الفاتحة : 2 ، 3] وكله مقام

الغيب ، ثم انتقل منها إلى قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : 5] ،

وهذا يدل على أن العبد كأنه انتقل من مقام الغيبة إلى مقام الحضور ، وهو يوجب علو الدرجة ، وكمال القرب من خدمة رب العالمين .

أما إذا انتقل الخطاب من الحضور إلى الغيب وهو من أعظم أنواع البلاغة كقوله: (هو الذى يَسِيرُكُمْ) ينطوى على الامتنان وإظهار نعمة المخاطبين، (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ) (وَجَرَيْنَ بِهِمْ) ولما كان المسيرين في البر والبحر مؤمنين وكفاراً والخطاب شامل لهم جميعاً حسن الخطاب بذلك ليستديم الصالح الشكر، ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة فيثباً قلبه لتذكر وشكر مسديها.

ولما كان في آخر الآية ما يقتضى أنهم إذا نجوا بغوا في الأرض، عدل عن خطابهم بذلك إلى الغيبة، لئلا يخاطب المؤمنين بما لا يليق صدوره منهم وهو البغى بغير الحق، فهذا يدل على المقت والتباعد والطرده، وهو اللائق بحال هؤلاء؛ لأن من كان صفته أنه يقابل إحسان الله تعالى إليه بالكفران، كان اللائق به ما ذُكِرَ. ففيها فائدتان: المبالغة والمقت أو التباعد.

24- أتى بضمير المفرد للعائد على المثنى

جاء في سورة التوبة ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: 62]. فلماذا لم يثنَّ

الضمير العائد على الاثنين اسم الجلالة ورسوله فيقول أن يرضوهما؟

الجواب:

- 1- لا يثنَّى مع الله أحدٌ، ولا يذكر الله تعالى مع غيره بالذكر المُجْمَل، بل يجب أن يفرد بالذكر تعظيماً له.
- 2- ثم إن المقصود بجميع الطاعات والعبادات هو الله، فاقصر على ذكره.
- 3- ويجوز أن يكون المراد يرضوهما فاكتفى بذكر الواحد كقوله: نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلفٌ، أى نحن بما عندنا راضون.
- 4- أن العالم بالأسرار والضمائر هو الله تعالى، وإخلاص القلب لا يعلمه إلا الله، فلهذا السبب خصَّ الله تعالى نفسه بالذكر.

5- كما أن رضا الرسول من رضا الله وحصول المخالفة بينهما ممتنع فهو تابع لرضا ربه ؛ لذلك اكتفى بذكر أحدهما كما يقال: إحسان زيد وإجماله نعشني وجبرني. وقد قال أهل العلم: إن أفراد الضمير لتلازم الرضاعين.

6- أو على تقدير فالله أحق أن يرضه وه ورسوله كذلك، كما قال سيويه: فهما جملتان حذف خبر إحداهما لدلالة الثاني عليه والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك.

25- أتى باسم جمع بدل المثني

جاء في سورة التحريم ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: 4]. والخطاب (كما يقول البيضاوي). موجه لحفصة وعائشة. فلماذا لم يقل صغا قلبا كما بدل صغت قلوبكما؛ إذ إنه ليس للثنتين أكثر من قلبين؟

الجواب: القلب متغير فهو لا يثبت على حال واحدة؛ فلذلك جمعه فصار قلب الإنسان قلوب، فالحواس كلها تُفرد ما عدا القلب: ومثل ذلك ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [النحل: 78]، ولعل المراد به هو جمع بناء على القلة تنبيهاً على هناك الكثير من يسمع الحق بل ويراه، لكن هناك قلة من القلوب التي تستجيب وتحشع لله.

أن الله قد أتى بالجمع في قوله (قلوبكما) وساغ ذلك لإضافته إلى مثني وهو ضميراهما. والجمع في مثل هذا أكثر استعمالاً من المثني. فإن العرب كرهوا اجتماع تثنيين فعدلوا إلى الجمع؛ لأن التشبية جمع في المعنى والإفراد.

ولا يجوز عند البصريين إلا في الشعر كقوله: حمامة بطن الواديين ترنمي سقاك من العز الفوادي مطيرها.

27- رفع القرآن اسم إن

جاء في سورة طه ﴿إِنَّ هَذَا نِسْحِرَانِ﴾ [طه : 63] وكان يجب أن يقول: إن هذين لساحرين
 الجواب: إن بالسكون وهي مخففة من إن ، وإن المخففة تكون مهملة وجوباً إذا جاء بعدها فعل ،
 أما إذا جاء بعدها اسم فالغالب هو الإهمال نحو: (إن زيدٌ لكريم) ومتى أُهْمِلَتْ اقترن خبرها باللام
 المفتوحة وجوباً للتفرقة بينها وبين إن النافية كي لا يقع اللبس. واسمها دائماً ضمير محذوف يسمّى ضمير
 (الشأن) وخبرها جملة ، وهي هنا (هذان ساحران).



الفصل التاسع

الإعجاز العددي للقرآن الكريم يثبت

سلامة القرآن من التعريف

قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

صدق الله العظيم حقاً وصدقاً ، فهذا التحدي الإلهي للبشر والجن مجتمعين أن يأتوا بمثل هذا القرآن قد أثبتته الإعجاز العددي والحسابي الموجود في القرآن الكريم، فقد كشفت العقول الإلكترونية الحديثة عن وجود نظام حسابي مذهل ودقيق في القرآن الكريم تعجز معه كل عقول جبابرة الإنس والجن على أن يأتوا بمثله .

وقد شاء الخالق سبحانه وتعالى أن يظل هذا السر خافياً على البشر لمدة 1400 سنة حتى يتم اكتشاف العقول الإلكترونية القادرة على فك طلاسم وشفرات ومعادلات وتراكيب ومنظومات هذا النظام الحسابي المعجز ، والتي لا تختلف كثيراً عن شفرات ومعادلات وتراكيب ومنظومات شفرة الخالق سبحانه وتعالى المودعة في جميع الكائنات الحية داخل كروموسوماتها التي تمثل الشريط الوراثي لها والمشفّر بشفرات وحداتها الوظيفية المعبرة عن تراكيب وترتيبات معينة للأحماض النووية والتي اصطلح على تسميتها بالجينات ليؤكد لنا الخالق سبحانه وتعالى أن منزل هذا القرآن وقائله ومرتب سورته وآياته وكلماته وحروفه بالترتيب والمنظومات الموجودة عليها الآن هو نفسه مرتب ومنظم تراتب وتراكيب الأحماض النووية على الشريط الوراثي لجميع الكائنات الحية (DNA) ، فشفرات الجينات وتراتبها لا

تختلف كثيراً عن شفرات وترتيب سور وآيات وكلمات وحروف القرآن ، فالشفرة شبه واحدة والبصمة شبه واحدة ، والإعجاز في الجميع متوافق مع بعضه البعض ليعبر وينطق لنا بكلمة واحدة مضمونها : « صنع بيد الله » ، وليؤكد لنا الخالق سبحانه وتعالى أنه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن خير عليم ، وأن القرآن قد وصل إلينا سالمًا من أي تحريف أو تحوير أو زيادة أو نقصان ؛ لأن هذا لو وقع فيه لاختلت الترتيب الموجودة به واختلت منظوماته وآياته المحكمة ، واختلت المعادلات الحسابية المختلفة الموجودة به .

فقد أثبت الإعجاز العددي والحسابي للقرآن الكريم عدم التلاعب به ، أو حتى تغيير حرف مكان حرف - وأكد لنا زيف جميع الروايات المكذوبة التي كانت تشير أو تصرح بضياح آيات من القرآن ، وحذف آيات أخرى ، وإضافة آيات ثالثة ، فلو وقع هذا في القرآن لوجدنا منه اختلافًا كثيرًا مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : 82].

فالذي تكفل بحفظ القرآن هو منزله سبحانه وتعالى مصداقًا لقوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا

لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : 9].

والإعجاز العددي والحسابي للقرآن الكريم هو وجه من وجوه إعجاز القرآن فهناك الإعجاز اللغوي والبياني والذي استفاد علماء السلف في الحديث عنه ، وهناك الإعجاز الموسيقي له ، وهو علم يفتقر إلى الكثير من الأبحاث في هذا المجال ولا بد أن السنوات القادمة ستشهد المزيد من الأبحاث في هذا المجال ، وهناك الإعجاز العلمي للآيات الكونية والخلقية الموجودة به ، والتي تحدثنا عن نشأة الكون وكيفية الخلق لمعظم المخلوقات التي خلقها الله ، ودوران الشمس والقمر والنجوم والكواكب والأرض ومراحل خلق الجنين في رحم أمه ، وأصل خلق جميع الدواب والكائنات الحية من الماء وهو الماء الأزلي بالقطع ، وليس ماء الأنهار (مياه الشرب) فالماء الأزلي يحتوي على جميع الأحماض الأمينية التي تساهم في صنع البروتينات التي تتكون منها جميع خلايا الكائنات الحية في الكون مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ﴾

[النور: 45] وقوله ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30] ولا مجال هنا للحديث عن الإعجاز العلمى فى القرآن فهو موضوع استفاض العلماء المتخصصون فى الحديث عنه .

فلو كان القرآن من تأليف محمد كما زعم الكافرون أو من تأليف وترتيب البشر كما ادعى الملحدون والجاحدون والمنكرون للنبوة ، فكيف يمكن لبشر كما سنشرح لاحقاً أن يكتب كتاباً ويصيغ كلماته ويرتبها داخل فصول الكتاب ، وكذلك يرتب فقرات وحروف هذا الكتاب داخل كل باب وفصل وفقرة بترتيب ومصفوفات ومنظومات دقيقة ومحكمة ، ويكون فى نفس الوقت لكل سطر وكل فقرة وكل صفحة وكل فصل وكل باب معنى ومغزى ومضمون ورتم موسيقى وصياغة لغوية وبيان واضح معجز فى كل شىء ، ناهيك عن الحقائق التاريخية القديمة التى كشفها القرآن وكانت مجهولة للبشرية ، والحقائق المستقبلية التى كانت غيباً فى عصرها ، ولم تكشف إلا بعد مئات السنين ، والمبادئ الإنسانية والحقوق الشرعية والتقاليد السامية التى يحتوئها هذا الكتاب المعجز .

والإعجاز العددي أثبت - بما لا يدع مجالاً للشك - أن ترتيب القرآن كان ترتيباً توقيفياً ولم يكن ترتيباً توقيفياً من الصحابة ، فهو ترتيب توقيفى على الله سبحانه وتعالى وحده ، فلم يرتب محمد ﷺ القرآن ولم يرتبه الصحابة ، وقد سلم النبي ﷺ الصحابة قبل وفاته نسخة كاملة من القرآن مجموعة فى مصحف ، ومرتبة بترتيب إلهى بعد أن راجع جبريل عليه السلام مع النبي محمد ﷺ قبل وفاته فى السنة الأخيرة من حياته هذا المصحف وترتيبه فيها كان يعرف بالعارضة ، والتى كان يعارض فيها جبريل النبي فى كل سنة فى ليلة القدر من شهر رمضان النبي ﷺ ، ويراجع معه ما نزل من آيات ويوضح له موضع كل آية فى المصحف وترتيبها فيه ، وترتيب ورسم كل كلمة وحرف به ، والذى كان يختلف عن ترتيب النزول ، ثم عارضه قبل وفاته مرتين وأتم معه ترتيب القرآن كاملاً وترتيب كلماته وحروفه ورسمها ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى أنه هو الذى سيتكفل بجمع وترتيب القرآن فى قوله تعالى :

﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١١] إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ

فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١١﴾ [القيامة: 16 - 19].

ومعنى قرءانه فى هذه الآيات أى ترتيبه ليكون المعنى : إن جمع القرآن سيتم بيد الخالق ، وكذلك ترتيبه وأن محمداً ﷺ عليه أن يلتزم باتباع هذا الترتيب ، ثم على الخالق سبحانه وتعالى بيان وتوضيح وكشف هذا الترتيب والإعجاز الذى فيه ، وهو ما حدث فى عصرنا وسيكتمل فى العصور اللاحقة .

وهذا هو معنى قوله تعالى أيضاً لمحمد ﷺ ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ ان تَرْتِيلاً﴾ [المزمل : 4] أى رتب القرآن ترتيباً ، فالترتيل معناه القراءة المتتابعة ومعناه أيضاً الترتيب وهو المقصود من هذه الآية ، فالترتيل فى اللغة يعنى التابع المنظم ويعنى الترتيب .

والأعداد والحساب هما لغة الخالق فى خلقه كما قال جاليليو فى عبارته الشهيرة : «الحساب هو اللغة التى خلق الله بها العالم» فالجينات المرتبة ترتيباً منظماً ومحكماً داخل كروموسومات نوايا الخلايا الحية فى جميع الكائنات تعتمد فى ترتيبها وتركيبها على الأعداد والحساب ، ومنظومات ترتيب الكلمات والحروف والآيات والسور فى القرآن تعتمد على الأعداد والحساب والمعادلات الرياضية البسيطة أو المعقدة ، وكل شىء فى الكون هو فى النهاية يعتمد على الأعداد والحساب فالرياضيات هى أم العلوم كما قال العلماء وهى الحقيقة التى أقرها القرآن فى قوله تعالى : ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا﴾ وكذا قوله تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ أى بحساب ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَوَخَّلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَعَدْرَهُ تَقْدِيرًا﴾ أى حسبه وأعدده ورتبه ونظمه وأحصاه بنظام دقيق ومعجز .

ولا شك أن علم الإعجاز العددي فى القرآن الكريم لا يزال فى بدايات الطريق ، ولا تزال البحوث

الجادة والصادقة فى هذا المجال نادرة .

وإذا كان هناك بحوث تعتمد على الفبركات والتكلفات والمبالغات أو الحساب غير الدقيق ، والتي أضرت أكثر مما نفعت في هذا المجال ، فلا ريب أيضاً أن هناك بحوث موثقة ودقيقة وصادقة وليس بها مغالطات أو فبركات أو توافيق غير دقيقة ، والكل بلاشك يلقي ضوءاً جديداً على وجه من وجوه هذا الإعجاز المتعدد الأنظمة والتي لا يمكن للعقول البشرية أن تكتشفه كله في عصر محدد ، فالموضوع معقد ومتشابك وغير هيئ ، ويحتاج لجهود مضمينة وحسابات دقيقة ومعقدة وعقول جبارة وأجهزة إلكترونية متطورة وبرامج حسابية وإحصائية على درجة كبيرة من التطور والتقدم ، والمسألة قد تستغرق حتى تكتمل عشرات أو بضع مئات من السنين حتى يتم اكتشاف المنظومة الحسابية الإعجازية في القرآن الكريم كله ، ويتم وضع خريطة عددية وحسابية وإحصائية لها تشبه وتمثل الخريطة الجينية للشريط الوراثي التي توصل إليها العلماء مؤخراً واستغرقوا العشرات من السنين لحصرها وفك شفراتها وطلاسمها .

وسنعمد في هذا الفصل على الأبحاث التي تم لي التأكد من سلامتها ودقتها وصحتها وخلوها من المبالغات والمغالطات والحسابات غير الدقيقة والفبركات ، هذا بالإضافة إلى عرض ما تكشف لي عن بعض وجوه الإعجاز العددي في القرآن الكريم .

ويمكن أن نلخص بعض وجوه الإعجاز العددي والحسابي في القرآن الكريم والتي كشفها الله لبعض الباحثين حتى تاريخه في الأوجه الآتية :

1 - تساوى عدد تكرار كلمة معينة في القرآن مع عدد تكرار كلمة أخرى مرادفة لها في المعنى .
مثال ذلك كلمة « شك » وردت 15 مرة في القرآن ، وكلمة « الظن » وردت 15 مرة في القرآن ، أو قد يكون التساوى في الكلمة ومشتقاتها .

2 - تساوى عدد تكرار كلمة معينة في القرآن بمفردها أو هي ومشتقاتها اللغوية مع عدد تكرار كلمة بمفردها أو هي ومشتقاتها ، وتكون مضادة أو مناظرة لها في المعنى .

مثال ذلك كلمة الدنيا تكررت 115 مرة بمفردها ، وكلمة الآخرة بمفردها تكررت في القرآن 115 مرة .

وكلمة سعيد ومشتقاتها تكررت مرتين ، وكلمة نحس ومشتقاتها مرتين ، وكلمة مغنم ومشتقاتها تكررت 6 مرات ، وكلمة مغرم ومشتقاتها تكررت 6 مرات .

3 - تساوى عدد كلمات آية أو آيات تصف مسألة معينة في القرآن ، مع عدد كلمات آية أو آيات لاحقة لها مباشرة تصف مسألة مضادة أو مناظرة للمسألة الأولى ، مثال ذلك قوله تعالى في سورة الواقعة من الآية 27 إلى الآية 40 وهي الآيات التي تصف أصحاب اليمين عدد كلمات هذه الآيات 37 كلمة ، يليها مباشرة الآيات التي تصف أصحاب الشمال من الآية 41 إلى الآية 48 وعدد كلمات هذه الآيات 37 كلمة أيضاً ، وسنذكر أمثلة متعددة لأمثال هذه الآيات أو الأجزاء من الآيات في حينه .

4 - رقم آية في سورة معينة تصف مسألة محددة يتفق مع رقم آية أخرى في سورة أخرى تصف نفس الشيء الوارد بالآية المماثلة لها ، مثال ذلك :

أ - الآيتين أرقام 4 ، 5 من سورة البقرة ونصهما : ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ تكرر بنفس منطوقها في سورة لقمان ، وبنفس أرقام سورة البقرة ، أى حمل الآيتين في سورة لقمان أرقام 4 ، 5 أيضاً .

ب - الآية رقم 25 من سورة الحج ونصها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ .

والآية رقم 25 من سورة الفتح ونصها ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ

فالآيتين بمعنى واحد وكلاً منهما حمل رقم 25 في سورتته وسنذكر أمثلة أخرى كثيرة في حينه .

5 - إعجاز عددي في القرآن يرتبط بالرقم 19 أو الرقم 12 أو الرقم 7 وغيرها من الأرقام .

6 - عدد سور القرآن البالغ 114 سورة وترتيب هذه السور وعدد آياتها ، وفق النسق الموجود

بالمصحف يحمل عدة أوجه من الإعجاز العددي والحسابي الذي يفوق قدرات الإنس والجن كما

سنوضح في حينه .

7 - هناك أوجه إعجاز أخرى متفرقة ومتعددة سنلقى على بعضها الضوء كل في موضعه .



تساوى عدد تكرار بعض الكلمات المترادفة

أوالتناظرة في القرآن

قبل الخوض في ضرب أمثلة للكلمات المتناظرة أو المترادفة في القرآن والتي يتساوى عدد تكرار مرات ورودها في القرآن ، نود أن ننوه إلى أن هذا المجال شهد في بداية ظهور علم الإعجاز العددي في القرآن وما زال الكثير من التكلفات والمبالغات والمغالطات والتزوير والفبركة في كثير من الأحيان . فعلى سبيل المثال لا الحصر قيل في بعض الأبحاث ما يلي :

1 – قيل : إنه تم ذكر كلمة الجهر في القرآن 16 مرة ، وتم ذكر كلمة العلانية 16 مرة .

وهذا كلام غير صحيح ، فكلمة جهر وردت مع مشتقاتها وليس بمفردها 16 مرة وكلمة علانية وردت 4 مرات فقط ومع مشتقاتها وردت 17 مرة ، ومن ثم فهذه المقارنة غير صحيحة .

2 – ذكر بعض الباحثين أنه تم ذكر كلمة العسر 12 مرة وكلمة اليسر 36 مرة أى 3 أضعاف كلمة العسر ، وهذا البند غير صحيح ، فكلمة العسر ومشتقاتها وردت فعلاً 12 مرة في كلمات تعاسرت عسر ، العسر ، عسراً ، عسرة ، للعسرى ، عسير ، عسيراً .

أما كلمة اليسر ومشتقاتها فوردت في القرآن 41 مرة وإذا أضفنا إليها كلمة الميسر إذا اعتبرناها من مشتقات الكلمة فسيصبح العدد 44 مرة ، وفي كلتا الحالتين الرقم لا يساوى 36 مرة .

3 – قيل : إن كلمة إبليس تكررت 11 مرة في القرآن وكلمة الاستعاذة من إبليس والشياطين تكررت أيضاً 11 مرة ، وهذا البند غير صحيح ؛ لأن الاستعاذة من إبليس والشياطين وردت 7 مرات فقط في القرآن . فهذه المقارنة غير صحيحة ومفبركة .

4 - قيل : إنه تم ذكر كلمة الصلاة خمس مرات في القرآن ، والصلاة المفروضة خمس صلوات في اليوم ، وهذا كلام مزور ومفبرك ، فكلمة الصلاة بمفردها ذكرت في القرآن 67 مرة وكلمة الصلاة ومشتقاتها 99 مرة .

5 - حاول البعض أن يحسب نسبة الماء إلى اليابسة في الكرة الأرضية من كلمات البر - ويابس وييساً والبحر دون باقى مشتقات هذه الكلمات ، وذلك بمغالطات وفبركات كبيرة ، وسنقدم للقراء الحسبة الصحيحة لهذه النسبة ، والكلمات التى يفترض الاعتماد عليها فى حساب هذه النسبة .

6 - قيل : إنه تم ذكر كلمة جهنم 77 مرة فى القرآن ، وكلمة جنات 77 مرة ، وهذا كلام غير صحيح ، فكلمة جهنم وردت 77 مرة فعلاً ، أما كلمة جنات فتكررت فى القرآن 69 مرة ، وكلمة الجنة تكررت 66 مرة ، ، جنتان تكررت 3 مرات ، جنتين 4 مرات ، جنتى 1 جنتك 2 ، جنته مرة ، بجنتيهم 1 ، والمجموع لكلمة الجنة ومشتقاتها = 147 مرة . وما يخص جنة الآخرة من هذا العدد هو 138 مرة فقط .

7 - هناك فبركات ومغالطات أخرى كثيرة فى كلمات لا صلة لها ببعضها . وسنكتفى بهذه الأمثلة على سبيل المثال وليس الحصر .

وسنتقل الآن إلى ذكر أمثلة لبعض الكلمات المترادفة أو المضادة أو المتناظرة لبعضها ، والتي ورد عدد مرات ذكرها فى القرآن بأرقام متساوية أو مضاعفة حسب الحقيقة الكونية أو الإيمانية أو العلمية التى تعبر عنها الكلمة ، وما سأذكره هنا هو الكلمات التى تأكدت من صحتها فى بحث المهندس / عدنان

الرفاعي^(١) وسأقوم بإغفال الأخرى التي رأيت أنها غير صحيحة في هذا البحث مع اعترافنا بأن أبحاثه من الأبحاث القيمة في مجال الإعجاز العددي للقرآن الكريم .

1 - كلمة الدنيا وردت في القرآن الكريم 115 مرة ، وكلمة الآخرة وردت 115 مرة .

2 - كلمة أخ ذكرت 4 مرات في القرآن ، وكلمة أخت ذكرت 4 مرات أيضاً .

3 - كلمة صبيّاً ذكرت مرتين ، وكلمة كهلاً ذكرت مرتين .

4 - كلمة شيخ ومشتقاتها ذكرت 4 مرات في القرآن ، وكلمة طفل ومشتقاتها ذكرت 4 مرات .

5 - كلمتي عم ، خال جاء ذكر كل منهما في القرآن الكريم 5 مرات .

6 - كلمة النسل ومشتقاتها تكررت 4 مرات في القرآن الكريم وكلمة عقيم ومشتقاتها ذكرت 4 مرات .

7 - كلمة الحياة ومشتقاتها وردت 164 مرة في القرآن الكريم ، وكلمة الموت ومشتقاتها وردت 164 مرة أيضاً .

وهما ركنان متناظران للحياة ومسألة الخلق . وهنا نحب أن ننوه إلى أن بعض الباحثين ذكر أن عدد مرات تكرار هذه الكلمات 145 والصحيح 164 مرة .

8 - كلمة الملائكة ذكرت 68 مرة في القرآن ، وكلمة الشيطان وردت 68 مرة بدون المشتقات للكلمتين ، أما كلمة الملائكة ومشتقاتها فذكرت 88 مرة ، وكلمة الشيطان ومشتقاتها فذكرت 88 مرة أيضاً

9 - ولو نظرنا إلى كلمة يفسد ومشتقاتها ، وكلمة ينفع ومشتقاتها لوجدناهما ركنين متناظرين لمسألة واحدة ؛ لذلك نجدهما مصورين في القرآن بشكل متناظر تماماً فقد جاء ذكر كلٍّ منهما 50 مرة بالمشتقات .

- 10 - أيضاً الرغبة والرغبة هما كلمتان متناظران لمسألة واحدة ؛ لذلك جاء ذكر كل منهما ومشتقاتها 8 مرات في القرآن الكريم .
- 11 - وكذلك كلمتي الإيمان والكفر بدون مشتقاتها جاء ذكر كل منهما في القرآن 17 مرة .
- 12 - كلمة الطيب بدون مشتقاتها ذكرت 7 مرات ، وكلمة الخبيث بدون مشتقاتها ذكرت أيضاً 7 مرات وهما ركنان متناظران لمسألة واحدة .
- 13 - كلمتي أجاج وعذب اللذن تصفان حالة الماء جاء ذكر كل منهما في القرآن مرتين .
- 14 - كلمتي أشرقت وغربت ، وكذلك كلمتي الإشراق والغروب ، وكلمتي شرقية وغربية تصور في كتاب الله سبحانه وتعالى بشكل متناظر تماماً ، فكل كلمة منهم وردت مرة واحدة فقط في القرآن .
- 15 - كلمة النفع ومشتقاتها وردت 50 مرة ، مقابل 50 مرة لكلمة الضر ومشتقاتها وأيضاً جاء ذكر كلمة الفساد ومشتقاتها 50 مرة .
- 16 - كلمة مصيبة ومشتقاتها ذكرت 75 مرة في القرآن ، مقابل 75 مرة لكلمة الشكر ومشتقاتها .
- 17 - كلمة الميمنة وردت 3 مرات ، وكلمة المشئمة وردت 3 مرات .
- 18 - كلمة سعيد ومشتقاتها ذكرت مرتين ، وكلمة نحس ومشتقاتها ذكرت مرتين .
- 19 - كلمة مغرم ومشتقاتها وردت 6 مرات ، وكلمة مغرم ومشتقاتها وردت 6 مرات .
- 20 - كلمة نأى ومشتقاتها وردت 3 مرات وهي بمعنى بَعُدَ ، وكلمة أذف ومشتقاتها وردت 3 مرات وهي بمعنى قُرِبَ .
- 21 - كلمة حزب مضافة إلى الله (حزب الله) جاء ذكرها 3 مرات في القرآن ، وكلمة حزب مضافة إلى الشيطان جاء ذكرها 3 مرات ، اثنان منها وردت في كلمة حزب الشيطان ، والثالثة في قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر : 6] فحزبه في هذه الآية مقصود بها حزب الشيطان .

22 - كلمتى قبل وقبلك تكررت في القرآن 149 مرة الأولى 117 مرة والثانية 32 مرة ، وكذلك كلمتى بعد وبعدهك ، الأولى تكررت 148 مرة ، والثانية مرة واحدة بمجموع 149 مرة .

23 - كلمة قالوا المعبرة عن قول البشر تكررت 332 مرة في القرآن ، وكلمة قل المعبرة عن الرد الإلهي على قول البشر تكررت 332 مرة .

وكلمتى قلم وأقول تكرر كل منهما في القرآن الكريم 9 مرات ، وكلمتى تقولون ونقول تكرر كل منهما في القرآن 11 مرة ، ومجموع كلمتى تقولوا وتقولون ورد في القرآن 27 مرة وكلمة قلنا وردت 27 مرة .

24 - كلمة برهان ومشتقاتها وردت 8 مرات ، وكلمة بهتان ومشتقاتها وردت 8 مرات .

25 - كلمة وهن ومشتقاتها وردت 9 مرات ، وكلمة عزم ومشتقاتها وردت 9 مرات .

26 - كلمة أيد ومشتقاتها وردت 9 مرات ، ومشتقات كلمة نقض وردت 9 مرات .

27 - كلمة مجنون وردت 11 مرة ، ومشتقات كلمة سفيه وردت 11 مرة .

28 - كلمة رأفة ومشتقاتها وردت 13 مرة ، وكلمة غلظة ومشتقاتها وردت 13 مرة .

29 - كلمة نشر وردت 21 مرة بمشتقاتها ، وكلمة كنم ومشتقاتها وردت 21 مرة .

30 - مشتقات كلمة السرور وردت 4 مرات ، ومشتقات كلمة الأسى وردت 4 مرات .

31 - كلمة الجزاء وردت 117 مرة ، وكلمة المغفرة وردت 234 مرة أى ضعفها .

وسنكتفى بذكر هذه الأمثلة التي أوردناها على سبيل المثال وليس الحصر .

والسؤال الآن : هل يستطيع إنسان أن يؤلف كتاباً ويتحكم في عدد تكرار كل كلمة فيه بحيث تشير إلى حقيقة وجوهر الكلمة ، دون أن يخل ذلك بمعنى الجمل الوارد بها هذه الكلمات والحقائق الأخرى التي تشير إليها ، ونظمها الموسيقى وإعجازها اللغوى وغيره من معانى وغايات ؟

*** تكرار كلمات البحر والنهر والعيون واليابس والتراب والطين تصور نسبة الماء واليابسة في الكرة الأرضية :**
من المعروف أن الماء يغطى حوالى 70٪ تقريباً من الكرة الأرضية . واليابسة تمثل حوالى 30٪ تقريباً من قشرة الكرة الأرضية . وهذه النسبة مصورة في القرآن بطريقة مبدعة وحسابات بالغة الدقة والإتقان .

فماء الكرة الأرضية ممثل في البحار والأنهار والعيون الجوفية ، وقد جاء عدد مرات تكرار هذه الكلمات في القرآن ومشتقاتها على النحو التالى :

- بحر ومشتقاتها ذكرت 41 مرة في القرآن .
- نهر ومشتقاتها ذكرت 54 مرة في القرآن .
- عيون ومشتقاتها ذكرت 10 مرات في القرآن .

وبذلك يصبح مجموع الكلمات المعبرة عن نسبة الماء في الكرة الأرضية كالتالى : $105 = 10 + 54 + 41$

ولا يؤخذ في هذه الحسبة عدد مرات تكرار كلمة ماء في القرآن وكلمة مطر ؛ لأن البحار والأنهار والعيون هما في الأصل ماء وهما المعبرين عن نسبة الماء في الكرة الأرضية وكلمة ماء الواردة في القرآن والبالغ عددها 63 مرة داخل فيها الماء الأزلى الذى خلق الله منه كل كائن حى والماء المهين والسائل المنوى وغيره ، والمطر هو جزء من ماء الأنهار والبحار تبخر وشكل سحباً ثم تساقط كمطر مرة أخرى ضمن دورة الماء في الكرة الأرضية .

أما اليابسة في الكرة الأرضية فتمثلها أو تصورها كلمات البر واليابس والتراب والطين ، وقد جاء ذكر هذه الكلمات في القرآن على النحو التالى :

• كلمة البر تكررت 12 مرة فى القرآن .

• كلمة يابس ومشتقاتها تكررت 4 مرات فى القرآن .

• كلمة تراب وتراباً تكررت 17 مرة فى القرآن .

• كلمة طين وطيناً تكررت 12 مرة فى القرآن .

ليصبح مجموع الكلمات المعبرة عن الجزء اليابس فى الكرة الأرضية = $12 + 17 + 4 + 12 = 45$.

وعلى ذلك يتم حساب نسبة الماء واليابسة كما يلى : $150 = 105 + 45$

نسبة اليابسة = $150 \div 45 = 30\%$

نسبة الماء = $150 \div 105 = 70\%$

فهل هناك تحدى وإعجاز مثل ذلك ؟

وهناك بحث منشور على الإنترنت حاول بعض الباحثين من خلاله حساب نسبة الماء واليابسة بالكرة الأرضية من خلال كلمات البر ويابس والبحر وهذا البحث ملئ بالمغالطات والفبركات وأغفل البحث مشتقات كلمات كثيرة للبحر واليابس ليصل إلى النتيجة التى يريد الوصول إليها ، والصحيح هو ما قدمناه هنا فى هذه المسألة .

*** تكرار كلمات اليوم والشهر والشمس والقمر تجسد أهم الحقائق الفلكية لدورات الشمس والقمر :**

تكررت كلمة شهر فى القرآن بصيغة المفرد فى كلمات شهر والشهر وشهراً 12 مرة .

وتكررت بصيغة الجمع فى كلمات الشهور وأشهر 7 مرات ، وبصيغة المثني فى كلمة شهرين مرتين

وبذلك يكون المجموع 9 أشهر .

ومن المعروف أن السنة سواء القمرية أو الشمسية يتألف كل منهما من 12 شهراً ، وهذا هو عدد

تكرار كلمة شهر بصيغة المفرد فى القرآن ، حيث تكررت هذه الكلمة ومشتقاتها المفردة 12 مرة فى القرآن

، وذلك مصداقاً لقوله تعالى :

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 36].

أما الـ 9 أشهر فهي تشير إلى دورة تكون وتخليق الجنين في رحم أمه .

* وتكرر لفظ اليوم بصيغة المفرد في القرآن 349 مرة^١ ولفظ يوماً بصيغة المفرد 16 مرة ليصبح المجموع 365 مرة ، وهذا هو عدد أيام السنة الشمسية أي أن لفظ اليوم تكرر 365 مرة بقدر السنة ، أي بقدر 12 شهراً الذي تكرر بها ذكر الشهر .

كما جاء تكرار كلمة اليوم بصيغة المثني في كلمة يومين 3 مرات في القرآن ، وبصيغة الجمع في كلمة أيام 23 مرة ، وكلمة أياماً 4 مرات ، وهذه مجموعها $3 + 23 + 4 = 30$ مرة ، وهذا هو عدد أيام الشهر ويتبقى من مشتقات كلمة يوم المذكورة في القرآن الكلمات الآتية : يومكم وتكررت 5 مرات ، ويومهم وتكررت 5 مرات ، ويومئذ وتكررت 70 مرة ، ومجموع هؤلاء $5 + 5 + 70 = 80$ مرة .

وبذلك تكون كلمة يوم بجميع مشتقاتها قد تكررت في القرآن 475 مرة

$$(349 + 16 + 3 + 23 + 4 + 5 + 5 + 70) .$$

فإلى ماذا يشير هذا الرقم 475 ؟

إن هذا الرقم يقبل القسمة على 19 فهو عبارة عن $19 \times 25 = 475$ فإلى ماذا تشير هذه الأرقام :

إن هذا الرقم (475) هو عدد أيام الأرض في 19 يوماً من أيام الشمس ، فالشمس تدور مرة حول نفسها كل 25 يوماً ، وبالتالي عندما تدور الشمس 19 دورة حول نفسها تكون الأرض قد دارت حول نفسها 475 مرة (19×25) .

1 - في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - لمحمد فؤاد عبد الباقي - جاء عدد تكرار لفظ اليوم 348 والصحيح

349 ، وقد نوه محمد فؤاد عبد الباقي إلى ذلك في مقدمة المعجم وذكر الآية الساقطة منها لفظ اليوم .

والرقم 19 يشير إلى السنة الخسوفية وهي السنة التي تمثل الدورة اللازمة لعودة الأرض والقمر معاً إلى النقطة أو الإحداثية التي كانا فيها عند بداية الدورة ويحدث ذلك كل 19 سنة .

والرقم 19 الذي يشير إلى الدورة الخسوفية التي تكون فيها الشمس قد دارت 19 دورة حول نفسها أشير إليه في القرآن في تكرار كلمات سنة وسنين ، فكلمة سنة تكررت 7 مرات وكلمة سنين تكررت 12 مرة والمجموع 19 مرة ، وهذه السنين تمثل الدورة الخسوفية أو عدد مرات دوران الشمس حول نفسها لتكتمل الدورة التي يجتمع ويلتقى فيها الشمس والقمر مرة أخرى عند النقطة أو الإحداثية نفسها التي بدءا منها بداية الدورة .

وكلمة الشمس تكررت 33 مرة في القرآن على النحو التالي

$$\text{الشمس} = 32 \text{ مرة} \quad \text{شمساً} = 1 \text{ مرة}$$

وكلمة القمر تكررت 27 مرة في القرآن على النحو التالي

$$\text{القمر} = 26 \text{ مرة} \quad \text{قمرأ} = 1 \text{ مرة}$$

ورقم 33 الذي تكررت به كلمة شمس يشير إلى الدورة التي تحتاجها الأرض لتكوين سنة شمسية كاملة لتصحيح فروق الأيام بينها وبين السنة القمرية ، فالسنة الشمسية الأرضية مقدارها 365.36 يوماً ، والسنة القمرية هي 29.53 يوماً ، وعليه يكون الفرق بين السنة الشمسية والقمرية هو 10.875 يوماً ، وبالتالي فكل 33.58 سنة شمسية يكون مجموع هذه الفروق سنة شمسية كاملة مقدارها 365.24 يوماً. أما كلمة سنة التي تكررت 7 مرات في القرآن وسنين التي تكررت 12 مرة في القرآن والتي تشير إلى الدورة الخسوفية ، فهنا يجب أن ننوه إلى أن كل 19 سنة قمرية يكون فيها 7 سنين كبيسة أيامها 355 يوماً و 12 سنة بسيطة أيامها 354 يوماً⁽¹⁾ .

1 - بحث للأستاذ / بسام نهاد جرار / بمركز نون على الإنترنت والمركز متخصص في أبحاث الإعجاز العددي للقرآن

أما رقم الـ 27 الخاص بعدد مرات ذكر كلمة القمر في القرآن فيشير إلى عدد الأيام اللازمة لدوران القمر حول محوره ، فهو يدور حول محوره مرة كل 27.5 يوماً تقريباً ويدور حول الأرض دورة كاملة كل 29.5 يوماً تقريباً⁽¹⁾.

فهل يستطيع إنس أو جن أن ينظم كلاماً مفيداً وذا معنى ومدلولات علمية وحقائق تاريخية وتشريعات حقوقية ، ويجعل عدد تكرار كل كلمة في كتابه وكلامه تشير إلى حقيقة أخرى تخفى على البشر؟

إن مثل هذا الكلام لا يستطيع القيام به سوى خالق الكون بنفسه ، ليثبت لنا أن القرآن كلامه الذي يتحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله .

* إجازات التحدى والآيات المقررة بأن القرآن كلام رب العالمين :

لقد لاحظت أثناء البحث في المنظومات التي تحكم آيات وكلمات القرآن ، أن معظم آيات التحدى التي تحدى الله فيها الإنس والجن أن يأتوا بمثل هذا القرآن والآيات التي تؤكد أن القرآن كلام الله المنزل من رب العالمين والتي تصفه بالإحكام والحفظ من الله ، وعدم وجود أى تلاعب أو تحريف به وغيرها من أوصاف ، جميع هذه الآيات تحكمها منظومات عديدة معينة ، استطعت أن أكتشف بعضها ولا بد أن هناك أسراراً أخرى في هذه الآيات سيكشفها الله للباحثين مستقبلاً .

فقد تلاحظ أن معظم الآيات التي تتحدى الإنس والجن بالقرآن والتي تصفه بالحفظ وبالتنزيل من الله وتنزهه عن كلام البشر تحكمها منظومة تتعلق بالرقم 4 ، فإذا قسمنا عدد حروف الآية على عدد كلماتها فإن الناتج يساوى 4 ، وهناك آيات إذا جمعنا عدد حروف الآية مع عدد الكلمات أو طرحناهم أو ضربناهم ببعضهم ، فإن الناتج في هذه الحالة يكون من مضاعفات الرقم 4 .

1 - لسنا وحدنا في هذا الكون - د. أحمد مدحت إسلام ص 124 .

ويجب ملاحظة أن عدد حروف أية آية يتم حسابه على رسم كلمات هذه الآية بالمصحف الشريف وعند عد حروف أية كلمة يجب مراعاة الآتي بالنسبة لحرف الهمزة.

- 1 - إذا جاء حرف الهمزة فوق أو تحت حرف الألف لا يحسب حرفاً فأحرف (أ)، (إ) هي حرف واحد
- 2 - إذ جاءت الهمزة على السطر (ء) أو على نبرة سواء فوقها أو تحتها (ئ، ي) تحسب حرف واحد .
- 3 - إذا جاءت الهمزة فوق حرف الواو أو الياء هكذا (ؤ، ئ) تحسب الهمزة حرف والواو أو الياء حرف، أى الواو الهمزة والياء الهمزة تحسب حرفين وليس حرف .
- 4 - النبرة وفوقها مد ألف لا تحسب حرف وشكلها (ط)

ولكن السؤال المثار هنا هو : ما السر في الرقم 4 ؟

والإجابة : الله أعلم ، فالرقم 4 يمكن أن يشير إلى كلمة « الله » المكونة من 4 أحرف ، ويمكن أن يشير إلى كلمة « معجز » المكونة من 4 أحرف ، ويمكن أن تشير إلى كلمة « محمد » ويمكن أن تشير إلى كلمة « مُحكم » أو كلمة « آية » أو كلمة « قرآن » وغيرها من الكلمات المكونة من 4 أحرف أيضاً ، ويجب ملاحظة أن كلمة القرآن ترسم في المصحف هكذا «القرآن» وهي مكونة من 7 أحرف وليس 6 أحرف كما نكتبها ، وكلمة كتاب في معظم آيات القرآن ترسم هكذا « كِتَاب » من 3 أحرف وكلمة السماوات ترسم هكذا « السَّمَوَات » من 7 أحرف ، وكلمة آية أو آيات ترسم هكذا « آيَات ، آيَات » .

وفيما يلي أمثلة على سبيل المثال لا الحصر للمنظومات العددية لآيات التحدى ووصف القرآن :

أولاً : الآيات التي يكون ناتج قسمة عدد حروفها على عدد كلماتها مساوي للرقم 4 :

1 - ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : 9] عدد الحروف = 28 ، وعدد

الكلمات = 7

$$4 = 28 \div 7$$

2 - ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: 38]

عدد الحروف = 64 ، وعدد الكلمات = 16

$$4 = 16 \div 64$$

3 - ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِينَ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: 13]

ملحوظة كلمة ﴿افْتَرَاهُ﴾ مكونة من 5 أحرف وليس 6 أحرف لأن «ذ» لا تحسب حرفاً.

عدد الحروف = 72 ، وعدد الكلمات = 18

$$4 = 18 \div 72$$

4 - ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: 16-19]

عدد الحروف = 72 ، وعدد الكلمات = 18

$$4 = 18 \div 72$$

5 - ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾

[الواقعة: 77-79]

عدد الحروف = 40 و عدد الكلمات = 10

$$4 = 10 \div 40$$

6 - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1]

عدد الحروف = 20 و عدد الكلمات = 5

$$4 = 5 \div 20$$

7 - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: 3]

عدد الحروف = 32 و عدد الكلمات = 8

$$4 = 8 \div 32$$

8 - ﴿خَنَّ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ

مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ﴾ [يوسف: 3]

عدد الحروف = 64 و عدد الكلمات = 16

$$4 = 16 \div 64$$

9 - ﴿الْمَرْءُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد: 1]

عدد الحروف = 60 و عدد الكلمات = 15

$$4 = 15 \div 60$$

10 - ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ [الحج: 16]

عدد الحروف = 36 و عدد الكلمات = 9

$$4 = 9 \div 36$$

11- ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ

الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: 48]

عدد الحروف = 52 و عدد الكلمات = 13

$$4 = 13 \div 52$$

12- ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ

تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

﴿[يوسف: 111]

عدد الحروف = 92 و عدد الكلمات = 23

$$4 = 23 \div 92$$

ولو أخذنا الجزء من الآية الجزء المتعلق بالقرآن فقط من قوله تعالى «ما كان حديثاً....» إلى آخر

الآية سنجد أن عدد الحروف = 64 وعدد الكلمات = 16

$$4 = 16 \div 64$$

ثانياً: الآيات التي ناتج جمع عدد حروفها مع عدد كلماتها من مضاعفات الرقم 4:

1- ﴿قُلْ لِيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ

بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88]

عدد الحروف = 77 و عدد الكلمات = 19

$$96 = 19 + 77$$

وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 4 فهو يساوي $96 = 4 \times 24$

2- ﴿كَتَبُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت : 3]

عدد الحروف = 33 و عدد الكلمات = 7

وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 4 ويساوي (4×10) $40 = 7 + 33$

3- ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل : 6]

عدد الحروف = 29 و عدد الكلمات = 7

وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 4 ويساوي (4×9) $36 = 7 + 29$

4- ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس : 37]

عدد الحروف = 82 و عدد الكلمات = 22

$$104 = 22 + 82$$

وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 4 ويساوي (4×26)

5- ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء : 105]

عدد الحروف = 43 و عدد الكلمات = 9

وهذا الرقم يساوي (4×13) $52 = 9 + 43$

6 - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2]

عدد الحروف = 30 و عدد الكلمات = 6

30 + 6 = 36 ، وهذا الرقم يساوى (4 × 9)

7 - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ

فُؤَادَكَ^ط وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: 32]

عدد الحروف = 69 و عدد الكلمات = 15

69 + 15 = 84 وهذا الرقم يساوى (4 × 21)

8 - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: 1]

عدد الحروف = 41 و عدد الكلمات = 11

41 + 11 = 52 ، وهذا الرقم يساوى (4 × 13)

9 - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]

عدد الحروف = 37 و عدد الكلمات = 7

37 + 7 = 44 ، وهذا الرقم يساوى (4 × 11)

10 - ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ قُرْآنًا

عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 27، 28]

عدد الحروف = 74 و عدد الكلمات = 18

(4×23) وهذا الرقم يساوى $92 = 18 + 74$ ،

11- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا

كُفُورًا﴾ [الإسراء: 89]

عدد الحروف = 54 و عدد الكلمات = 14

(4×17) وهذا الرقم يساوى $68 = 14 + 54$ ،

12- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ

شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54]

عدد الحروف = 54 و عدد الكلمات = 14

(4×17) وهذا الرقم يساوى $68 = 14 + 54$ ،

ثالثاً : الآيات التي ناتج ضرب عدد حروفها في عدد كلماتها من مضاعفات الرقم 4 :

1- ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

[النساء: 82]

عدد الحروف = 56 و عدد الكلمات = 13

(4×182) وهذا الرقم يساوى $728 = 13 \times 56$ ،

2- ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَدِشًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾

[الحشر: 21]

عدد الحروف = 50 و عدد الكلمات = 12

$600 = 12 \times 50$ ، وهذا الرقم يساوي (4×150)

3- ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرِّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

[الفرقان: 6]

عدد الحروف = 49 و عدد الكلمات = 12

$588 = 12 \times 49$ ، وهذا الرقم يساوي (4×147)

4- ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: 106]

عدد الحروف = 44 و عدد الكلمات = 9

$396 = 9 \times 44$ ، وهذا الرقم يساوي (4×99)

5- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَأْخُذُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

[النمل: 76]

عدد الحروف = 47 و عدد الكلمات = 12

$564 = 12 \times 47$ ، وهذا الرقم يساوي (4×141)

6- ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ لِأَنْ نُنذِرَكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: 19]

عدد الحروف = 33 و عدد الكلمات = 8

$264 = 8 \times 33$ ، وهذا الرقم يساوي (4×66)

7 - ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُهُمْ

ذِكْرًا﴾ [طه: 113]

عدد الحروف = 62 عدد الكلمات = 14

$868 = 14 \times 62$ وهذا الرقم يساوي (4×217)

8 - ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَنْزِيلًا﴾ [الإنسان: 23]

عدد الحروف = 28 و عدد الكلمات = 6

$168 = 6 \times 28$ ، وهذا الرقم يساوي (4×42)

9 - ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: 155]

عدد الحروف = 42 و عدد الكلمات = 8

$336 = 8 \times 42$ ، وهذا الرقم يساوي (4×84)

10 - ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا

إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: 7]

عدد الحروف = 65 و عدد الكلمات = 16

$1040 = 16 \times 65$ ، وهذا الرقم يساوي (4×260)

11 - ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ

يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: 37]

عدد الحروف = 82 و عدد الكلمات = 22

(4×45) وهذا الرقم يساوى $1804 = 22 \times 82$ ،

12- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف : 2]

عدد الحروف = 30 و عدد الكلمات = 6

(4×45) وهذا الرقم يساوى $180 = 6 \times 30$ ،

رابعاً : الآيات التى ناتج طرح عدد حروفها من عدد كلماتها من مضاعفات الرقم 4 :

1- ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف : 1]

عدد الحروف = 21 و عدد الكلمات = 5

(4×4) وهذا الرقم يساوى $16 = 5 - 21$ ،

2- ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٦﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٧﴾﴾ [البروج : 21، 22]

عدد الحروف = 23 و عدد الكلمات = 7

(4×4) وهذا الرقم يساوى $16 = 7 - 23$ ،

3- ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يُرَبِّ إِنِّي قَوْمِي آتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان : 30]

عدد الحروف = 41 و عدد الكلمات = 9

(4×8) وهذا الرقم يساوى $32 = 9 - 41$ ،

4- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف : 2]

عدد الحروف = 30 و عدد الكلمات = 6

(4×6) وهذا الرقم يساوى $24 = 6 - 30$ ،

5 - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: 89]

عدد الحروف = 54 و عدد الكلمات = 14

40 = 54 - 14 ، وهذا الرقم يساوى (4 × 10)

6 - ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: 37]

عدد الحروف = 82 و عدد الكلمات = 22

60 = 82 - 22 ، وهذا الرقم يساوى (4 × 15)

7 - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ أَكْتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٦٢﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرِّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: 4 - 6]

عدد الحروف = 161 و عدد الكلمات = 37

124 = 161 - 37 ، وهذا الرقم يساوى (4 × 31)

وسنكتفى بهذا القدر من الأمثلة التي أوردناها على سبيل المثال لا الحصر ، فهل هذه

المنظومات مصادفة أم كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن خبير عليم ؟



عدد كلمات قصة أصحاب الكهف حتى قوله تعالى

(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ) تشير إلى مدة لبثهم في الكهف

قال تعالى : ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 25، 26]

وقد اختلف الناس قبل الإسلام في عدة أصحاب الكهف ومدة لبثهم في هذا الكهف ، وقد أوضح الخالق سبحانه وتعالى أن مدة لبثهم هي ثلاثمائة سنة شمسية التي تعادل 309 سنة قمرية ، وإلى ذلك ذهب معظم المفسرين ؛ لأن السنة الشمسية = 300 × 365.24 = 109572 يوماً وبقسمة هذا الرقم على 354,36 وهو مقدار السنة القمرية يصبح الناتج = 309,21 سنة قمرية .

لكن العجيب في قصة أصحاب الكهف في القرآن : أن الخالق سبحانه وتعالى صاغ القصة بأسلوب غاية في الإعجاز والإتقان ، فعدد كلمات قصة أصحاب الكهف من بداية القصة في قوله تعالى ﴿أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: 9].

وحتى الكلمة التالية لقوله تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ ستجد أن الكلمة «كَهْفِهِمْ» هي الكلمة رقم 308 في القصة وكلمة «ثلاث» التالية لها والتي تشير إلى مدة لبثهم في الكهف هي الكلمة رقم 309 ، فهل هذه مصادفة أم إعجاز من الخالق في صياغة كلمات القصة بأسلوب معجز يتحدى به الإنس والجن ؟

* العلاقة بين أسماء بعض السور وترتيبها وعدد آياتها ومجموع جملها :

هناك سور تحمل أسماء حيوانات أو معادن أو أشخاص أو أحد العبادات ، وقد تلاحظ وجود علاقة رياضية ما بين اسم هذه السورة ورقم ترتيبها فى المصحف ، أو عدد آياتها ، أو رقم الآية الموجود بها اسم السورة (الحيوان أو المعدن أو النبى) أو غير ذلك ، هذا بالإضافة إلى وجود علاقة أحياناً بين القيمة العددية أو حساب جمل الكلمة التى تحمل اسم السورة ، وغير ذلك من إشارات ورموز عديدة وبين رقم ترتيب السورة فى المصحف على النحو الذى سنوضحه .

وفىما يلى أمثلة لبعض هذه السور التى أمكن للباحث بسام نهاد جرار مدير مركز نون للدراسات القرآنية^(١) أن يلاحظها ويحصر بعض أوجه الإعجاز الرياضى الموجود فيها ، وسنذكر فقط الملاحظات الجادة والهامة من البحث ، والتى ليس بها فبركات أو تكلفات :

1 - سورة النحل هى السورة رقم 16 فى ترتيب المصحف ، واللافت للانتباه أن كروموسومات الخلية المنوية لذكر النحل عددها 16 كروموسوم .

لم ترد كلمة « النحل » فى القرآن الكريم إلا فى سورة النحل فى الآية رقم 68 وعدد كلمات هذه الآية 13 كلمة ، وإذا ضربنا رقم الآية فى عدد كلماتها يكون الناتج $884 = 13 \times 68$ وتكون المفاجأة عندما نعلم أن ترتيب كلمة النحل فى سورة النحل هو الكلمة رقم 884 أى إننا إذا بدأنا العد للكلمات من بداية السورة تكون كلمة النحل هى الكلمة رقم 884 .

2 - سورة النمل هى السورة رقم 27 فى ترتيب المصحف وعدد آياتها 93 آية ، وتبدأ سورة النمل بالحروف « طس » وقد تلاحظ الآتى : تكرر حرف « ط » فى سورة النمل 27 مرة وهذا هو ترتيب السورة وتكرر حرف «س» فى سورة النمل 93 مرة وهذا هو عدد آيات السورة ، مجموع $120 = 93 + 27$ وهذا هو مجموع جمل كلمة نمل (ن = 50 + م = 40 + ل = 30)

ويتم حساب الجمل وفق قواعد حساب الجمل في اللغة العربية والعبرية ومعظم اللغات السامية ، فالأحرف الهجائية في اللغة العربية 28 حرفاً ، كل حرف له قيمة عددية سواء أكان ذلك في العربية أو العبرية أو سائر اللغات السامية الأخرى ، ولها ترتيب واحد مختلف عن ترتيب العربية في الشمال المغربى المعمول به حالياً ، حيث ترتيب الحروف على النحو التالى : أبجد ، هوز ، حطى كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ ، وتنتهى حروف الأبجدية العبرية عند قرشت ، والقيم العددية لهذه الحروف على النحو التالى :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
20	30	40	50	60	70	80	90	100	200
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
300	400	500	600	700	800	900	1000		

3 - سورة الحديد هي السورة رقم 57 في ترتيب المصحف وعدد آياتها 29 آية

وجمل كلمة الحديد هو $57 (1 + 30 + 8 + 4 + 10 + 4)$ وجمل كلمة حديد فقط بدون الألف واللام هو $26 (8 + 10 + 4)$ وهذا هو العدد الذرى للحديد، وتكتمل المفاجأة عندما نعلم أن الوزن الذرى للحديد هو 57 ، فللحديد 5 نظائر هي (55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59) والحديد الذى وزنه

الذرى 57 هو أشهر النظائر وهو أوسطها بين النظائر الخمسة فرقم سورة الحديد كان يشير لجمل كلمة الحديد ، ويشير أيضاً للوزن الذرى لعنصر الحديد أو الوزن الذرى المتوسط لنظائره الخمسة .

وإذا ضربنا رقم السورة 57 × عدد آياتها 29 = 1653 وهذا الرقم هو مجموع السور من 1 إلى 57 أى مجموع سور القرآن من السورة رقم 1 إلى 57 التى تتوسط سور القرآن (1 + 2 + 3 + + 57 = 1653)

4 - سورة نوح هى السورة رقم 71 فى ترتيب المصحف وعدد آياتها 28 آية .

وتلاحظ أن اسم نوح ورد فى 28 سورة فى القرآن الكريم وهذا مساوى لرقم ترتيب سورة نوح فى المصحف ، كما تكرر اسم نوح فى القرآن مفرداً غير منسوب إلى قومه 28 مرة ، وتكرار اسم نوح ونوحاً سواء منسوب إلى قومه أو مفرداً 43 مرة ، وهذا الرقم هو ناتج طرح عدد آيات سورة نوح من ترتيبها فى المصحف

71 - 28 = 43 وهذا الرقم يمثل عدد مرات ذكر نوح فى القرآن .

5 - سورة السجدة هى السورة رقم 32 فى ترتيب المصحف ويلاحظ أن عدد السور التى ورد بها كلمة سجد ومشتقاتها هى 32 سورة .

وعدد السجديات فى القرآن الكريم 15 سجدة منها سجدة فى سورة السجدة فى الآية رقم 15 فى

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَمَزُوا سَجْدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

أى رقم آية السجود فى سورة السجدة وهو 15 كان يشير لعدد السجديات فى القرآن ، كما أن عدد كلمات هذه الآية هو 15 كلمة أيضاً .

6 - تكرر اسم عيسى فى القرآن الكريم 25 مرة ، وتكرر اسم آدم فى القرآن 25 مرة أيضاً ، وقد شبه الله خلق عيسى بخلق آدم فى قوله تعالى :

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ﴾ [آل عمران : 59].

ويلاحظ في هذه الآية أن التكرار السابع لكلمة عيسى وكذلك التكرار السابع لكلمة آدم في القرآن جاء في هذه الآية ، فكلمة عيسى وآدم في هذه الآية هي الكلمة السابعة من بداية المصحف إلى هذه الآية لعدد مرات تكرار اسمي عيسى وآدم في القرآن .

أى كان هناك تماثل عددي لعدد مرات تكرار اسم عيسى واسم آدم في القرآن (25 مرة لكل منهما) وكان هناك تماثل عددي آخر في الآية 59 من سورة آل عمران ، حيث كان اسم عيسى واسم آدم في الآية هو التكرار السابع للكلمتين في القرآن .

وبالإضافة لما سبق فقد جاء ذكر اسم عيسى وآدم في سورة مريم أيضاً وهي السورة رقم 19 في ترتيب المصحف ، والمفاجأة أن اسمي آدم وعيسى في هذه السورة كان هو التكرار رقم 19 لإسمهما في القرآن .

وقد جاء ذكر اسم عيسى في سورة مريم بالآية 34 ، وجاء ذكر آدم بسورة مريم في الآية 58 ، وإذا بدأنا العد من الآية 34 حتى الآية 58 ستكون الآية 58 هي الآية رقم 25 ، وهذا هو عدد مرات اسم آدم وعيسى في القرآن كما قلنا سابقاً .

فهل كل هذه التراتيب والمصفوفات التي تشير إلى عدد مرات ذكر عيسى وآدم في القرآن وتماثلها في مسألة الخلق والتي تم تصويرها بهذه التراتيب والمصفوفات القرآنية كانت كلها مصادفة ؟ أم تنظيم وترتيب محكم ودقيق ومقصود ؟

7 - تكررت مشتقات كلمة أبيض 12 مرة في القرآن على النحو التالي :

1 - ذكر بسام نهاد أن سورة نوح التي تحمل اسم النبي نوح وهى السورة رقم 71 بالمصحف الشريف عدد أحرفها 953 حرفاً وهو ما يشير إلى عمر نوح الذى لبث في قومه ألف سنة إلا خمسون عاماً أى 950 سنة شمسية وهو ما يساوى 953.3 سنة مدارية . وهذا كلام غير صحيح ؛ لأن عدد أحرف سورة نوح 958 حرفاً وليس 953 حرفاً والخطأ عند الأستاذ / بسام جرار نتج من عد أحرف الهمزة في السورة فاعتبر حرف الـ (ؤ) حرفاً واحداً في حين أنها حرفين الواو حرف والهمزة حرف .

2 - بالنسبة لسورة الحج ذكر أن كلمة الحج تكررت في القرآن 9 مرات وجاءت الكلمة التاسعة والأخيرة في سورة الحج ، والصحيح أن هناك كلمة أخرى تم إغفالها وهذا لا يجوز وهى كلمة « حج » وهناك أحد مشتقات الكلمة وهى الحاج وذكرت مرة واحدة أيضاً ليصبح المجموع الكلى للكلمة ومشتقاتها 11 مرة وليس 9 مرات ، وإذا أغفلنا كلمة الحاج واقتصرنا البحث على كلمة « الحج » المعرفة والموافقة لاسم سورة « الحج » فهنا لا يجوز أن نأخذ كلمة « بالحجة » الواردة بسورة الحج الآية 27 ، وعموماً أرى في هذه الجزئية نوعاً من التكلف والمبالغة نحن لسنا في حاجة إليه .

فقد قام السيد / بسام بضرب عدد كلمات الآية 27 من سورة الحج والبالغ 14 كلمة في رقم السورة ليصبح الناتج $27 \times 14 = 378$ وقال : إن هذا هو مجموع الأعداد ومن 1 إلى 27 ($1 + 2 + 3 + \dots + 27$) .

ثم قام بضرب جمل كلمة الحج البالغة 42 في عدد مرات تكرار كلمة الحج $42 \times 9 = 378$ ليصل إلى نفس الرقم وأرى في ذلك مبالغة وتكلف ، وعدم الاعتماد على قواعد رياضية ثابتة تتكرر في الكثير من سور القرآن لنقول : إن هناك قاعدة تحكم هذا النمط من الاستنتاجات التى يحاول الوصول إليها ، فأهم شىء في أبحاث الإعجاز أن يكون هناك قاعدة ، وهذه القاعدة تتكرر في الكثير من سور القرآن .

3 - ذكر السيد / بسام : أن المسجد الحرام عُرف في القرآن بأنه ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةٍ مُّبَارَكًا﴾ آية 96 من سورة آل عمران والمسجد الأقصى عرف بأنه ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ وجمل العبارة الأولى 1063 وجمل العبارة الثانية 1063 ، وهذا غير صحيح ، فجمال العبارة الأولى 1083 والثانية 1063 ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةٍ مُّبَارَكًا﴾ تتكون من (ل + ل + ذ + ي + ب + ب + ك + هـ + م + ب + أ + ر + ك + أ) ومجموع قيم هذه الأحرف = 1 + 40 + 200 + 1 + 2 + 40 + 5 + 20 + 2 + 2 + 10 + 700 + 30 + 30 = 1083

ومجموع الآية الثانية ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ :

(أ + ل + ذ + ي + ب + ر + ك + ن + ا + ح + و + ل + هـ)

$$1063 = 5 + 30 + 6 + 8 + 1 + 50 + 20 + 200 + 2 + 10 + 700 + 30 + 1$$

4 - في قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : 9] ذكر الأستاذ /

بسام جرار أن كلمة الذكر التي يقصد بها القرآن الكريم والمعرفة بـ (ال) ذكرت في القرآن بسورة الحجر وسورة النمل والأنبياء والفرقان ويس وسورة « ص » وهي آخر سورة ذكر بها كلمة « الذكر » وبدأ يخرج حسابات ومعادلات ويستنتج نتائج من هذه المعطيات ، والحقيقة أن كلمة الذكر جاء ذكرها مرتين في سورة الحجر وليس مرة ، كما ذكر السيد / بسام وذلك في الآية 6 والآية 9 ، كما جاء ذكرها مرتين وليس مرة واحدة بسورة النمل في الآية 43 والآية 44 ، وفي سورة الأنبياء تكرر ذكرها مرتين في الآية 7 والآية 105 كما جاء بهذه السورة تكرر للكلمة « ذكر » فقط بدون الألف واللام 6 مرات واحدة منهم لا يمكن إغفالها ؛ لأنها تشير إلى القرآن ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ الآية 50 من سورة الأنبياء ، كما تكلمت الكلمة في سورة الفقان مرتين وليس مرة كما ذكر بسام

جرار ، وفي سورة « يس » مرتين مرة باسم الذكر ومرة ذكر ، وسورة « ص » ليست آخر سورة فيها كلمة « الذكر » فقد جاء ذكرها بعد ذلك في صورة فصلت الآية 41 وفي سورة الزخرف الآية 5 ، ومن ثم فالحسبة من أولها إلى آخرها خطأ في خطأ وفبركة في فبركة ومن ثم لا يجوز الاعتماد عليها أو اعتبارها من الإعجاز العددي في القرآن ؛ لأنها حسبة انتقائية اعتمدت على آيات وأغفلت أخرى عمداً لتصل إلى حسابات واستنتاجات معدة سلفاً وهذه فبركة تعتمد على التضليل والخداع والتلفيق ، وهي بعيدة عن المنهج العلمي والاستنتاج المنطقي والحساب الدقيق .

* تكرار كلمات « السماوات السبع » سبع مرات وكلمات « السماوات والأرض » 7 مرات :

لقد لاحظت أن كلمة « السماوات السبع » التي تشير لسبع سماوات تكررت في القرآن الكريم 7 مرات ، أي بعدد هذه السماوات لتجسد وتصور في القرآن هذه الحقيقة، كما تكررت كلمة « السماوات والأرض » مجتمعة مع بعضها 7 مرات في القرآن لتؤكد نفس الحقيقة السابقة ، وإن لم يذكر بها هنا كلمة سبع ، أما كلمة « السماوات » مفردة و «الأرض» مفردة ، فذكرت أكثر من ذلك بكثير .

* الآيات التماثلة في أرقامها وتماثل في اللفظ والمعنى :

في كتاب « أسرار معجزة القرآن الكريم » لمؤلفه عبد الحليم خطيب بن الشيخ محمد ، الصادر عن دار القلم العربى ، ذكر المؤلف مجموعة كبيرة من الآيات على سبيل المثال وليس الحصر التي تتماثل في لفظها أو معناها ، وتحمل كلاً منها نفس رقم الآية في السورة الموجودة بها ، وهو تكرار لهذه الآيات يثبت تناسق عجيب ودقة متناهية في الحكمة من تكرار هذه الآيات بلفظها أو معناها وفيها يلي أمثلة لهذه الآيات :

اسم السورة	رقم الآية	نص الآية
لقمان	5، 4	﴿بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾
البقرة	5، 4	﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾
الحج الفتح	25 25	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿٢٥﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿٢٥﴾﴾
المطففين الزلزلة	6 6	﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّمِوَا أَعْمَلَهُمْ ﴿٦﴾﴾

<p>﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ ۖ</p> <p>كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۖ﴾</p> <p>﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾</p>	<p>40</p> <p>40</p>	<p>القصص</p> <p>الذاريات</p>
<p>﴿وَمَا سَخَفِيَ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ﴾</p> <p>﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾</p>	<p>38</p> <p>38</p>	<p>إبراهيم</p> <p>فاطر</p>
<p>﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ۖ﴾</p> <p>﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَهَا رَسُولًا ۖ يَقُولُ عَلَيْهِمْ ءَايْتِنَا ۗ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ ۚ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ۖ﴾</p>	<p>59</p> <p>59</p>	<p>الكهف</p> <p>القصص</p>

<p>﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾</p> <p>﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾</p>	<p>70 70</p>	<p>الأنعام يونس</p>
<p>﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾</p> <p>﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾</p>	<p>73 73</p>	<p>يونس الصفات</p>
<p>﴿وَتُوحَا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾</p> <p>﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾</p>	<p>76 76</p>	<p>الأنبياء الصفات</p>
<p>﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ^ع وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾</p> <p>﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ^ع إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾</p>	<p>133 133</p>	<p>النساء الأنعام</p>

<p>﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾</p>	<p>12 12</p>	<p>القلم المطففين</p>
<p>﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾</p>	<p>17 17</p>	<p>التكوير الانشقاق</p>
<p>﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾</p>	<p>21 21</p>	<p>يوسف المجادلة</p>
<p>﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾</p>	<p>6 6</p>	<p>الطور التكوير</p>
<p>﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفًا وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ﴾ ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾</p>	<p>47 47</p>	<p>إبراهيم الحج</p>

<p>﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾</p> <p>﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾</p>	<p>11</p> <p>11</p>	<p>الطلاق</p> <p>البروج</p>
<p>﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾</p> <p>﴿فَكْفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾</p>	<p>6</p> <p>6</p>	<p>المتحنة</p> <p>التغابن</p>
<p>﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾</p> <p>﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَلْهَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾</p>	<p>9</p> <p>9</p>	<p>الجمعة</p> <p>المنافقون</p>
<p>﴿اللَّهُ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾</p> <p>﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾</p>	<p>11</p> <p>11</p>	<p>الروم</p> <p>السجدة</p>

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾	14	الحاقة
﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾	14	المزمل
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾	19	النحل
﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾	19	غافر

* الآيات المتطابقة في اللفظ والرقم 19 :

من ناحية أخرى لاحظ صاحب كتاب « أسرع الحاسبين » أن هناك آيات من القرآن تكررت بنفس لفظها في سورتها أو في سورة أخرى ، وعند قيامه بضرب رقم الآية في رقم السورة وجمع ناتج ضرب الآيتين المتطابقتين وجد أن هذا المجموع يقبل القسمة على 19 ، والرقم 19 هو أحد الأرقام المحورية في الإعجاز العددي ، وفيما يلي أمثلة لهذه الآيات :

1 - قوله تعالى ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ^ع فَتَمَتَّعُوا^ط فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ورد هذا النص في سورة

النحل الآية رقم 55 وسورة الروم الآية رقم 34 ، وسورة النحل رقمها في المصحف 16 ، وسورة الروم رقمها 30 ، فإذا ضربنا رقم الآية في رقم السورة

$$\text{النحل } 880 = 16 \times 55$$

$$\text{الروم } 1020 = 30 \times 34$$

$$\text{المجموع } 1900 = 1020 + 880$$

وهذا الرقم يقبل القسمة على 19 ويساوى $1900 \div 19 = 100$ أى هو من مضاعفات الرقم

19

2 - قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ ورد هذا النص في سورة

هود وترتيبها بالمصحف رقم 11 الآية 96 ، وفي سورة غافر وترتيبها 40 بالآية 23

$$\text{هود} \quad 1056 = 11 \times 96$$

$$\text{غافر} \quad 920 = 40 \times 23$$

$$\text{المجموع} \quad 1976 = 920 + 1056$$

وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 19 فهو يساوى (19×104)

3 - قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ وردت مرتين في سورة الشعراء الآية 66 ، وسورة الصافات

الآية 82 وسورة الشعراء رقمها بالمصحف 26 وسورة الصافات رقمها 37

$$\text{الشعراء} \quad 1716 = 26 \times 66$$

$$\text{الصافات} \quad 3034 = 37 \times 82$$

$$\text{المجموع} \quad 4750 = 3034 + 1716$$

وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 19 فهو يساوى (19×250)

4 - قوله تعالى ﴿عَلَىٰ الْأَرْبَابِكِ يَنْظُرُونَ﴾ وردت مرتين بنفس النص والرسم ، في سورة المطففين

بالآية 23 ، وفي نفس السورة بالآية 35 ، ورقم سورة المطففين في المصحف هو 83

$$\text{المطففين} \quad 1909 = 83 \times 23$$

$$\text{المطففين} \quad 2905 = 83 \times 35$$

$$\text{المجموع} \quad 4814 = 2905 + 1909$$

وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 19 فهو يساوى (19 × 166)

5 - قوله تعالى ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ورد هذا النص مرتين ، في سورة الحجر الآية 38 ،

وبسورة ص الآية 81 ، وترتيب سورة الحجر في المصحف 15 وترتيب سورة « ص » هو 38

$$\text{الحجر } 570 = 15 \times 38$$

$$\text{ص } 3078 = 38 \times 81$$

$$\text{المجموع } 3648 = 3078 + 570$$

وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 19 فهو يساوى (19 × 192)

6 - قوله تعالى ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ﴾ وردت مرتين ، في سورة الحجر بالآية

5 ، وسورة المؤمنون بالآية 43

$$\text{الحجر } 75 = 15 \times 5$$

$$\text{المؤمنون } 989 = 23 \times 43$$

$$\text{المجموع } 1064 = 989 + 75$$

وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 19 ويساوى (19 × 56)

7 - قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ورد مرتين على النحو

التالى

اسم السورة رقم الآية رقم السورة ناتج الضرب

$$1387 = 73 \times 19 \quad \text{المزمل}$$

$$2204 = 76 \times 29 \quad \text{الإنسان}$$

$$\text{المجموع } 3591 = 2204 + 1387$$

وهذا الرقم من مضاعفات الرقم 19 ويساوى (19 × 189)

* آيات متناظرة في المعنى ومتساوية في عدد الكلمات

وجه آخر من أوجه الإعجاز العددي في القرآن الكريم ، والذي ينم عن تناغم وانسجام وترابط وتزواج بين الآيات وبعضها البعض وفق الناموس الكوني الذي أوجد الخالق به الأشياء في الكون مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات : 49] .

هذا الإعجاز اكتشفه المهندس عدنان الرفاعي وطرحه في بحثه المنشور بموقع الأرقام على الإنترنت تحت عنوان « التناظر والتفاضل في القرآن بالكلمة » وخلصته أن هناك آيات متناظرة تصور وتجسد حقيقة معينة أو مسألة ما في الدنيا أو الآخرة وآيات أخرى متناظرة لها تصور حقيقة مضادة ، أو مناظرة لها مما يجعل هذه الآيات وكأنها زوجين متناظرين ، ومن أمثال هذه الآيات النصوص التي تصور حال أصحاب الشمال في الآخرة ، والنصوص الأخرى التي تصور حال أصحاب اليمين، وقد لاحظ المهندس عدنان الرفاعي أن هذه الآيات تأتي لاحقة لبعضها في سور القرآن ، وهي وإن كانت تختلف في عدد آياتها إلا أنها تتفق وتتساوى في عدد كلماتها ، كما أن هناك مقاطع من آيات تصور مسألة معينة ومقاطع أخرى في نفس الآية أو الآيات تصور المسألة المناظرة لها ، وفي جميع الأحوال هي تتساوى في عدد الكلمات ، أيضاً هناك مقاطع من آيات كاملة تتفاضل على الآيات أو المقاطع اللاحقة لها ، فتأتي الأولى مثلاً في 19 كلمة والتالية لها في 18 كلمة أو 9 كلمات والأخرى 8 كلمات ، وهكذا .

وفيما يلي أمثلة توضح هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر .

أولاً : يبين هذا الجدول 24 مثالا مكونة من أركان متطابقة لآيات كاملة :

عدد الكلمة ن	الآية	عدد الكلمة ن	الآية	م
14	لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (التوبة: 44)	14	لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (التوبة: 44)	1
10	(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (الأنبياء: 35)	10	وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (الأنبياء: 34)	2
12	(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) (يوسف: 73)	12	قَالُوا نَنْفِقُدْ صَوَاعِ الْمَلِكِ وَلَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَّا بِهِ رَعِيمٌ (يوسف: 72)	3

37	<p>وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ (43) لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) لِّإِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (46) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِنَّا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (47) أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (48) (الواقعة 41 - 48)</p>	37	<p>وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ خِضْرٍ ضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (29) وَظِلٍّ تَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَقُرُوشٍ مَّرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَثْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَأُولَئِكَ مِنَ الْآخِرِينَ (40) (الواقعة 27 - 40)</p>	4
24	<p>(وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (8) لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (14) (15)</p>	24	<p>(وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (3) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (4) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنِيَّةٍ (5) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ عِيسٍ (6) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (7))</p>	5 ضر

	وَرَزَايِي مَبْثُوثَةٌ (16) () (الغاشية 8 - 16)		(الغاشية 2 - 7)	
24	قُلْ أَوْ نَبِّئِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرُضْدٌ وَأَنْ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15) ((آل عمران))	24	رِزْنٍ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَالِ (14) ((آل عمران))	6
26	فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (آل عمران: 20)	26	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِعَيَابِهِنَّ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (آل عمران: 19)	7

18	<p>وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَفْضَلِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (آل عمران: 87)</p> <p>خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُونَ مِنْهُمْ فِيهَا (آل عمران: 88)</p>	18	<p>كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَاهَدُوا أَنْ الرُّسُولَ حَقًّا وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (آل عمران: 86)</p>	8
16	<p>بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (الأنعام: 28)</p>	16	<p>(وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفَقُوا عَلَى النَّارِ فَمَا يَقُولُونَ إِلَّا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَدِّبُ بِالْآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الأنعام: 27)</p>	9
27	<p>(قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) (الأنعام: 65)</p>	27	<p>قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (الأنعام: 63) (قُلِ اللَّهُ يَجْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْهَا مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَّخَبْرًا) (الأنعام: 64)</p>	10
23	<p>(اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا</p>	23	<p>(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) (وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ) (ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ</p>	11

	وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (التوبة: 31)		يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْزَى يَوْمَ فَكُونٍ (التوبة: 30)	
8	(وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) (يونس: 97)	8	(إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) (يونس: 96)	12
15	فَالَ يَا بَنِي آدَمَ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (يوسف: 5)	15	إِذِ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَلِلَّهِ مَسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (يوسف: 4)	13
12	قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (يوسف: 85)	12	(وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) (يوسف: 84)	14
21	(ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشْتَأقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ) (النحل: 27)	21	فَدَمَّرَ الَّذِينَ مِنَ قَبْلِهِمْ فَآتَىٰ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (النحل: 26)	15

16	(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) (طه: 15)	10	فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى) (طه: 16)	10
17	إِلَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: 9)	7	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ) (الحجر: 10)	7
18	قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) (الشعراء: 18)	17	فَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنْ الضَّالِّينَ) (الشعراء: 20)	17
19	وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (الشعراء: 19)	17	فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتِكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (الشعراء: 21)	17
19	(إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ) (النمل: 4)	10	أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ) (النمل: 5)	10
20	(إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ) (يس: 55)	7	(هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ) (يس: 56)	7
21	(هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (يس: 63)	5	(اِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (يس: 64)	5
22	(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً	7	(لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ	7

	(يس: 75)		لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُونَ (يس: 74)	
19	(لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا) (الفتح: 5)	19	(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَنَلَّحَ جُنُودَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (الفتح: 4)	23
10	(لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) (الحشر: 20)	10	(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (الحشر: 19)	24

ثانيا : يبين هذا الجدول خمسة أمثلة مكونة من أركان متطابقة لمقاطع من الآيات:

م	الآية	عدد الكلمات	الآية	عدد الكلمات
1	(وَإِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا	22	(قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ	22

	<p>رَبِّكَ يَخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَتَائِهَا وَقُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا) (البقرة: من الآية 61)</p>		<p>اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرُّوا بِتِّ عَلَيْهِمْ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكِنَةُ وَبَاءُوا بِعِصْيَانِ اللَّهِ (البقرة: من الآية 61)</p>
2	<p>ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تُمْسِكُوهُمْ وَهُوَ حَرْمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) (البقرة: من الآية 85)</p>	22	<p>(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ) (البقرة: من الآية 85)</p>
3	<p>اللَّهُ وَلِيَّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (البقرة: من الآية 257)</p>	9	<p>وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمْ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) (البقرة: من الآية 257)</p>
4	<p>الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا الْوَوَاعِظُونَ مَا قُتِلُوا) (آل عمران: من الآية 168)</p>	8	<p>قُلْ فَمَادَرُأَوْا عَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمُوتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (آل عمران: من الآية 168)</p>

7	(وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) (يونس: من الآية 92)	7	فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبِكَ لَتَكُونَنَّ لِمَن خَلَقَكَ آيَةً) (يونس: من الآية 92)
---	---	---	--

ثالثا: يبين هذا الجدول خمسة أمثلة مكونة من أركان متفاضلة درجة واحدة لآيات كاملة أو مقاطع منها

:

م	الآية	عدد الكلمات	الآية	عدد الكلمات
1	(وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُّوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوُا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) (الأعراف: من الآية 148)	19	(وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا نَهْلَهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الأعراف: 149)	18
2	(وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (فصلت: من الآية 34)	9	(فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت: من الآية 34)	8
3	(وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدَّبُهُمْ مِنهُمْ كَمَا تَدَّبُوا مِنَّا كِرَّةً فَتَتَّبَرَأَ مِنهُم كَمَا تَبَرَأُوا مِنَّا)	12	(نَلِكِ يَرْبِهِمُ اللَّهُ أَعْمَلُهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِتَائِبِينَ)	11

	بِحَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (البقرة: من الآية 167)		(البقرة: من الآية 167)	
10	وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ (الأنعام: من الآية 83)	11	(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (الأنعام: 82)	4
12	(قَالُوا أَتُعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) (هود: من الآية 73)	13	(قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) (هود: 72)	5

المصدر: القرآن، وكتاب (المعجزة) للمهندس عدنان الرفاعي.

أسرار ترتيب سور وآيات القرآن

أثرت في نهاية هذا البحث أن أختمه بخير الختام ، يبحث للباحث الأردني عبد الله جلهوم المنشور بموقع الأرقام على الإنترنت تحت عنوان «أسرار ترتيب القرآن - قانون التجانس» وهو بحث قيم جداً وأعتبره من أفضل الأبحاث في موضوع الإعجاز العددي للقرآن الكريم ، وأعتبر عبد الله جلهوم من أفضل الباحثين في هذا الموضوع ، فأبحاثه تتميز بالجدية والتوثيق والموضوعية ، وقليلاً ما يلجأ إلى الفبركات أو التكلفات والمغالطات ، وطريقته في عد كلمات أو حروف القرآن هي الطريقة الصحيحة والتي يجب أن يسير عليها معظم الباحثين في هذا المجال ، وقد قام بإعداد معجم إحصائي لعدد كلمات القرآن وعدد حروفه وآياته ، وهو أفضل معجم في هذه الجزئية ، وهو منشور بموقع الأرقام على الإنترنت .

ويتلخص بحثه في أن ترتيب المصحف الحالي المكون من 114 سورة يختلف عن ترتيب نزول آيات وسور القرآن خلال الثلاث وعشرين سنة التي نزل فيها ، وأن هذا الترتيب تم بأمر إلهي ، وكان وقفاً على الله ورسوله وبمراجعة سنوية من جبريل عليه السلام فيما كان يعرف بالعارضة ، وأن الصحابة لم يكن لهم أي عمل في ترتيب القرآن.

وقد اكتشف أن الترتيب الحالي للمصحف يمكن تقسيمه على النحو التالي :

- 1 - سور زوجية الترتيب زوجية الآيات ، مثال ذلك سورة البقرة فرقمها أو ترتيبها في المصحف 2 وهو عدد زوجي وآياتها 286 آية وهو رقم زوجي أيضاً .
- 2 - سور فردية الترتيب فردية الآيات ، ومثال ذلك الفاتحة فترتيبها في المصحف رقم 1 وعدد آياتها 7 والرقمان همارقمان فرديان .

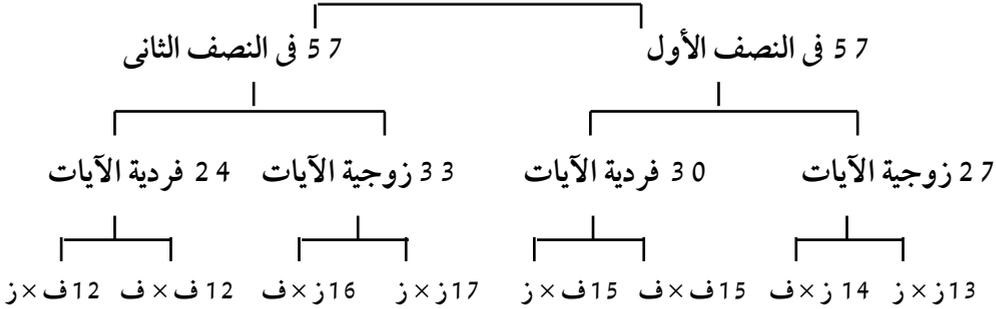
- 3 - سور زوجية الترتيب فردية الآيات ، ومثال ذلك سورة الأنعام ، فترتيبها رقم 6 وهو رقم زوجي ، وعدد آياتها 165 وهو رقم فردى .
- 4 - سور فردية الترتيب زوجية الآيات ، ومثال ذلك سورة المائدة فترتيبها رقم 3 وهو عدد فردى ، وآياتها 120 آية وهو عدد زوجى .

ووفق هذا الترتيب تساءل :

- 1 - ما هو عدد سور القرآن زوجية الآيات ؟ وكيف تم توزيعها من قبل الخالق سبحانه وتعالى على امتداد المصحف ؟
- 2 - ما هو عدد السور فردية الآيات ؟ وكيف تم توزيعها فى المصحف ؟ وهل هناك علاقة بين ترتيب هذه السور وأعداد آياتها ؟
- واكتشف جلهم أن عدد السور الزوجية فى القرآن 60 سورة (سواء الزوجى × زوجى أو الزوجى × فردى) وعدد السور الفردية 54 سورة .
- والسور الزوجية موزعة فى النصف الأول من القرآن إلى 13 سورة زوجى × زوجى ، و 14 سورة زوجى × فردى بمجموع 27 سورة زوجية الآيات وموزعة فى النصف الثانى من القرآن وعددها 33 سورة زوجية الآيات إلى 17 سورة زوجى × زوجى ، و 16 سورة زوجى × فردى .
- أما السور فردية الآيات وعددها الإجمالى 57 سورة فموزعة فى النصف الأول إلى 30 سورة ، وفى النصف الثانى 24 سورة ، منها 15 سورة فردى × فردى ، و 15 سورة فردى × زوجى فى النصف الأول .
- وفى النصف الثانى 12 سورة فردى × فردى ، و 12 سورة فردى × زوجى .

والرسم التالي يوضح توزيع هذه السور في القرآن:

عدد سور القرآن 114 سورة



مع ملاحظة أن عدد آيات القرآن = 6236 آية

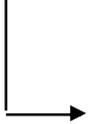
ومجموع الأرقام من 1 إلى 114 = 6555

وإذا وزعنا هذه السور وفق قانون التجانس ، أى توزيعها إلى سور متجانسة (زوجية × زوجية أو فردية × فردية) وسور غير متجانسة (زوجية × فردية أو فردية × زوجية) سنجد أنها موزعة بتوزيع وترتيب محكم وإذا جمعنا فيه مجموع أرقام ترتيب السور مع مجموع عدد آيات السور لكل مجموعة منهم ، فسنجد أن المجموعة الأولى المتجانسة تعطى ناتج مساوى لمجموع عدد آيات القرآن البالغ 6236 .

والمجموعة الثانية الغير متجانسة تعطى ناتج مساوى لمجموع أرقام ترتيب سور القرآن من الرقم 1 إلى الرقم 114 (1 + 2 + + 114) والبالغ 6555 ، وهو ما يعنى أن القرآن لم يحذف أو يضيف منه آية أو سورة ولم يضاف إليه آية أو سورة .

$$6555 = 3303 + 3252$$

$$6236 = 2933 + 3303$$



هذا الرقم مساوی لمجموع أرقام ترتيب

سور القرآن كله والبالغة 114 سورة

$$(114 \dots\dots\dots 4 + 3 + 2 + 1)$$



هذا الرقم مساوی لمجموع عدد آيات

سور القرآن كله والبالغة 6236 آية

والرسم التالي يوضح توزيع السور السابقة على أساس الزوجي والفردى ومجموع آيات هذه السور مضافاً إليها أرقام ترتيب تلك السور .

سور القرآن الكريم

|----- (114) -----|

سور عدد آياتها فردى

سور عدد آياتها زوجى

|--- (54) ---|

|--- (60) ---|

سور رقمها زوجى سور رقمها فردى

سور رقمها زوجى سور رقمها فردى

(27) (مفاجأة!)

(27)

(30)

(30)

(مجموع عدد آيات السور مضاف إليها أرقام (ترتيب) تلك السور)

سور رقمها فردى

سور رقمها زوجى

سور رقمها فردى

سور رقمها زوجى

(2776)

(3051)

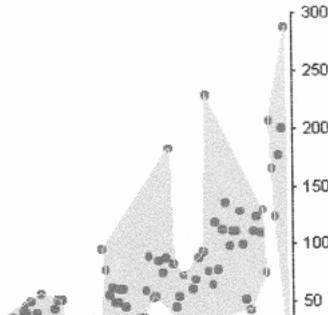
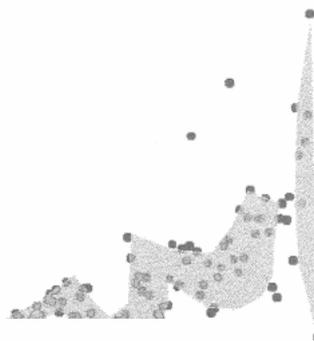
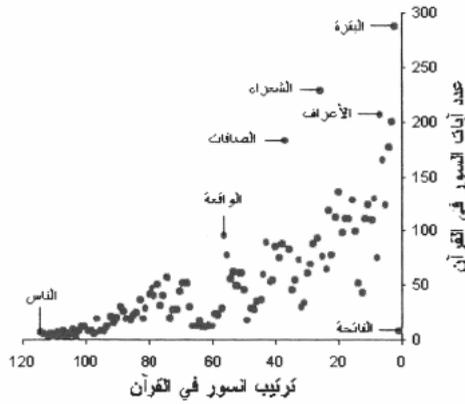
(3504)

(3460)

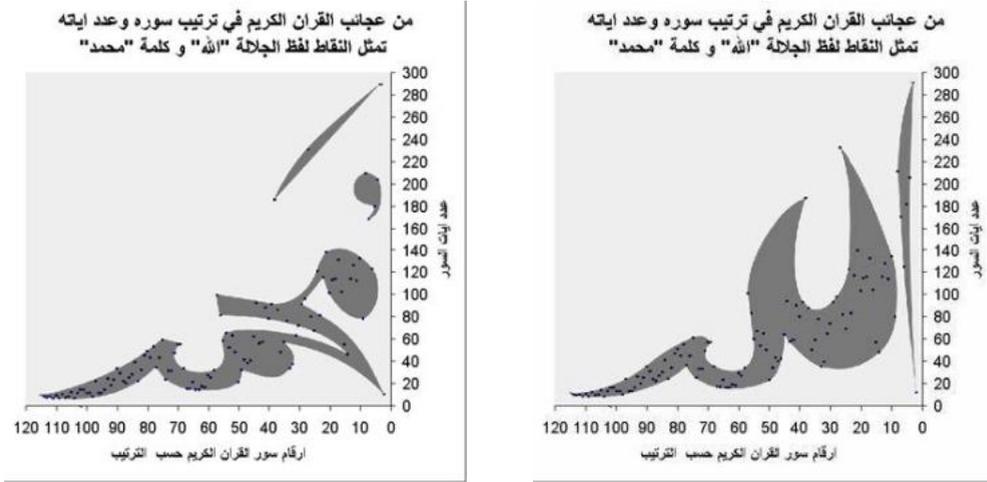
(مفاجأة!) |----- (6555) -----|

(مفاجأة!) |----- (6236) -----|

وعندما اطلع الأستاذ / عبدالله جلهوم على بعض المواقع الإلكترونية على الإنترنت التي تهتم بالإعجاز العددي للقرآن الكريم وجد بعض الباحثين قام بعمل رسم بياني لسور وآيات القرآن ، فقام باستخدام برنامج مايكروسوفت إكسل في إعداد توزيع سور القرآن بصورة بيانية ، وكانت المفاجأة بعد البحث أن هذا التوزيع يمكن أن يعطينا كلمة "الله" أو كلمة "محمد" ليضع الخالق بصمته وختمه على القرآن والرسم البياني التالي يوضح هذه المسألة :



الإعجاز التمثيلي



أيضاً لاحظ جلهوم أن هناك علاقات رياضية تحكم ترتيب سور القرآن وعدد آيات كل سورة فهناك منظومات عديدة لهذه السور ، فإذا قارنا بين سورتين من سور القرآن سنكتشف الآتي :

1 - هناك سور الفرق بين رقمي ترتيب السورتين = الفرق بين عددي آياتهما

2 - هناك سور مجموع رقمي ترتيب السورتين = مجموع عددي آياتهما

3 - هناك سور الفرق بين رقمي ترتيب السورتين = مجموع عددي آياتهما

4 - هناك سور مجموع رقمي ترتيب السورتين = الفرق بين عددي آياتهما

ولاشك أن هناك منظومات أخرى تتعلق بعمليات ضرب أو قسمة أو غيرها تحكم باقي سور القرآن ،

وتظهر وجهاً جليداً من أوجه إعجازه ودقته وترتيبه .

وفيما يلي أمثلة لهذه السور وهي على سبيل المثال وليس الحصر :

1 - الفرق بين رقمي ترتيب السورتين = الفرق بين عددي آياتهما

- 1 -

العلاقة الرياضية	النحل	هود	السورة
الفرق : 5	16	11	رقم السورة
الفرق : 5	128	123	عدد آيات السورة

- 2 -

العلاقة الرياضية	قريش	التكوير	السورة
الفرق : 25	106	81	رقم السورة
الفرق : 25	4	29	عدد آيات السورة

- 3 -

العلاقة الرياضية	العصر	البينة	السورة
الفرق : 5	103	98	رقم السورة
الفرق : 5	3	8	عدد آيات السور

- 4 -

العلاقة الرياضية	الفلق	النبأ	السورة
الفرق : 35	113	78	رقم السورة
الفرق : 35	5	40	عدد آيات السورة

- 5 -

العلاقة الرياضية	العنكبوت	النور	السورة
الفرق : 5	29	24	رقم السورة
الفرق : 5	69	64	عدد آيات السورة

- 6 -

العلاقة الرياضية	سبأ	النور	السورة
الفرق : 10	34	24	رقم السورة
الفرق : 10	54	64	عدد آيات السورة

- 7 -

العلاقة الرياضية	الانشقاق	القمر	السورة
الفرق : 30	84	54	رقم السورة
الفرق : 30	25	55	عدد آيات السورة

- 8 -

العلاقة الرياضية	الفجر	الانشقاق	السورة
الفرق : 5	89	84	رقم السورة
الفرق : 5	30	25	عدد آيات السورة

- 9 -

العلاقة الرياضية	طه	المائدة	السورة
الفرق : 15	20	5	رقم السورة

عدد آيات السورة	120	135	الفرق : 15
-----------------	-----	-----	------------

- 10 -

السورة	المائدة	غافر	العلاقة الرياضية
رقم السورة	5	40	الفرق : 35
عدد آيات السورة	120	85	الفرق : 35

- 11 -

السورة	الحجر	المعارج	العلاقة الرياضية
رقم السورة	15	70	الفرق : 55
عدد آيات السورة	99	44	الفرق : 55

- 12 -

السورة	البلد	الفيل	العلاقة الرياضية
رقم السورة	90	105	الفرق : 15
عدد آيات السورة	20	5	الفرق : 15

- 13 -

السورة	القصص	الإخلاص	العلاقة الرياضية
رقم السورة	28	112	الفرق : 84
عدد آيات السور	88	4	الفرق : 84

- 14 -

السورة	القمة	الانشقاق	العلاقة الرياضية
--------	-------	----------	------------------

الفرق : 30	84	54	رقم السورة
الفرق : 30	25	55	عدد آيات السورة

- 15 -

العلاقة الرياضية	التكاثر	البلد	السورة
الفرق : 12	102	90	رقم السورة
الفرق : 12	8	20	عدد آيات السورة

- 16 -

العلاقة الرياضية	الفجر	المطففين	السورة
الفرق : 6	89	83	رقم السورة
الفرق : 6	30	36	عدد آيات السورة

- 17 -

العلاقة الرياضية	الغاشية	المعارج	السورة
الفرق : 18	88	70	رقم السورة
الفرق : 18	26	44	عدد آيات السورة

- 18 -

العلاقة الرياضية	التكوير	المنافقون	السورة
الفرق : 18	81	63	رقم السورة
الفرق : 18	29	11	عدد آيات السورة

- 19 -

العلاقة الرياضية	الفيل	التكوير	السورة
الفرق : 24	105	81	رقم السورة
الفرق : 24	5	29	عدد آيات السورة

- 20 -

العلاقة الرياضية	الزمر	الحجر	السورة
الفرق : 24	39	15	رقم السورة
الفرق : 24	75	99	عدد آيات السورة

- 21 -

العلاقة الرياضية	الأعلى	الأحزاب	السورة
الفرق : 54	87	33	رقم السورة
الفرق : 54	19	73	عدد آيات السورة

- 22 -

العلاقة الرياضية	الطارق	الدخان	السورة
الفرق : 42	86	44	رقم السورة
الفرق : 42	17	59	عدد آيات السورة

- 23 -

العلاقة الرياضية	القدر	الفرقان	السورة
الفرق : 72	97	25	رقم السورة

عدد آيات السور	77	5	الفرق : 72
----------------	----	---	------------

- 24 -

السورة	البروج	الزلزلة	العلاقة الرياضية
رقم السورة	85	99	الفرق : 14
عدد آيات السورة	22	8	الفرق : 14

- 25 -

السورة	الشمس	البينة	العلاقة الرياضية
رقم السورة	91	98	الفرق : 7
عدد آيات السورة	15	8	الفرق : 7

- 26 -

السورة	الأحزاب	العصر	العلاقة الرياضية
رقم السورة	33	103	الفرق : 70
عدد آيات السورة	73	3	الفرق : 70

- 27 -

السورة	النجم	الكافرون	العلاقة الرياضية
رقم السورة	53	109	الفرق : 56
عدد آيات السورة	62	6	الفرق : 56

- 28 -

العلاقة الرياضية	الغاشية	الزمر	السورة
الفرق : 49	88	39	رقم السورة
الفرق : 49	26	75	عدد آيات السورة

- 29 -

العلاقة الرياضية	العصر	الأعلى	السورة
الفرق : 16	103	87	رقم السورة
الفرق : 16	3	19	عدد آيات السورة

- 30 -

العلاقة الرياضية	ق	الشورى	السورة
الفرق : 8	50	42	رقم السورة
الفرق : 8	45	53	عدد آيات السورة

- 31 -

العلاقة الرياضية	الواقعة	العنكبوت	السورة
الفرق : 27	56	29	رقم السورة
الفرق : 27	96	69	عدد آيات السورة

- 32 -

العلاقة الرياضية	النصر	الفيل	السورة
الفرق : 18	110	92	رقم السورة

عدد آيات السورة	21	3	الفرق : 18
-----------------	----	---	------------

- 33 -

السورة	الأحزاب	الأعلى	العلاقة الرياضية
رقم السورة	33	87	الفرق : 54
عدد آيات السورة	73	19	الفرق : 54

- 34 -

السورة	التكوير	البلد	العلاقة الرياضية
رقم السورة	81	90	الفرق : 9
عدد آيات السورة	29	20	الفرق : 9

- 35 -

السورة	الإنسان	البروج	العلاقة الرياضية
رقم السورة	76	85	الفرق : 9
عدد آيات السورة	31	22	الفرق : 9

- 36 -

السورة	النور	الأحزاب	العلاقة الرياضية
رقم السورة	24	33	الفرق : 9
عدد آيات السورة	64	73	الفرق : 9

- 37 -

العلاقة الرياضية	التين	الطارق	السورة
الفرق : 9	95	86	رقم السورة
الفرق : 9	8	17	عدد آيات السور

- 38 -

العلاقة الرياضية	الأحزاب	العنكبوت	السورة
الفرق : 4	33	29	رقم السورة
الفرق : 4	73	69	عدد آيات السورة

- 39 -

العلاقة الرياضية	الشمس	الأعلى	السورة
الفرق : 4	91	87	رقم السورة
الفرق : 4	15	19	عدد آيات السورة

- 40 -

العلاقة الرياضية	الماعون	العصر	السورة
الفرق : 4	107	103	رقم السورة
الفرق : 4	7	3	عدد آيات السورة

- 41 -

العلاقة الرياضية	المزمل	الطلاق	السورة
الفرق : 8	73	65	رقم السورة

عدد آيات السورة	12	20	الفرق : 8
-----------------	----	----	-----------

2 - مجموع رقمى ترتيب السورتين = مجموع عددى آياتهما

- 1 -

السورة	يس	المطففين	العلاقة الرياضية
رقم السورة	36	83	المجموع : 119
عدد آيات السورة	83	36	المجموع : 119

- 2 -

السورة	الذاريات	محمد	العلاقة الرياضية
رقم السورة	51	47	المجموع : 98
عدد آيات السورة	60	38	المجموع : 98

- 3 -

السورة	الإسراء	التكاثر	العلاقة الرياضية
رقم السورة	17	102	المجموع : 119
عدد آيات السورة	111	8	المجموع : 119

- 4 -

السورة	يس	المتحنته	العلاقة الرياضية
رقم السورة	36	60	المجموع : 96
عدد آيات السورة	83	13	المجموع : 96

- 5 -

العلاقة الرياضية	الزلزلة	الأنبياء	السورة
المجموع : 120	99	21	رقم السورة
المجموع : 120	8	112	عدد آيات السورة

- 6 -

العلاقة الرياضية	المنافقون	الفرقان	السورة
المجموع : 88	63	25	رقم السورة
المجموع : 88	11	77	عدد آيات السورة

- 7 -

العلاقة الرياضية	محمد	النجم	السورة
المجموع : 100	47	53	رقم السورة
المجموع : 100	38	62	عدد آيات السورة

3 _ الفرق بين رقمى ترتيب السورتين = مجموع عددى آياتهما

- 1 -

العلاقة الرياضية	المسد	الشمس	السورة
الفرق : 20	111	91	رقم السورة
المجموع : 20	5	15	عدد آيات السورة

- 2 -

العلاقة الرياضية	الماعون	الحج	السورة
الفرق : 85	107	22	رقم السورة
المجموع : 85	7	78	عدد آيات السورة

- 3 -

العلاقة الرياضية	الماعون	الجن	السورة
الفرق : 35	107	72	رقم السورة
المجموع : 35	7	28	عدد آيات السورة

- 4 -

العلاقة الرياضية	الكافرون	الدخان	السورة
الفرق : 65	109	44	رقم السورة
المجموع : 65	6	59	عدد آيات السورة

- 5 -

العلاقة الرياضية	الهمزة	ق	السورة
الفرق : 54	104	50	رقم السورة
المجموع : 54	9	45	عدد آيات السورة

- 6 -

العلاقة الرياضية	المسد	الأحزاب	السورة
الفرق : 78	111	33	رقم السورة
المجموع : 78	5	73	عدد آيات السورة

- 7 -

العلاقة الرياضية	الضحى	الجاثية	السورة
الفرق : 48	93	45	رقم السورة
المجموع : 48	11	37	عدد آيات السورة

- 8 -

العلاقة الرياضية	قريش	الشرح	السورة
الفرق : 12	106	94	رقم السورة
المجموع : 12	4	8	عدد آيات السورة

- 9 -

العلاقة الرياضية	العلق	الفتح	السورة
الفرق : 48	96	48	رقم السورة
المجموع : 48	19	29	عدد آيات السور

- 10 -

العلاقة الرياضية	الماعون	الجن	السورة
الفرق : 35	107	72	رقم السورة

عدد آيات السورة	28	7	المجموع: 35
-----------------	----	---	-------------

- 11 -

السورة	السجدة	الغاشية	العلاقة الرياضية
رقم السورة	32	88	الفرق: 56
عدد آيات السور	30	26	المجموع: 56

- 12 -

السورة	فصلت	الهمزة	العلاقة الرياضية
رقم السورة	41	104	الفرق: 63
عدد آيات السورة	54	9	المجموع: 63

- 13 -

السورة	ق	الهمزة	العلاقة الرياضية
رقم السورة	50	104	الفرق: 54
عدد آيات السورة	45	9	المجموع: 54

- 14 -

السورة	الفرقان	قريش	العلاقة الرياضية
رقم السورة	25	106	الفرق: 81
عدد آيات السورة	77	4	المجموع: 81

- 15 -

العلاقة الرياضية	قريش	القدر	السورة
الفرق : 9	106	97	رقم السورة
المجموع : 9	4	5	عدد آيات السورة

- 16 -

العلاقة الرياضية	العصر	الحج	السورة
الفرق : 81	103	22	رقم السورة
المجموع : 81	3	78	عدد آيات السورة

- 17 -

العلاقة الرياضية	الجائية	الفاتحة	السورة
الفرق : 44	45	1	رقم السورة
المجموع : 44	37	7	عدد آيات السورة

- 18 -

العلاقة الرياضية	الضحى	الجائية	السورة
الفرق : 48	93	45	رقم السورة
المجموع : 48	11	37	عدد آيات السورة

- 19 -

العلاقة الرياضية	المسد	الأعلى	السورة
الفرق : 24	111	87	رقم السورة

عدد آيات السورة	19	5	المجموع : 24
-----------------	----	---	--------------

4 - مجموع رقمي ترتيب السورتين = الفرق بين عددي آياتهما

- 1 -

السورة	المائدة	القيامة	العلاقة الرياضية
رقم السورة	5	75	المجموع : 80
عدد آيات السورة	120	40	الفرق : 80

- 2 -

السورة	طه	القيامة	العلاقة الرياضية
رقم السورة	20	75	المجموع : 95
عدد آيات السورة	135	40	الفرق : 95

- 3 -

السورة	الحج	الرعد	العلاقة الرياضية
رقم السورة	22	13	المجموع : 35
عدد آيات السورة	78	43	الفرق : 35

- 4 -

السورة	التوبة	القلم	العلاقة الرياضية
رقم السورة	9	68	المجموع : 77

عدد آيات السورة	129	52	الفرق : 77
-----------------	-----	----	------------

- 5 -

السورة	القارعة	هود	العلاقة الرياضية
رقم السورة	101	11	المجموع : 112
عدد آيات السورة	11	123	الفرق : 112

- 6 -

السورة	التوبة	النمل	العلاقة الرياضية
رقم السورة	9	27	المجموع : 36
عدد آيات السورة	129	93	الفرق : 36

- 7 -

السورة	فصلت	المؤمنون	العلاقة الرياضية
رقم السورة	41	23	المجموع : 64
عدد آيات السورة	54	118	الفرق : 64

ومن اللافت للانتباه أن الأستاذ / عبدالله جلهموم قام بعد ذلك بتقسيم سور القرآن حسب عدد الكلمات إلى سور زوجية وفردية وقام بعمل جداول لتوزيع هذه السور فى النصف الأول من القرآن والنصف الثانى ، فوجد أن السور زوجية الكلمات 60 سورة منها 33 سورة فى النصف الأول ، و 27 فى النصف الثانى ، والفردية الكلمات 54 سورة ، منها 24 فى النصف الأول ، و 30 فى النصف الثانى وبمقارنة هذا التوزيع بتوزيع السور

زوجية الآيات ، والسور فردية الآيات وجد أن التوزيع معاكس لبعضه وكأن كلاً منهما يكمل الآخر أو يتممه .

فالسور زوجية الآيات 60 سورة موزعة 27 في النصف الأول ، و 33 في النصف الثاني ، والسور الفردية الآيات 54 سورة موزعة 30 في النصف الأول و 24 في الثاني أى عكس توزيع الكلمات .
فهل هذه المنظومات عشوائية أم ترتيب محكم ودقيق من لدن خير عليم ، احصى كل شىء فقدره تقديراً إن هذه المنظومات تثبت وتؤكد أن القرآن كلام الله المنزل من السماء على محمد ﷺ وأن جمعه وترتيبه تم بوحى إلهى لم يتدخل فيه محمد ﷺ أو الصحابة كما أشاعت الروايات التى أكدنا زيفها ، وإعجاز القرآن يستحق أن يتحدى الله به أعتى جابرة العقل البشرى ، وأعتى جابرة الجن ، فهو بحق كتاب لا تنقض عجائبه .

ونسأل الله أن ينفعنا به ويجعله شافعاً لنا يوم القيامة ، ويجعل فى هذا البحث نفعاً للمسلمين وغيرهم من غير المسلمين فإعجاز القرآن هو أبلغ رد على المشككين فيه والحاquدين عليه من أمثال القس زكريا بطرس وغيره الذين يريدون أن يُطفئوا نور الله والله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

القاهرة فى : 30 / 8 / 2009م

هشام كمال عبد الحميد

عنوان المراسلات : 8 ش صفوت - العمرانية الشرقية - أول الهرم - جيزة

تليفون : 35 6923 79 محمول : 0185 62 98 77 - 01522 68 72 12

قائمة المراجع

- 1 - المصاحف - ابن أبى داود السجستانى .
- 2 - الإتقان فى علوم القرآن - السيوطى .
- 3 - الدر المنثور - السيوطى .
- 4 - تاريخ الخلفاء - السيوطى .
- 5 - فتح البارى بشرح صحيح البخارى - ابن حجر العسقلانى .
- 6 - شرح صحيح مسلم - النووى .
- 7 - الجامع الصحيح - الترمذى .
- 8 - السيرة النبوية - ابن هشام .
- 9 - جامع البيان - الطبرى .
- 10 - الطبقات الكبرى - ابن سعد
- 11 - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب - ابن عبد البر .
- 12 - روح المعانى - الألوسى .
- 13 - المستدرک على الصحيحين - الحاكم النيسابورى .
- 14 - مجمع الزوائد - الهيثمى .
- 15 - البرهان فى علوم القرآن - الزركشى .
- 16 - فضائل القرآن - ابن سلام .
- 17 - المصنف فى الأحاديث - ابن أبى شيبه .
- 18 - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير .
- 19 - الجامع لأحكام القرآن الكريم - القرطبى .

- 20 - الكافي - الكليني .
- 21 - نهج البلاغة - شرح ابن أبي الحديد .
- 22 - فصل الخطاب - النورى الطبرسى .
- 23 - الاحتجاج - أحمد بن على الطبرسى .
- 24 - ثواب الأعمال - أبى جعفر محمد بن على الصدوق .
- 25 - الأنوار النعمانية - نعمة الله الجزائرى .
- 26 - تذكرة الأئمة - المجلسى .
- 27 - تفسير الصافى - الفيض الكاشانى .
- 28 - بصائر الدرجات - الصفار .
- 29 - إرشاد العوام - الكرمانى .
- 30 - الشيعة والسنة - إحسان إلهى ظهير .
- 31 - تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار - أبو الحسن العاملى .
- 32 - كتاب الهداية - مجموعة من علماء البروتستانت .
- 33 - تهافت الهداية - نادى فرج العطار .
- 34 - الإلتقان فى تحريف القرآن - الأب يوسف درة الحداد .
- 35 - الفقه على المذاهب الأربعة .
- 36 - التفسير الكبير - الفخر الرازى .
- 37 - النسخ فى القرآن - د. مصطفى زيد .
- 38 - تاريخ القرآن - محمد طاهر الكردى .
- 39 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان .

- 40 - الكشاف - الزمخشري .
- 41 - تفسير المنار - رشيد رضا - ج 6 .
- 42 - تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة .
- 43 - الفهرست - ابن النديم .
- 44 - المغنى - ابن قدامة .
- 45 - الاعتقادات - ابن بابويه القمي .
- 46 - أوائل المقالات - الإمام المفيد .
- 47 - المسائل السروية - الإمام المفيد - تحقيق صائب عبد الحميد .
- 48 - مجمع البيان - الطبرسي .
- 49 - التبيان - الطوسي .
- 50 - الفصل في الملل والنحل - ابن حزم .
- 51 - الذخيرة في علم الكلام - الشريف المرتضى .
- 52 - آلاء الرحمن - البلاغى .
- 53 - كشف الغطاء - الإمام جعفر كاشف الغطاء .
- 54 - الميزان في تفسير القرآن - الطباطبائي .
- 55 - البرهان - البروجردى .
- 56 - أصل الشيعة وأصولها - الإمام محمد حسين آل كاشف الغطاء .
- 57 - البيان في تفسير القرآن - الخوئي .
- 58 - سلامة القرآن من التحريف - فتح الله المحمدى .
- 59 - التحقيق في نفى التحريف - السيد على الميلانى .

- 60 - كشف الارتياب في عدم تحريف كتاب رب الأرباب - الطهراني .
- 61 - أضواء على السنة المحمدية - محمد أبو رية .
- 62 - تذكرة الحفاظ - الذهبي .
- 63 - شرح شروط الأئمة الخمسة - الحازمي .
- 64 - إرشاد الساري شرح القسطلاني .
- 65 - إحياء علوم الدين - الغزالي .
- 66 - النجوم الزاهرة - ابن تغردي .
- 67 - الموافقات - الشاطبي .
- 68 - الكفاية - الخطيب البغدادي .
- 69 - النشر في القراءات العشر - الجزري .
- 70 - مذاهب التفسير الإسلامي - جولد تسهير .
- 71 - تاريخ الأدب العربي - بروكلمان .
- 72 - في الأدب الجاهلي - طه حسين .
- 73 - استحالة وجود النسخ في القرآن - إيهاب عبده .
- 74 - الناسخ والمنسوخ - النحاس .
- 75 - الناسخ والمنسوخ - النيسابوري .
- 76 - تاريخ القرآن - نولدكه .
- 77 - أسرار عن القرآن - جرجس سال .
- 78 - أسرار ترتيب القرآن - عبد الله جلهوم .

- 79 - التناظر والتفاضل في القرآن - عدنان الرفاعي .
- 80 - أسرار معجزة القرآن الكريم - عبد الحلیم خطیب .
- 81 - القرآن والإعجاز العددي - بسام نهاد جرار .
- 82 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي .

الفهرس

رقم الصفحة	اسم الموضوع
5	مقدمة الناشر
7	المقدمة
الفصل الأول	
روايات جمع وتدوين القرآن عند أهل السنة	
(11 - 60)	
13	الروايات الدالة على وفاة النبي وعدم جمعه للقرآن كاملاً في مصحف
17	* مراحل جمع القرآن حسب ما جاء بروايات أهل السنة
17	- الجمع الأول في عهد أبي بكر رضى الله عنه بعد مقتل القراء باليامة
21	- الروايات المصرحة بالجمع في عهد عمر رضى الله عنه
24	- الجمع في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه نتيجة اختلاف القراءات
28	- مصحف الإمام على المجموع في عهد أبي بكر رضى الله عنه
	- المصاحف التى جمعها الصحابة بخلاف الخلفاء الأربعة كابن مسعود وأبى بن كعب
31	وابن عباس وغيرهم
	* الروايات المزمع بها ضياع بعض السور والآيات ، ووقوع الزيادة والنقصان فى بعض
34	الآيات ، وتبديل وتحريف لبعض ألفاظ القرآن بكتب الصحاح السنية
35	- روايات تؤكد ضياع الكثير من آيات القرآن الكريم

- 3 6 - فقد أكثر من ثلاثة أرباع سورة التوبة (براءة)
- 3 6 - روايات تشير إلى ضياع أكثر من ثلثي سورة الأحزاب
- 3 7 - سقوط آيات من سورة البينة
- 3 8 - فقدان سورتين أحدهما تعدل التوبة والأخرى المسبحات
- عائشة تؤكد أن آتى الرجم ورضاع الكبير كانتا في صحيفة تحت سريرها ، فأكلتها عنزة
- 3 9
- 4 1 - زيد بن ثابت رفض إضافة آية الرجم ؛ لأن عمر لم يثبت له أنها من القرآن
- روايات تزعم أن ابن مسعود كان يحذف الفاتحة والمعوذتين من مصحفه ؛ لأنها ليستا
- 4 1 من القرآن
- آخر آيتين من سورة التوبة وآية من سورة الأحزاب لم يجدهما زيد سوى عند أبي خزيمة
- 4 4 الأنصاري
- ابن مسعود يتهم عمر وأبي بكر وعثمان بتعمدهم استبعاده عن لجنة جمع القرآن لهوى في
- 4 6 أنفسهم
- عثمان وعائشة وبعض الصحابة وأزواج النبي يؤكدون وقوع اللحن (الخطأ) في بعض
- 4 9 ألفاظ القرآن بالمصحف الإمام الذي جمعه عثمان
- 5 1 - رواية تصرح بتغيير الحجاج بن يوسف الثقفي لبعض ألفاظ القرآن
- 5 2 - سورتي الحقد والخلع المدعو أنهما من القرآن
- نماذج من الآيات المزعوم وقوع الزيادة أو النقصان فيها أو التبديل والتحريف في بعض
- 5 4 ألفاظها

الفصل الثاني

روايات جمع وتدوين القرآن عند الشيعة

(61 - 84)

- 61 - الروايات الدالة على جمع على لمصحف مخالف للمصحف العثماني
- رواية لأبي ذر يتهم فيها عمر وأبي بكر برفض مصحف علي بن أبي طالب لاشتغاله على فضائح المهاجرين والأنصار
- 62 - روايات تتهم عثمان بتحريف المصحف وحرقة لسائر المصاحف المخالفة لمصحفه
- 64 - روايات شيعية تزعم حذف اسم علي وفضائل آل البيت وأسماء المنافقين من بعض آيات القرآن
- 65 - سورتي الولاية والنورين اللتين يدعى الشيعة أن عمر وعثمان قاما بحذفهما من القرآن.
- 68 - لائحة بأسماء علماء الشيعة الذين أقروا بوقوع التحريف في القرآن
- 71

الفصل الثالث

شبهات وطعون المستشرقين والمسيحيين على القرآن استناداً إلى روايات جمع القرآن

(85 - 126)

- 87 - رسالة الكندي النصراني إلى صديقه المسلم عام 830م عن تحريف المصاحف
- 89 - كتاب الهداية المسيحي ضد صدق نبوءة محمد وإثبات تحريف القرآن
- 97 - الأب يوسف درة الحداد وكتابه « الإيقان في تحريف القرآن »

113 - المستشرق الألماني نولدكه وكتابه تاريخ القرآن

116 - مواقع الإنترنت المخصصة للطعن في القرآن والإسلام

الفصل الرابع

علماء الشيعة والسنة الطاعنون في روايات جمع القرآن

(189 - 127)

128 * علماء السنة الطاعنون في روايات جمع القرآن بعد العصر النبوي

129 - إنكار وتكذيب العلماء لروايات اللحن والخطأ في القرآن

133 - نقد العلماء لروايات حذف ابن مسعود للفاتحة والمعوذتين من مصحفه

- طعن العلماء على روايات آية الرجم ورضاع الكبير وضياع آيات من سورة الأحزاب

136 والبينة والتوبة وغيرها

140 - الطعون الموجهة لرواية تغيير الحجاج لبعض ألفاظ المصحف

* الطعون الموجهة من علماء الشيعة لروايات التحريف والزيادة والنقصان في القرآن 141

الشيخ المفيد - الشريف المرتضى - الطوسي - الطبرسي - الحارثي العاملي - جعفر

كاشف الغطاء - الطباطبائي - البلاغي - محمد حسين آل كاشف الغطاء - شرف

142 - 154 الدين العاملي - الخميني - الخوئي

154 - علماء الشيعة الذين انتقدوا كتاب فصل الخطاب للنوري

- حقيقة سورتي الولاية والنورين ومصدرهما ، والطعون الموجهة من علماء الشيعة إليهما

155

- مصحف على والشكوك والتساؤلات المثارة من بعض علماء الشيعة حول حقيقة وجوده

163

- طعن علماء الشيعة على الروايات الدالة على أن بعض الآيات المنزلة من القرآن ذكر فيها
أسماء الأئمة وعلى بن أبي طالب
170
- * كتب الصحاح الشيعية والسنية في ميزان العقل والنقل
173
- الفرق بين الحديث النبوي (السنة النبوية) والرواية
173
- متى وكيف تم تدوين الأحاديث النبوية وروايات وأعمال الصحابة
174
- اعتراف العلماء أن أحاديث الآحاد مشكوك في صحتها ولا تفيد علماً
181
- الأحاديث والرواة المطعون عليهم في صحيحى البخارى ومسلم
185

الفصل الخامس

أدلة جمع وترتيب القرآن في العصر النبوي

(191 - 212)

- الآيات القرآنية الدالة على جمع وترتيب القرآن بوحي إلهي في العصر النبوي
192
- تعميم كامل على رواية البخارى حول وجود مصحف مجموع ومرتب عند ابن عباس
عقب وفاة النبي ﷺ
194
- روايات تؤكد أن النبي كان يأمر الكتبة بكتابة كل ما نزل عليه ، ويحدد لهم ترتيب كل
سورة وموضع كل آية ، ويشرح لهم رسم كلمات وحروف القرآن
196
- اختلاف العلماء فيما إذا كان رسم المصحف وترتيبه توقيفى أو توفيقى
199
- أحداث الفتنة الكبرى الخاصة بالخلافة ، ودورها في الروايات الموضوعية عن جمع القرآن

الفصل السادس

حقيقة القراءات السبع ونزول القرآن على سبعة أحرف

(213 - 233)

- 214 - علماء السنة والشيعية الطاعنون على حديث نزول القرآن على سبعة أحرف
- 220 - حقيقة القراءات السبع والانتقادات الموجهة إليها
- تنقيط وتشكيل رسم المصحف بمعرفة أبو الأسود الدؤلى وتلامذته ، وحد قراءات القرآن وأبطل العمل بالقراءات المختلفة
- 225

الفصل السابع

لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن

(235 - 261)

- 235 - تاريخ نشوء علم الناسخ والمنسوخ في القرآن
- 238 - الآيات والروايات التي أسس عليها علم الناسخ والمنسوخ
- 239 - أقسام الناسخ والمنسوخ
- 242 - اختلاف علماء السلف والخلف في الناسخ والمنسوخ
- 243 - التفسير الصحيح لآيات النسخ والمحو في القرآن
- 253 - تفنيد الآيات المزعمة نسخها ، وإبطال هذه المزاعم

الفصل الثامن

الرد على الأخطاء اللغوية المزعومة حول القرآن الكريم

(278 - 263)

الفصل التاسع

الإعجاز العددي للقرآن الكريم يثبت سلامة القرآن من التحريف

(279 -)

- 285 - تساوى عدد تكرار بعض الكلمات المترادفة أو المتناظرة في القرآن
- تكرار كلمات البحر والنهر والعيون واليابس والتراب والطين تصور نسبة الماء واليابسة في الكرة الأرضية
- 289
- تكرار كلمات اليوم والشهر والشمس والقمر ، تجسد أهم الحقائق الفلكية لدورات الشمس والقمر
- 291
- * إعجاز آيات التحدى والآيات المقررة بأن القرآن كلام رب العالمين
- 293
- أولاً: الآيات التى ناتج قسمة عدد حروفها على عدد كلماتها مساوى للرقم 4 295
- ثانياً: الآيات التى ناتج جمع عدد حروفها مع عدد كلماتها من مضاعفات الرقم 2974
- ثالثاً: الآيات التى ناتج ضرب عدد حروفها فى عدد كلماتها من مضاعفات الرقم 4
- 299
- رابعاً: الآيات التى ناتج طرح عدد حروفها من عدد كلماتها من مضاعفات الرقم 4
- 301

- عدد كلمات قصة أصحاب الكهف حتى قوله تعالى « ولبثوا في كهفهم » تشير إلى مدة

303

لبثهم في الكهف

- العلاقة بين أسماء بعض السور وترتيبها وعدد آياتها ومجموع جملها

3 03

- تكرار كلمات السماوات السبع 7 مرات ، وكلمات « السموات والأرض » 7 مرات

3 10

- الآيات المتماثلة في أرقامها وتتماثل في اللفظ أو المعنى

3 10

- الآيات المتطابقة في اللفظ والرقم 19

3 13

- آيات متناظرة في المعنى ومتساوية في عدد الكلمات

3 15

- أسرار ترتيب سور وآيات القرآن

3 23

3 45

قائمة المراجع

348

الفهرس

كتب للمؤلف

- أسرار الخلق والروح والبعث بين القرآن والهندسة الوراثية.
- تكنولوجيا الفراغة والحضارات القديمة.
- خروج دابة الأرض بالهندسة الوراثية .
- 11 سبتمبر صناعة أمريكية .
- موعد الساعة بين الكتب السماوية والمنتبين .
- الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط (هر مجدون - الملحمة الكبرى) .
- اقتراب خروج المسيح الدجال (الصهاينة وعبدة الشيطان يمهدون لخروج الدجال بأطباقه الطائرة من مثلث برمودا) .
- يأجوج ومأجوج قادمون .
- عصر المسيح الدجال .
- هلاك ودمار أمريكا المنتظر في الكتب السماوية والتاريخية

عزيزى القارئ الكريم

هل لك من ملاحظات أو آراء بموضوع الكتاب وإنه ليسعدنا أن ترسل إلينا دائماً بملاحظاتك وآرائك واقتراحاتك النافعة القيمة ، وكذلك أى خطأ مطبعى تلاحظه

دارالبشیر - القاهرة